Arabe <num>595</num>



Volume de 328 Feuillets
plus le Feuillet 249 bis.
17 juillet 1872

Liber arabicus caractere arabico
qui tractat de genealogiis quarum initium
sumit ab alhasan, a bibac &c
ms. absque initio et fine
auctor non nominatur. Cankros auctor.

031

1

ان يسمى به احد غير الله عز وجل عام من حيث انه يشمل جميع الموجودات من
طريق الخلق والرزق والنفع والدفع والرحيم عام من حيث اشتراك
المخلوقين في التسمية به خاص من طريق المعنى انه اللطف والتوفيق [illegible] انه
معنى قول جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه الرحمن اسم خاص بصفة
عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وقال ابن عباس هما اسمان
رقيقان احدهما ارق من الاخر وحدثنا ابو القسم الحسن بن محمد
المفسر قال ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الدقاق قال ثنا الحسن بن محمد
حدثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا وكيع عن سفين عن منصور عن مجاهد
قال الرحمن باهل الدنيا والرحيم باهل الاخرة وجاء في الدعا يا رحمان
الدنيا ورحيم الاخرة وقال الضحاك الرحمن باهل السما حين اسكنهم
السموات وطوقهم الطاعات وجنبهم الافات وقطع عنهم المطاعم
واللذات والرحيم باهل الارض حين ارسل اليهم الرسل وانزل اليهم
الكتب وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بماية رحمة
وانما اقتبس هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا ابو
القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري ثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن [illegible]
النسفي بمرو قال ثنا [illegible] قال ثنا محمد بن [illegible] القرشي قال
حدثنا [illegible] بن معاذ قال ثنا [illegible] عن عبد الملك بن ابي سليمان عن
عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل
ماية رحمة وانه انزل منها رحمة واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه
فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعة وتسعين لنفسه
يرحم بها عباده يوم القيامة وقال ابن المبارك الرحمن الذي [illegible]



يُسئل اعطا والرحيم الذي لم ان لا يغضب بذل عليه كما حدثنا ابو القسم
الحسن بن محمد بن الحسن قال نا ابو يوسف رافع بن عبد الله عن ابو الورد قال حدثنا
يوسف بن موسى قال انا محمد حداش قال نا مروان بن معويه قال نا ابو المليح
والمبتلى عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لم يسال الله عز وجل يغضب عليه فنظم الشاعر فقال
الله يغضب ان تركت سواله وبني آدم حين تسال يغضب
وسمعت الحسن بن محمد يقول سمعت ابرهيم بن محمد بن يزيد النسفي يقول
سمعت ابا عبد الله ختن ابي بكر يقول سمعت ابا بكر محمد بن عمر الوراق
يقول الرحمن بالنعما وهو ما اعطا وحبا والرحيم بالالا وهو ما صرف
وزوى ٥ وقال محمد بن علي الترمذي الرحمن بانقاذه من النيران بيانه
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ٥ والرحيم بادخالهم
الجنات بيانه ادخلوها بسلام آمنين ٥ وقال المحاسبي الرحمان
برحمته للنفوس والرحيم برحمته للقلوب ٥ وقال السري بن مغلس
الرحمن بكشف الكروب والرحيم بغفران الذنوب ٥ وقال عبد الله
ابن الجراح الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق ٥
وقال مطر الوراق الرحمن بغفران السيئات وان كن عظيمات ٥
والرحيم بقبول الطاعات وان كن غير صافيات ٥ وقال يحيى بن معاذ
الرازي الرحمن بمصالح معاشهم والرحيم بمصالح معادهم ٥ وقال
الحسين بن الفضل الرحمن الذي يرحم ويقدر على كشف الضر ودفع
الشر والرحيم الذي يرق وربما لا يقدر على الكشف ٥ وقال ابو بكر
الوراق الرحمن لمن جحده والرحيم لمن وحده ٥ والرحمن لمن كفره

رحيم من شكره والرحمن من قال ندا والرحيم لمن قال فردا ٥ واختلف
الناس في آية التسمية هل هي من الفاتحة فقال قرا المدينة والبصرة
وفقها الكوفة انها افتتاح التيمن والتبرك بذكره وليست من الفاتحة
ولا من غيرها من السور ولا يجب قراتها وان الآية السابعة انعمت
عليهم وهو قول مالك بن انس والاوزاعي وابي حنيفة وروى ذلك عن
ابي هريرة ٥ اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد الحسن النيسابوري قال
انا ابو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكاضي قال انا علي بن عبد العزيز المكي
قال نا ابو عبيد القسم بن سلام البغدادي قال نا حماد عن ابي بكر الهذلي
عن ابي نضرة عن ابي هريرة قال انعمت عليهم الآية السادسة ٥ وزعمت
فرقة انها آية من ام الكتاب ومن سائر السور فصل وليست منها
وانها تجب قراتها في الفاتحة دون غيرها ٥ وهو رواية عن عبد الله
المثنى وبه قال قرا مكة والكوفة واكثر فقها الحجاز ولم
يعدوا انعمت عليهم آية ٥ وقال الشافعي رضي الله عنه وعن الثوري
وعبد الله بن المبارك هي الآية الاولى من فاتحة الكتاب وهي آية من
كل سورة الا التوبة ٥ والدليل عليها الكتاب والسنة والاجماع
والقياس فاما الكتاب فسمعت ابا عثمان بن ابي بكر الزعفراني
يقول سمعت ابي يقول سمعت محمد بن احمد بن موسى يقول سمعت الحسين
بن الفضل يقول رايت الناس اتفقوا في النمل ان بسم الله الرحمن الرحيم
فيها من القران ثم وجدت بيانها وخطها دونها مكررات في القران
فعرفت انها حكمها منه مثل واحد فاي احكم ربما تكذب بان
قول ومن يجد المصحف مرسلا كما نامر القران كان تكررات انها من القران

وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب في بدو الامر رسم قريش
باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها
فكتب باسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله
الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها
فلما كانت متفرقات هذه الآية من القرآن وجب ان تكون متلقفا انها
منه ثم افتتح صلى الله عليه وسلم بهذه الآية وحق له ذلك ه اخبرنا
عبيد الله بن حامد بن محمد الوزان بقراءتي عليه قال انا ابو بكر احمد بن اسحق
الفقيه قال نا محمد بن يحيى بن سهل قال نا محمد بن يحيى قال نا آدم بن ابي اياس
قال نا شيبة الحمصي عن يزيد بن ابي خالد عن عبد الكريم بن امية عن ابن
بريدة عن ابيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باية لم
تنزل على احد بعد سليمان بن داود غيري فقلت بلى قال باي شي تفتتح
القران اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي ه وفي
هذا الحديث ادل دليل على كون التسمية آية تامة من الفاتحة
وفواتح السور لان النبي صلى الله عليه وسلم اطلق لفظ الآية عليها
والتي في سورة النمل ليست باية وانما هي بعض الآية وبالله التوفيق ه

واما الاخبار الواردة فيها فاخبرنا ابو الغنم الحسن
ابن محمد الحسن السوسي قال انا ابو بكر الحسين بن محمد عبد الله العمري قال
نا ابرهيم بن اسحق الانماطي قال نا يعقوب بن ابرهيم الدورقي قال نا ابو حفص
المعمري عن ابرهيم بن يزيد قال قلت لعمرو بن دينار ان الفضل الرقاشي
يزعم انه ليس بسم الله الرحمن الرحيم لشي من القران فقال سبحان الله ما اجراه
هذا الرجل سمعت سعيد بن جبير يقول سمعت ابن عباس يقول كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزلت بسم الله الرحمن الرحيم علم ان السورة
قد ختمت وفتح غيرها ه وحدثنا الحسن بن محمد قال نا ابو الحسن علي بن عيسى
ابن نيد العقيلي قال نا ابو محمد اسمعيل بن عيسى الواسطي قال نا عبد الله بن
نافع عن حكيم بن عثمان عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له كيف تقول اذا قمت الى الصلاة قال اقول الحمد لله
رب العالمين قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ه وحدثنا الحسن بن محمد قال انا
ابو الحسن الكارزي قال نا علي بن عبد العزيز قال انا ابو عبيد قال نا عمر بن
هرون البلخي عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك
يوم الدين يقطعها آية آية حتى عد سبع آيات عدد الاعراب ه
اخبرنا ابو الحسن الحارثي قال انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ
قال نا محمد بن جعفر قال نا اسمعيل بن ابي اويس قال نا حسين بن عبد الله
عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان اذا افتتح السورة
في الصلاة يقرا بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد
نقص وكان يقول هي تمام السبع المثاني والقران العظيم ه واخبرنا
الحسن بن محمد بن جعفر قال نا ابو العباس الاصم قال نا احمد بن عبد الجبار
العطاردي قال نا حفص بن غياث عن عبد الملك بن جريج عن ابيه عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل ولقد آتيناك سبعا من المثاني
قال فاتحة الكتاب قيل لابن عباس فاين السابعة قال بسم الله الرحمن
الرحيم وعدها في يده ثم قال اخرجها لكم وما اخرجها لغيركم ه
واخبرنا الحبازي قال نا ابن عدي قال نا عبد الله بن محمد بن مسلم قال

حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا نوح بن أبي بلال قال حدثني سعيد
المقبري عن أبي هريرة أنه قال إذا قرأتم أم القرآن فلا تدعوا بسم الله الرحمن
الرحيم فإنها إحدى آياتها وإنها السبع المثاني ٥ وأخبرنا أبو القسم
الحسن بن محمد بن الحسن الجنبي قال أنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري
قال حدثنا جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ قال حدثنا أحمد بن نصر قال حدثنا آدم بن
أبي إياس عن ابن سمعان عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا
قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني عبدي وإذا قال
الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله
عز وجل أثنى علي عبدي وإذا قال ملك يوم الدين قال الله تعالى فوض
إلي عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال الله عز وجل هذا
بيني وبين عبدي وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال هذا لعبدي ولعبدي
ما سأل ٥ وأخبرنا علي بن محمد بن الحسن المقرئ قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد
العقاد قال حدثنا محمد بن بكر البصري قال حدثنا محمد بن علي الجوهري قال حدثنا
الحسين بن الفضل القرشي قال حدثنا إسمعيل بن يحيى التيمي قال حدثنا سفين الثوري
عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم يحدث إذ دخل رجل يصلي فافتتح الصلاة
وتعوذ ثم قال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
يا رجل قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم
من الحمد فمن تركها فقد ترك آية منه ومن ترك آية منه فقد قطع
عليه صلاته لا تجوز الصلاة إلا بفاتحة الكتاب فمن ترك آية منها

بطلت صلاته ٥ وأخبرنا أبو الحسن محمد بن علي الجرجاني قال حدثنا أبو إسحق
أحمد بن إبراهيم الإسمعيلي قال حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن هشام قال حدثنا محمد بن موسى
قال حدثنا غانم قال حدثنا سليمان بن مسلم المكي عن نافع عن ابن أبي مليكة عن طلحة بن
عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك بسم الله الرحمن الرحيم
فقد ترك آية من كتاب الله عز وجل وقد عدها علي فيما عد أم القرآن ٥
وأما الإجماع فأخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الوراق قال أنا
أبو بكر أحمد بن إسحق الضبعي قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا علي بن
المديني قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال حدثنا عبد الله بن عثمان عن إسمعيل
بن عبيد بن رفاعة عن أنس بن مالك أن معوية بن أبي سفين قدم المدينة فصلى بالناس صلاة
يجهر فيها فقرأ أم القرآن ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فلما قضى صلاته
ناداه المهاجرون والأنصار من كل ناحية أسرقت أم نسيت أين بسم الله
الرحمن الرحيم حين استفتحت القرآن فعاد لهم معوية فقرأ بسم الله الرحمن
الرحيم بعد ذلك في الحمد وفيما بعدها من السور فأخبرنا أبو القسم
الجنبي قال حدثنا أبو العباس الأصم قال حدثنا الربيع بن سليمان قال أنا الشافعي
قال أنا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن عثمان
بن خثيم أن أبا بكر بن حفص أخبره أن أنس بن مالك قال صلى بنا معوية في المدينة
صلاة يجهر فيها بالقراءة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن ولم يقرأ
للسورة التي بعدها حتى قضى صلاته فلما سلم ناداه المهاجرون من كل
مكان يا معوية أسرقت الصلاة أم نسيت فصلى بهم صلاة أخرى فقرأ
فيها للسورة التي بعدها ٥ وأما من طريق النظر فإنا وجدنا
جميع القرآن على ضربين متقاربة ومتشاكلة فالمتشاكلة نحو ما

سورة النمل والسين وانشائها والمتفق به ختمها في سورة ق والقرآن
المجيد وهذا شيء عجيب وما ضاهاها هاهم نظرنا في قوله عليهم فلم نحو من
المثاني كله وما من المعارضة ووجدنا نظم او اعجاز القرآن على حروف
ميم ونون او حرف صحيح قبلها ياء مكسور ما قبلها او واو مضموم
ما قبلها او الف مفتوح ما قبلها ووجدنا عليهم مخالفا لنظام الكتاب
وهذا وحي لم نر غير مبتدا آية في كتاب الله عز وجل ونقول ايضا
ان التسمية لا تخلو من اربعة اوجه ان تكون مكتوبة للفصل بين السور
او في اواخر السور او في اوائلها او حيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم
تكتب فلو كتبت للفصل لكتبت بين الانفال وبراءة ولو كتبت في الابتدا
لكتبت في براءة ولو كتبت في الانتهاء لكتبت في آخر قل اعوذ برب الناس
فلما بطلت هذه الوجوه علمنا انها كتبت حيث نزلت وحيث لم تنزل لم
تكتب ونقول ايضا انا وجدناهم كتبوا ما كان غير قرآن من عدد
الآي والاجزاء بحمرة او صفرة او خضرة وكتبوا التسمية بالسواد
فعلمنا انها قرآن والله الموفق ثم الجهر بها في الصلاة سنة لقول الله
عز وجل اقرأ باسم ربك فأمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ
القرآن بالتسمية وقال تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فاوجب
الفلاح لمن صلى بالتسمية واخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد الحسن
ابن جعفر لفظا قال نا ابو صخر محمد بن مالك السعدي بمرو قال نا عبد
الصمد بن الفضل الاسلمي قال نا احمد محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي بغوطة
دمشق عن ابيه عن جده قال صليت خلف المهدي امير المؤمنين فجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم فقلت ما هذه القراءة يا امير المؤمنين قال حدثني ابي

عن ابيه عن عبد الله بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر ببسم الله الرحمن
الرحيم قلت اثرها عنك قال نعم وحدثنا الحسن محمد الحسن لفظا
قال نا ابو احمد محمد بن يونس بن سليمان بمرو الروذ املاء قال نا اسحق بن ابرهيم
ابن عباد الدبري قال نا عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن دينار ان عمر وابن
عباس كانا يجهران ببسم الله الرحمن الرحيم وحدثنا الحسن محمد قال
نا العنبري قال نا محمد عبد السلام قال نا اسحق بن ابرهيم قال انا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت ليثا قال كان عطا وطاوس ومجاهد يجهرون
ببسم الله الرحمن الرحيم وحدثنا الحسن محمد قال نا ابو بكر احمد عبد
الرحمن المروزي قال نا الحسن بن علي بن نصر الطوسي قال نا ابو حاتم سهل بن محمد
قال نا ابو عبد الله محمد عبد الله الخزاعي عن عمار بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان
ان العبادلة كانوا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم يجهرون بها
عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود
وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان وحدثنا الحسن بن محمد قال
نا ابو نصر بن سعيد عبد الله الاصبهاني قال نا ابو القسم السكندراني
قال نا ابو جعفر الملطي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد انه
قال اجتمع آل محمد على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وعلى ان يقضوا ما فاتهم
من صلاة الليل بالنهار وعلى ان يقولوا في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما احسن
القول وبهذا الاسناد سئل الصادق عن الجهر بالتسمية فقال
احق ما جهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك في
القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وحدثنا الحسن قال نا ابو عبد الله
محمد عبد الله بن محمد موسى بن كعب العدل قال نا الحسن بن محمد بن الليث قال

نا يحيى بن المعلى الرازي قال نا ابو نعيم عن خالد بن الياس عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام فعلمني الصلاة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ٥ وحدثنا الحسن بن محمد قال نا ابو الطيب محمد بن احمد بن حمدون قال نا الشرقي قال نا محمد بن يحيى قال نا ابن ابي مريم عن يحيى بن ايوب ونافع بن يزيد قالا نا عقيل عن الزهري قال من سنة الصلاة ان يقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرا فاتحة الكتاب ثم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرا سورة وقال ان اول من ترك بسم الله الرحمن الرحيم عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة ٥ واحتج من ابا اثبات التسمية انها من الفاتحة والجهر بها في الصلاة بما اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان بقراتي عليه قال انا محمد بن الحسن بن الخليل القطان قال نا قطن بن ابرهيم قال نا حفص قال حدثني ابرهيم عن سعيد بن ابي عروبة عن الحجاج بن الحجاج عن انس بن مالك قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم ٥ واخبرنا عبد الله بن حامد قال انا محمد بن اسمعيل الفارسي قال نا زيد بن احمد بن يزيد ابو عمرو قال نا محمد بن عثمان قال نا سعيد بن بشير عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان كانوا لا يجهرون ويخفون بسم الله الرحمن الرحيم فعلم بهذا انه لم ينف كون هذه الاية من جملة السورة لكنه تعرض لترك الجهر فقط على انه اراد بقوله انهم لا يجهرون انهم لا يبالغون في رفع الصوت ولم يرد به الاسرار والمخافتة لكن تحتها اصلا يدل عليه ما اخبرنا ابو القسم الحسن

ابن محمد الحسن بقراتي عليه قال انا ابو زكريا يحيى بن محمد العنبري نا محمد بن عبد السلام الوراق وعبد الله بن محمد بن عبد الكريم قالا نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال انا يحيى بن ادم قال انا شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يمد بها صوته وكان المشركون يهزؤن مكاء وتصدية ويقولون يذكر اله اليمامة يعنون مسيلمة وكانوا يسمونه الرحمن فانزل الله تعالى ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون فيهزؤن ولا تخافت عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا ٥ واحتجوا ايضا بما اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني قال انا محمد بن جعفر المطيري قال نا بشر بن مطر قال نا سفين عن ايوب عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين وانما عنى بهذا انهم كانوا يستفتحون الصلاة بسورة الحمد ويعني بهذه الاية جميع السورة كما يقول قرات الحمد والبقرة اي قرات سورة الحمد وسورة البقرة على ان الاخبار الصحاح التي رويناها تحكم على هذين الخبرين وامثالهما وبالله عز وجل التوفيق **قوله** عز وجل الحمد لله هذا ثناء اثنى الله عز وجل به على نفسه تعليما منه لخلقه لفظه خبر ومعناه امر تقديره قولوا الحمد لله وقال ابن عباس يعني الشكر لله وهو ان صنع خلقه فحمدوه والحمد نقيض الذم ٥ وقال ابن الانباري هو مقلوب عن المدح كقوله جبذ وجذب وضب وبض واختلف العلماء في الفرق بين الحمد والشكر فقال بعضهم الحمد الثناء على الرجل بما فيه من الخصال الجميلة يقول حمدت الرجل اذا اثنيت عليه

بكرم او حسب او علم او شجاعة او سخاوة ونحو ذلك والشكر الثنا عليه
لمعروف اولاه فالحمد الثنا عليه بما هو به والشكر الثنا عليه
بما هو منه ٥ وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال حمدته على معروفه
عندي كما يقال شكرته ولا يوضع الشكر موضع الحمد فلا يقال شكرته
على علمه وحلمه فالحمد اعم من الشكر كذلك امره الله تعالى وامر به
فمعنى الاية الحمد لله على صفاته العلى واسمايه الحسنى وعلى
جميع صنعه واحسانه الى خلقه وقيل الحمد باللسان قولا قال الله
عز وجل وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى ٥ والشكر بالاركان فعلا قال تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقيل الحمد على ما حبا وهو النعم والشكر على ما زوى وهو البلا
وقيل الحمد لله على النعم الظاهرة والشكر على النعم الباطنة قال الله
عز وجل واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل الحمد ابتدا
والشكر جزا والله اعلم ٥ حدثنا الحسن بن محمد بن جعفر النيسابوري
املا قال نا ابو هيثم بن محمد بن يزيد النسفي قال نا محمد بن علي الترمذي قال
نا سليمان بن العباس الهاشمي قال نا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله راس الشكر
ما شكر الله عبد لا يحمده ٥ حدثنا الحسن بن محمد نا ابو العباس
احمد بن هرون الفقيه نا عبد الله بن محمود السعدي قال نا علي بن حجر
قال نا شعيب بن صفوان عن مفضل بن فضالة عن علي بن زيد عن يوسف بن
مهران عن ابن عباس انه سيل عن الحمد لله فقال كلمة شكر اهل الجنة ٥
وقد اختلف القرا في قوله الحمد لله فقرات العامة بضم الدال على

الابتدا وخبره فيما بعده وقيل التقديم والتاخير اي لله الحمد ٥ وقرا هرون على
ابن موسى العتكي الاعور ورؤبة بن العجاج بنصب الدال على الاضمار
اي احمد الحمد لان الحمد مصدر لا يثنى ولا يجمع وقرا الحسن البصري
بكسر الدال اتبع الكسرة الكسرة ٥ وقرا ابرهيم بن ابي عبلة بضم الدال
واللام اتبع الضمة الضمة ٥ قوله عز وجل رب العالمين قرا زيد
ابن علي رب العالمين بالنصب على المدح وقرا ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري
على معنى احمد رب العالمين وقرا الباقون رب بالخفض اي خالق الخلق
اجمعين وسيدهم ومالكهم والقايم بامورهم والرب يكون بمعنى السيد
قال الله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك ٥ وقال الاعشى
واهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر موضعان
ويكون بمعنى المالك قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ارب ابل انت ام رب
غنم فقال من كل قد اتاني الله تعالى فاكثر واطيب ٥ وقال طرفة
كقنطرة الرومي اقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
وقال النابغة فان تك ربت اذواد لحزوى اصابكم فلم اعاجلك ما اصابوا
ويكون بمعنى الصاحب ٥ قال ابو ذويب ٥
قد ناله رب الكلاب بكفه بيض رهاف ريشهن مقزع
ويكون بمعنى المربي يقال ربيت الشي وربيته وربوبا فهو مربوب مثل
بر بي طبت ٥ قال الشاعر
يرب الذي ياتي من الخير انه اذا فعل المعروف زاد وتمما
وقد يكون بمعنى المصلح للشي ٥ قال الشاعر
كانوا كسالئة حمقا اذ حقنت سلاها في اديم غير مربوب

اى غير مصلح ، وقال الحسين بن الفضل الرب اللابث من قولهم ربّ
بالمكان وارب ولبّ والبّ اذا اقام ، وفى الحديث انه كان يتعوذ
بالله من فقر مرب او ملب وقال الشاعر

ربّ بارض ما تخطاها الغنم

وهو الاختيار لان المتكلمين
اجمعوا انه لم يزل ربا ، وسمعت ابا القسم بن حبيب يقول سمعت ابى يقول
سُيل ابو بكر الواسطي عن معنى الرب فقال هو الخالق ابتدا والمربي غذا
والغافر انتها ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا بالالف واللام انما
يقال على الاضافة هو رب كذا لانه لا يملك الكل غير الله عز وجل
والالف واللام يدلان على العموم ، **فاما العالمون** فهو جمع عالم
ولا واحد له من لفظه كالانام والرهط والجيش ونحوها واختلفوا فى معناه
فاخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد الحسنى قال انا اسحق بن سعد بن الحسن
ابن سعد عن جده عن ابى نصر ليث بن مقاتل عن ابى معاذ الفضل بن خالد
عن ابى عصمة نوح بن ابى مريم عن الربيع بن انس عن شهر بن حوشب عن ابى
ابن كعب قال العالمون هم الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم
اربعة الاف وخمسمايه ملك بالمشرق واربعة الاف وخمسمايه ملك
بالمغرب واربعة الاف وخمسمايه بالكنف الثالث من الدنيا واربعة
الاف وخمسمايه بالكنف الرابع من الدنيا ومع كل ملك من الاعوان
ما لا يعلم عددهم الا الله عز وجل ومن ورائهم ارض بيضا كالرخام عرضها
مسيرة الشمس اربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله عز وجل مملوة ملائكة
يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن
صوت احدهم لهلك اهل الارض من هول صوته فهم العالمون منتهاهم

الى حملة العرش ، وقال ابو معاذ النحوي هم بنو آدم ، وقال ابو الهيثم خالد
بن يزيد هم الجن والانس لقوله عز وجل ليكون للعالمين نذيرا وهو رواية
عطية العوفي وسعيد بن جبير عن ابن عباس ، وقال الحسين بن الفضل العالمون
الناس ، واحتج بقوله عز وجل اتاتون الذكران من العالمين ، وقال
العجاج فخندف هامة هذا العالم ، وقال الفرا وابو عبيدة هو عبارة
عما يعقل وهم اربع امم الملائكة والانس والجن والشياطين ولا يقال
للبهائم عالم وهو مشتق من العلم قال الشاعر

ما ان سمعت بمثلهم فى العالمينا

وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم من
يحمل التمييز من الخلق ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم المرتزقون ، وقال
النضر بن شميل هو اسم للجمع الكثير ، وقال ابن الزبعرى

انى وجدتك يا محمد عصمة للعالمين من العذاب الكارث

وقال ابو عمرو بن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن عباس كل ذى
روح دب على وجه الارض ، وقال سفين بن عيينة هو جمع الاشيا
المختلفة ، وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما اهل الجنة واهل النار
وقال الحسن ومجاهد وقتادة هو عبارة عن جميع المخلوقات ، واحتجوا
بقوله عز وجل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما وهو الاختيار واشتقاقه على هذا القول من العلم
والعلامة لظهور اثر الصنعة فيهم ثم اختلفوا فى مبلغ
العالمين وكيفيتهم فقال سعيد بن المسيب لله عز وجل الف عالم منها
ستمايه فى البحر واربعمايه فى البر ، وقال الضحاك هم ثلثمايه وستون
عالما حفاة عراة لا يعرفون من خلقهم وستون عالما يلبسون الثياب ،
وقال وهب لله عز وجل ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها

وما العمارة في الخراب الا كفسطاط في الصحراء وقال ابو سعيد الخدري ان لله
عز وجل اربعين الف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد وقال
مقاتل العالمون ثمانون الف عالم اربعون الفا في البر واربعون الفا في
البحر وقال مقاتل بن سليمان لو فسرت العالمين لاحتجت الى الف جلد
كل جلد الف ورقة وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد
الا الله قال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو **مالك يوم
الدين** اختلفت القراء فيه من عشرة اوجه مالك بالالف وكسر
الكاف على النعت وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابي بن
كعب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عباس وابي ذر وابي هريرة
وانس ومعاوية رضي الله عنهم **ومن التابعين** واتباعهم عمر بن
عبد العزيز ومحمد بن شهاب الزهري وعلقمة بن زيد والاسود بن يزيد
وابو عبد الرحمن السلمي وسعيد بن جبير وابو رزين وابراهيم وطلحة بن مصرف
وعاصم وعيسى بن عمر الهمداني وشيبان بن عبد الرحمن وعلي صالح بن حي
وابن ابي ليلى وعبد الله بن ادريس وعلي بن حمزة الكسائي وخلف ابن
هشام والحسن بن ابي الحسن البصري من اهل البصرة وابو رجاء العطاردي
ومحمد بن سيرين وبكر بن عبد الله المزني وقتادة بن دعامة السدوسي
ويحيى بن يعمر القطفاني وعيسى بن عمر الثقفي وسالم بن سلم ابو المنذر
ويعقوب بن اسحق الحضرمي وايوب بن المتوكل وابو عبيدة معمر
ابن المثنى التيمي وسعيد بن مسعدة الاخفش وخالد بن معدان والضحاك
ابن مزاحم رضي الله عنهم اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال انا

احمد محمد بن الحسن قال نا محمد بن يحيى قال نا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن ابن المسيب واخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن حمد العدل قال انا ابو العباس
الاصم قال انا ابن عبد الحكم قال نا ايوب بن سويد عن ابن شهاب عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يقرؤون مالك يوم الدين
واول من قرا ملك يوم الدين مروان بن الحكم واخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم
انا محمد بن محمد بن خلف العطار انا ابن المنذر بن المنذر انا ابو موسى نا هرون بن حاتم
نا اسحق بن منصور الاسدي عن ابي اسحق الجهني عن مالك بن دينار عن انس
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم
يقرؤون مالك يوم الدين وملك يوم الدين بغير الف وكسر الكاف على
النعت ايضا وهي قراءة زيد بن ثابت وابي عمرو وابي الدرداء و[illegible]
بن [illegible] والمسور بن مخرمة **ومن التابعين** واتباعهم عروة ابن
الزبير وابي بكر بن عمرو بن حزم ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك وعبد
الرحمن بن هرمز الاعرج وابان بن عثمان وابو جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة
ابن نصاح ونافع وابراهيم ومجاهد وابن كثير وابن محيصن وحميد بن
قيس ويحيى بن وثاب وحمزة ومحمد بن سيرين وعبد الله بن عون وابو عمرو
ابن العلاء وعمرو بن ميمون وعبد الله بن عامر اليحصبي وروي ذلك ايضا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عثمان وعن علي رضي الله عنهم اخبرنا
ابن حمدويه قال اخبرنا ابو العباس واخبرنا عبد الله بن حامد وابن
حبيب قالا انا الكازري واخبرنا ابو حفص قال انا ابو الوفا قالا
نا علي بن عبد العزيز قال نا ابو عبيد قال نا يحيى بن سعيد الاموي قال نا
عبد الملك بن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة عن ام سلمة قالت كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم ملك يوم الدين وملك بجزم اللام على النعت ايضا وهي رواية
الحسن بن علي الجعفي وعبد الوارث بن سعيد عن ابي عمرو ومالك بالالف
ونصب الكاف على النداء وهي قراءة الاعمش ومحمد بن السميفع وعبد الملك
قاضي الجند وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته يا مالك
يوم الدين وملك بنصب الكاف من غير الف على النداء ايضا وهي قراءة
عطية بن قيس ومالك بالالف ورفع الكاف على معنى هو مالك وهي
قراءة عون العقيلي ومليك برفع الكاف من غير الف وهي قراءة شريح
ابن يزيد ومالك بلا امالة والاضجاع البليغ روي ذلك عن يحيى بن يعمر
وعن ايوب السختياني بين الامالة والتفخيم وروي مالك ايضا فيه
عن الكسائي وملك يوم الدين على الفعل وهي قراءة الحسن واختيار
ابي حنيفة وروي ايضا عن ابن حيوة ويحيى بن يعمر فاما الفرق
بين مالك وملك فقال قوم هما لغتان بمعنى واحد مثل فرهين
وفارهين وحذرين وحاذرين وفكهين وفاكهين وفرق
الاخرون بينهما فقال ابو عبيدة والاصمعي وابو حاتم والاخفش وابو
الهيثم مالك اجمع واوسع وامدح الم تر انه تعالى يقال مالك الطير
والدواب والوحوش وكل شيء ولا يقال ملك كل شيء انما يقال ملك الناس
قالوا ولا يكون مالك الشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء وهو
لا يملكه كقولهم ملك العرب والعجم والروم وقالوا ايضا المالك
يجمع الاسم والفعل وقال بعضهم في مالك زيادة الحسنات وتاول
قوله صلى الله عليه وسلم من قرا القران فله بكل حرف عشر حسنات

وقال ابو عبيد الذي اختار ملك لان الاسناد فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم
اثبت ومن قرا بها من اهل العلم اكثر وهي مع هذا في المعنى اصح لقوله
تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس
ولمن الملك اليوم ولم يقل لمن المالك والملك مصدر الملك لا غير
والملك يصلح للمالك والملك يقال ملك الشيء يملكه ملكا فهو
مالك وملك وملكه يملكه ملكا فهو ملك بغير وهما بعد
لغتان فصيحتان صحيحتان ومعناهما الرب كلام العرب يقول
رب الدار والعبد والضيعة بمعنى انه مالكها ولا يعرفون من
قولهم ربها ومالكها وملكها ومن اصحابنا من قال ان المالك
والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود
ولا قادر في الحقيقة على اختراعها الا الله عز وجل لذلك قال عليه
السلام لا ملك الا الله عز وجل فاما غيره فيسمى مالكا وملكا
على المجاز والمراد بذلك انه مادون له في التصرف فيه وقال
عبد العزيز بن يحيى المالك مختص بما يملك ومتفرد به على ابناء
جنسه يعود منافعه اليه والملك يحوز الشيء ويستولي عليه ويصرفه
فيما يريده يقول العرب ملكت زمام امري وملكت العجين اذا شددته
واملكت المراه املاكا قال ابن عمر وجبرنا امير الله املاكها
فاما معنى قوله مالك يوم الدين فقال ابن عباس والسدي ومقاتل
قاضي يوم الحساب دليله قوله عز وجل ذلك الدين القيم اي الحساب
المستقيم وقال الضحاك وقتادة الدين الجزاء يعني يوم يجزي
الله عز وجل العباد باعمالهم دليله قوله سبحانه وتعالى انا لمدينون

اي مجزيون ۝ قال لبيد ۝

حصادك يوما ما زرعت وانما يدان الفتى يوما كما هو داين

وقيل يوم الدين يوم القهر والغلبة تقول العرب دنته فدان اي قهرته

فذل ۝ قال الاعشى يمدح محلقا ۝

هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال

ثم دانت له الرباب وكانت كعذاب عقوبة الاقوال

سمعت ابا القاسم الحسن بن محمد المؤدب يقول سمعت ابا نصر محمد بن احمد بن منصور يقول سمعت ابا عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب يقول دان الرجل اذا اطاع ودان اذا عصى ودان اذا ذل ودان اذا عز ودان اذا قهر ۝ وقال حسين بن الفضل يوم الطاعة ۝ قال زهير

لئن حللت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك

اي في طاعته وكل ما اطيع لله فهو دين ۝ وقال بعضهم يوم العمل ۝ وقال الفراء دين الرجل خلقه وعادته وعمله قال المثقب العبدي

تقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني

وقال محمد بن كعب القرظي مالك يوم الدين اي لا ينفع فيه الا الدين اخذه من قوله عز وجل يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقوله عز وجل وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا ۝ وانما خص يوم الدين بكونه مالكا لان الاملاك في ذلك اليوم زايلة والدعاوي باطلة والملاك خاضعة

قوله عز وجل اياك نعبد واياك نستعين رجع من الخبر الى الخطاب على التلوين وفيه اضمار اي قولوا اياك واياك كلمة

ضمير مثبتة لا تكون الا في موضع النصب فالكاف في محل الخفض باضافة ايا اليها وخص بالاضافة الى المضمر ولا يضاف الى الاسم المظهر الا شاذا كقول الشاعر دعني وايا خالد فلا قطعن عرى نياطه

وحكى الخليل عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وتستعمل مقدما على الفعل مثل اياك اعني واياك اسأل ولا تستعمل مؤخرا عن الفعل الا ان يفصل بينه وبين الفعل فتقول ما عنيت الا اياك ونحوها ۝ وقال ابو حاتم سهل بن محمد اياك ضمير منفصل والضمير ثلثة اقسام ضمير متصل نحو الكاف والهاء والياء في قوله اكرمته واكرمني واكرمك سمي بذلك لاتصاله بالفعل وضمير منفصل نحو اياك واياه واياي واياك سمي بذلك لانفصاله عن الفعل وضمير مستكن كالضمير في قولك قام وقعد سمي بذلك لانه استكن في الفعل ولم يستتر في اللفظ ونعلم يقينا ان فيه ضميرا الفاعل لان الفعل لا يقوم الا بفاعل ظاهر او مضمر ۝ وقال ابو زيد اما ايا فان الاولى للتنبيه والثانية للنداء تقديرها اي يا فاذا ضممت وكسرت الهمزة لتكون الياء ۝ وقال ابو عبيد اصله اوياك فقلبت الواو ياء فادغمت واصلها من آوى يؤوي ايواء كان فيه معنى الانقطاع والقصد ۝ وقرأ الفضل الرقاشي اياك بفتح الالف وهي لغة وانما لم يقل نعبدك لتكون افصح في العبارة واحسن في الاشارة لانهم اذا قالوا اياك نعبد كان نظرهم منه الى العبادة لا من العبادة اليه ۝ **قوله عز وجل نعبد** اي نوحد ونخلص

ونطيع ونخضع والعبادة سياسة النفس على حمل المشاق في الطاعة
واصلها الخضوع والانقياد والطاعة والذلة يقال طريق معبد
اذا كان مذللا موطوءا بالاقدام قال طرفة
تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد
وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران قال طرفة
الى ان تحامتني العشيرة كلها وافردت افراد البعير المعبد
وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه قوله عز وجل
واياك نستعين نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك وعلى
امورنا كلها يقال استعنته واستعنت به وقرا يحيى بن
وثاب نستعين بكسر النون قال الفراء تميم وقيس واسد
وربيعة يكسرون علامات المستقبل الا الياء فيقولون إستعين
ونستعين وتستعين ونحوها ويفتحون الياء لانها لغة
الكسرة وقريش وكنانة يفتحونها كلها وهي الافصح والاشهر
وانما كرر اياك ليكون ادل على الاخلاص والاختصاص والتاكيد
كقول الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام كي نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا ولم يقل كي نسبحك ونذكرك كثيرا قال الشاعر
وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا
ولم يقل بين النهار والليل وقال اخر
بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود
وقال ابو بكر الوراق اياك نعبد لانك خلقتنا واياك نستعين
لانك هديتنا وسمعت ابا القسم الحسن يقول سمعت ابا الحسن القناد

16

يقول الله عز وجل يا حملة القرآن تحببوا الى الله بتوقير كتابه
يزدكم حبا ويحببكم الى خلقه يدفع عن مستمعي القرآن شر الدنيا
ويدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة والمستمع آية من كتاب الله خير من
ثبير ذهبا ولتالي آية من كتاب الله خير مما تحت العرش الى تخوم
الارض السفلى واخبرني محمد بن القسم بن احمد المرتب قال نا ابو
يعقوب الفرجي قال نا الحسن بن احمد بن محمد عيسى المودب بتستر قال نا
الحسن بن احمد الطوسي قال نا محمد بن الليث الجوهري قال نا ابرهيم بن موسى
المودب قال نا اسمعيل بن يحيى التيمي عن مسعر عن عطية عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وضعت
منابر من نور منظومة بالدر عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ثم ينادي
مناد اين من حمل كتاب الله عز وجل اجلسوا على هذه المنابر فلا روع
عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله مما بينه وبين العباد فاذا فرغ الله من
حساب الخلق حملوا على تلك النوق وزفوا الى الجنة واخبرنا
ابو حفص عمر بن احمد بن محمد بن عمر الخوري رحمه الله قال نا ابو بكر محمد
محمد بن احمد البلخي قال نا محمد بن ابي مالك قال نا العباس بن الضحاك قال نا
محمد بن ابي حميد البغدادي قال نا عبد الوهاب الهروي عن مقاتل بن سليمان
عن خولة الطائي عن سليك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قرأ القرآن نظرا خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين
ومن قرأ القرآن ظاهرا فظن ان لن يغفر له فهو بكتاب الله من المستهزئين
والحامل كتاب الله عز وجل في بيت مال المسلمين في كل سنة مايتا دينار

وأن مات وعليه دين قضاه الله عز وجل يوم القيامة من ذلك الملك أخبرني
أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه قال أنا أبو عبد الله محمد بن يزيد المعدل
قال وحدثني ابن المقبري قال نا أبو هشيم بن أحمد الحافظ قال نا الحسن
ابن سفيان قال نا أبو بكر بن أبي شيبة قال نا الفضل بن دكين قال نا
بشر بن المهاجر قال نا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة
حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول
ما أعرفك فيقول له أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر
وأسهرت ليلك وإن كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء
كل تجارة قال فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه
تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان
بما كسينا هذا فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال له اقرأ
واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذًّا
كان أو ترتيلا وقال معاذ بن جبل كنت في سفر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثنا بحديث ننتفع به فقال إن أردتم
عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى
يوم الضلالة فادرسوا القرآن فإنه كلام الرحمن وحرز من الشيطان
ورجحان في الميزان

باب في فضل علم القرآن والترغيب فيه

حدثنا أبو القاسم الحسن بن
محمد الحسن النيسابوري لفظا قال نا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبدان
ابن جبلة القابني قال نا أبو ورش بن محمد بن حقه قال نا محمد بن زنبور المكي

إنهم أرادوا به القرآن خاصة والآخرون أرادوا به جميع الكتب كقول
العرب كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس يريدون
الألوف والدراهم والدنانير يدل عليه قوله تعالى فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ورسله جمع
رسول وقرأ الحسن ورسله بسكون السين لكثرة الحركات
وكذلك روى العباس عن أبي عمرو وروى عن نافع تخفيف
الباقون بالإشباع فيهما على الأصل **قوله عز وجل**
لا نفرق بين أحد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود
والنصارى وفي مصحف عبد الله لا يفرقون وقرأ جرير بن
عبد الله وسعيد بن جبير وأبو زرعة بن عمرو وابن جرير ويحيى
ابن يعمر والجحدري وأبان وإسحق وعيسى ويعقوب لا يفرق بالياء
على معنى لا يفرق الكل ويجوز أن يكون خبرا عن الرسول وقرأ
الباقون بالنون على إضمار القول تقديره وقالوا لا نفرق كقوله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أي يقولون
سلام عليكم وقوله فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم
يعني فيقال لهم أكفرتم وقوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم
عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا أي يقولون ربنا أبصرنا وقوله
تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم أي قالوا ما
نعبدهم ومن يقتضي شيئين فصاعدا وإنما قال بين أحد ولم
يقل آحاد لأن الأحد يكون للواحد والجميع قال الله عز وجل

فما منكم من احد عنه حاجزين وقال النبي صلى الله عليه وسلم وما
احلت الغنائم لاحد سود الروس غيرنا فقال ... ثوبه
اذا امر الناس بمكة ... لا يرهبون احدا ان ... كا
وقالوا سمعنا قول ربنا واطعنا امره خلافا لما قالت اليهود وروى
حكيم بن جابر ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم حين نزلت امن الرسول فقال ان الله عز وجل قد اثنى عليك
وعلى امتك فسل تعطه فسأل تلقين الله عز وجل فقال غفرانك
وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك مثل قولنا سبحانك
اي نسبح سبحانك وقيل مثله نسالك غفرانك ربنا واليك
المصير **قوله عز وجل** لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ظاهر الاية قضا الحاجة وفيها اضمار السوال والحاجة كانه
قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاجاب الله تعالى فقال لا يكلف
الله نفسا الا وسعها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق
عنه مثل الوجد والجهد وقرا ابرهيم بن ابي عبلة وسعها بفتح
الواو وكسر السين على الفعل يريد الا وسعها امره او اراد
الا ما وسعها فحذف ما واختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس
وعطا والسدي واكثر المفسرين اراد به حديث النفس
وذلك ان الله تعالى لما انزل قوله عز وجل وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله ضج المومنون منها ضجة وقالوا
يا رسول الله هذا نتوب من عمل الجوارح فكيف نتوب من الوسوسه

الى فلان تولا وتلاوة اي عاد اليه وآل وآب بمعنى واحد
والعرب تقول اولته اي صرفته فانصرف وسمعت ابا القسم بن الى
بكر الشدوسي سمعت رافع بن عبد الله يقول سمعت ابا حبيب ... بن
المهندي يقول سمعت الحسن محمد بن النضر بن شميل عن ابيه عن جده
النضر انه قال اصله من الاياله وهي السياسه تقول العرب قد البنا وايل
علينا اي سسنا وساسنا غيرنا فكان المتاول للكلام ساسه
والقادر عليه وواضعه موضعه وانما نبه على التفعيل لانه يدل
على التكثير فكانه تتبع سورة بعد سورة واية بعد اية **واما
الفرق بينهما** فقال العلما التفسير علم نزول الاية وشانها
وقصتها والاسباب التي نزلت فيها فهذا واضرابه محظور على
الناس القول فيه الا بالسماع والاثر فاما التاويل فلا امر فيه لاهل
... انه صرف الاية الى معنى تحتمله وليس محظورا على العلما رضي الله
عنهم استنباطه والقول فيه بعد ان يكون موافقا للكتاب
والسنه والله عز وجل اعلم **سورة فاتحة الكتاب**
اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد العدل قال انا ابو بكر
محمد بن الحسن القطان واخبرنا محمد بن احمد بن عبدوس قال انا محمد بن مومل
ابو الحسن قالا انا محمد المسيب قال نا محمد بن هاشم قال نا محمد بن حسان
عن المعافا بن عمران عن عبد الحميد بن جعفر الانصاري عن نوح بن ابي
بلال عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله رب العالمين سبع ايات احدهن بسم الله الرحمن الرحيم
وهي السبع المثاني وهي ام القران وهي فاتحة القران واختلفوا في
الفاتحة

نزولها فاخبرني ابو القسم الحسن بن محمد بن جعفر قراءة عليه قال انا ابو الحسن
محمد بن محمود بن عبد الله المروزي قال نا عبد الله بن محمود السعدي قال نا ابو يحيى
القصري قال نا مروان بن معاوية عن العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز
تحت العرش وعلى هذا اكثر العلماء يدل عليه ما اخبرنا الحسن بن
جعفر قال انا محمد بن محمود قال نا ابو لبابة محمد بن المهدي قال نا ابي عن
صدقة بن عبد الرحمن عن رفيع بن القسم عن ابي اسحق عن عمرو بن شرحبيل
قال ان اول ما نزل من القران الحمد لله رب العالمين وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسر الى خديجة فقال لقد خشيت ان يكون خالطني شي
فقالت وما ذاك قال اني اذا خلوت سمعت النداء اقرا فانطلق
به ابو بكر رضي الله عنه الى ورقة بن نوفل فقال له ورقة اذا اتاك
فاثبت له فاتاه جبريل عليه السلام فقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ٥ وحدثنا الحسن بن جعفر قال نا محمد
محمود قال نا عبد الله بن محمود قال نا عمرو بن صالح عن ابن عباس قال قام
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين فقالت قريش دق الله فاك ٥ واخبرنا ابو القسم الحسن
ابن محمد الحسن قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر قال نا ابو زيد
حاتم بن محبوب الشامي قال انا عبد الجبار بن العلاء عن سفين عن منصور
عن مجاهد قال فاتحة الكتاب انزلت بالمدينة ٥ قال الحسين بن الفضل
لكل عالم هفوة وهذه نادرة من مجاهد لانه تفرد بها والعلما على
خلافه وصح الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي بن كعب انها من

آية البقرة وعن غيره انها نزلت بالمدينة من اسقط المنحطات فهو اخبرني
ابو عبد الله الثقفي قال نا محمد بن الحسن الدعوني قال نا العباس بن احمد
حسان الشامي بالبصرة قال نا عبد الوهاب بن الضحاك قال نا اسمعيل
ابن عياش عن الوليد عن ابي عاصم عن يحيى عن زر بن علقمة بن قيس
عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انزل الله عز وجل آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن عز وجل بيده
قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشا الاخرة مرتين
اجزتا عنه قيام الليل آمن الرسول الى آخر البقرة ٥ واخبرني
ابن الحسن قال نا محمد بن عمران قال انا الحسن بن سفيان قال نا ابن ابي
شيبة قال نا عفان قال نا حماد بن سلمة قال نا الاشعث بن عبد
الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن
بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان
يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة
البقرة فلا تقرآن في دار ثلث ليال فيقربها الشيطان ٥ وحدثنا
ابو القسم بن حبيب قال نا ابو الفضل العباس بن عزار بن محمد بن عزار
الخطيب قال نا عبد الله بن محمد عبد العزيز البغوي قال نا علي بن
الجعد قال انا شعبة عن منصور عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا الآيتين من آخر سورة
البقرة في ليلة كفتاه ٥ واخبرني ابن فنجويه قال نا علي بن محمد
ابو قال نا الهيثم بن خلف قال نا محمد ابن هشم قال نا حجاج عن ابن

جريج قال اخبرني موسى بن عقبة عن ابن المنكدر قال حدثنا رفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخر سورة البقرة آيتين انهن قرآن
وانهن لدعاء وانهن يرضين الرحمن عز وجل ٥ وفي الحديث انه قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم ان بيت ثابت بن قيس بن شماس يزهر الليلة
مصابيح قال فلعله يقرأ سورة البقرة فسئل ثابت فقال قرات
سورة البقرة ٥ **قوله عز وجل آمن الرسول** الآية نزلت
حين شق على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما توعدهم الله
عز وجل به من محاسبتهم على ما اخفته نفوسهم فشكوا ذلك الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعلكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت
بنو اسرائيل قالوا بل نقول سمعنا واطعنا فانزل الله عز وجل
ثناء عليهم واخبارا عنهم آمن الرسول اي صدق بما انزل اليه من ربه
قال قتادة لما نزل آمن الرسول قال النبي صلى الله عليه وسلم ويحق له ان
يؤمن والمؤمنون وفي قراءة علي وعبد الله وآمن المؤمنون كل
آمن بالله وحد الفعل على لفظ كل والمعنى كل واحد منهم آمن
ولو قال آمنوا لجاز لان كل قد يجيء بمعنى الجمع والتوحيد فالتوحيد
قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه والجمع قوله تعالى كل في فلك يسبحون
وكل اتوه داخرين ٥ **قوله عز وجل وملائكته وكتبه**
قرا ابن عباس وعكرمة ويحيى والاعمش وحمزة والكسائي وخلف و
وكتابه بالالف على الواحد وقرا الباقون وكتبه بالجمع
وهو ظاهر لقوله وملائكته وكتبه وللتوحيد وجهان احدهما

وقتادة والضحاك والربيع ومقاتل والسدي والكلبي وابن جريج
والفراء وابن عطية وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس ٥ يدل عليه
قوله عز وجل واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقال بعضهم الاصر
الثقل اي لا تشق علينا ولا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت
على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة
وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها
ومن اصاب منهم ذنبا اصبح وذنبه مكتوبا على بابه ونحو هذا من
الاثقال والاغلال التي كانت عليهم وهذا قول عثمان بن عطا
وقاله الكسائي وابو عبيدة والمؤرج والقتيبي وابن الانباري ويدل
عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ٥ وقال
ابن زيد معناه ولا تحمل علينا ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة
والاصل في هذا الاصر العقد والاحكام ويقال للشيء الذي يعقد
به الاشياء الاصار ويقال بيني وبين فلان اصر ورحم وما تاصرني
عليه اصرة اي ما يعطفني عليه قرابة ٥ وانشدنا ابو القسم السدوسي
قال انشدنا ابو السميع بن محمد الهاشمي قال انشدنا العباس بن محمد
الدوري للشافعي رضي الله عنه

اذا لم يكن لامرئ نعمة لدي ولا بيننا آصره
ولا لي في وده حاصل ولا نفع دنيا ولا آخره
وافنيت عمري على بابه فتلك اذا كرة خاسره

قوله عز وجل ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا

مثل المنطق هذا قول قتادة والضحاك والسدي وابن زيد وقال
بعضهم هو حديث النفس والوسوسة وأخبرني ابن فنجويه
قال حدثني ابو حسين المقرئ قال نا احمد بن محمد بن اسحق السني قال اخبرني
احمد بن محمد المهاجر قال نا عمر بن مدرك قال نا محمد بن المصفى
قال نا محمد بن شعيب بن سابور عن ثوبان عن ابيه عن مكحول في قول
الله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الغلمة وأخبرني
ابن فنجويه قال نا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله قال نا ابو شعيب الحراني
قال نا يحيى بن عبد الله البابلتي قال نا صفوان بن عمرو قال حدثني
الهيثم بن مالك الطائي وغيره ان ابا ادريس الخولاني كان يأتي اصحابه
فيقول اللهم اجرني واعذني من الغلمة فانها تورد ما تجري الى
جهنم وأخبرنا ابن فنجويه قال نا محمد بن الحسن بن بشر قال نا
احمد بن محمد الرازي قال نا الحسن بن علي البغدادي قال نا ابو
العباس الغافقي بمجلس ابن قتيبة قال نا عمر بن سعيد بن عبدويه
القشيري قال حدثني ابي قال نا الفريابي عن سفيان الثوري عن منصور
عن ابراهيم في قوله عز وجل ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الحب وسمعت ابا
جعفر محمد بن علي بن احمد بن ابراهيم الحلفاني يقول سمعت ابا بكر محمد بن
عبد الله بن عبد العباس بن حمزة يقول سمعت ابا القسم عبد الله بن يحيى
ابن عيسى يقول سمعت عبد الله بن احمد ابا القسم يقول سمعت محمد بن
عبد الوهاب يقول في قول الله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال يعني العشق وقيل حضرت مجلس ذي النون

فلما سقط في التصغير والتصريف فهو غير اصلي واشتقاقه من سما
يسمو فكان المخبر عنه بانه معدوم ما دام معدوما فهو في درجة
مرتفع عنها اذا وجد ويعلو بذلك وجوده على درجة عدمه والاسم
الذي هو العبارة والتسمية للمخبر والصفة للمنظر واصل الصفة ظهور
الشيء وبروزه والله تعالى اعلم فاما ما ورد في تفسيرها وتفصيلها
فكثير وقد ذكرت جملا منها في حديث وحكاية اخبرنا
الاستاذ ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر رحمه الله قال نا ابو
الطيب محمد بن احمد بن حمدون المذكر قال نا ابو بكر محمد بن محمد بن حمدون
ابن خالد بن يزيد قال نا احمد بن هشام الانطاكي قال نا الحكم بن نافع عن
اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى بن ابي مليكة عن مسعر عن عطية
العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
عيسى بن مريم عليه السلام ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له
المعلم قل بسم الله قال عيسى وما بسم الله قال ما ادري قال الباء
بهاء الله والسين سناء الله والميم مملكته وسمعت ابا القسم
الحسن بن محمد يقول سمعت ابا اسحق ابراهيم بن محمد بن يزيد النسفي
بمرو يقول سمعت ابا عبد الله ختن ابي بكر الوراق يقول سمعت
ابا بكر الوراق يقول في بسم الله انه روضة من رياض الجنة لكل
حرف منها تفسير على حدة فالباء على ستة اوجه بارئ خلقه
من العرش الى الثرى بيانه هو الله الخالق البارئ بصير بخلقه
من العرش الى الثرى بيانه والله بكل شيء بصير باسط رزق

خلقه من العرش الى الثرى بيانه الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ٥
باق بعد فنا الخلق من العرش الى الثرى بيانه كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام ٥ باعث الخلق بعد الموت من العرش
الى الثرى للثواب والعقاب بيانه وان الله يبعث من في القبور ٥ بار
بالمومنين من العرش الى الثرى بيانه انه هو البر الرحيم ٥ والشين
على جسده اوجه سميع لاصوات خلقه من العرش الى الثرى بيانه ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ٥ ستبد فدائها سوددهم
العرش الى الثرى بيانه الله الصمد ٥ سريع الحساب مع خلقه من
العرش الى الثرى بيانه ان الله سريع الحساب ٥ سلام سلم خلقه من
ظلمه من العرش الى الثرى بيانه السلام المومن المهيمن ٥ ساتر ذنوب
عباده من العرش الى الثرى بيانه غافر الذنب وقابل التوب ٥
والمبسم على اثنا عشر وجها ملك الخلق من العرش الى الثرى
بيانه الملك القدوس ٥ مان على خلقه من العرش الى الثرى
بيانه بل الله يمن عليكم ٥ مجيد على خلقه من العرش الى الثرى بيانه
ذو العرش المجيد ٥ مومن آمن خلقه من العرش الى الثرى بيانه
قوله تعالى وآمنهم من خوف ٥ مهيمن اطلع على خلقه من العرش
الى الثرى بيانه المومن المهيمن ٥ مقتدر على خلقه من العرش الى
الثرى بيانه قوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر ٥ مقيت
على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شي مقيتا
مكرم [illegible] من العرش الى الثرى بيانه ولقد كرمنا بني ادم ٥

وكيف يمنع من حديث النفس فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا
وسعها اي طاقتها وكان حديث النفس مما لا يطيقوا ه وروى ابن عباس
في رواية اخرى هم المومنون خاصة وسع الله عز وجل عليهم امر دينهم ولم
يكلفهم الا ما هم مستطيعون فقال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج
وقال فاتقوا الله ما استطعتم ٥ وسمعت ابا الحسن الحمصي يقول سمعت
ابا عبد الله محمد نافع السجزي بهراة يقول سمعت ابا زيد حاتم بن محبوب
الشامي يقول سمعت عبد الجبار بن العلا العطار يقول سيل سفين بن
عيينه عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا
يسرها لا عسرها ولم يكلفها طاقتها ولو كلفها طاقتها
لبلغ المجهود منها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة
وقال بعض اهل العلم الا ما يسعها ويحل لها فيقول القايل ما
يسعكم الا ما يحل لكم فبين الله تعالى ما كلف عباده
فقد وسعه لهم والله اعلم بالصواب ٥ لها ما كسبت اي النفس ما
عملت من الخير والعمل الصالح لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت
من الشر والعمل السي عليها وزره وعقابه ربنا لا تواخذنا اي
لا تعاقبنا ٥ قال اهل المعاني وانما خرج على لفظ المفاعلة وهو
فعل واحد لان المسي قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها
بفعله فكانه اعان عليه من يعاقبه بذنبه وياخذه به فشارك
في اخذه ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو
قال الكلبي كانت بنو اسرايل اذا نسوا شيا مما امروا به

واخطاوا عجلت لهم العقوبه فحرم عليهم شيا من مطعم او مشروب على حسب
ذلك الذنب فامتن الله على نبيه والمومنين ان يسالوه ترك مواخذتهم
به ه وقال بعضهم هو من النسيان الذي هو الترك والاغفال قال الله
تعالى نسوا الله فنسيهم والاول اجود او اخطانا جعله بعضهم من
القصد والعمد يقال اخطا فلان اذا تعمد يخطي خطا وخطا قال الله
عز وجل ان قتلهم كان خطا كبيرا وانشد

عبادك يخطيون وانت رب بكفيك المنايا والحتوف

وجعله الاخرون من الخطا الذي هو الجهل والسهو وهو الصحيح لان
ما كان عمدا من الذنب فهو غير معفو عنه بل هو في مشيه الله على
ما لم يكن عفوا قال عطا ان نسينا ان جهلنا او تعمدنا وقال ابن زيد
ان نسينا شيا مما افترضته علينا او اخطانا شيا مما حرمته
علينا ه قال الزهري سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول اللهم
اغفر لي خطاياي فقال ان الخطا مغفور ولكن قل اللهم اغفر لي
عمدي ه واخبرنا ابن فنجويه قال ابو عبد الله محمد بن شيبه
قال ثنا عبد الله بن الصقر السكري قال ثنا محمد بن المصفا الحمصي قال ثنا
الوليد قال ثنا مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ه

قوله عز وجل ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال بعضهم يعني
عهدا وعقدا وميثاقا لا نطيق ذلك ولا نستطيع القيام به
فتعذبنا بتركه ونقضه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود
فلم يقوموا به فاهلكتهم وعذبتهم هذا قول مجاهد وعطا

وقال الاخطل بتسعين الغاية العمى وسطها متى يرها عين المبارز تدمع
ومعناه ان العقول تتحير في كنه صفته وعظمته والاحاطه
بكيفيته فهو اله كما قال للمكتوب كتاب وللمحسوب حساب ه وقال
المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه وقال الشاعر

الهت اليها والحوادث جمه

فكان الخلق يسكنون ويطمينون بذكره
قال الله عز وجل الا بذكر الله تطمين القلوب ه وسمعت ابا القسم الحبيبي
يقول سمعت ابا الحسن علي بن عبد الرحيم القناد يقول اصله من الوله وهو
ذهاب العقل لفقدان من يعز عليك واصله اله بالهمز فابدلت
من الهمزه واو فقيل الوله مثل وشاح واشاح واكاف ووكاف وارخت
الكتاب وورخته ووقت واقتت ه قال الكميت ه

ولهت نفسي الطروب اليهم ولها حال دون طعم الطعام

بلغ

فكانه سمي بذلك لان القلوب توله لمحبته وتطرب وتشتاق عند
ذكره وقيل معناه المحتجب لان العرب اذا عرفت شيا ثم حجب عن ابصارها
سمته الها يقال لاهت العروس تلوه لوها اذا احتجبت ه قال الشاعر

لاهت فما عرفت يوما بخارجه يا ليتها خرجت حتى عرفناها

والله تعالى هو الظاهر بالربوبيه بالدلايل والاعلام والمحتجب من جهه
الكيفيه عن الاوهام ه وقيل معناه المتعالي يقال لاه اذا ارتفع
ومنه قيل للشمس الاهه وقال الشاعر

تروحنا من اللعباء قصرا واعجلنا الالهه ان تووبا

وقال شهر بن حوشب الله خالق كل شي وقال قوم الالهيه من صفات
ذاته وهي قدرته على الاختراع ه وقال الحارث المحاسبي الله معنى

الههم اي احوجهم اليه فالعباد مولوهون الى الههم اي مضطرون في
المنافع والمضار اليه كالواله المضطر المغلوب وقيل هو ماخود
من قول العرب الهت بالمكان اذا اقمت به قال الشاعر
الهنا بدار ما تبيد رسومها كان بقاياها وشام على اليد
فكان معناه الدائم الثابت الباقي وقال ابو بكر الوراق هو السيد
وغلظ بعض القرا اللام من قوله الله حتى طبقوا اللسان به الحنك لفخامة
ذكره وليفرق عند الابتدا بذكره بينه وبين اللات ؞ الرحمن الرحيم
قال قوم هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم وسلمان وسليم ولهفان ولهيف
ومعناهما ذو الرحمة والرحمة ارادة الله الخير باهله وعلى هذا القول
صفة ذات وقيل هي ترك عقوبة من يستحق العقوبة واسدا الخير الى
من لا يستحق وهي على هذا القول صفة فعل فجمع بينهما للاتساع والاشباع
كقول العرب جاد مجد قال طرفة ؞ متى ادن منه ينا عني ويبعد
وقال اخر والفى قولها كذبا ومينا ؞ وفرق الاخرون بينهما فقال
بعضهم الرحمن اسم مبني على فعلان وهو لا يقع الا على مبالغة الفعل
نحو قولك رجل غضبان للممتلي غضبا وسكران لمن غلبه الشراب ؞
فمعنى الرحمن الذي وسعت رحمته كل شي ؞ وقال بعضهم الرحمن العاطف
على جميع خلقه كافرهم ومومنهم برهم وفاجرهم بان خلقهم ورزقهم
قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شي ؞ والرحيم بالمومنين خاصة
بالهداية والتوفيق في الدنيا والجنة والروية في العقبى قال الله عز
وجل وكان بالمومنين رحيما فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى
والرحيم عام اللفظ خاص المعنى فالرحمن خاص من حيث انه لا يجوز

عن هذه الاية فقال اياك نعبد لانك الصانع واياك نستعين
لان المصنوع لا غنا به عن الصانع اياك نعبد لتدخلنا الجنان
واياك نستعين لتبعدنا من النيران اياك نعبد لانا عبيد
واياك نستعين لانك كريم مجيد اياك نعبد لانك المعبود
بالحقيقة واياك نستعين لان العباد بالوثيقة ؞
قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وابي بن كعب ثبتنا وهذا كما يقال للرجل ياكل كل
وللذي يقرا اقرا وللقائم قم لي حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه
وقال مقاتل الهدى ارشدنا يقال هديته للدين وهديته الى
الدين هدى وهداية ؞ وقال الحسن بن الفضل الهدى في القران على
وجهين هدى دعا وبيان كقوله عز وجل وانك لتهدي الى
صراط مستقيم وقوله تعالى ولكل قوم هاد وقوله واما
ثمود فهديناهم وهدى توفيق وتسديد كقوله تعالى يضل من
يشا ويهدي من يشا وقوله انك لا تهدي من احببت والصراط
المستقيم الطريق الواضح المستوي ؞ قال عامر بن الطفيل
شحنا ارضهم بالخيل حتى تركناهم اذل من الصراط وقال جرير
امير المومنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم
اي اذا اعوج الناس فطريقهم مستقيم ؞ وفي الصراط خمس قراات
بالسين وهي الاصل وسمي الطريق صراطا لانه يسترط السابلة
والمارة ؞ اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال انا محمد بن حمدويه
قال نا محمود بن ادم قال نا سفين عن عمرو عن ثابت قال سمعت ابن

عباس قرا اهدنا السراط بالسين وبه قرا ابن كثير طريق قنبل ويعقوب
طريق رويس وباشمام السين وهي رواية ابي حمدون عن الكسائي بالزاي وهي
رواية ابي جعفر عن سليم عن حمزة ۝ وباشمام الزاي وهي قراءة حمزة من اكثر
الروايات والكسائي من طريق النهشلي والشيزري وبالصاد وهي قراءة
الباقين من القراء وكلها لغات صحيحة فصيحة الا ان الاختيار الصاد لموافقة
المصحف لانها كتبت في جميع المصاحف بالصاد ولمؤاخاتها الطاء
لانهما موافقتان في الاطباق والاستعلاء واختلف المفسرون في الصراط
المستقيم فاخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني وابو القسم الحسن
بن محمد النيسابوري قالا انا ابو محمد احمد بن عبد الله المزني قال نا محمد
عبد الله بن سليمان قال نا عثمان قال نا الحسن بن علي بن حمزة الزيات عن ابي
المختار الطائي عن ابن اخي الحرث الاعور عن الحرث عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الصراط المستقيم كتاب الله
عز وجل ۝ واخبرنا عبد الله بن حامد قال انا حامد بن محمد قال نا محمد بلغ
بن شاذان الجوهري قال نا زكريا بن عدي قال نا وكيع عن مسعر عن منصور
عن ابي وائل عن عبد الله قال الصراط المستقيم كتاب الله عز وجل ۝ واخبرنا
عبد الله قال نا عمر بن محمد قال نا محمد بن عامر قال نا عصمة بن سليمان قال
نا عبد الرحمن بن محمد قال نا الحسن بن صالح عن ابي عقيل عن جابر قال الصراط
المستقيم الاسلام فهو اوسع مما بين السماء والارض وقال مقاتل الصراط
المستقيم الاسلام لان كل طريق غير دين الاسلام فليس بمستقيم
وروى عاصم الاحول عن ابي العالية قال هو طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحبيه من بعده ابي بكر وعمر قال عاصم فذكرنا ذلك

للحسن فقال صدق ابو العالية ونصح ۝ وقال ابو بكر بن عبد الله المزني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسالته عن الصراط المستقيم فقال سنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ۝ وقال سعيد بن جبير يعني طريق الجنة
وقال السدي ارشدنا الى دين يدخل به الرجل الجنة فلا يعذب بالنار
ابدا ويعني خروجه من قبره الى الجنة ۝ وقال محمد بن الحنفية هو دين الله
الذي لا يقبل من العباد غيره ۝ اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله
القايني قال نا ابو الحسن محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي ببغداد قال حدثني
ابو الغنم عبد الباقي بن نهار قال حدثني ابو جعفر بن حفص قال حدثني ابي قال
حدثني حامد بن سهل قال حدثني عبد الله بن محمد العجلي قال نا ابرهيم قال نا ابو جابر
عن مسلم بن حيان عن ابن بريدة في قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال
صراط محمد صلى الله عليه وسلم ۝ وقال عبد العزيز بن يحيى طريق السواد الاعظم
وقال ابو بكر الوراق يعني صراطا لا تزيغ به الاهواء يمينا وشمالا ۝ وقال
محمد بن علي الترمذي يعني طريق الخوف والرجاء ۝ وقال ابو سليمان الداراني
يعني طريق العبودية ۝ وسمعت ابا القسم الحسن بن محمد يقول سمعت ابا
نصر منصور بن عبد الله بهراة يقول سمعت ابا الحسن عمر بن واصل
العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول هو طريق السنة
والجماعة لان البدعة لا تكون مستقيمة ۝ حدثنا ابو الحسن بن محمد
ابن الحسن المقرئ قال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم قال نا احمد بن
عبد الجبار العطاردي قال انا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن ابي وائل
عن عبد الله قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطين خطا عن يمينه
وخطا عن شماله ثم قال هذه السبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ۝

وهذا سبيل الله ثم قرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ٥ أخبرنا عبد الرحمن بن حامد قال أنا أحمد بن محمد بن
يوسف قال نا يعقوب بن سفيان الصغير قال نا يعقوب بن سفيان الكبير قال نا
أبو صالح عبد الله بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه جبير بن
نفير عن نواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله
مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سور فيه أبواب مفتحة وعلى
الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داعي يقول أيها الناس ادخلوا
الصراط جميعا ولا تتفرقوا وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد
فتح شيا من تلك الأبواب قال ويلك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه
فالصراط الإسلام والستور حدود الله عز وجل والأبواب المفتحة
محارم الله وذلك الداعي على الصراط كتاب الله عز وجل والداعي من
فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم ٥ **قوله عز وجل** صراط
الذين أنعمت عليهم بدل من الأول الذين أنعمت عليهم يعني طريق الذين مننت عليهم بالتوفيق
والرعاية والتوحيد والهداية وهم الأنبياء والمؤمنون الذين ذكرهم
الله عز وجل في قوله سبحانه ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ٥ وقال ابن
عباس هم قوم موسى وعيسى قبل أن يغيروا نعم الله عز وجل عليهم ٥ وقال
شهر بن حوشب هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ٥ وقال
عكرمة أنعمت عليهم بالثبات على الإيمان والاستقامة ٥ وقال
علي الحسين وقد أنعمت عليهم بالشكر على السراء والصبر على
الضراء وقال [illegible] أنعمت عليهم بمتابعة سنة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الحسين بن الفضل يعني أتممت عليهم النعمة فكم من منعم عليه

مجروح مسلوب وأصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فأنعمت
دقه إذا بالغت في دقه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم وإن أبا بكر
وعمر منهم وأنعما أي زادا عليه ٥ وقال أبو عمرو بن العلاء الخيرة ٥ وقرأ
الصادق رضي الله عنه صراط من أنعمت عليهم وبه قرأ عمر وابن الزبير على
حرف الزام بجزم ما بعده وفي عليهم سبع قراءات عليهم بكسر الهاء وجزم
الميم وهي قراءة العامة وعليهم بضم الهاء وجزم الميم وهي قراءة الأعمش
وحمزة وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب وعليهم
بضم الهاء والميم وإلحاق الواو وهي قراءة عيسى بن عمر وابن أبي إسحق
وعليهم بكسر الهاء وضم الميم وإلحاق الواو وهي قراءة عيسى بن عمر وابن
أبي إسحق وعليهم بكسر الهاء وضم الميم وإلحاق الواو وهي قراءة ابن كثير
والأعرج وعليهم بكسر الهاء والميم وإلحاق الياء وهي قراءة الحسن
وعليهم بكسر الهاء والميم مضمومة مختلسة وهي رواية عبد الله بن
عطاء الخفاف عن أبي عمرو وعليهم بكسر الهاء والميم واختلاس كسرة
الميم وهي قراءة عمرو بن فائد فمن ضم الهاء رده إلى الأصل لأنه لو أفرد
لكانت مضمومة عند الابتداء ومن كسر فلأجل الياء الساكنة ومن كسر
الهاء وجزم الميم فإنه استثقل الضم مع مجاورة الياء الساكنة والياء
أخت الكسرة والخروج من الضم إلى الكسرة ثقيل ومن ضم الهاء والميم
أتبع الضمة الضمة ومن كسر الهاء وضم الميم فإنه كسر الهاء لأجل
الياء وضم الميم على الأصل والاختلاس للاستخفاف ومن ألحق الواو
والياء فللإشباع والله أعلم وقال الكسائي في الميم المختلسة ٥

ولا الله لولا شيعتي من الكرم فتيعتي فيهم من خال وعم
لكنت فيهم رجلا بلا قدم ٥ **قوله عز وجل غير** صفة للذين
والذين معرفة ولا يوصف المعارف بالنكرات ولا النكرات
بالمعارف الا ان الذين ليست معرفة موقتة ولكنه بمنزلة
قولك اني لا امر الا بالصادق غير الكاذب كانك قلت من يصدق
لا من يكذب ولا يجوز مررت بعبد الله غير الظريف ومعناه
صراط الذين غضبت عليهم واختلفوا في معنى الغضب من الله تعالى
فقال بعضهم هو ارادة الانتقام من العصاة وقيل هو لحوق غضب
وهو جنس من العقاب يضاد الرضا وقيل هو ذم العصاة على
قبيح افعالهم ولا يلحق غضب الله عز وجل للعصاة من المومنين الحق
الكافرين **قوله عز وجل ولا الضالين** اي عن الهدى واصل
الضلال الهلاك يقال ضل اللبن في الماء اذا خفي وذهب ورجل ضال
اذا اخطا الطريق ومضل اذا لم يتوجه لخير ٥ قال الشاعر ٥
الم تسال فتخبرك الديار عن الحي المضلل اين ساروا
وقال الزجاج وغيره وانما جاز ان يعطف بلا على غير لان غير متضمن
معنى النفي فهو بمعنى لا مجازه غير المغضوب عليهم وغير الضالين
كما تقول في الكلام فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كانت غير بمعنى سوى
لم يجز ان يعطف عليها بلا لانه لا يجوز في الكلام عندي سوى
عبد الله ولا زيد ٥ وروى الخليل بن احمد عن ابن كثير غير المغضوب
عليهم نصبا وقرا عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما
وغير الضالين وقرا ايوب السختياني ولا الضالين بالهمز لالتقاء

ان كنتم ٥ فاما التفسير فاخبرنا عبد الله بن حامد قال انا
عبد الله المزني قال نا محمد عبد الله بن سليمان قال نا احمد حنبل ومحمد
بن بشار قالا نا محمد جعفر عن شعبة عن سماك قال سمعت عباد بن حبيش
عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم قال
اليهود ولا الضالين قال النصارى ٥ واخبرنا ابو القسم الحسني
قال انا ابو زكريا العنبري قال نا محمد عبد السلام الوراق قال انا
اسحق بن ابرهيم قال انا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن بديل العقيلي
قال اخبرني عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بوادي القرى على فرسه وساله رجل من بلقين فقال يا رسول الله من
هولاء الذين تقاتلونهم قال المغضوب عليهم واشار الى اليهود فقال
من هولاء الطائفة الاخرى قال الضالون واشار الى النصارى يصدق
هذا الحديث حكم الله عز وجل بالغضب على اليهود في قوله عز وجل
هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
الآية وحكمه على النصارى بالضلال في قوله تعالى ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ٥ وقال
الواقدي غير المغضوب عليهم بالمخالفة والعصيان ولا الضالين عن
الدين والايمان ٥ **فصل في امين** والسنة المستحبة ان
يقول القاري امين بعد فراغه من قراءة سورة الفاتحة امين سواء كان في الصلاة
او في غير الصلاة لما اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني قال انا محمد
جعفر المطيري قال نا الحسن بن علي بن عفان العامري قال نا ابو داود عن
سفين ابي عبد الله قال انا عبدوس بن الحسن قال نا ابو حاتم

وقال [illegible] عن [illegible] غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين [illegible]

الوادي قال نا ابن كثير قال نا سفيان عن سلمة عن حجر ابي العنبس الحضرمي عن وائل
ابن حجر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ولا الضالين قال امين
ورفع بها صوته ۝ وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقنني جبريل
امين عند قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفيه لغتان امين
بقصر الالف وانشد

تباعد عني فطحل اذ سالته امين فزاد الله ما بيننا بعدا

وآمين بمد الالف وانشد

يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا

وهو مبني على النصب مثل اين واختلفوا في تفسيره فاخبرنا ابو
القسم الحسن بن محمد بن جعفر قال انا ابو العباس محمد بن اسحق بن ايوب قال انا
الحسن بن علي بن زياد قال نا عيسى بن يعيش عن محمد بن الفضل عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى امين
قال افعل ۝ وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون ۝ اخبرنا
عبد الله بن حامد الوزان قال انا مكي بن عبدان قال نا عبد الله بن هاشم
قال نا عبد الله بن نمير قال انا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال
امين اسم من اسماء الله عز وجل ۝ وكذلك قال مجاهد وقال سهل بن عبد الله
معناه لا تقدر على هذا احد سواك ۝ وقال محمد بن علي الترمذي معناه
لا تخيب رجانا ۝ وقال عطية العوفي امين كلمة ليست بعربية وانما
هي عبرية او سريانية ۝ وقال عبد الرحمن بن زيد امين كنز من كنوز
العرش لا يعلم تاويله الا الله عز وجل ۝ وقال ابو بكر الوراق امين قوة
الدعا واستنزال الرحمة ۝ وقال الضحاك بن مزاحم امين اربعة احرف

مقتطعة من اسماء الله عز وجل وهو خاتم رب العالمين يختم به براءة اهل
الجنة وبراءة اهل النار وهي الاجوزة التي يجوزون الى الجنة والنار
بل عليه مما اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن جعفر قال نا ابو الحسن
محمد بن محمود بن عبد الله قال نا محمد بن علي بن الحافظ قال نا عبد الله بن احمد
بن شنبويه قال نا سعيد بن عفير قال نا المومل بن عبد الرحمن بن عباس
الثقفي عن ابي امية بن يعلى الثقفي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امين خاتم رب العالمين على عباده المومنين
اخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون بن الفضل قراءة عليه في صفر سنة
ثمان وثمانين وثلثمائة فاقر به قال انا احمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي قال نا
محمد بن محمد وعبد الرحمن بن بشر واحمد بن يوسف قالوا انا عبد الرزاق قال انا
معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم امين والملائكة في السما فوافق
احداهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ۝ وحدثنا ابو القسم
الحسني قال انا ابو العباس محمد بن الحسن بقراءته قال نا رجا بن عبد الجبار
نا سلمة بن سليمان عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عطا قال امين دعا
وان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حسدكم اليهود على شي ما حسدوكم
على امين وتسليم بعضكم على بعض ۝ وقال وهب بن منبه امين اربعة
احرف يخلق الله تعالى من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لمن قال امين ۝

فصل في اسما السورة وهي عشرة ۝

وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى فاتحة الكتاب سميت بذلك لانه يفتتح
بها في المصاحف والتعليم والقراءة في الصلاة وهي مفتتحة بالاية التي

يفتتح بها الامور تيمنا وتبركا وهي التسمية وقيل سميت بذلك لان الحمد
فاتحة كل كتاب كما هو فاتحة القران ٥ وقال الحسين بن الفضل لانها
اول سورة نزلت من السماء ٥ وسورة الحمد سميت بذلك لان فيها ذكر
الحمد كما قيل سورة الاعراف والانفال والتوبة ونحوها ٥ وام الكتاب
والقران سميت بذلك لانها اصل القران والكتب المنزلة جميع ما
اودعها الله عز وجل من العلوم مجموع في هذه السورة فهي اصل لها
كالام اصل للنسل وقيل سميت بذلك لانها افضل سور القران كما ان
مكة سميت ام القرى لانها اشرف البلدان وقيل سميت بذلك لانها
مقدمة على سور القران فهي اصل وامام لما يتلوها من السور كما ان
ام القرى اصل لجميع البلدان دحيت من تحتها وقيل سميت بذلك
لانها مجمع العلوم والخيرات كما ان الدماغ يسمى ام الراس لانه
مجمع الحواس والمنافع ٥ وسمعت ابا القسم الحبيبي يقول سمعت ابا بكر
القفال يقول سمعت ابا بكر الدريدي يقول الام في كلام العرب الراية
ينصبها العسكر قال قيس بن الحطيم

نصبنا امنا حتى ابذعروا وصاروا بعد الفتهم شلالا

فسميت ام القران لان مفزع اهل الايمان الى القران كما يفزع العسكر
الى الراية والعرب تسمي الارض اما لان معاد الخلق اليها في حياتهم
وبعد مماتهم ٥ وقال امية بن ابي الصلت

والارض معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا وفيها نولد

وانشدني ابو القسم الحبيبي قال نا ابو الحسن المظفر بن غالب الهمداني
قال انشدنا ابن الانباري قال حدثني ابي ان احمد بن عبيد انشده

تاوي الى ام لنا لا نعتصب كما لها انف عزيز وذنب
وحاجب ما ان نواريه العصب من السحاب ترتدي وتنتقب

يعني بالام هضبة كانوا ياوون اليها فسميت الفاتحة ام لهذه المعاني ٥
وقال الحسين بن الفضل سميت بذلك لانها امام لجميع القران تقرا في كل
ركعة وتقدم على كل سورة كما ان القران امام لاهل الاسلام ٥ وقال ابن
كيسان سميت بذلك لانها اما متحي الفضل ٥ والسبع المثاني سياتي
تفسيره في موضعه ان شا الله عز وجل ٥ **الوافية** حدثنا ابو
القسم الحسن بن محمد الحسن النيسابوري قال نا ابو عبد الله محمد بن نافع السجزي
قال نا ابو يزيد حاتم بن محبوب الشامي قال نا عبد الجبار بن العلا قال كان سفيان
بن عيينة يسمي فاتحة الكتاب الوافية وتفسيرها انها لا تنتصف ولا
تحتمل الاختزال الا ترى ان كل سورة من سور القران لو قرئ نصفها في ركعة
والنصف الاخر في ركعة كان جايزا ولو نصفت فاتحة الكتاب وقرئت
في ركعتين كان غير جايز ٥ **الكافية** اخبرنا ابو القسم الحسن
ابن محمد السدوسي قال نا ابو بكر محمد بن ملك السعدي قال نا ابو عبد الله
محمد بن عمران الجاربابندي قال نا علي بن حجر قال نا عفيف بن سالم قال سالت
عبد الله بن يحيى بن ابي كثير عن قراة الفاتحة خلف الامام فقال عن الكافية
تسال قلت وما الكافية فقال الفاتحة اما علمت انها تكفي عن سواها
ولا يكفي سواها عنها [illegible] وتصديق هذا الحديث ما
اخبرنا الحسن بن محمد بن جعفر المقري قال نا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر
بن مالك الجوهري بمرو قال نا ابي قال نا احمد بن سيار عن محمد بن خلاد الاسكندراني

عن اشهب بن عبد العزيز عن ابن عيينة عن الزهري عن محمود بن الربيع عن
عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران عوض من
غيرها وليس غيرها منها بعوض ٥ **الاساس** ٥ حدثنا ابو القسم
الحسن بن محمد المذكر قال نا ابو عمرو المعتمر بن محمد بن الفضل القاضي بمرو قال
نا ابو هريرة بن احمد بن محمد بن داود الكشي قال نا جارود بن معاذ قال انا
وكيع عن سفيان ان رجلا اتى الشعبي فشكا اليه وجع الخاصرة فقال
عليك باساس القران فقال وما اساس القران قال فاتحة الكتاب
وقال الشعبي سمعت عبد الله بن عباس يقول ان لكل شي اساسا
واساس الدنيا مكة منها دحيت الارض واساس السموات غريبا
وهي السماء السابعة واساس الارض عجيبا وهي الارض السابعة السفلى
واساس الجنان جنة عدن وهي سرة الجنان وسرة الجنان خيار الجنان
عليها اسست الجنان واساس النار جهنم وهي الدركة السابعة السفلى
عليها اسست الدركات واساس الخلق آدم واساس الانبيا نوح
واساس بني اسرائيل يعقوب واساس الكتب القران واساس القران
الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتللت او اشتكيت
فعليك بالاساس تشفى ان شا الله تعالى ٥ **الشفا** ٥ حدثنا
ابو القسم بن ابي بكر المكتب لفظا قال نا ابو علي حامد بن محمد بن عبد الله الرفا
قال انا محمد بن ايوب الرازي قال نا ابو عمر الحوضي قال نا سلام الطويل عن زيد
العمي عن محمد بن سيرين عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتحة الكتاب شفا من كل سم ٥ واخبرنا محمد بن القسم الفقيه
قال نا ابو الحسن محمد بن الحسن الصفار قال نا ابو العباس السراج قال نا قتيبة

ابن سعيد قال نا الليث بن سعد عن معوية بن صالح عن ابي سليمان قال مر
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزوهم على رجل قد صرع فقرا
بعضهم في اذنه ام القران فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي ام القران
وهي شفا من كل دا ٥ حدثنا احمد بن ابي الجرجاني قال نا الهيثم بن كليب
الشاشي قال نا عيسى بن احمد العسقلاني قال انا النضر بن شميل قال انا شعبة
ابن الحجاج عن عبد الله بن ابي السفر قال سمعت الشعبي يحدث عن خارجة بن
الصلت البرجمي عن عمه قال جئنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا
بحي من الاعراب فقالوا انا نراكم قد جئتم من عند هذا الرجل بخير وان عندنا
مجنونا مغلولا فهل عندكم من دوا او رقية فقال عمي نعم فجيء به فجعل
عمي يقرا ام الكتاب ويجمع بزاقه فاذا فرغ منها تفل ثلثة ايام قال فكانما
انشط من عقال قال عمي فاعطوني عليه جعلا فقلت لا حتى اسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته فقال كل فمن اكل برقية باطل
فقد اكلت برقية حق ٥ **الصلاة** ٥ قد تواترت الاخبار ان الله تعالى
سمى هذه السورة صلاة لمعرفة انه لا صلاة الا بها ٥ واخبرنا
عبد الله بن حامد واحمد بن يوسف قراءة عليهما قالا انا مكي بن عبدان قال نا
محمد بن يحيى قال وفيما قرات على ابن نافع وحدثني مطرف عن ابن انس
عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها
لعبدي ولعبدي ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا يقول
العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله تعالى اثنى علي عبدي يقول

العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي
يقول العبد الرحمن الرحيم

العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد إياك نعبد
وإياك نستعين فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ٥
سورة تعلم المسألة لأن الله عز وجل علم عباده فيها أدب السؤال فبدأ
بالثناء ثم الدعاء وذلك سبب النجاح والفلاح ٥ **القول في وجوب**
قراءة هذه السورة في الصلاة ٥ أخبرنا عبد الله بن حامد الأصبهاني
قال أنا محمد بن جعفر المطيري قال نا بشر بن مطر قال نا سفيان قال نا العلاء
ابن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
صلى صلاة فلم يقرأ بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج ثلاث مرات غير تمام ٥ وأخبرنا
عبد الله بن حامد الوزان قال أنا مكي بن عبدان قال نا عبد الجبار بن بشر
قال نا ابن عيينة عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن فصاعداً ٥
وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أنا عبدوس بن الحسين قال نا أبو
حاتم الرازي قال نا قبيصة قال نا سفيان عن جعفر بن علي بياع الأنماط
عن أبي هريرة قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي لا صلاة
إلا بقراءة فاتحة الكتاب ٥ وأخبرنا عبد الله قال أنا أبو بكر أحمد بن
إسحق قال أنا أبو المثنى قال نا مسدد قال نا عبد الوارث عن حنظلة
السدوسي قال قلت لعكرمة ربما قرأت في المغرب بقل أعوذ برب الفلق
وقل أعوذ برب الناس وإن ناساً يعيبون ذلك علي فقال سبحان الله
اقرأ بهما فإنهما من القرآن ثم قال حدثني ابن عباس أن النبي صلى الله عليه
وسلم خرج فصلى ركعتين لم يقرأ فيهما إلا بفاتحة الكتاب لم يزد على
ذلك شيئاً ٥ وأخبرنا أبو القاسم الحسيني قال أنا أبو العباس الأصم

قال نا الربيع قال أنا الشافعي قال أنا سفيان عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة
ابن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
واحتج من أجاز الصلاة بغيرها بقوله عز وجل فاقرءوا ما تيسر من القرآن
وبما أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد الفقيه رحمه الله تعالى عليه قال أنا
أبو بكر أحمد بن إسحق الفقيه قال أنا أبو المثنى قال نا مسدد قال نا يحيى بن سعيد
عن عبيد الله بن عمر قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فإنك لم تصل حتى فعل ذلك
ثلاث مرات فقال الرجل والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني
فقال إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع
الحديث وهذه اللفظة تحتمل أنه أراد كلما وقع عليه اسم القرآن وتحتمل
أنه أراد سورة بعينها فإذا احتمل الوجهين نظرنا فوجدنا أن النبي
صلى الله عليه وسلم صلى بفاتحة الكتاب وأمر بها وأبطل صلاة من تركها
فصار الخبر مجملاً والأخبار التي رويناها تفسيره والمجمل يحمل على المفسر
وهذا كقوله عز وجل فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي
وقوله تعالى فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ثم لم يجزئا بإطلاقه
بل بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة أن لا يكون أعور ولا أعرج
ولا معيوباً وجعل المراد بقوله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تيسر بالصفة التي بينها أن يكون سورة الحمد إذا أحسنها وقدر عليها
إذا لم يحسنها فالعلة التي أوجبت قراءة آية تامة مع قوله ما تيسر
أوجبنا قراءة الفاتحة وبالله عز وجل التوفيق ٥ **ذكر وجوب**
قراءتها على المأموم كوجوبها على الإمام

واختلاف الفقهاء فيه قال مالك لا تجب قراءتها اذا خافت الامام فاما
اذا جهر الامام فليس عليه وبه قال الشافعي رحمه الله في القديم وقال في الجديد
يلزمه القراءة اسر الامام او جهر وقال ابو حنيفة واصحابه لا يلزمه
القراءة خافت ام جهر واتفق المسلمون على جواز صلاته اذا قرا خلف
الامام والدليل على ان وجوب القراءة على الماموم كوجوبها على الامام ما
اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال انا مكي بن عبدان قال نا ابو الازهر
قال نا يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال نا ابي عن ابن اسحق قال حدثني مكحول
واخبرنا عبد الله قال انا احمد بن عبد الله بن اسمعيل قال نا سهل بن عمار قال
نا يزيد بن هرون قال انا محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن
عبادة بن الصامت قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح
فثقلت عليه القراءة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته
اقبل علينا بوجهه فقال اني لاراكم تقرؤون خلفي قلنا اجل والله يا رسول الله قال
لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلاة لمن لم يقرا بها وهو قول عمر وعثمان
وعلي وابن عباس وجابر وابن مسعود وعمران بن حصين وزيد بن ثابت وابي
سعيد الخدري وعبادة بن الصامت وهشام بن عامر ومعاذ بن جبل
وابي بن كعب وعبد الله بن عمر وابي الدرداء وعائشة وابي هريرة وجماعة
كثيرة من التابعين وائمة المسلمين رضي الله عنهم روي عنهم جميعا انهم راوا
القراءة خلف الامام واجبة ووجه القول القديم ما روي حفص بن عاصم بن
ابي النجود عن ذكوان عن ابي هريرة وعائشة انهما كانا يامران بالقراءة
وراء الامام اذا لم يجهر واحتج ابو حنيفة واصحابه بما اخبرنا عبد الله
ابن حامد الفقيه رحمه الله تعالى عليه قال انا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه
قال نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال نا ابو الوليد حماد اللولوي قال حدثنا

الحسن بن زياد اللولوي قال نا ابو حنيفة عن الحسن عن عبد الله بن شداد بن الهاد
عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى خلف الامام فان
قراءة الامام له قراءة واخبرنا عبد الله بن حامد قال انا ابو بكر بن اسحق
قال انا محمد بن ايوب قال انا احمد بن يونس قال نا الحسن بن صالح عن جابر الجعفي
عن ابي الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له امام فقراءته له قراءة
فاما حديث عبد الله بن شداد فهو مرسل رواه شعبة والثوري وابن
زائدة وابن عيينة وابو عوانة واسرائيل وقيس وجرير وابو الاحوص مرسلا
والمرسل لا تقوم به حجة وابو الوليد حماد وابو الحسن لا يدرى من هما واما
خبر جابر الجعفي فانه ساقط قال زائدة جابر كذاب وقال ابو حنيفة ما
رايت احدا اكذب من جابر وقال ابن عيينة كان جابر يؤمن بالرجعة
وقال شعبة قال لي جابر دخلت على محمد بن علي فسقاني شربة حفظت
عشرين الف حديث ولا خلاف بين اهل النقل في سقوط الاحتجاج
بحديثه وقد روي عن جابر بن عبد الله ما يخالف هذه الاخبار
اخبرنا عبد الله بن حامد قال انا ابو بكر بن اسحق قال نا عبد الله بن حامد
قال نا محمد بن يحيى قال انا سعيد بن عامر عن شعبة عن مسعر عن يزيد
الفقير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قراءة الامام
قراءة الماموم ثم يقرا خلف الامام ويامر به مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم
واحتجوا ايضا بما روى عاصم بن عبد العزيز عن ابي سهل عن عون عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفيك قراءة الامام جهر او لم
يجهر ولا خلاف بين اهل النقل في ترك الاحتجاج بمثل هذا الحديث
وقد روي عن ابن عباس ما يخالف هذا اخبرنا عبد الله بن حامد
قال انا ابو بكر احمد بن عبد الله قال انا بشر بن موسى قال نا موسى بن

[illegible]

داود قال نا عتبة عن عطاء عن ابن عباس قال اقرا خلف الامام جهر ام لم يجهر
واحتجوا ايضا بما روى خالد الطحان عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا
يقرا فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج الا صلاة خلف الامام . وهذا
الخبر ساقط لا يثبته اهل المعرفة بالحديث لان خالدا اخطا فيه
وغير متن الحديث انما الخبر الصحيح ثقة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم هو ما اخبرنا ابو عمرو واحمد بن ابي الفرات قال انا الهيثم
بن ابي كليب قال نا العباس بن محمد الدوري قال نا نضر بن ثابت قال نا
شعبة عن العلاء عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كل صلاة لا يقرا فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج غير تمام
قال فقلت له اذا كان خلف الامام قال فاخذ بذراعي وقال يا فارسي
او يا ابن فارسي اقرا في نفسك . واحتجوا ايضا بما روى ابو اسحق عن
ابي الاحوص عن عبد الله قال كانوا يقرؤون خلف النبي صلى الله عليه
وسلم فقال خلطتم علي القران . وهذا الخبر فيه نظر ولو صح لكان
المنع من القراءة جهرا لما رواه النضر بن شميل قال انا يونس بن ابي
اسحق عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لقوم يقرؤون القران يجهرون به خلطتم علي القران
وليس في نهيه عن القراءة خلف الامام ما يمنع من القراءة سرا وحين لا
يجوز الجهر بالقراءة خلف الامام لما فيه من سوء الادب والضرر الظاهر
وقد روى يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم عن ابي حازم عن البياضي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم يصلي فانه يناجي

ربه فلينظر بما يناجيه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقران ويدل هذا
التاويل حديث عبد الله بن زياد الاشعري قال صليت الى جنب عبد الله بن
مسعود خلف الامام فسمعته يقرا في الظهر والعصر وكذلك
الجواب عن احتجاجهم بخبر عمران بن حصين قال صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الظهر والعصر فلما انصرف قال ايكم قرا سبح اسم ربك الاعلى
قال رجل انا ولم ارد به الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
عرفت ان بعضكم خالجنيها . واحتجوا ايضا بحديث ابي هريرة
واذا قرا فانصتوا اذ ليس الانصات بالسكوت فقط والانصات ان
يخشى استماع الشيء ثم يؤدي كما سمع يدل عليه قوله عز وجل في قصة
الجن فلما حضروه قالوا انصتوا الى قوله تعالى قالوا يا قومنا الاية
وقد يسمى الرجل منصتا وهو قارئ مسبح اذا لم يكن جاهرا به الا ترى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى الجمعة فانصت ولم يلغ حتى يصلي
الامام كان له كذا وكذا فسماه منصتا وان كان مصليا ذاكرا
وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ما تقول في انصاتك قال اقول اللهم اغسلني
من الخطايا الحديث . فدل على ان الانصات هو ترك الجهر بالقراءة
دون المخافتة بها يدل عليه ما اخبرنا ابو الهيثم الجنيني قال نا
ابو العباس الاصم قال نا ابو الدرداء هاشم بن محمد قال نا عتبة بن السكن
قال نا اسمعيل بن عياش قال نا محمد بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة وسمعه
فليقرا بام القران قال قلت يا رسول الله اني ربما اكون وراء الامام
قال اقرا اذا سكت . على ان هذا الحديث انما جعل الامام ليؤتم
به قد رواه الثقات الاثبات عن ابي هريرة مثل الاعرج وهمام بن

منبه وقيس بن ابي حازم وابي صالح وسعيد المقبري والقسم بن محمد وابي سلمه
ولم يذكروا واذا قرأها فانصتوا وأما احتجاجهم بقوله عز وجل واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا فسيأتي في موضعه واتبين اختلاف
العلما فيه ان شا الله تعالى اخر السوره وبالله عز وجل التوفيق ٥

سورة البقرة مدنية ٥

وهي خمس وعشرون الف وخمسمايه حرف وست الاف ومايه واحد
وعشرون كلمه ومايتان وست وثمانون ايه في العدد الكوفي وفي
عدد امير المومنين علي رضي الله عنه ٥ اخبرنا عبد الله بن حامد
الاصبهاني بقراتي عليه قال انا احمد محمد بن يوسف قال نا يعقوب بن سفيان
الصغير قال نا يعقوب بن سفيان الكبير قال نا هشام بن عمار قال حدثنا
الوليد بن مسلم قال نا شعيب بن زريق عن عطا الخراساني عن عكرمه
قال اول سوره نزلت بالمدينه سوره البقره ٥ **فضلها**
اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد الطبراني بها قال انا
دعلج بن احمد السجزي ببغداد قال نا محمد بن احمد بن هرون قال حدثنا
الازرق بن علي قال نا حسان بن ابراهيم قال نا خالد بن سعيد المدني عن
ابي حازم عن سهل بن سعد عن ابيه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لكل شي سناما وان سنام القران سوره البقره من قراها
في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلثه ايام ومن قراها في بيته ليلا
لم يدخله شيطان ثلث ليال ٥ واخبرنا محمد بن القسم بن احمد المهر[illegible]
بقراتي عليه قال نا ابو عمرو بن مطر قال نا ابو عبد الله محمد بن المسيب
قال نا عبد الله بن خبيق قال نا يوسف بن اسباط قال نا بشير بن المهاجر
عن عبد الله بن بريده عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعلموا البقره فان اخذها بركه وتركها حسره ولن تستطيعها
البطله ٥ واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن الحسن المقري قال نا ابو
احمد عبد الله بن عدي الحافظ عن سعيد المقبري عن ابي هريره قال بعث
النبي صلى الله عليه وسلم بعثا ثم تتبعهم يستقريهم فجا انسان منهم فقال ما
ذا معك من القران حتى اتى على احدثهم سنا فقال ما معك قال كذا وكذا وسوره
البقره فقال اخرجوا وهذا عليكم اميرا فقالوا يا رسول الله هو احدثنا
سنا فقال معه سوره البقره ٥ **التفسير قوله عز وجل**
الم اختلف العلما في حروف المعجم المفتتحه بها السور فذهب كثير منهم
الى انها من المتشابهات التي استاثر الله تعالى بعلمها فنحن نومن بتنزيلها
ونكل الى الله عز وجل تاويلها ٥ قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لله
عز وجل في كل كتاب سر وسر الله في القران اوايل السور ٥ وقال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوه وصفوه الله في القران
حروف التهجي ٥ وفسره الاخرون فقال سعيد بن جبير هي اسما الله عز
وجل مقطعه ولو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى
انه يقول الر ويقول حم ويقول ن فيكون الرحمن وكذلك سايرها
على هذا الوجه الا انا لا نقدر على وصلها والجمع بينها ٥ وقال قتاده
هي اسما القران ٥ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي اسما للسور المفتتحه
بها ٥ وقال ابن عباس هي اقسام اقسم الله عز وجل بها ٥ وروي عنه
انها ثنا اثنى بها على نفسه ٥ وقال ابو العاليه ليس منها حرف
الا وهو مفتاح اسم من اسما الله عز وجل وليس فيها حرف الا وهو

مفتاح اسم من اسماء الله عز وجل والثاني منها حرف الميم وهو في الابتدا
والثاني منها حرف الميم في مدة قوم واجال اخرين ٥ وقال عبد العزيز بن يحيى
معنى هذه الحروف ان الله عز وجل ذكرها فقال اسمعوها مقطعة
حتى اذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك وكذلك
تعلم الصبيان مقطعة اولا فكان الله عز وجل اسمعهم اياها مقطعة
مفردة ليعرفوها اذا وردت عليهم مؤلفة ٥ وقال ابو روق انها
تبكيت للكفار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجهر
بالقراءة في الصلوات كلها وكان المشركون يقولون لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وربما صفقوا وربما صفروا
وربما لغطوا ليغلطوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسر في الظهر والعصر وجهر في سايرها فكانوا
ايضا ياتونه ويوذونه فانزل الله تعالى هذه الحروف المقطعة
فلما سمعوها بقوا متحيرين متفكرين فاشتغلوا بذلك عن ايذايه
وتغليطه وكان ذلك سببا لاستماعهم وطريقا الى انتفاعهم
وقال الاخفش انما اقسم الله تعالى بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها
ولانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة ومباني الاسماء
الحسنى وصفاته العلى واصول كلام الامم بها يتعارفون
ويذكرون الله عز وجل ويوحدونه فكانه اقسم بهذه الحروف
ان القران كلامه وكتابه لا ريب فيه ٥ وقال ثعلب هي للتنبيه
والاستيناف ليعلم ان الكلام الاول قد انقطع كقولك الا ان

زيدا ذاهب واحسن الا قاويل فيها وابينها انها اظهار لاعجاز
القران وصدق محمد عليه السلام وذلك ان كل حرف من هذه الحروف
معبر عن جميع الحروف الثمانية والعشرين والعرب يعبر ببعض الشي
عن جملته كقوله عز وجل واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي صلوا لا
يصلون ٥ وقوله واسجدي واقنتي اي صلي فعبر بالركوع والسجود
عن الصلاة اذ كانا من اركانها وقال ذلك بما قدمت ايديكم وقال
سنسمه على الخرطوم اي على الانف فعبر باليد عن الجسد وبالانف عن
الوجه ٥ وقال ابن عمر في امراته وقد كان قيل له انها تحفظ القران
وانها تتعلم ابجد لما رايتها في حطي اخذت منها بقرون ثم ط
يعبر بلفظ حطي عن جملة حروف ابجد ويقول القايل تعلمت ا ب ت
ث وهو لا يريد هذه الاربعة الاحرف دون غيرها بل يريد جميعها
وقرات الحمد وهو يريد جميع السورة ونحو هذا كثير وكذلك
عبر الله عز وجل بهذه الحروف عن جملة حروف التهجي والاشارة فيه
ان الله تعالى نبه العرب وتحداهم فقال اني انزلت هذا الكتاب من
جملة الثمانية والعشرين حرفا التي هي لغتكم ولسانكم وعليها
مباني كلامكم فان كان محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي يقوله من
تلقاء نفسه فاتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله فلما
عجزوا عن ذلك بعد التحدي ثبت انه معجز هذا قول المبرد
وجماعة من اهل المعاني فان قيل فهل يكون حرفا واحدا
موديا للمعنى وهل يجدون في كلام العرب ان يقال الم زيد قايم

ذم جمتر وذاهب قلنا نعم هذا عادة العرب يشيرون بلفظ واحد
الى جميع الحروف ويعبرون به عنها قال الراجز
قلت لها قفي فقالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف
اي قد وقفت وانشد سيبويه لغيلان
نادوهم ان الجموا الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا
اي الا تركبون والا فاركبوا وانشد قطرب
جارية وعدتني ان تا تدهن راسي وتفلي او تا
اراد ان تاتي وتمسح وانشد الزجاج
بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا
اراد بقوله فا فشر له وبقوله الا ان تا الا ان تريد وقال الاخفش هذه
الحروف ساكنة لانها حروف الهجاء لا تعرب وقال ابو النجم
اقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف
تكتبان في الطريق لام الف فاذا ادخلت حرفا من حروف العطف
حركتها انشد ابو عبيد
اذا اجتمعوا على الف وواو وياء هاج بينهم قتال
وهذه الحروف تذكر على اللفظ وتؤنث على توهم الكلمة قال بعض
الاحبار خلق الله تعالى القلم من نور اخضر ثم انطقه بثمانية وعشرين
حرفا هن اصل الكلام وهباها بالصوت الذي تسمع وتنطق به
فنطق بها القلم فكان اول ذلك على نقطة فنظرت الى نفسها
فتصاغرت وتواضعت لربها وتمايلت هيبة له فسجدت فصارت
همزة فلما راى الله عز وجل تواضعها مدها وطولها وفضلها

فصارت الفا فلفظ بها ثم جعل القلم ينطلق بحرف حرف الى ثمانية
وعشرين حرفا فجعلها مدار الكلام والكتب والاصوات والعبارات
كلها الى يوم القيامة وجمعها كلها في ابجد وجعل الالف لتواضعها
مفتاح اول اسمائه ومقدما على الحروف كلها **قوله**
عز وجل الم اختلف العلماء في تفسيرها فاخبرنا عبد الله بن حامد
قال انا محمد بن عبد الله قال نا حامد بن شعيب قال نا سريج بن يونس قال نا
علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز
وجل الم قال انا الله اعلم واخبرنا عبد الله بن حامد قال نا محمد بن يعقوب
قال نا الحسن بن علي بن عفان قال نا ابو اسامة عن ابي روق عن الضحاك
في قوله الم قال انا الله اعلم وقال مجاهد وقتادة الم اسم من اسماء القران
وقال الربيع بن انس الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف
والميم مفتاح اسمه مجيد واخبرنا عبد الله بن حامد قال نا محمد
عبد الله قال نا حامد بن شعيب قال نا سريج قال نا اسماعيل بن ابرهيم عن
خالد عن عكرمة قال الم قسم وقال محمد بن كعب الالف الاء الله واللام
لطفه والميم ملكه وفي بعض الروايات عن ابن عباس الالف الله واللام
جبريل والميم محمد فاقسم الله تعالى انه ان هذا الكتاب لا ريب فيه
ويحتمل ان يكون معناه على هذا التاويل انزل الله هذا الكتاب على
لسان جبريل الى محمد عليهما السلام وقال اهل الاشارة الالف انا واللام لي
والميم مني وقال بعضهم الالف فرد يسري الى انفراد الالف من سائر الحروف
واللام لين جوارحك لعبادتي والميم اقم معي بمحو رسومك وصفاتك

ان تنتك بصفات الاثر والقوة مني ⁘ وسمعت ابا القسم الحسن بن محمد بن حبيب
يقول سمعت ابا نصر منصور بن عبد الله الاصفهاني يقول سمعت ابا
القاسم بن فتح السمرقندي يقول سمعت ابا جعفر الملطي يقول سمعت
ابي يقول سمعت علي بن موسى الرضا يقول سمعت جعفر الصادق عن قوله
تعالى الم قال في الالف ست صفات من صفات الله عز وجل الابتدا
لان الله تعالى ابتدا جميع الخلق والالف ابتدا الحروف والاستوا فهو
عادل غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد فالله تعالى فرد
والالف فرد واتصال الخلق بالله تعالى والله لا يتصل بالخلق وكلهم
محتاجون اليه والله عز وجل غني عنهم وكذلك الالف لا يتصل
بحرف والحروف متصلة به وهو منقطع عن غيره والله تعالى باين
بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة وكما ان الله تعالى سبب الالفة
الخلق وكذلك الالف بالفت عليه الحروف وهو سبب الفتها وقال
الحكما اخبر عقول الخلق في ابتدا خطابه وهو محل الفهم ليعلموا
ان لا سبيل لاحد الى معرفة حقايق خطابه الا بعلمهم بالعجز عن
معرفة كنه حقيقة خطابه فاما محل الم من الاعراب فرفع
بالابتدا وخبره فيما بعده وقيل الم ابتدا وذلك ابتدا اخر والكتاب
خبره وجملة الكلام خبر الابتدا الاول ⁘ **قوله عز وجل** ذلك
ذا اسم واللام عماد والكاف خطاب وهو اشارة الى الغايب والكتاب
بمعنى المكتوب كالحساب والعماد ⁘ قال الشاعر

تشوق عيالي اذ رايت صحيفة اتتك عن الحجاج يتلى كتابها

اي مكتوبها فوضع المصدر موضع الاسم كما تقول للمخلوق خلق

وللمصور تصوير ويقال درهم ضرب الامير اي مضروبه واصله من الكتب
وهو ضم الحروف بعضها الى بعض ماخوذ من قولك كتبت البغلة اذا
جمعت بين شفريها بحلقة ومنه قولهم للجند كتيبة وجمعها كتايب
قال الشاعر

وكتيبة جاوا … ترفل في الحديد لها دوي

ثم اختلفوا في هذا الكتاب فقال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد
والضحاك ومقاتل هو القران وعلى هذا القول يجوز ذلك بمعنى
هذا كقول الله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم اي هذه وقال
خفاف بن ندبة

اقول لها والرمح ياطر متنه تامل خفافا انني انا ذلكا

يريد انا هذا ⁘ وروى ابو الضحى عن ابن عباس قال معناه ذلك الكتاب
الذي اخبرتك اني اوحيه اليك ⁘ وقال عطا بن السايب ذلك الكتاب
الذي وعدتكم يوم الميثاق ⁘ وقال يمان بن رياب ذلك الكتاب
الذي ذكرته في التورية والانجيل ⁘ وقال سعيد بن جبير هو اللوح
المحفوظ وقال عكرمة هو التوراة والانجيل والكتب المتقدمة
وقال الفرا ان الله عز وجل كان قد وعد نبيه عليه السلام ان ينزل
عليه كتابا لا يمحاه الما ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القران
قال هذا الكتاب الذي وعدتك ⁘ وقال ابن كيسان تاويله ان الله عز
وجل انزل قبل البقرة بضعة عشر سورة كذب بكلها المشركون
ثم انزلت سورة البقرة بعدها فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم
البقرة من القران وقيل ذلك الكتاب الذي كذب به مالك بن
الصيف اليهودي ⁘ **قوله عز وجل** لا ريب فيه لا شك فيه

انه من عند الله عز وجل ثم قال هدى اي هو هدى وتم الكلام عند قوله
فيه وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب فيه هاديا
للمتقين وقال اهل المعاني ظاهره نفي وباطنه نهي اي لا ترتابوا فيه
كقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج اي لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا والهدى هو البيان وما يهتدى ويستبين به الانسان
وقوله للمتقين اي للمومنين **فصل** في التقوى اعلم ان
التقوى اصلها وقوى من وقيت فجعل الواو تاء كالتكلان اصلها
وكلان من وكلت والتخمة اصلها وخمة من وخم الطعام اذا لم
يستمرا واختلف العلما في معنى التقوى وحقيقة المتقي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم جماع التقوى في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية وقال ابن عباس المتقي الذي يتقي الشرك والكباير
والفواحش وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد
وقال الحسن المتقي الذي يقول لكل من راه هذا خير مني وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال
هل اخذت طريقا ذا شوك فقال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت
وتشمرت قال كعب ذلك التقوى ونظمه الشاعر انشدني الحسين بن
محمد الدوسي قال انشدني عبد الشميع بن محمد القاسمي قال انشدنا القولي
لعبد الله بن المعتز

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى

وقال عمر بن عبد العزيز ليس التقوى صيام النهار وقيام الليل

والتخليط فيما بين ذلك ولكن التقوى اجتناب ما حرم الله واداء ما
افترض الله فما رزق بعد ذلك فهو خير الى خير وقال طلق بن حبيب اجمل
لنا التقوى فقال التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله
والتقوى ترك معصية الله على نور من الله مخافة عذاب الله وقال بكر
ابن عبد الله لا يكون الرجل تقيا حتى يكون تقي الطمع تقي الغضب وقال
عمر بن عبد العزيز المتقي ملجم كالمحرم في الحرم وقال شهر بن حوشب المتقي
الذي يترك ما لا باس به حذرا الوقوع فيما به الباس وقال سفين الثوري
هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه وقال الجنيد بن محمد ليس المتقي الذي
يحب للناس ما يحب لنفسه انما المتقي الذي يحب للناس اكثر مما يحب لنفسه
اتدرون ما وقع لاستاذي سري سلم عليه ذات يوم صديق له فرد
عليه وهو عابس ثم لم يتبشش له فقلت له في ذلك فقال بلغني ان المرء
المسلم اذا سلم على اخيه ورد عليه اخوه قسمت بينهما مائة رحمة
فتسعون لابشهما وعشرة للاخر فاحببت ان يكون لي التسعون
وقال محمد بن علي المتقي الذي لا خصم له وقال السري السقطي هو الذي يبغض
نفسه وقال الشبلي هو الذي يتقي ما دون الله عز وجل وقال الناطق الصادق
الا كل شي ما خلا الله باطل وقال محمد بن خفيف مجانبة كل ما يبعدك عن التقوى
الله عز وجل وقال القسم بن القسم المحافظة على اداب الشريعة وقال النوري هو
الذي يتقي الدنيا وافاتها وقال ابو يزيد هو التورع عن جميع الشبهات
وقال ايضا المتقي من اذا قال قال لله واذا سكت سكت لله عز
وجل واذا ذكر ذكر الله عز وجل وقال فضيل بن عياض لا يكون

العبد من المتقين حتى يامنه عدوه . سهل المتقي من تبرأ من حوله
وقوته وقيل التقوى ان لا يراك الله عز وجل حيث نهاك ولا يفقدك
من حيث امرك وقيل هو الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو
ان تنقي قلبك من الغفلات ونفسك من الشهوات وحلقك من
اللذات وجوارحك من السيئات فحينئذ يرجى لك الوصول الى مالك
الارض والسموات . ابو القسم الحكيم هو حسن الخلق وقال بعضهم
تستدل على تقوى الرجل بثلث بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا
فيما قد نال وحسن الصبر على ما فات وقيل المتقي الذي تتقي متابعة
هواه . وقال مالك حدثني وهب بن كيسان ان بعض فقها
اهل المدينة كتب الى عبد الله بن الزبير ان لاهل التقوى علامات
يعرفون بها الصبر عند البلا والرضا بالقضا والشكر عند
النعمة والتذلل لاحكام القران . وقال ميمون بن مهران لا يكون
الرجل تقيا حتى يكون اشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح
والسلطان الجائر . وقال ابو تراب بين يدي التقوى خمس عقبات
من لا يجاوزها لا ينالها اختيار الشدة على النعمة واختيار القوت
على الفضول واختيار الذل على العز واختيار الجهد على الراحة
واختيار الموت على الحياة . وقال بعض الحكما لا يبلغ الرجل سنام
التقوى الا اذا كان بحيث لو جعل ما في قلبه على طبق فطاف
به في السوق لم يستحي من شي عليها . وقيل التقوى ان تزين سرك
للحق كما تزين علانيتك للخلق . وقال ابو الدردا .

يريد المرء ان يعطا مناه ويابا الله الا ما ارادا
يقول المرء فايدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفادا

فصل في قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب .

الايمان . اعلم ان حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب لان الخطاب
الذي توجه علينا بلفظ امنوا انما هو بلغة العرب ولم تكن تعرف
العرب الايمان غير التصديق والنقل عن اللغة لم يثبت فيه اذ لو صح
النقل عن اللغة لروي ذلك كما روي في الصلاة التي اصلها الدعا
فاذا كان الامر كذلك وجب علينا ان نمتثل الامر كما يقتضيه
يدل عليه قوله تعالى في قصة يعقوب وبنيه عليهم السلام وما انت بمؤمن
لنا اي بمصدق ولو كنا صادقين ويدل عليه من هذه الاية انه
لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق المخبر فيما اخبره من
الغيب ثم اردفه بالذكر على سائر الطاعات اللازمة للابدان وفي
الاموال فقال يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والدليل عليه
ايضا ان الله تعالى حيث ما ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال من
الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقال تعالى وقلبه مطمئن
بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان ونحوها كثير . واما
محل الاسلام من الايمان فهو كمحل الضوء من الشمس فكل شمس ضوء
وليس كل ضوء شمسا وكل مسك طيب وليس كل طيب مسكا كذلك
كل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن تصديقا لان الاسلام
هو الخضوع والانقياد يدل عليه قوله تعالى قالت الاعراب امنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا من خوف السيف

وقول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان سر واشار الى صدره والاسلام علانيه
وقوله عليه السلام يا معشر من اسلم بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه وكذلك
اختلف جوابه لجبريل عليه السلام في الايمان والاسلام فجاءت في الايمان
بالتصديق وفي الاسلام بشرايع الايمان وهو ما اخبرنا ابو بكر
محمد بن ابرهيم بن يحيى قراة عليه سنه ثلث وثمانين وثلثمايه قال نا ابو الحسن
مسلم بن الحجاج القشيري قال نا ابو خيثمه زهير بن حرب قال نا وكيع عن
كهمس عن عبد الله بن بريده عن يحيى بن يعمر قال مسلم وحدثنا عبيد الله بن
معاذ العنبري وهذا حديثه قال نا ابي قال نا كهمس عن ابن بريده
عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصره معبد الجهني
فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين او معتمرين فقلنا لو
لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول
هولاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخل المسجد
فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فظننت ان
صاحبي سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس
يقرون القران ويتفقهون في العلم وذكر من شانهم وانهم يزعمون
ان لا قدر وان الامر انف فقال اذا لقيت اوليك فاخبرهم اني بري
منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم
مثل احد ذهبا فانفقه ما تقبل منه حتى يومن بالقدر ثم قال
حدثني ابي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر لا يرى
عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله

عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن
الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يساله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان
قال ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتومن بالقدر
خيره وشره قال صدقت فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله عز وجل كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعه قال ما المسوول عنها
باعلم من السايل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامه ربتها وان ترى الحفاه
العراه العاله رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم
قال يا عمر اتدري من السايل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم
دينكم ثم يسمي اقرار اللسان واعمال الابدان ايمانا بوجه من المناسبه
وضرب من المقاربه لانها من شرايعه وتوابعه وعلاماته واماراته
كما تقول رايت الفرح في وجه فلان ورايت علم زيد في تصنيفه وانما الفرح
والعلم في القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون بابا
ادناها اماطة الاذى واعلاها شهادة ان لا اله الا الله اخبرناه
محمد بن ابرهيم بن يحيى قال انا ابرهيم بن محمد بن شقيق قال نا مسلم بن الحجاج قال حد
عبيد الله بن سعيد وعبد الله بن حميد قالا نا ابو عامر العقدي قال نا سليمان بن بلال
عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الايمان بضع وسبعون شعبه والحيا شعبه من الايمان وقال اخبرنا ابو
الحسن محمد بن علي بن الحسن الشنقي قال نا ابو علي احمد بن علي بن مهدي صدقه

الرقي بالرملة قال حدثني ابي قال نا ابو الحسن علي بن موسى الرضا هو اخبرنا ابو بكر
محمد بن احمد بن عبد الله المنصوري بطوس قال نا محمد بن ابي الحسن التميمي قال نا
محمد بن اسلم الطوسي قال نا علي بن موسى الرضا قال نا ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي
جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن الحسين قال حدثني
ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ٥
وحدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد الحميري الشيخ الصالح قال نا ابو
محمد البلاذري الشيخ الحافظ قال حدثني الحسن بن محمد بن علي امام عصره
قال حدثني ابي محمد بن علي السيد المحجوب قال حدثني ابي علي بن موسى الرضا
قال حدثني ابي موسى بن جعفر الباقر قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق قال
حدثني ابي محمد بن علي السجاد قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين قال
حدثني ابي الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة قال حدثني ابي علي بن ابي طالب
سيد الاوصيا قال حدثني محمد بن عبد الله سيد الانبيا قال الايمان قول
مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول واما الغيب فهو
ما كان مغيبا عن العيون محصلا في القلوب وهو مصدر وضع موضع
الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للصائم صوم وللزائر زور وللعادل عدل
اخبرنا عبد الله بن حامد قال انا محمد بن يوسف قال نا يعقوب بن سفيان
قال نا يعقوب بن سليمان قال نا محمد قال نا ادم عن ابي جعفر عن الربيع عن
ابي العالية قوله الذين يؤمنون بالغيب قال يؤمنون بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وجنته وناره ويؤمنون بالحياة بعد الموت
وبالبعث فهذا غيب كله ٥ واخبرنا عبد الله قال انا احمد قال

نا يعقوب قال نا هشام بن عمار قال نا الوليد قال نا عثمان بن الاسود عن عطا
سمعه يقول الذين يؤمنون بالغيب قال بالله عز وجل من امن بالله تعالى فقد
امن بالغيب ٥ واخبرنا عبد الله بن حامد قال نا محمد بن يعقوب قال نا
الربيع بن سليمان قال نا عبد الله بن محمد بن المغيرة قال نا سفيان عن عاصم بن ابي النجود
في قوله الذين يؤمنون بالغيب بالقران وقال الكلبي بما نزل من القران وبما
لم يجي بعده ٥ الضحاك الغيب لا اله الا الله وما جاء به محمد عليه السلام ٥ وقال
زر بن حبيش وابن جريج وابن واقد يعني بالوحي نظيره قوله تعالى اعنده
علم الغيب فهو يرى ٥ وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ٥
وقوله وما هو على الغيب بضنين ٥ الحسن يعني الاخرة ٥ عبد الله بن
هانئ هو ما غاب عنهم من علوم القران ٥ وروى زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن
الخطاب انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فقال اتدرون
اي اهل الايمان افضل قالوا يا رسول الله الملائكة قال هم كذلك وحق
لهم ذلك وما يمنعهم وقد انزلهم الله عز وجل بالمنزلة التي انزلهم بل غيرهم
قلنا يا رسول الله الانبيا قال هم كذلك وحق لهم ذلك وما يمنعهم
بل غيرهم قلنا يا رسول الله فمن هم قال اقوام يأتون من بعدي في اصلاب
الرجال يؤمنون بي ولا يروني ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه
فهؤلا افضل الايمان ايمانا ٥ وروى عن سفيان عن الحرث بن قيس انه قال اهل
لعبد الله بن مسعود عند الله نحتسب ما سبقتمونا به اصحاب محمد
اليه من رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بل عند الله
نحتسب ما انتم محمد صلى الله عليه وسلم ولم تروه ثم قال عبد الله ان امر

محمد صلى الله عليه وسلم كان نبيا لمن راه والذي لا اله غيره ما امن مومن افضل
من ايمان بغيب ثم قرا الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة اي يديمونها
ويتمونها ويحافظون عليها بمواقيتها وركوعها وسجودها وحدودها
وحقوقها وكل من واظب على شي وقام به فهو مقيم له ومنه قوله تعالى اقام فلان
الحج للناس واقام القوم سوقهم اذا استعملوها ولم يعطلوها
وقال الشاعر اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا
واراد بالصلاة هاهنا الصلوات الخمس فذكرها بلفظ الواحد
كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
يعني الكتب واصل الصلاة في اللغة الدعاء ثم ضمت اليها هاهنا وسميت
مجموعها صلاة لان الغالب على هذه العبادة الدعاء وقال ابو حامد
الخارزنجي اشتقاقها من الصلا وهو النار واصله من الرفق وحسن
المعاناة بالشي وذلك ان الخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها
يحنونها بالنار ثم قوموها بين خشبتين وكذلك المصلي ينبغي
ان يتانى في صلاته ويحفظ حدودها ظاهرا وباطنا ولا يعجل فيها
ولا يخف ولا يتحرف وقال الشاعر

فلا تعجل بامرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم

اي ما قوم امرك كالمتاني **قوله عز وجل** ومما رزقناهم اي
اعطيناهم ينفقون والرزق هو المهيا للانتفاع به فان كان طعاما
فللتغذي وان كان لباسا فللتدفي وان كان مسكنا فللانتفاع
بسكنى وقد ينتفع المنتفع بها هي للانتفاع به على الوجهين

حلالا وحراما فلذلك قلنا ان الله عز وجل رزق الحلال والحرام واصل
الرزق في اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون واصل
الانفاق الاخراج عن اليد او عن الملك يقال نفق المبيع اذا كثر
مشتروه واسرع خروجه ونفقت الدابة اذا خرج روحها ونافقا
اليربوع من ذلك لانه اذا اتي من قبل القاصعا ضرب النافقا
براسه فانتفق اي خرج منه والنفق سرب في الارض له مخلص الى
مكان اخر يخرج اليه والذين يومنون بما انزل اليك يا
محمد يعني القران وما انزل من قبلك الكتب المتقدمة مثل صحف
ابرهيم وموسى والزبور والانجيل وغيرها وبالاخرة اي وبالدار الاخرة
وسميت اخرة لانها تكون بعد الدنيا لانها اخرت حتى تفنا الدنيا
هم يوقنون يعلمون ويستيقنون انها كائنة ودخلت هم
تاكيدا اسميه الكوفيون عمادا والبصريون فصلا اولئك اي اهل
هذه الصفة واولا اسم مبني على الكسرة ولا واحد له من لفظه والكاف
خطاب ومحل اوليك رفع بالابتدا وخبره في قوله تعالى على هدى رشد
وبيان وصواب من ربهم واولئك ابتدا ثاني وهم عماد المفلحون خبر
الابتدا وهم الناجون الفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار وقيل
هم الفائزون بالثواب والنعيم المقيم واصل الفلاح في اللغة البقاء
قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجوا الفلاح بعد عاد وحمير
وقال اخر لو كان حي مدرك الفلاح ادركه ملاعب الرماح

وقال مجاهد اربع آيات من اول هذه السورة نزلت في المومنين وآيتان
بعدها نزلت في الكافرين وثلث عشرة بعدها نزلت في المنافقين
قوله عز وجل ان الذين كفروا يعني مشركي العرب وقال
الضحاك نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته وقال الكلبي يعني
اليهود وقيل المنافقين والكفر هو الجحود والانكار واصله من
الكفر وهو التغطية والستر ومنه قيل للحراث كافر لانه ستر البذر
قال الله تعالى اعجب الكفار نباته يعني الزراع وقيل للبحر كافر ولليل
كافر وقال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها
وقال آخر في ليلة كفر النجوم غمامها ومنه المتكفر بالسلاح وهو
الشاك الذي غطى السلاح جميع بدنه فسمي الكافر كافرا لانه ستر
الحق والتوحيد لله عز وجل ونبوة انبيائه عليهم السلام قوله
عز وجل سواء عليهم اي واحد عليهم ومثل لديهم وهو اسم مشتق
من التساوي انذرتهم خوفتهم وحذرتهم قال اهل المعاني الانذار
الاعلام مع تحذير تعالى انذرتهم فتنذروا اي اعلمتهم فعلموا وفي المثل
اعذر من انذر وفي قوله ءانذرتهم واخواتها اربع قراءات تحقيق الهمزتين
وهي لغة تميم وقراءة اهل الكوفة لانها الف الاستفهام دخلت على الف
القطع وحذف الهمزة التي وصلت بها الفعل وتعويض مدة منها
كراهية الجمع بين الهمزتين وهي لغة اهل الحجاز وادخال الف بين
الهمزتين وهي قراءة اهل الشام في رواية هشام قال الشاعر
تطاولت فاستشرفته فرايته فقلت انت زيد الخير زيد الاراقم

والاخبار اكتفى بجواب الاستفهام وهي قراءة الزهري وام حرف عطف
على الاستفهام ولم حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم مختص بالافعال
تنذرهم تخذرهم لا يومنون وهذه الاية خاصة فيمن حقت عليه كلمة
العذاب والشقاوة في سابق علم الله عز وجل ظاهرها استخبار ومعناها
اخبار ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال تعالى ختم الله على قلوبهم والختم
والطبع بمعنى واحد وهما التغطية للشي والاستيثاق من ان
يدخله شي آخر فمعنى الاية طبع الله على قلوبهم واغلقها واقفلها
فليست تعي خيرا ولا تفهمه يدل عليه قوله عز وجل ام على قلوب اقفالها
وقال بعضهم معنى الطبع والختم حكم الله عز وجل عليهم بالكفر والشقاوة
كما يقال للرجل ختمت عليك ان لا تفلح ابدا وعلى سمعهم فلا يسمعون
الحق ولا ينتفعون به وانما وحده لانه مصدر والمصادر لا تثنى ولا
تجمع وقيل اراد سمع كل واحد منهم كما يقال اتاني براس كبشين اراد
براس كل واحد منهما وقال الشاعر
كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فان زمانكم زمن خميص
وقال سيبويه توحيد السمع يدل على الجمع لانه توسط جمعين كقوله
يخرجهم من الظلمات الى النور وقوله عن اليمين والشمايل يعني الانوار
والايمان قال الراعي
بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب
اي جلودها وقرا ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم وتم الكلام عند قوله

وعلى سمعهم ثم قال وعلى ابصارهم غشاوة اى غطا وحجاب فلا يرون الحق
ومنه غاشية السرج وقرا المفضل بن محمد الضبي غشاوة بالنصب
كانه اضمر له فعلا او حمله على الختم اى وختم على ابصارهم غشاوة
ويدل عليه قوله تعالى وجعل على بصره غشاوة وقرا الحسن غشاوة
بضم الغين وقرا الجحدري غشاوة بفتح الغين وقرا اصحاب عبد الله
غشوة بفتح الغين من غير الف ولهم عذاب عظيم القتل والاسر في الدنيا
والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه
ومنه عذبة السوط لما فيها من وجود الالم وقال الخليل العذاب ما
يمنع الانسان من مراده ومنه الما العذب لانه يمنع الانسان من
العطش ثم نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب
بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حين قالوا تعالوا الى خلة تسلم بها من
محمد واصحابه ونكون مع ذلك متمسكين بديننا واجمعوا على ان
اظهروا كلمة الايمان بالسنتهم واعتقدوا خلافها واكثرهم من
اليهود فقال الله عز وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله صدقنا
بالله واليوم الآخر اى بيوم القيامة قال الله عز وجل وما هم بمؤمنين
والناس هم الجماعة من الحيوان المتميز بالصورة الانسانية وهو
جمع انسان فان في الاصل انسيان بالياء الا ترى انك اذا صغرت
رددت اليا اليه فقلت انيسيان فاسقطوا اليا منه ونقلوا حركتها
الى السين فصار انسانا واختلف العلما في تسميته بهذا الاسم
فقال ابن عباس سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي قال الله عز وجل

ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وهو قول القائل وسميت انسانا لانك ناسي
وقال بعض اهل المعاني سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه من قولك
آنست كذا اى ابصرت قال الله تعالى آنس من جانب الطور نارا وقال
اني آنست نارا وقيل لانه يستانس به وقيل لما خلق الله تعالى ادم آنسه
بزوجته حوا فسمي انسانا **قوله عز وجل** يخادعون الله اى
يخالفون الله ويكذبونه واصل الخدع في اللغة الاخفا ومنه قيل للبيت
الذي يخبا فيه المتاع مخدع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر وقال
بعضهم اصل الخداع في اللغة الفساد قال الشاعر

ابيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق اذا الريق خدع

اى فسد فيكون معناه يفسدون ما اظهروا بالسنتهم بما اضمروا في
قلوبهم وقيل معناه يخادعون الله بزعمهم وفي ظنهم يعني انهم اجترؤا
على الله تعالى حتى ظنوا انهم يخادعون الله وهذا كقوله تعالى انظر
الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يعني بزعمك وعلى ظنك وقيل
معناه يفعلون في دين الله عز وجل ما هو خداع فيما بينهم وقيل معناه
يخادعون رسول الله كقوله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم اى اغضبوا
نبينا وقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اى اوليا الله لان الله تعالى لا
يؤذى ولا يخادع وقد بين الله عز وجل ان من آذى نبيا من انبيائه او وليا
من اوليائه فقد استحق العقوبة كما لو آذى الله عز وجل وخادعه
يدل عليه الخبر المروي ان الله تعالى يقول من آذى وليا من اوليائي

فقد بارزني بالمحاربة وقيل اذ ذكر الله تعالى في قوله يخادعون الله
تحسين وتزيين لافتتاح الكلام والقصد بالمخادعة الذين امنوا
كقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول ثم
المخادعة على وزن المفاعلة واكثر المفاعلة انما تجي في الفعل
المشترك بين اثنين كالمقاتلة والمضاربة والمشاتمة وقد يكون ايضا
من واحد كقولك طارقت النعل وعاقبت اللص وعافاك الله
قال الله عز وجل وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وقال قاتلهم الله
والمخادعة هاهنا عبارة عن الفعل الذي يختص بالواحد لان الله تعالى
لا يكون منه خداع والذين امنوا اي ويخادعون المومنين بقولهم اذا
راوهم قالوا امنا وهم غير مومنين وقال بعضهم خداعهم المومنين
هو انهم كانوا يجالسون المومنين ويخالطونهم حتى يانس بهم المومنون
ويعدونهم من انفسهم فيفشون اليهم اسرارهم فينقلونها الى اعاديهم
قال الله عز وجل وما يخادعون الا انفسهم لان وبال خداعهم عايد
اليهم فكانهم في الحقيقة انما يخدعون انفسهم وذلك بان الله سبحانه
يطلع نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على اسرارهم ونفاقهم فيفتضحون
في الدنيا ويستوجبون العذاب الشديد في العقبى وقال اهل الاشارة
انما يخدع من لا يعرف البواطن فاما من عرف البواطن فان من خادعه
فانما يخدع نفسه واختلف القرا في قوله تعالى وما يخادعون
فقرا شيبة ونافع وابن كثير وابن ابي اسحق وابو عمرو يخادعون

بالالف فهو من المفاعلة التي تختص بالواحد وقد ذكرنا نظايره
ونصر يؤيد ذلك الحرف الاول قوله يخادعون الله لم يختلفوا فيه الا ما
روي عن ابي حمزة الشامي انه قرا يخدعون الله وقرا الباقون وما يخدعون
على اشهر اللغتين وافصحهما واختاره ابو عبيد وما يشعرون
وما يعلمون انها كذلك ه قوله عز وجل في قلوبهم مرض شك
ونفاق ومنه يقال فلان مرض في الوعد اذا لم يصححه واصل المرض
الضعف والفتور فسمي الشك في الدين والنفاق مرضا لانه يضعف
الدين واليقين كالمرض الذي يضعف البدن وينقص قواه ولانه
يودي الى الهلاك بالعذاب كما ان المرض في البدن يودي الى الهلاك
بالموت فزادهم الله مرضا شكا ونفاقا وعذابا وهلاكا ولهم
عذاب اليم وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم وهو بمعنى مولم كقول عمرو بن
معدي كرب امن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع
اي المسمع يعني خيالها بما كانوا يكذبون ما المصدر اي بتكذيبهم
الله ورسوله في السر وقرا اهل الكوفة بفتح اليا وتخفيف الذال اي
بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مومنين ه واذا حرف توقيت بمعنى
حينيذ وهي تؤذن بوقوع الفعل المنتظر وفيها معنى الجزا قيل
فعل ماض مجهول فكان في الاصل قول مثل قتل فاستثقلت الكسرة
على الواو ونقلت كسرتها الى فا الفعل وانقلبت الواو يا لكسرة
ما قبلها هذه اللغة الغالبة وعليها العامة وهي اختيار ابي عبيد
وقرا الكسائي ويعقوب قيل وغيض وحيل وسيق وجي وسي وتيت

باشمام الضمة فيها لتكون دالة على الواو المنقلبة وفاصلة بين الصدر
والمصدر لهم يعني المنافقين وقيل اليهود قال لهم المؤمنون لا تفسدوا
في الأرض بالكفر والمعصية وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن ٥ وقال الضحاك تبديل الملة وتغيير السنة
وتحريف كتاب الله عز وجل قالوا إنما نحن مصلحون ألا كلمة تنبيه
انهم هم عماد وما كيد المفسدون ولكن لا يشعرون ما أعد لهم من
العذاب وإذا قيل لهم يعني المؤمنين لليهود آمنوا كما آمن الناس
عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني أهل الكتاب قالوا أنؤمن كما آمن
السفهاء الجهال قال الله تعالى ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون أنهم
كذلك وقيل لا يؤدون العلم حقه ٥ قال المؤرج السفيه البهات
الكذاب المتعمد لخلاف ما يعلم ٥ قطرب السفيه العجول الظلوم
القائل خلاف الحق ٥ واختلف القراء في قوله السفهاء ألا فحقق
بعضهم الهمزتين وهو مذهب أهل الكوفة ولغة تميم فأما أبو
عمرو وأهل الحجاز فإنهم همزوا الأولى ولينوا الثانية طلبا للخفة
واختار الفراء همز الأولى وهمز الثانية واحتج بأن ما استأنف
أولى بالهمز مما يسكت عنه ٥ **قوله عز وجل** وإذا لقوا الذين
آمنوا قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس كان عبد الله بن أبي بن سلول
الخزرجي عظيما من المنافقين من رهط سعد بن عبادة وكان إذا
لقي سعدا قال نعم الدين دين محمد وكان إذا رجع إلى رؤساء قومه
من أهل الكفر قال شدوا أيديكم بدين آبائكم فأنزل الله عز وجل

هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم
نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي لأصحابه
انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فأخذ بيد أبي بكر
رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق وسيد بني تيم وشيخ الإسلام
وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي
في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا
بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فإن
المنافقين شر خليقة الله فقال له عبد الله مهلا يا أبا الحسن إلي تقول
هذا والله إن إيماننا كإيمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا
فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فإذا رأيتموهم فافعلوا
كما فعلت فأثنوا عليه خيرا وقالوا لا نزال بخير ما عشت فرجع المسلمون
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك فأنزل الله عز وجل وإذا لقوا
الذين آمنوا يعني المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه وكان لقوا في الأصل
لقيوا فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى القاف وسكنت الياء
والواو ساكنة فحذفت لاجتماعهما وقرأ محمد بن السميفع وإذا لاقوا
وهما بمعنى واحد الذين آمنوا أبا بكر وأصحابه قالوا آمنا كإيمانكم
وإذا خلوا رجعوا ويجوز أن يكون من الخلوة يقال خلوت به وخلوت
معه وخلوت إليه كلها بمعنى واحد وقال النضر بن شميل إلى

هاهنا بمعنى مع كقوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقوله
ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم يعني مع اموالكم وقوله من انصاري الى
الله اي مع الله ۝ قال النابغة

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار اجرب

ولوح ذراع في بركة الى جؤجؤ رهل المنكب اي مع جؤجؤ

الى شياطينهم اي رؤسائهم وكبرائهم وقادتهم وكهنتهم ۝ قال ابن عباس
وهم خمسة نفر من اليهود ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له كعب
ابن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف
ابو عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام والشيطان المتمرد
العاتي من الجن والانس ومن كل شيء ومنه قيل للحية النضناض شيطان
قال الله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين اي الحيات والعرب
تقول اتق تلك الدابة فانها شيطان ۝ وفي الحديث اي امر الرجل يمش
بين يدي احدكم وهو يصلي فليدفعه فان ابى فليقاتله فانه شيطان ۝ وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نظر الى رجل يتبع حماما طايرا فقال شيطان
يتبع شيطانا اراد الخبث الزاعر ۝ وحكي عن بعضهم انه قال في بضاعة
غلامه وكل ذلك حين ركبني شيطان فقيل له وان الشياطين ركبتك
قال الغضب ۝ وقال ابو النجم

اني وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر

قالوا انا معكم على دينكم وانصاركم انما نحن مستهزؤن بمحمد
واصحابه ۝ الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي

الجزاء باسم الابتداء اذ كان مثله في الصورة كقوله عز وجل وجزاء سيئة
سيئة مثلها فسمي جزاء السيئة سيئة ۝ قال عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ۝ وقال اخر
جازيتهم كيل الصواع بما اتوا ومن يركب ابن العم بالظلم يظلم

فسمى الجزاء ظلما وقيل معناه الله يوبخهم ويعيبهم ويجهلهم ويخطئ فعلهم
لان الاستهزاء والسخرية عند العرب عيب وجهل كما تقول ان فلانا
يستهزئ به منذ اليوم اي يعاب وقال الله عز وجل اذا سمعتم ايات الله
يكفر بها ويستهزأ بها اي يعاب وقال اخبارا عن نوح عليه السلام
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ۝ وقال الحسن معناه والله
يظهر المؤمنين على نفاقهم ۝ وقال ابن عباس هو ان الله تعالى يطلع المؤمنين
يوم القيامة وهم في الجنة على المنافقين وهم في النار فيقولون لهم
اتحبون ان تدخلوا الجنة فيقولون نعم فيفتح لهم باب من الجنة ويقال
لهم ادخلوا فيسبحون ويتقلبون في النار فاذا انتهوا الى الباب سد
عليهم وردوا الى النار فيضحك المؤمنون منهم وذلك قوله عز وجل ان
الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون الى قوله تعالى فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون اي جوزي ۝ حدثنا الامام ابو منصور محمد بن عبد الله
الحمشادي قال انا ابو بكر اسمعيل بن محمد المعروف بالصياد بالري
قال انا ابرهيم بن اسحق السراج قال نا محمد بن زياد الرقي قال نا ابو
جنادة عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يؤمر بناس من الناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها ووجدوا
رائحتها ونظروا الى ما اعد الله لاهلها من النزل والكرامة نودوا
ان اصرفوهم عنها قال فيرجعون بحسرة وندامة لم يرجع الخلائق
مثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما اريتنا كان
اهون علينا فيقول الله جل جلاله هذا الذي اردت بكم هبتم الناس
ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني وكنتم تراؤون الناس باعمالكم
خلاف ما كنتم تروني من قلوبكم فاليوم اذيقكم من عذابي مع ما حرمتكم
من ثوابي ٥ وقيل هو خذلانه اياهم وحرمانهم التوفيق والهداية وهو
قوله فيما بعد ويمدهم اي يتركهم في جهلهم وضلالتهم ويطيل لهم واصل
الزيادة يقال مد النهر ومده نهر آخر وقرأ ابن محيصن ويمدهم
بضم الياء وكسر الميم وهما لغتان بمعنى واحد الا ان المد اكثر ما
ياتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له من
العذاب مدا وقال في الامداد ويمددكم باموال وبنين وقال
تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وقال فمددكم باموال
وبنين في طغيانهم وكفرهم وضلالتهم وجهالتهم واصل الطغيان
مجاوزة القدر يقال طغى الماء يطغى طغيانا اذا كان مجاوزة للقدر
في الاستواء قال الله عز وجل انا لما طغا الماء اي جاوز حده الذي
قدر له وقال لفرعون انه طغى اي اسرف في الدعوى حين قال انا
ربكم الاعلى ٥ **قوله عز وجل** يعمهون يعمون ويترددون
في الضلالة متحيرين يقال عمه يعمه عمها وعموها وعمهانا فهو

عمه وعامه اذا كان حايرا عن الحق قال رؤبة
ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه ٥
قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال ابن
عباس اخذوا الضلالة وتركوا الهدى ومعناه انهم استبدلوا واختاروا
الكفر على الايمان وانما اخرجه بلفظ الشرى والتجارة توسعا لان
الشرى والتجارة راجعان الى الاستبدال والاختيار وذلك ان كل
واحد من المتبايعين يختار ما في يد صاحبه على ما في يده قال الشاعر
اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات دردرا
وبالطويل العمر عمرا حيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا
اي اختار النصرانية على الاسلام وقرأ يحيى بن يعمر وابن ابي اسحاق اشتروا
الضلالة بكسر الواو لان الجزم يحرك الى الكسر وقرأ ابو السماك العدوي
بفتحه وحركه الى اخف الحركات فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا
في تجارتهم تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك ونام ليلك
اي ربحت وخسرت في بيعك ونمت في ليلك قال الله تعالى فاذا عزم
الامر وقال تعالى بل مكر الليل والنهار ٥ وقال الشاعر
واعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير   وقال آخر
حارث قد فرجت عني غمي فنام ليلي وتجلى همي   وقرأ ابن ابي عبلة
فما ربحت تجاراتهم على الجمع وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل
مصيبين في تجارتهم قال سفيان الثوري كلكم تاجر فلينظر امرؤ
يوما تجارته قال الله تعالى فما ربحت تجارتهم وقال على اهل الحج

على تجارة تنجيهم من عذاب اليم ٥ **قوله عز وجل** مثلهم اي شبههم
كمثل الذي معنى الذين دليله سياق الاية نظيره قوله عز وجل والذي
جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم ٥ قال الشاعر
فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد
استوقد نارا كما يقال اجاب واستجاب ٥ قال الشاعر وقد
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فلما اضاءت ما حوله تعالى ضاء القمر يضوء ضوءا واضاءت الشمس اضاءة
واضاء غيره يكون لازما ومتعديا ٥ وقرا محمد بن السميفع ضاءت بغير
الف وحوله نصب على الظرف ذهب الله بنورهم اي اذهب الله نورهم
وانما قال بنورهم والمذكور في اول الاية النار لان النار شيئان النور
والحرارة فذهب نورهم وبقيت الحرارة عليهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي نزلت الاية في
المنافقين يقول مثلهم في كفرهم ونفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة
مظلمة في مفازة فاستضاء بها واستدفا ورأى ما حوله فاتقى ما
يحذر ويخاف وامن فبينما هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي مظلما
خائفا متحيرا فكذلك المنافقين اظهروا كلمة الايمان واستناروا
بنورها واعتزوا بعزها فامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوهم
وقاسموهم الغنائم وامنوا على اموالهم واولادهم فاذا ماتوا عادوا
الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب والنقمة ٥ وقال مجاهد
اضاءة النار اقبالهم على المسلمين والهدى وذهاب نورهم

اقبالهم الى المشركين والضلالة ٥ وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطا
ويمان بن رئاب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه
وسلم وايمانهم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به
وذلك ان قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام الى يثرب
حين انقطعت النبوة من بني اسرائيل وافضت الى العرب فدخلوا المدينة
يشهدون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة وان امته خير الامم وكان يغشاهم
رجل من بني اسرائيل يقال له عبد الله بن هيبان ابو الهيبان قبل ان يوحى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سنة فيحضهم على طاعة الله عز وجل واقامة
التوراة والايمان بمحمد ويقول اذا خرج فلا تفرقوا عنه وانصروه
وقد كنت اطمع ان ادركه ثم مات قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم
فقبلوا منه ثم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا به فضرب الله
عز وجل لهم هذا المثل ٥ قال الضحاك لما اضاءت النار ادخل الله عز
وجل عليها ريحا عاصفا فاطفاها وكذلك اليهود كلما اوقدوا
نارا لحرب محمد صلى الله عليه وسلم اطفاها الله عز وجل ثم وصفهم جميعا
فقال صم اي هم صم عن الهدى فلا يسمعونه بكم عنه فلا يقولون به
عمي عنه فلا يبصرونه وقيل صم يتصامون عن سماع الحق بكم يتباكمون
عن قول الحق عمي يتعامون عن النظر الى الحق بعين الاعتبار وقرا
عبد الله صما بكما عميا على معنى وتركهم كذلك وقيل على الذم وقيل
على الحال فهم لا يرجعون عن الضلالة والكفر الى الهدى والايمان
ثم قال او كصيب هذا مثل اخر ضربه الله عز وجل لهم ايضا معطوف

على المثل الأول مجازه مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا ومثلهم أيضًا
كصيب قال أهل المعاني أو بمعنى الواو تريد وكصيب كقوله
تعالى أو يزيدون وأنشد الفراء
وقد زعمت ليلى بأني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها
أي وعليها وأنشد أبو عبيدة بهنون من حقروا اسمه وإن كان فيهم بعض أو بر
وقال الشاعر نصبت راح ترى الغدر تعبر عنه الأرض لما ان سرى والصيب المطر
وأصله من صاب يصوب صوبًا إذا نزل قال الشاعر
فلست بإنسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب
أي ينزل فسمي المطر صيبًا لأنه ينزل من السماء واختلف النحاة في وزنه
من الفعل فقال البصريون هو على وزن فيعل بكسر وانوحد
هذا المثال إلا في المعتل نحو سيد وميت ولين وهين وضيق وطيب
فأصله صيوب فجعلت الواو ياء وأدغمت إحدى الياءين في الأخرى
وقال الكوفيون هو أصله على وزن فعيل وأصله صويب فاستثقلت
الكسرة على الياء فسكنت وأدغمت إحداهما في الأخرى وحركت
إلى الكسر والسماء كل ما علاك فأظلك وأصله سماو لأنه من سما
يسمو فقلبت الواو همزة لأن الألف لا تخلو من مدة وتلك المدة
كالحركة وهو من أسماء الأجناس يعرف واحدًا وجمعًا قال الله
عز وجل ثم استوى إلى السماء ثم قال فسواهن سبع سماوات وقيل هو
جمع واحدتها سماوة والسماوات جمع الجمع قال العجاج

سماوة الهلال حتى احقوقفا فيه أي في الصيب وقيل في الليل
كناية عن غير مذكور وقيل في السماء لأن المراد بالسماء السحاب وقيل
هو عائد على السماء تعيدها على لغة من يذكرها قال الشاعر
فلو رفع السماء إليه قومًا لحقنا بالسماء مع السحاب
والسماء تذكر وتؤنث قال الله عز وجل السماء منفطر به وقال تعالى إذا
السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة وضمة اللام على الإتباع لضمة الظاء
وقرأ الأعمش ظلْمات بتسكين اللام على أصل الكلام لأنها ساكنة في
التوحيد كقول الشاعر
أبت ذكر عودت أحشاء قلبه خفوقًا ورفضات الهوى في المفاصل
وقرئ القاف ساكنة على حالها في التوحيد وقرأ أشهب العقيلي ظلَمات
بفتح اللام وذلك أنه لما أراد تحريك اللام حركها إلى أخف الحركات
كقول الشاعر فلما رأونا باديًا ركباتنا على موطن لا نخلط الجد بالهزل
ورعد وهو الصوت الذي يخرج من السحاب وبرق وهو النار التي
تخرج منه قال مجاهد الرعد ملك يسبح بحمده تعالى لذلك الملك
رعد لصوته أيضًا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب
وقال عكرمة الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الراعي
الإبل وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب كما يحث الراعي
الإبل فإذا اشتدت السحاب ضمها فإذا اشتد غضبه طار من فيه
النار فهي الصواعق أخبرنا عبد السميع حامد بن نثوابي تعليقه قال
أنا أحمد بن محمد بن الحسن قال نا محمد بن يحيى قال نا عبد الله بن محمد بن مهدي

عن سفين عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن اشوع عن ربيعة بن الابيض عن علي
عليه السلام قال البرق مخاريق الملائكة. وقال ابو الورقا الرعد
التسبيح والبرق الخوف والطمع والبرد عقوبة والصواعق خطيئة
والجراد رزق لقوم ورجز على اخرين والمطر بمكيال والحساب بميزان
وقال ابو الجلد الرعد الريح والبرق الماء واصل الرعد من الحركة
والصوت واصل البرق من البريق واصل الرعد من الحركة والصواعق
المهالك وهي جمع صاعقة والصاعقة والصاقعة والصعقة
المهلكة ومنه قيل صعق الانسان اذا غشي عليه وصعق اذا مات
حذر الموت وهو نصب على المصدر وقيل بنزع حرف الصفة. وقرا
قتادة حذار الموت والله محيط بالكافرين اي عالم بهم يدل عليه قوله
عز وجل وان الله قد احاط بكل شيء علما وقيل معناه والله عز وجل
مهلكهم وجامعهم في النار دليله قوله عز وجل الا ان يحاط بكم
او تهلكوا جميعا. واما الكسائي وابو عمرو فقراوا الكافرين في محل
الخفض والنصب لكسرة الفاء والراء. قوله عز وجل يكاد
البرق اي يقرب يقال كاد اذا قرب ولم يفعل والعرب تقول كاد
يفعل كذا يعنون فاذا اشبهوه بعسى قالوا كاد ان يفعل كذا
والاول افصح واشهر قال الشاعر قد كاد من طول البلى ان يمصحا
يخطف ابصارهم اي يختلسها ويسلبها ومنه الخطاف. وقرا ابن ابي
اسحق بنصب الخاء وتشديد الطاء اي يختطف فادغم. وقرا الحسن
بكسر الخاء والطاء مع التشديد اتبع الكسرة الكسرة

وقرا العامة بالتخفيف لقوله تعالى فتخطفه الطير وقوله الا من خطف
الخطفة كلما حرف ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار وهي منصوبة
بالظرف ومعناهما متى ما مشوا فيه وفي حرف عبد الله مضوا فيه
واذا اظلم عليهم قاموا اي اقاموا ووقفوا متحيرين. القول في معنى
المثل ونظمهما وحكمهما والله الموفق. قوله عز وجل
او كصيب من السماء اي كاصحاب صيب كقوله تعالى واسال القرية
شبههم الله تعالى في كفرهم ونفاقهم وترددهم وتحيرهم بقوم كانوا في
مفازة مظلمة فاصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه
المشي من ظلمته فذلك قوله واذا اظلم عليهم قاموا ورعد من صفته
ان يصم الاسماع اذا هم من الهول والغرق مخافة الموت والصعق
وذلك قوله عز وجل يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
حذر الموت وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم
ويذهب بضوئها ويعميها من كثرته وشدة توقده وذلك قوله عز
وجل يكاد البرق يخطف ابصارهم وهذا مثل ضربه الله عز وجل
للقران وصنيع المنافقين والكافرين معه فالمطر هو القران
لانه حياة الجنان كما ان المطر حياة الابدان فيه ظلمات وهي ما في
القران من ذكر الكفر والشرك والشك وبيان الفتن والمحن
ورعد وهو ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والزواجر
والنواهي وبرق وهو ما في القران من الشفاء والهدى والبيان
والنور والوعد وذكر الجنة فكما ان اصحاب الرعد والبرق يجعلون

اصابعهم في اذانهم حذر الموت كذلك المنافقون واليهود والكافرون
يسدون اذانهم عند قراءة القران ولا يصغون اليه مخافة ميل القلب
الى القران فيودي ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكره عندهم
كفر والكفر موت ٥ وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى
للمنافق لجبنه لا يسمع صوتا الا ظن انه قد اتي ولا يسمع صياحا
الا ظن انه ميت اجبن قوم واخذله للحق كما قال تعالى في اية اخرى
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ٥ قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه
واذا اظلم عليهم قاموا يعني المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا
وصارت لهم نورا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخيبة ٥ وقال
قتادة هو المنافق اذا كثر ماله وحسن حاله فاصاب في الاسلام
رخاء وعافية ثبت عليه وقال انا معكم واذا ذهب ماله واصابته
شدة قام متحيرا وحقق عندها فلم يصبر على بلائها ولم يحتسب
اجرها ٥ وتفسيرها في سورة الحج ومن الناس من يعبد الله على حرف
الاية ٥ قال الوالبي عن ابن عباس هم اليهود لما نصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببدر طمعوا وقالوا هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى
لا ترد له راية فلما نكب باحد ارتدوا وشكوا ولو حرف تمني وشك
وفيه معنى الجزاء وجوابه اللام ومعنى الاية ولو شاء الله لذهب
باسماعهم الظاهرة وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم
الباطنة حتى صاروا صما وعميا ان الله على كل شيء قدير قادر وكان
حمزة يكسر شا وجا وامثالهما لانكسار فاء الفعل اذا اخبرت

عن نفسك قلت شئت وجئت وزدت وطبت ونحوهما ٥ **قوله**
عز وجل يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها
الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو ههنا عام اعبدوا وحدوا
واطيعوا ربكم الذي خلقكم اوجدكم وانشاكم بعد ان لم تكونوا شيا
والذين اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من السخط
والعذاب وقال سيبويه لعل وعسى حرفا ترجي وهو من الله عز وجل
واجب الذي جعل لكم الارض فراشا بساطا ومناما والسماء بناء سقفا
مرفوعا محفوظا وانزل من السماء ماء من السحاب ماء وهو المطر فاخرج
به من الثمرات اي من انواع الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم
وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا امثالا واعدالا ٥ وقرا
محمد السميفع ندا على الواحد كقول جرير

اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد

وانتم تعلمون انه واحد وانه خالق هذه الاشياء قال ابن
مسعود وفي قوله سبحانه فلا تجعلوا لله اندادا قال اكفاء من الرجال
تطيعونهم في معصية الله عز وجل ٥ وقال عكرمة هو قول الرجل
لولا كلبنا لدخل اللص الدار ٥ **قوله عز وجل** وان كنتم في
ريب الاية نزلت في الكفار وذلك انهم قالوا لما سمعوا القران ما يشبه
هذا كلام الله وانا لفي شك منه فانزل الله عز وجل وان كنتم يا
معشر الكفار لفظ جزاء وشرط ومعناه اذ لان الله تعالى علم انهم
شاكون كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مومنين وقوله تعالى

وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شا الله امنين اي اذ شا الله ٥ قال الاعشى
وسمعت حلفتها التي حلفت ان كان سمعك غير ذي وقر
في ريب في شك وتهمة مما نزلنا على عبدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه
يعني القران فاتوا فجيئوا انتم امر تعجيز لان الله تعالى علم عجزهم عنه
بسورة اصلها في قول بعضهم من اسارت اذا افضلت تحذف الهمز
كانه قطعة من القران وقيل هي الدرجة الرفيعة واصلها من سورة
البنا اي منزلة بعد منزلة ٥ قال النابغة ٥
وذلك ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
من مثله اي مثل القران ومن صلة كقوله تعالى قل للمومنين يغضوا من
ابصارهم وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ٥ قال ان يغضوا ابصا
وما ارى فاعلا في الناس يشبهه وما احاشي من الاقوام من احد
اي احدا وقيل الهاء في قوله مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه
فاتوا بسورة من رجل امي لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم
يعني واستعينوا بالهتكم التي يعبدونها من دون الله تعالى وقال
مجاهد والقرظي ناسا يشهدون وانما ذكر الاستعانة بلفظ الدعا
على عادة العرب في دعائهم القبائل الى الحرب والشدائد ٥ قال الشاعر
فلما التقت فرساننا ورجالهم دعوا يال كعب واعتزينا لعامر
ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله من تلقا نفسه فلما تحداهم عجزوا
فانزل الله تعالى فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا فيما بقي

فاتقوا النار التي وقودها الناس حطبها وعلفها الناس وقرا الحسن
ومجاهد وطلحة وقودها بضم الواو وحيث كان وهو تدى لان
الوقود بالضم المصدر وهو الالتهاب والوقود بالفتح الاسم وهو ما
توقد به النار كالطهور والبرود ونحوها ومثله الوضوء والوضوء وقرا
عبيد بن عمير وقيدها الناس والحجارة واختلفوا فيها فقال ابن عباس
واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اشد حرها وقال بعض
اهل المعاني اراد الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة
دليله قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون وقيل هي ان اهل النار اذا عيل صبرهم بكوا وشكوا
فينشا سحابة سودا مظلمة فيرجون الفرج ويرفعون رؤوسهم اليها
فتمطرهم حجارة عظاما كحجارة الرحى فتزداد النار اتقادا والتهابا
كنار الدنيا اذا زيد حطبها ازداد لهبها وقيل ذكر الحجارة هاهنا
تعظيما لامر النار لانها لا تاكل الحجارة الا اذا كانت فظيعة هايلة ٥
اعدت خلقت وهيئت للكافرين وفي هذه الاية دليل على ان النار
مخلوقة لان المعد لا يكون موجودا ٥ وبالاسناد عن ابي نعيم نا ابو الحريش
كوثر محمد الحسن نا محمد بن يونس الكديمي نا سهل بن حماد نا مبارك بن فضالة
نا ثابت البناني عن انس بن مالك قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية وقودها الناس والحجارة وعنده رجل اسود فهتف
بالبكا فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل يقول وعزتي
وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا يبكي عبد في الدنيا من خشيتي الا اكثرت
ضحكه في الاخرة ٥

قوله عز وجل وبشر الذين آمنوا اي واخبر الذين آمنوا والبشر
ايراد الخبر السار على سامع يستبشر به واصله من البشرة
لان الانسان اذا فرح بان ذلك في وجهه وبشرته ثم كثر حتى وضع
الخبر فيما ساء وسر قال الله عز وجل فبشرهم بعذاب اليم وقوله وعملوا
الصالحات الفعلات الحسنات نعت لاسم مؤنث محذوف قال عثمان
ابن عفان رضي الله عنه في قوله تعالى وعملوا الصالحات قال اخلصوا
الاعمال يدل عليه قوله تعالى فليعمل عملا صالحا اي خالصا لان
المنافق والمرائي لا يكون عمله صالحا وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه اقاموا الصلوات المفروضات دليله قوله عز وجل واقاموا
الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين ٥ قال ابن عباس عملوا الصالحات
اي الطاعات فيما بينهم وبين ربهم عز وجل ٥ وقال معاذ بن جبل
العمل الصالح الذي يكون فيه اربعة اشياء العلم والنية والصدق
والاخلاص ٥ وقال سهل بن عبد الله لزموا السنة لان عمل المبتدع لا يكون
خالصا وقيل ادوا الامانة يدل عليه قوله عز وجل وكان ابوهما صالحا
اي امينا وقيل تابوا دليله قوله تعالى وتكونوا من بعده قوما
صالحين تائبين ان لهم محل ان نصب بنزع حرف الصفة اي بان لهم
جنات في محل النصب تخفض لانه جمع التانيث وهو جمع الجنة
وهي البستان سميت جنة لاجتنانها بالاشجار تجري من تحتها الانهار
اي من تحت شجرها ومساكنها وقيل بامرهم كقوله وهذه الانهار
تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي نهرا لسعته وضيائه
ومنه النهار ٥ وانشد ابو عبيدة لقيس بن الخطيم ٥

ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
اي وسعتها يصف طعنة واراد بالانهار المياه على قول الجوار لان النهر
لا يجري ٥ وقد جاء في الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود ٥
قوله عز وجل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا اطعموا منها من الجنة
من ثمرة اي ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
لتشابههما وقيل رفع على الغاية قال الله عز وجل لله الامر من قبل ومن
بعد واتوا جيء به بالرزق وقرأ هارون بن موسى واتوا بفتح الالف
اراد اتاهم الخدم به متشابها اختلفوا في معناه فقال ابن عباس
ومجاهد والسدي متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم ٥ وقال
الحسن وقتادة متشابها في الفضل خيارا كله لان ثمار الجنة لا ينقى
منها شيء وثمار الدنيا ينقى ويرذل منها ٥ وقال محمد بن كعب وعلي بن
زيد يعني يشبه ثمار الدنيا غير انها اطيب وقال بعضهم متشابها في
الاسم مختلفا في الطعوم ٥ وقال ابن عباس ليس في الجنة شيء مما في
الدنيا غير الاسماء ولهم فيها في الجنان ازواج نساء وجواري يعني الحور
العين ٥ وقال ثعلب الزوج في اللغة المرأة والرجل والشفع
الفرد والنوع واللون وجمعها ازواج مطهرة من الغائط والبول
والحيض والنفاس والمخاط والبصاق والقيء والمني والولد وكل
قذر وخسيس ونحوها قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد
وقيل مطهرة عن مساوئ الاخلاق وقيل مطهرة عن الاثم والاذى ٥

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يتفلون ولا يتغوطون
ولا يبولون ولا يتمخطون قيل فما بال الطعام قال جشاء ورشح يجري من اعراضهم
كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وهم فيها خالدون
مقيمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ه اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الله
الحمشاذي رحمه الله قال نا ابو بكر احمد بن ابرهيم الرازي قال نا الحسن بن سفين قال نا
ابو بكر بن ابي شيبة قال نا معوية بن هشام قال نا علي بن صالح عن عمرو بن ربيعة عن
الحسن بن عمرو قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من
يدخل الجنة يحيا لا يموت وينعم لا يبوس ولا يبلى ثيابه ولا يبلى شبابه قيل يا
رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك
اذفر حصباؤها اللولو والياقوت ترابها الزعفران ه اخبرنا عبد الله
ابن حامد الوزان قال انا مكي بن عبدان قال نا احمد بن جعفر قال حدثني ابي
قال حدثني ابرهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمومن في الجنة ثلثون زوجة فقلنا يا رسول الله ان له قوة
ذلك فقال يعطى قوة مائة رجل ه وروي عن مسروق عن ابن مسعود قال لكل
مومن خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب فيدخل عليه من
كل باب تحفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لا مزاحات ولا دفرات ولا
طمحات ولا مرحات لا يغرن ولا يغرن كانهن بيض مكنون ه وقال يحيى بن
ابي كثير ان الحور العين ليتغنين لازواجهن باصوات حسان ويقلن
طال ما انتظرناكم نحن الراضيات الناعمات الخالدات انتم حبنا وحبكم
لنا نحن نفصد ولا نراكم معذرة قال الحسن في هذه الاية فما هن
عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذارات الدنيا ه قوله

عز وجل ان الله لا يستحيي الاية نزلت في اليهود وذلك ان الله عز وجل لما ذكر في كتابه
الذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال عز
وجل مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لانه
ضحك اليهود وقالوا ما هذا الكلام وماذا اراد الله بذكر هذه
الاشيا الخسيسة في كتابه وما يشبه هذا الكلام فانزل الله تعالى ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا اي لا يترك ولا يمنعه الحيا ان يضرب مثلا او يبين ويصف
الحق شبها ما بعوضة ما صلة وبعوضة نصب بدل من المثل فما فوقها
قال ابن عباس يعني الذباب والعنكبوت يعني فما دونها فاما الذين امنوا
بمحمد والقران فيعلمون انه يعني ان هذا المثل هو الحق والصدق الصحيح
من ربهم واما الذين كفروا بمحمد والقران فيقولون ماذا اراد الله بهذا
مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع والتمام
كقوله عز وجل وله الدين واصبا فاجابهم الله تعالى فقال اراد الله
بهذا المثل ان يضل به كثيرا من الكافرين وذلك انهم ينكرونه
ويكذبونه ويهدي به كثيرا من المومنين يعرفونه ويصدقونه
وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج قال الله تعالى
ففسق عن امر ربه اي خرج وتقول العرب فسقت الرطبة عن القشر
اذا خرجت ثم وصفهم عز وجل فقال الذين ينقضون اي يتركون ويخالفون
واصل النقض الكسر عهد الله امره الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله
الست بربكم قالوا بلى وما عهد اليهم في التورية ان يومنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم ويبينوا امره ونعته وصفته من بعد ميثاقه توكيده وتشديده

وهو ميثاقه من الوثيقة ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام وقيل
هو الايمان بجميع الرسل والكتب وهو نوع من الصلة لانهم قالوا نومن
ببعض ونكفر ببعض فقطعوا وقال المومنون لا نفرق بين احد من
رسله فوصلوا ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران اولئك هم الخاسرون المغبونون بالعقوبة
وفوت المثوبة ثم قال للمشركين مخاطبة على وجه التعجب كيف تكفرون بالله
وكنتم واو الحال امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في الارحام
والدنيا ثم يميتكم عند انقضا اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون
تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم وقرا يعقوب ترجعون وبابه
بفتح الاول وكسر الجيم جعل الفعل لهم ۵ **قوله عز وجل** II 29
هو الذي خلق لكم لاجلكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما اي
قصد وعمد الى خلق السما فسواهن سبع سموات مستويات لا فطور
ولا شقوق ولا عمد تحتها ولا علاقة فوقها وهو بكل شي عليم عالم
واذ قال ربك يعني وقد قال وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكل
ما ورد في القران من هذا المعنى فهو سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا
ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر
قال المبرد اذا جا اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا نحو قوله
تعالى واذ يمكر واذ تقول تريد واذ مكروا واذ قلت واذا جا اذا
مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى فاذا جات الطامة
والصاخة واذا جا نصر الله اي يجي قال الشاعر

ثم جزاه الله ربي اذ جزى جنات عدن في العلالي العلى   اي يجزيه
الملائكة الذين كانوا في الارض والملائكة الرسل واحدها ملك واصلها
مالكة وجمعها مالك وهي من المالكة والمالك والالوك وكلها
من الرسالة يقال الكني اليه فلان اي كن رسولي اليه فقلب فقيل ملاك قال الشاعر
فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السما تصوب   ثم حذف الهمزة
طلبا للخفة لكثرة استعماله فقيل ملك ۵ قال النضر بن شميل في الملائكة العرب
لا تشتق فعله ولا تصرفه وهو مما فات علمه اني جاعل في الارض خليفة
اي بدلا منكم ورافعكم الي سمي خليفة لانه يخلف الذاهب اي يجي بعده
والخليفة من يتولى امضا الامر عن الامير وقرا ابو البرهسم خليقة بالقاف
قال المفسرون وذلك ان الله تعالى خلق السما والارض وخلق الملائكة
والجن فاسكن الملائكة السما واسكن الجن الارض فعمروا دهرا طويلا
في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله عز
وجل اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن راسهم عزازيل ابليس وهم
خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة فهبطوا الى الارض فطردوا الجن
عن وجهها الى الحفوف شعاب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف
الله تعالى عنهم العبادة فاحبوا البقا في الارض لذلك فاعطا الله
عز وجل ابليس ملك الارض وملك السما الدنيا وخزانة الجنان
فكان يعبد الله عز وجل تارة في الارض وتارة في السما وتارة في الجنة
فلما راى ذلك دخله الكبر والعجب وقال في نفسه ما اعطاني الله عز

وجعل هذا الملك الا انه اكرم الملائكة عليه واعظمهم منزلة لديه فلما ظهر
الكبر جاء العدل فقال الله عز وجل له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة
فلما قال لهم ذلك كرهوا الامر كانوا اهون الملائكة عبادة ولكن العدل
شديد فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء
ويصب الدما بغير حق فان قيل كيف علموا ذلك وهو غيب فالجواب
عنه ما قال الذي لما قال الله عز وجل لهم قالوا وما يكون من تلك
الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل
بعضهم بعضا فقالوا عند ذلك اتجعل فيها من يفسد فيها ومعناه
فقالوا اتجعل فحذف فا النسق كقول ان عمره
لما رأيت نبطا انصارا شمرت عن ركبتي الازارا كنت لهم جارا من الانصارا
اى فكنت لهم وقال اكثر المفسرين ارادوا ايجابا فقيل بنوا الجان فقاسوا
الشاهد على الغائب ٥ وقال اهل المعاني فيه اضمار واختصار
معناه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ام تجعل فيها
من لا يفسد فيها ولا يسفك الدما كقوله عز وجل امن هو قانت آنا
الليل يعني كمن هو غير قانت وهو اختيار الحسين بن الفضل رحمه الله
قوله عز وجل ونحن نسبح بحمدك قال الحسن يقول سبحان الله
وبحمده وهي صلاة الخلق وتسبيحهم وعليها يرزقون يدل عليه الحديث
المروي عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام افضل
فقال ما اصطفاه الله عز وجل لملائكته سبحان الله وبحمده وقيل معناه
ونحن نصلي لك بامرك والتسبيح بمعنى التنزيه ويكون بمعنى

الصلاة ومنه قيل للصلاة سبحة وقيل معناه نصلي ونقرأ فيها فاتحة الكتاب
ونقدس لك ونتنزهك واللام صلة وقيل هو لام لاجل اي ونطهر لاجلك
قلوبنا من الشرك بك وابدالنا من معصيتك ٥ وقال بعض العلما في
الآية تقديم وتاخير مجازها ونحن نسبح ونقدس لك بحمدك لانه اذا
حملت الآية على التاويل الاول صار في قول الملائكة التزكية والادلال
بالعمل واذا حملت على هذا التاويل صار في قولهم التحدث بنعمة الله واضافة
المنة الى الله عز وجل فكانهم قالوا وان سبحنا وقدسنا واطعنا وعبدنا
فذلك كله بحمدك لا بانفسنا قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من
استخلافي في الارض ووجه المصلحة فيه فلا تعترضوا علي في حكمي
وتدبيري وقيل اني اعلم في ذريته من استخلفه في الارض انبياء واولياء وعلما
وصلحا وقيل اني اعلم انهم يذنبون واني اغفر لهم ٥ وقال بعض العلما ان الله
عز وجل اخرج ادم من الجنة قبل ان ادخله فيها بقوله اني جاعل في الارض
خليفة ثم كان خروجه من الجنة بذنبه فدل على انه كان بقضا الله عز
وجل وقدره ٥ اخبرنا عبد الله بن عبد العزيز قال نا سفيان الثوري
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل اني اعلم ما لا تعلمون قال اعلم
من ابليس المعصية وخلقه لها ٥ واخبرنا عبد الله بن حامد قال انا
احمد بن محمد بن الحسن قال نا محمد بن يحيى قال نا يعقوب بن ابرهيم بن
سعد قال نا ابي عن ابن شهاب عن حميد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال له موسى انت آدم الذي اخرجتك خطيئتك

من الجنة فقال له آدم انت موسى الذي اصطفاك الله عز وجل بكلامه ورسالته
لم تلومني على امر قدر علي قبل ان اخلق قال فحج ادم موسى ٥ **فصل**
في معنى الخليفة ٥ اخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد قراءة عليه في داره
قال انا احمد بن محمد بن يوسف قال نا يعقوب الحبيري قال نا عبد الله بن عثمان
قال انا عبد الله قال نا صخر ابو العلاء عن يونس ان معوية كان يقول
اذا جلس على المنبر ايها الناس ان الخلافة ليست بجمع المال ولا تفريقه
ولكن الخلافة العمل بالحق والحكم بالعدل واخذ الناس بامر الله عز
وجل ٥ قال وحدثنا سفين الصغير قال نا يعقوب بن سفين الصغير قال — يعقوب بن
نا ابن ابي مريم قال انا نعيم بن حماد قال نا هشام ومحمد بن عمر العوام
ابن حوشب قال حدثني شيخ من بني اسد انه شهد عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه سال طلحة والزبير وكعبا وسلمان ما الخليفة من الملك
فقال طلحة والزبير ما ندري فقال سلمان الخليفة الذي يعدل في الرعية
ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على اهله ويقضي
بكتاب الله عز وجل ٥ فقال كعب ما كنت احسب ان في المجلس
احدا يعرف الخليفة من الملك غيري ولكن الله عز وجل ملا سلمان
علما وحكما وعدلا ٥ وروي انه ذكر عن سلمان ان عمر رضي الله عنه قال
املك انا ام خليفة فقال سلمان ان انت جبيت من ارض المسلمين
درهما او اقل او اكثر ووضعته في غير حقه فانت ملك فاستعبر
عمر رحمه الله ٥ **قوله عز وجل** وعلم ادم الاسما كلها
وذلك ان الله عز وجل لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة

قالوا فيما بينهم ليخلق ربنا عز وجل ما شاء فلن يخلق خلقا افضل ولا اكرم
عليه منا وان كان خيرا منا فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره
فلما اعجبوا بعلمهم وعبادتهم فضل الله عز وجل ادم عليهم بالعلم فعلمه
الاسما كلها وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة واختلف
العلما في هذه الاسما فقال الربيع بن انس اسما الملائكة وقال عبد
الرحمن بن زيد اسما ذريته وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
علمه اسم كل شي حتى القصعة والقصيعة ٥ وقال مقاتل خلق الله
عز وجل كل شي الحيوان والجماد وغيرهما ثم علم ادم اسماها فقال له
يا ادم هذا فرس وهذا حمار وهذا بغل حتى اتى على اخرها ثم عرض
تلك الشخوص المسميات الموجودات على الملائكة فلذلك قال
عرضهم على الملائكة ولم يقل عرضها لانه رده الى الشخوص المسميات
لان الاعراض لا تعرض ٥ اخبرنا عبد الله بن حامد قال انا احمد
محمد بن يوسف قال نا يعقوب قال نا يوسف قال نا ابو النعمان قال نا حماد
عن عوف عن شبابه عن الاشعري قال علم الله عز وجل ادم صنعة كل شي
وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله عز وجل ادم عليه السلام
اسما الخلق والقرى والمدن والجبال والسبع واسما الطير والشجر
واسما ما كان ويكون وكل نسمة الله تعالى بارئها الى يوم القيمة
ثم عرض تلك الاسما على الملائكة فقال انبوني اخبروني باسماء هولا
ان كنتم صادقين ان الخليفة الذي اجعله في الارض يفسد فيها
ويسفك الدما اراد الله تعالى بذلك كشف [illegible] مما لم يكن

بعد وانتم لا تعلمون ما ترون وتعاينون ه وقال الحسن وقتاده ان ظنهم كان ان
لا يخلق خلقا الا كانوا اعلم وافضل منه فعلمت الملايكه اقرارا بالعجز
والاعتذار سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك وتدبيرك
وهو نصب على المصدر اي نسبح سبحانا في قول الخليل وقال الكسائي
خارج عن الوصف وقيل على النداء المضاف اي يا سبحانك لا علم لنا الا
ما علمتنا انك انت العليم بخلقنا والحكيم له معنيان احدهما المحكم
للفعل كقوله عذاب اليم وضرب وجيع وامر ريحانه الداعي السميع
اي المولم والموجع والمسمع فعيل بمعنى مفعل وعلى هذا التاويل هو
صفه فعل والاخر بمعنى العالم وحينيذ يجوز صفه ذات واصل الحكمه
في كلام العرب المنع يقال احكمت السفيه عن الفساد وحكمته اي منعته
قال جرير ابني حنيفه احكموا سفهاكم اني اخاف عليكم ان اغضبا
وقيل للحديده المعترضه في فم الدابه حكمه اللجام لانها تمنع الدابه
من الاعوجاج والحكمه تمنع من الباطل ومن الجهل والمحكم
للامر يمنعه من الخلل وفي هذه الايه دليل على جواز تكليف ما لا
يطاق حين امر الملايكه بانبا ما لم يعلموا وهو يعلم عجزهم عنه
فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا ادم انبيهم باسمايهم فسمى كل شي باسمه
والحق كل شي بجنسه فلما انباهم اخبرهم باسمايهم قال الم اقل لكم يا
ملايكتي اني اعلم غيب السموات والارض ما كان فيهما وما يكون
واعلم ما تبدون من الخضوع والطاعه لادم وما كنتم تكتمون
تخفون في انفسكم من العداوه له وقيل ما تبدون من الاقرار
بالعجز والاعتذار وما تكتمون من الكراهه في استخلاف

ادم وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكه
والطايف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل من فيه وخرج من دبره
وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملايكه الذين معه
ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا
نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لين سلطت عليه لاهلكنه ولين
سلط علي لاعصينه فقال الله عز وجل واعلم ما تبدون يعني الملايكه
من الطاعه وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصيه ه وقال الحسن
وقتاده ما تبدون يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون
يعني قولهم لن يخلق الله خلقا افضل ولا اكرم عليه منا ه

القول في حد الاسم واقسامه

قال اصحابنا الاسم كل لفظه دلت على معنى ما وشي ما وهو مشتق من السمه
وهي العلامه التي يعرف بها الشي واقسامه ثمانيه منها اسم علم وهو
مثل زيد وعمرو وفاطمه وعايشه وحمار وفرس ونحوها ومنها اسم
كقولك رجل وامراه وشمس وقمر وحجر ومدر ونحوها وسمي لازما
لانه لا ينقلب ولا يفارق ولا يقال للشمس قمر ولا للقمر حجر ومنها
اسم مفارق لانه كما انه كان ولم يكن له هذا الاسم ويزول يزول المعنى
المسمى به ومنها اسم مشتق مثل كاتب وخياط وصايغ والاسم
مشتق من فعله ومنها اسم مضاف مثل غلام جعفر وثوب عمرو
ودار زيد ومنها اسم مشبه كقولك فلان اسد وحمار وثعلب تاره
ومنها اسم منسوب يثبت نفسه ويثبت غيره كقولك اب وام

[illegible]

واخت واخ وابن وابنه وزوجه فاذا قلت اب فقد اثبته واثبت له الولد
واذا قلت له اخ فقد اثبته واثبت له الاخ ونحوهما وحسبها اسم الجنس
وهو اسم واحد يدل على اشيا كثيرة كقولك حيوان وناس ونحوهما

قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وهو سجدة II.32
تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة نظيره قوله عز وجل في سورة يوسف
عليه السلام وخروا له سجدا وكان ذلك تحية الناس وتعظيم بعضهم
بعضا ولم يكن وضع الوجه على الارض انما كان الانحنا والتكفير
والتقبيل فلما جا الاسلام ابطل ذلك بالسلام وفي الحديث ان معاذ
ابن جبل رجع من اليمن فسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما هذا فقال رايت اليهود يسجدون
لاحبارهم والنصارى يسجدون لقسيسيهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معاذ كذبت اليهود والنصارى انما السجود لله عز وجل
فجعل ادم للملائكة قبلة فكان سجودهم لادم سجودا لله عز وجل
كما جعلت الكعبة قبلة الصلاة للمومنين والصلاة لله عز وجل
وقال ابن مسعود امرهم الله عز وجل بان ياتموا بادم فسجدت الملائكة
وادم لله رب العالمين وقال ابي بن كعب معناه اقروا لادم بانه
خير واكرم علي منكم فاقروا بذلك والسجود على قول عبد الله وابي
بمعنى الخضوع والطاعة والتذلل كقول الشاعر

ترى الوحش فيها سجدا للحوافر

وادم على وزن افعل فلذلك لم ينصرف
اخبرني ابو القسم بن احمد الفقيه قال نا ابو عبد الله محمد بن يزيد
المعدل قال نا الحسن بن سفيان قال نا ابو بكر بن ابي شيبة قال نا

عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قال انما سمي ادم لانه خلق
من اديم الارض ومنهم من قال سمي بذلك لانه خلق من التراب والتراب بلسان
العبرانية اذام ومنهم من قال سمي بذلك لادمته لانه كان ادم اللون
وكنيته ابو محمد وابو البشر واخبرني محمد بن القسم الفارسي
قال نا عبد الله بن احمد الشيباني قال انا ابو عمرو الحيري قال انا احمد بن يحيى
الصوفي قال نا سعيد بن سليمان قال نا عمر بن حفص عن سعيد ابي عروبة
عن قتادة قال ليس في الجنة احد يكنى الا ادم يكنى ابا محمد وقراه
العامة الملائكة بخفض التا وقرا ابو جعفر بضمها تشبيها لتا
التانيث بالف الوصل في قوله اسجدوا لان الف الوصل تذهب في الوصل
لانها زائدة غير اصلية فكذلك تا التانيث زائدة غير اصلية ولا
ثابتة فضمها على جوار الالف اسجدوا وقيل كره ضم الجيم بعد كسر
التا لان العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها وهي قراة ضعيفة
جدا واكثر النحاة على تغليطه فيها فسجدوا يعني الملائكة
الا ابليس وكان اسمه عزازيل فلما عصا غيرت صورته وغير
اسمه فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى كما قال يا خبيث
ويا فاسق وهو منصوب على الاستثنا ولا ينصرف لاجتماع العجمة
والمعرفة ابى امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر وتعظم عن
السجود لادم وكان اي صار من الكافرين كقوله تعالى وحال بينهما
الموج فكان من المغرقين وقال اكثر المفسرين كان في علم الله
انه من الكافرين الذين وجبت عليهم الشقاوة اخبرنا

عبد الله بن حامد الوزان قال انا مكي بن عبدان قال نا عبد الله بن هاشم قال نا
ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا
ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت
فلي النار اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي السجزي الخطيب قال انا احمد
سعيد اجازة قال انا ابرهيم بن يحيى قال نا علي قال نا جرير عن الاعمش
عن زياد بن الحصين عن ابي العالية قال لما ركب نوح السفينة اذا
هو بابليس على خوثلها فقال له ويحك قد غرق الناس من اجلك قال
فما تامرني قال تب قال سل ربك هل لي من توبة فقيل ان توبته ان يسجد لقبر
ادم عليه السلام فقال تركته حيا واسجد له ميتا **قوله**
عز وجل وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم عليه
السلام كان في الجنة وحشا لم يكن له من يجالسه ويوانسه فنام نومة
فخلق الله عز وجل زوجته حوا عليها السلام من قصيراه من شقه
الايسر من غير ان احس ادم بذلك ولا وجد له الما ولو الم من ذلك لما
عطف رجل على امراة فلما هب ادم من نومه اذا هو بحوا جالسة عند
راسه كاحسن ما خلق الله عز وجل فقال لها من انت قالت زوجتك
خلقني الله عز وجل لك لتسكن الي واسكن اليك فقالت الملائكة
عند ذلك امتحانا لعلم ادم يا ادم ما هذه قال امراة فقالوا ما
اسمها قال حوا قالوا لم سميت حوا قال لانها خلقت من حي قالوا
اتحبها يا ادم قال نعم قالوا لحوا اتحبينه قالت لا وفي قلبها
اضعاف ما في قلبه من حبها قالوا فلو صدقت امراة في حبها لزوجها

لصدقت حواء **مسئلة** قالت القدرية ان الجنة التي اسكنها الله عز
وجل ادم وحوا لم تكن جنة الخلد وانما كان بستانا من بساتين الدنيا
واحتجوا بان الجنة لا يكون فيها البلا ولا تكليف والجواب انا قد
اجمعنا على ان اهل الجنة مامورون فيها بالمعرفة ومكلفون بذلك
وجواب اخر وهو ان الله عز وجل قادر على الجمع بين الاضداد فارى
ادم المحنة في الجنة وارى ابرهيم صلى الله عليه النعمة في النار لئلا يامن
العبد ربه ولا يقنط من رحمته وليعلم ان له ان يفعل ما يشاء
واحتجوا ايضا بان من دخل الجنة يستحيل عليه الخروج منها قال الله عز
وجل وما هم منها بمخرجين والجواب عنه ان من دخلها للثواب لا
يخرج منها ابدا وادم لم يدخلها للثواب الا ترى ان رضوان وخزان الجنان
يدخلونها ثم يخرجون منها وابليس ايضا كان خازن الجنة فاخرج منها
قوله عز وجل وكلا منها رغدا اي واسعا كثيرا حيث
شئتما كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
قال بعض العلما وقع النهي على جنس من الشجرة وقال اخرون وقع
النهي على شجرة مخصوصة واختلفوا فيها فقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه هي شجرة الكافور وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من
كل شيء وقال محمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقيل هي الحلبة
فتكونا فتصيرا من الظالمين من الضارين انفسكما بالمعصية
واصل الظلم وضع الشي في غير موضعه فازلهما يعني استزل
ادم وحوا فاضجعهما ونحاهما دفر اتمره فازلهما الشيطان

يعني ابليس وهو فعيل من شطن اي بعد ويقال شيطون سمي بذلك لتمرده
وبعده من الخير وعن رحمة الله عنها اي عن الجنة وقيل عن الطاعة
فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة
ليوسوس ادم وحوا فمنعه الخزنة فاتا الحية وكانت من احسن
الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة وكانت
لابليس صديقا فقال لها ان تدخله الجنة في فمها فادخلته في فمها ومرت
به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وكان ادم لما دخل الجنة
وراى ما فيها من النعيم والكرامة فقال لو ان خلدا فاغتنم الشيطان
ذلك منه واتاه من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي ادم وحوا
وهما لا يعلمان انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما وبكى فقالا
له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه
من النعمة والكرامة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ثم مضى ثم اتاهما
بعد ذلك وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فابا ان يقبل فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما
كانا يظنان ان احدا يحلف بالله عز وجل كاذبا فبادرت حوا
عليها السلام الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وروى
محمد بن عبد الله بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال سمعت سعيد
المسيب يحلف بالله ما يستثني ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل
ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل فلما
اكلاها فتت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما فاخرجا من الجنة

وذلك قوله عز وجل وقلنا يعني لادم وابليس وحوا والحية اهبطوا
اي انزلوا الى الارض بعضكم لبعض عدو فهبط ادم بسرنديب من ارض
الهند على جبل يقال له نود وقيل واشم وحوا بجدة وابليس بالابلة
وقيل بميسان والحية باصبهان ولكم في الارض مستقر موضع قرار
ومتاع بلغة ومستمتع الى حين وقت انقضاء اجالكم ومنتهى اعماركم
سمعت الحسن بن محمد الحسن يقول سمعت ابي يقول سمعت جدي يقول
سمعت علي بن الحسن بن ابي عيسى يقول سمعت ابرهيم بن الاشعث يقول سمعت
ابرهيم بن ادهم يقول اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا ه **قوله**
عز وجل فتلقى فتلقن وحفظ حين لقن وتعلم حين الهم وقراءة العامة
ادم برفع الميم كلمات بخفض التاء وقرا ابن كثير بنصب الميم ورفع
التاء يعني جاءت الكلمات ادم من ربه التي كانت سبب قبول توبته
واختلفوا في تلك الكلمات فقال ابن عباس هو ان ادم عليه السلام قال يا
رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال الم
تسبق لي رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال
فلم اخرجتني منها قال بشؤم معصيتك قال يا رب ارايت ان تبت واصلحت
اراجعي انت الى الجنة قال بلى قال فهي الكلمات ه وقال عبيد بن عمير هو
ان ادم عليه السلام قال يا رب ارايت ما اتيت اشي ابتدعته من تلقاء
نفسي ام شي قدرته علي قبل ان تخلقني قال لا بل شي قدرته عليك قبل ان
اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي ه اخبرنا محمد

عبد الله بن حمدون بقراءتي عليه قال انا احمد محمد بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى
وعبد الرحمن بن بشر واحمد بن يوسف قالوا ثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن همام
ابن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تحاج آدم وموسى فقال له موسى انت ادم الذي اغويت الناس واخرجتهم
من الجنة الى الارض فقال له ادم انت موسى الذي اصطفاك الله تعالى
على الناس برسالته قال نعم قال اتلومني على امر كان قد كتب علي ان افعله
من قبل ان اخلق قال فحج ادم موسى ٥ وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت
التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر
لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت
سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين ٥ واخبرني محمد
ابن القاسم قال ثنا محمد بن يزيد قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
قال ثنا محمد بن الحسن الاسدي قال ثنا شريك عن خصيف عن عكرمة عن
ابن عباس في قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وكذلك قال
مجاهد والحسن وقال بعضهم هي ان ادم عليه السلام نظر الى العرش
فرأى على ساقه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب اسألك بحق
محمد ان تغفر لي ودليل هذا التاويل ما اخبرنا ابو نصر النعمان
ابن محمد النعمان بقراءتي عليه قال ثنا ابو العباس محمد احمد بن علي الامام
قال ثنا ابو بكر محمد بن الفضل املاء قال ثنا ابو الفضل الباهلي قال ثنا

طاهر بن جعفر التميمي قال ثنا عاصم النبيل عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج
بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر
الصديق وعمر الفاروق ٥ وقيل هي ثلثة اشيا الحيا والدعا والبكا ٥
اخبرني محمد بن القاسم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد بن محمود قال ثنا ابو يحيى
البزاز قال ثنا يعقوب بن اسحق الشيباني قال ثنا خلف بن يحيى القاضي قال
حدثني المسيب بن شريك عن ابي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب قال بلغني
ان ادم عليه السلام وحوا بكيا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة
ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوا مائة سنة فتاب الله
عليه فتجاوز عنه انه هو التواب الرحيم يقبل توبة عباده رحيم بخلقه
قلنا اهبطوا منها جميعا يعني ادم وحوا وابليس والحية ثم قال فاما
ياتينكم مني هدى اي كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون على ما خلفوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني
القران اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون
فيها ٥ **قوله عز وجل** يا بني اسرائيل اولاد يعقوب ومعنى
اسرائيل صفوة الله عز وجل وايل هو الله عز وجل وقيل معناه عبد الله
وقيل سمي بذلك لان يعقوب وعيصا كانا توامين فاقتتلا في بطن
امهما فاراد يعقوب ان يخرج فمنعه عيصى وقال والله لئن خرجت
لاعترضن في بطن امي فلاقتلنها فتاخر يعقوب عليه السلم وخرج
عيصى واخذ يعقوب بعقب عيصى فخرج بعده فسمي يعقوب

وسمي عيصو لما عصا فخرج قبل يعقوب وكان احبهما الى ابيه وكان
يعقوب احبهما الى امه وكان عيصو صاحب صيد فلما كبر اسحق وعمي
قال لعيصو يا بني اطعمني لحم صيد واقترب مني ادعو لك بدعا دعا لي به
ابي وكان عيصو رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد فخرج عيصو يطلب
الصيد فقالت امه ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة
ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك وقل له انا ابنك عيصو
ففعل ذلك يعقوب فلما جا قال يا ابتاه كل قال من انت قال ابنك عيصو
فمسه فقال المس مس عيصو والريح ريح يعقوب فقالت امه هو ابنك
عيصو فادع له قال قدم طعامك فاطعمه فقدمه فاكل منه ثم
قال ادن مني فدنا منه فدعا له ان يجعل في ذريته الانبيا والملوك
فذهب يعقوب وجا عيصو فقال قد جيتك بالصيد الذي امرتني
فقال اسحق يا بني قد سبقك اخوك فغضب وقال والله لا قتلته
فقال اسحق يا بني قد بقيت لك دعوة فهلم ادع لك بها فدعا ان
تكون ذريته عدد التراب وان لا يملكهم احد غيرهم وقالت ام
يعقوب ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية ان يقتلك عيصو
فانطلق الى خاله لبان بن ناهر وتزوج ابنتيه ليا وراحيل وكان
الجمع بين الاختين لهم حلالا وكان يسري بالليل ويكمن بالنهار فسمي
اسراييل وقال كعب انما سمي يعقوب اسراييل لانه كان يخدم
بيت المقدس وكان اول من يدخل واخر من يخرج وكان يسرج
القناديل فيصبحها بالغداة مطفاة قال فبات ذات ليلة

في بيت المقدس فجاء الجني يطفيها فاخذه واسره الى سارية المسجد وكان
اسم الجني ايل فقال الناس اسرايل فسمي اسرايل وفي اسرايل اربع لغات بغير
همز ولا مد وهي قراءة الحسن والزهري واسرايل بمدة بعد الياء من غير
همز وهي قراءة الاعمش وعيسى بن عمر واسرائيل ممدودة مهموزة
مختلسة وهي قراءة ورش من طريق ابن شنبوذ واسرائيل ممدودة مهموزة
مشبعة وهي قراءة العامة واذكروا احفظوا واشكروا قال ابو
الحسن ذكر النعمة شكرها يدل عليه ما حدثنا الحسن بن محمد بن
الحسن بن حبيب قال نا ابو جعفر محمد بن سليمان قال نا ابو سعيد محمد بن
شاذان قال نا عبيد الله بن سعيد ابو قدامة اليشكري قال نا ابو الوليد
قال نا الجراح بن مليح عن ابي عبد الرحمن عن الشعبي عن النعمن بن بشير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن
لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والتحدث بنعمة الله شكر
وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب **قوله عز وجل**
نعمتي اراد نعمي لفظها واحد ومعناها جمع دليلها ونظيرها قوله
عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والعدد لا يقع على الواحد
التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم وذلك ان الله تعالى
فلق لهم البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم واورثهم ديارهم
واموالهم وظلل عليهم الغمام في التيه يقيهم حر الشمس وجعل لهم
عمودا من نور يضي لهم بالليل اذا لم يكن ضوء القمر وانزل عليهم المن

والثاني وجعل لهم اثني عشر عينا وانزل عليهم التوراة فيها تبيان كل شيء
يحتاجون اليه في كل شيء في دينهم ودنياهم فهذه نعم الله عز وجل كثيرة
لا تحصى اوفوا بعهدي الذي عهدت اليكم في التوراة اوف بعهدكم
ادخلكم الجنة وانجز لكم ما وعدتكم ه وقرا الزهري اوفّ بالتشديد
على التاكيد يقال وفّى واوفى بمعنى واحد واصلها الاتمام ه وقال
الكلبي عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام اني باعث من
بني اسماعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق به وصدق بالنور الذي ياتي
به غفرت ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو
قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم ه وقال قتادة هو العهد
الذي اخذه الله عز وجل عليهم في قوله واذ اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله عز وجل قرضا حسنا فهذا
قوله اوفوا بعهدي ثم قال لاكفرن عنكم سيئاتكم الآية فهذا
قوله اوف بعهدكم ه وقال مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ه وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة الآية
فهو شريعة التوراة وقيل اوفوا بشرط العبودية اوف بشرط
الربوبية ه وقال اهل الاشارة اوفوا بعهدي في دار محنتي على بساط
خدمتي بحفظ حرمتي اوف بعهدكم في دار نعمتي على بساط

قرابتي بعزتي وكرمي واياي فارهبون فخافون في نقض العهد واثبت
هذه الياءات يعقوب في كل القرآن على الاصل وحذفها الباقون على الخط
اتباعا للمصحف ه وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا لما معكم
يعني التوراة في التوحيد والنبوة والاخبار وبعض الشرائع نزلت في
كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول
كافر به يعني اول من يكفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوءوا
باثامكم واثامهم ولا تشتروا باياتي اي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ونعته ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود كانت
لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وعوامهم ويأخذون منهم شيئا معلوما
كل عام من زرعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه تفوتهم تلك الماكل فاختاروا
الدنيا على الآخرة واياي فاتقون فاخشون في امر محمد صلى الله عليه وسلم
لا ما تفوتكم من الرياسة والماكل ه **قوله** عز وجل ولا تلبسوا
اي لا تخلطوا يقال لبست الثوب البسه لبسا ولبست عليه الامر
البسه لبسا اي خلطت وشبهت الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد
صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته
وتبديل نعته ه وقال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال الله عز وجل
ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به وتلبسونه بالباطل يعني بما تكتمونه

والحق بيانكم والباطل كتمانكم وقيل في معناه ولا تلبسوا الحق يعني صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته بالباطل بصفة الدجال وتكتموا الحق
يعني ولا تكتموا الحق كقوله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم يعني ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انه نبي مرسل واقيموا
الصلاة يعني حافظوا على الصلوات الخمس لمواقيتها وركوعها
وسجودها واتوا الزكاة يعني وادوا الزكاة المفروضة من اموالكم
واصل الزكاة الطهارة والنما والزيادة واركعوا مع الراكعين
وصلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه خاطب اليهود
فعبر بالركوع عن الصلاة اذ كان ركنا من اركانها كما عبر باليد
عن الجسد في قوله تعالى ذلك بما قدمت يداك وقوله تعالى فبما كسبت
ايديكم وبالعنق عن النفس في قوله تعالى الزمناه طائره في عنقه ٥
وبالانف عن الوجه في قوله عز وجل سنسمه على الخرطوم واصل
الركوع الانحناء قال لبيد

اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع

قوله عز وجل اتامرون الناس بالبر نزلت في علما اليهود وذلك
ان الرجل منهم كان يقول لصهره وقريبه ورضيعه وحليفه من المسلمين
في السر اذا سالهم عن محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على الدين الذي انت
عليه وما يامرك به هذا الرجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فان
امره حق وقوله صدق فانزل الله عز وجل اتامرون الناس بالبر

يعني بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتنسون وتتركون انفسكم فلا
تتبعونه وانتم تتلون الكتاب تقرون التوراة وفيها صفته ونعته
انه حق فتصدقونه وتتبعونه ٥ **قوله عز وجل** واستعينوا
على ما تستقبلكم من انواع البلايا وقيل على طلب الاخرة بالصبر على اداء
الفرائض وبالصلاة على تمحيص الذنوب واصل الصبر هو الحبس
وسنة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل امسك رجلا وقتله
اخر فقال اقتلوا القاتل واصبروا الصابر يعني احبسوا الذي حبسه
للموت ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل شي من الدواب صبرا
وهو ان يحبسه حيا ثم ترمى حتى يقتله قال عنترة يذكر حربا كان فيها

فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع

وقال الحكما الصبر روية العدل والشكر روية الفضل وقال مجاهد
الصبر في هذه الاية الصوم كقوله تعالى وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها ٥ وروي ان ابن عباس نعي اليه بنت له وهو في سفر
فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومونة كفاها الله واجر
ساقه الله ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال صنعنا ما امر الله عز وجل قال
واستعينوا بالصبر والصلاة وانها ولم يقل وانهما اختلف العلما
في وجهه فقال المؤرج ردها الى ما هو الاغلب والافضل والاهم
والاعم وهو الصلاة كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله رد الكناية الى الفضة لانها اعم واغلب
وقال الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها رد الكناية

الى التجارة لانها الاهم والافضل ه وقال الاخفش رد الكناية الى كل واحد
منهما وقال وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين اراد جعلنا كل
واحد منهما اية ه قال الشاعر

لا شي احسن من علم يزينه حلم ومن ناله فقد فاز بالفرح

اي كل واحد منهما ه وقال اخر

لكل هم من الهموم سعة فالمسي والصبح لا فلاح معه

وقيل ردها الى الصلاة لان الصبر داخل في الصلاة كقوله عز وجل
والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضا الرسول داخل في
رضا الله عز وجل فرد الكناية الى الله عز وجل ه قال الشاعر

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

ولم يقل يعاصا رده الى الشباب لان الشعر الاسود داخل فيه ه وقال
الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة معناه وان الاستعانة
بالصبر والصلاة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الخاشعين يعني
المومنين ه وقال ابن عباس يعني المصلين وقال ابو روق يعني
العابدين المطيعين ه وقال مقاتل بن حيان يعني المتواضعين
وقال الحسن الخائفين وقال الزجاج الخاشع الذي يرى اثر
الذل والخشوع عليه كخشوع الربوع بعد الاقوا وهذا هو الاصل
قال النابغة رماد ككحل العين ما ان تبينه ونوي كجذم الحوض
اثلم خاشع

قوله عز وجل الذين يظنون يعلمون ويستيقنون

كقوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه اي ايقنت ه وقال دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم بالفارسي المسرد

يعني ايقنوا والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجا يكون
امنا وخوفا انهم ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الاخرة وانهم اليه
راجعون فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين يعني عالمي زمانكم ه **قوله عز وجل**
واتقوا يوما واحذروا يوما اي عذاب يوم لا تجزي اي لا تقضي ولا تغني
ولا تغني ومنه الحديث عن ابي بردة بن نيار في الاضحية ولا تجزي عن
احد بعدك وقرا ابو السمال العدوي لا تجزي مضمومة التا مهموزة
اليا من اجزا يجزي اذا كفى ه قال الشاعر

واجزات امر العالمين ولم يكن ليجزي الا كامل وابن كامل

قال الزجاج في الاية اضمار معناه لا تجزي فيه نفس عن نفس شيا
الشدايد والمكاره وانشد ولوما شهدناه سليما وعامرا
اي شهدنا فيه هو مثله معناه ولا تغني نفس مومنة ولا كافرة عن نفس
كافرة شيا ولا يقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة وقرا اهل مكة
والبصرة لا تقبل بالتا لتانيث الشفاعة وقرا الباقون بالياء لتقدم الفعل
وقرا قتادة ولا يقبل منها شفاعة مفتوحة اليا ونصب الشفاعة
اي لا يقبل الله عز وجل ولا يوخذ منها عدل فدا كما كانوا ياخذون
في الدنيا وسمي الفدا عدلا لانه يعادل المفدي ويماثله قال الله عز وجل
او عدل ذلك صياما ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى

قال الزجاج كانت اليهود تزعم ان اباها الانبيا تشفع لهم عند الله تعالى
فايئسهم الله تعالى عن ذلك ه **قوله عز وجل** واذ انجيناكم
يعني اسلافكم وآباءكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم وما ثر الآبا
مفاخر الابنا وقوله انجيناكم اصله القيناكم على النجوة وهي ما
ارتفع واتسع من الارض هذا هو الاصل ثم سمي كل فائز ناجيا كانه
خرج من الضيق والشدة الى الرخا والراحة ه وقرا ابرهيم النخعي واذ
نجيتكم على الواحد من ال فرعون اي اتباعه واشياعه واسرته وعترته
واهل دينه واصله من الاول وهو الرجوع كانه يؤول اليك وفرعون
هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من العماليق جمع عملاق وهي قبيلة
يسومونكم سوء العذاب يعني يكلفونكم ويذيقونكم اشد العذاب
واسواه وذلك ان فرعون جعل بني اسرايل خولا وخدما وصنفهم في
اعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمون
ومن لم يكن منهم في عمل من هذه الاعمال فعليه الجزية فذلك سوء العذاب
وقيل انهم كلفوا الاعمال القذرة وقيل تفسيره ما بعده وهو قوله
تعالى يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وقرا ابن محيصن بالتخفيف وفتح
اليا من الذبح والتشديد على التكثير وذلك ان فرعون راى في منامه
ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها
واحرقت القبط وتركت بني اسرايل فهاله ذلك فدعا السحرة والكهنة
وسالهم عن رؤياه فقالوا له انه يولد في بني اسرايل فقيل هو غلام
يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر

من اعمالكم منها وانا المطلع على سرائركم ما لم تعملوه ولم تكتبوه فانا اخبركم
بذلك واحاسبكم عليه لتعلموا انه لا يعزب عني مثقال ذرة من اعمالكم
ثم اغفر لمن شئت واعذب من شئت فاما المومنون فيخبرهم بذلك كله
ويغفر لهم ولا يواخذهم بذلك اظهارا للفضل واما الكافرون
فيخبرهم بها ويحاسبهم عليها اظهارا للعدل ومعنى الاية وان تبدوا
ما في انفسكم تعملوا به او تخفوه مما اضمرتم واسررتم ونويتم واردتم
يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين ويعذب
الكافرين وهذا معنى قول الضحاك والربيع ورواية العوفي
والوالبي عن ابن عباس يدل عليه قوله تعالى يحاسبكم به الله ولم يقل
يواخذكم والمحاسبة غير المعاقبة فالحساب ثابت والعقاب
ساقط ومما يوكد هذا حديث النجوى وهو ما روى قتادة عن
صفوان بن محرز قال بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر اذ عرض
له رجل فقال له يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في النجوى فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المومن
من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه فيقول اتعرف كذا
فيقول رب اعرف فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا فيقول الله عز وجل اني
الذي سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم لا يطلع على
ذلك ملك مقربا ولا نبي مرسلا واما الكفار والمنافقون فينادون
على روس الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين ه واخبرنا الحسن بن محمد بن علي قال انا عبد الله

ابن محمد بن مسلم قال ثنا احمد بن محمد بن ابي رجا قال ثنا وكيع عن الاعمش عن المعرور
ابن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى برجل يوم
القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيعرض عليه فيقال له
عملت كذا وكذا يوم كذا وهو مقر ولا ينكر وغائبة عنه كبار
ذنوبه وهو منها مشفق فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها
حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هاهنا قال فلقد رايت النبي صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال الحسن يحاسب الله
تعالى المومنين يوم القيامة بالمنة والفضل والكافرين بالحجة
والعدل **قوله عز وجل** فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا
رفعهما ابو جعفر وابن عامر وابن محيصن والحسن وعاصم ويعقوب
واختاره ابو حاتم ونصبهما ابن عباس وجزمهما الباقون فالجزم
على النسق والرفع على الابتدا اي فهو يغفر والنصب على الصرف
وقيل على اضمار ان الخفيفة وروى طاوس عن ابن عباس فيغفر
لمن يشا الذنب لا يسال عما يفعل وهم يسالون والله على كل شي
قدير **قوله عز وجل** امن الرسول الاية اخبرني ابو
الحسن محمد بن القسم قال ثنا ابو محمد بن القسم قال ثنا ابو محمد عبد الله بن
محمد بن علي قال ثنا ابو العباس السراج قال ثنا الاسود قال ثنا
عبد الله بن نمير قال ثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة
ابن مصرف عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى بها الى سدرة المنتهى فاعطي ثلثا الصلوات الخمس وخواتيم

فرعون يقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته وقال
لهن لا تسقطن على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل
بهن من يفعل ذلك واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط
على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت
كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا
سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة
التي يذبحون فيها ويستحيون نساءكم اي يتركونهن احيا فلا يقتلونهن بل
تستخدمونهن وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم يعني وفي سومهم اياكم سوء
العذاب محنة وفتنة عظيمة وقيل معناه وفي انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة
والبلا يتصرف على وجهين النعمة والمحنة قال الله عز وجل ونبلوكم
بالشر والخير فتنة **قوله عز وجل** واذ فرقنا بكم البحر الاية
وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله عز وجل موسى عليه السلام ان
يسري ببني اسرائيل من مصر فامر موسى عليه السلام قومه ان يسرجوا
في بيوتهم الى الصبح واخرج الله عز وجل كل ولد زنا في القبط من بني
اسرائيل اليهم واخرج كل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط
حتى رجع كل واحد منهم الى ابيه والقى الله عز وجل على ابكار القبط
الموت فماتوا كلهم فاشتغلوا بدفنهم حين اصبحوا حتى طلعت
الشمس وخرج موسى عليه السلام في ستماية الف وعشرين الف
مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره

يسوى الذريه فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون
فدعا موسى عليه السلام مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف
عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من
مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع
قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادى انشد الله عز وجل كل من يعلم اين
قبر يوسف الا اخبرنى به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولى فكان
يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت
ارايتك ان دللتك على قبر يوسف اتعطينى كل ما سألتك فابا عليها
وقال حتى اسأل ربى عز وجل فامره الله عز وجل باتيان سؤلها
فقالت انى عجوز لا استطيع المشى فاحملنى واخرجنى من مصر
هذا فى الدنيا واما فى الاخرة فاسألك ان لا تنزل غرفة من الجنة
الا نزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله تعالى
حتى يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر
طلوع الفجر الى ان يفرغ امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واخرجه
فى صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا
وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع
قومه وامرهم ان لا يخرجوا فى طلب بنى اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله
ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون فى طلب بنى اسرائيل وعلى
مقدمته هامان فى الف الف وسبعمائة الف فكان فيهم
سبعون الف من دهم الخيل سوى سائر الشيات وسارت بنو اسرائيل

بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة فنظروا فاذا هم بفرعون
وقومه وذلك حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع
وما الحيلة وفرعون خلفنا والبحر امامنا فقال موسى كلا ان معى ربى سيهدين
فاوحى الله عز وجل اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله
عز وجل اليه ان كنه فضربه موسى بعصاه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله عز
وجل فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا
لكل سبط طريق وارسل الله عز وجل الريح والشمس على قعر البحر فصار يبسا
وقال سعيد بن جبير ارسل معويه الى ابن عباس يسأله عن مكان لم تطلع فيه
الشمس الا مرة واحدة فكتب اليه انه المكان الذى انفلق من البحر لموسى
لبنى اسرائيل فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق وعن جانبيهم الماء
كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا
فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكى فصار الماء شبكات يرى بعضهم
بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله
عز وجل واذ فرقنا بكم البحر اى فلقنا وميزنا الماء يمينا وشمالا فانجيناكم
من آل فرعون والغرق واغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر
رآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق لهيبتى حتى ادرك اعدائى
وعبيدى الذين ابقوا فقال لهم ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه
ولم يكن فى خيل فرعون انثى وانما كانت كلها ذكورا فجاء جبريل على فرس
انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شمت خيول فرعون ريحها

اقتحمت البحر في اثرها حتى خاضوا كلهم البحر وجا ميكائيل على فرس خلف
القوم يستحثهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى اذا خرج جبريل من البحر
وهم اولهم ان يخرج امر الله عز وجل البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم وغرقهم
اجمعين وذلك بمراى من بني اسرائيل فذلك قوله عز وجل واغرقنا ال
فرعون وانتم تنظرون الى مصارعهم ه **قوله عز وجل** واذ وعدنا
موسى اربعين ليلة الايه وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا
مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله تعالى موسى ان
ينزل عليه التوراه فقال موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي واتيكم بكتاب
فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ليتين من ذي
القعدة وعشرا من ذي الحجه واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى
الوعد جا جبريل على فرس يقال له فرس الحياه لا يصيب شيا الا حيي ليذهب
بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان رجلا صايغا من ال باجرمى
واسمه ميخا ه وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان رجلا منافقا
قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فدخل حب البقر قلبه
فلما راى جبريل عليه السلام على ذلك الفرس قال ان لهذا لشانا واخذ
قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام وكانت بنو اسرائيل
قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة
عرس لهم فاهلك الله عز وجل قوم فرعون وبقي ذلك الحلي في ايدي بني
اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الامتعة والحلي

المصري في فسطاط مصر فحضر من حضر مجلسه سبعين الفا
فتكلم ذلك اليوم في محبة الله عز وجل فمات احد عشر نفسا في
المجلس فصاح رجل في المجلس وقال يا ابا الفيض ذكرت محبة الله عز
وجل فاذكر محبة المخلوقين فتاوه ذو النون تاوه شديدا ومد
يده الى قميصه وشقه باثنين وقال اه قد علقت رهونهم
واستعبرت عيونهم قد خالفوا السهاد وفارقوا الرقاد فليلهم
طويل ونومهم قليل احزانهم لا تنفد وهمومهم لا تفقد امورهم
عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم عاداهم
الزمان والاهل والجيران ه وفي حكمة سعدان لو كانت العقوبة
بيدي يوم القيامة ما عذبت العشاق لان ذنوبهم اضطرار لا
اختيار ه وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقال غيرهم
هو شماتة الاعداء ه حدثنا ابو القسم بن حبيب قال ثنا ابو
علي الحسن بن احمد الخياط المشري قال ثنا عبد الرحمن بن محمد
النوراباذي قال ثنا عبد الحميد عبيد الله قال ثنا عبد المنعم بن ادريس
عن ابيه عن وهب بن منبه قال قيل لايوب صلى الله عليه وسلم ما كان
اشق عليك في طول بلايك قال شماتة الاعداء ه وانشدنا
ابو القسم السدوسي قال انشدنا ابو صابر المقلي بن اسد
الواسطي قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا ابن الاعرابي ه
كل المصايب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الاضداد
ان المصايب تنقضي ايامها وشماتة الاعداء بالمرصاد

وقيل عن الفرقة والقطيعة نعوذ بالله عز وجل منها يعني قطع الاوصال ايشر من قطع الوصال وقال النظام لو كان للمعصية صورة لنزاع القلوب ولهدت الجبال ولحمد الغضا افلا نوعجا منه ولو عذب الله عز وجل اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما هم فيه من العذاب

قوله عز وجل واعف عنا تجاوز واعف عنا تقصيرنا وذنوبنا وتجاوز عنها ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال العمل بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك وقيل واعف عنا من المسخ واغفر لنا عن الخسف وارحمنا من القذف وقيل واعف عنا من الافعال واغفر لنا من الاقوال وارحمنا من العقود والاضمار وقيل واعف عنا الصغاير واغفر لنا الكباير وارحمنا بتثقيل الميزان مع افلاسنا وقيل واعف عنا في سكرات الموت واغفر لنا في ظلمة القبر وارحمنا في اهوال القيامة انت مولانا اي ناصرنا وحافظنا وولينا واولى بنا فانصرنا على القوم الكافرين خبرنا عبد الله بن حامد الاصبهاني قال ابو محمد جعفر المطيري قال علي بن حرب الموصلي قال كلثوم بن فضيل قال عطا عن سعيد عن ابن عباس في قول الله عز وجل امن الرسول الى قوله سبحانه واليك المصير قال غفرت لكم لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخر السورة

التي استعيروها من آل فرعون غنيمة ولا تحل لكم فاحفروا حفيرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى ويرى فيها رايه ففعلوا ذلك فلما اجتمع الحلي صاغه السامري ثم القى القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصع بالجوهر كاحسن ما يكون وخار خورة فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه هاهنا وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم والليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى عليه السلام وراوا العجل وسمعوا قول السامري افتتن بالعجل ثمانية الاف رجل منهم وعكفوا عليه يعبدونه من دون الله عز وجل وذلك قوله عز وجل واذ واعدنا موسى قرا ابو جعفر وابو عمرو ويعقوب وعدنا بغير الف في جميع القران وقرا الباقون واعدنا بالالف وهي قراءة ابن مسعود فمن قرا بغير الف قال لان الله تعالى هو المنفرد بالوعد والقران ينطق به كقوله عز وجل وعد الله وان الله وعدكم وعد الحق ونحوها ومن قرا بالالف قال قد يجي المفاعلة من واحد كقولك عاقبت اللص وعافاك الله وطارقت النعل وقال الزجاج واعدنا جيد لان الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة فكان من الله تعالى الوعد ومن موسى القبول وموسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب اربعين ليلة وقرانهم على اربعين بتشر البادية وهي لغة ومن نصب على التمييز والتفسير وانما قرن التاريخ بالليل دون النهار لان شهور

العرب وضعت على سبيل الغمر والهلال وانما نقل بالليل وقيل لان الليالي
الظلمة اقدم من الضوء والليل خلق قبل النهار قال الله عز وجل وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار ثم اتخذتم العجل الها قال ابو العالية وانما
سمي عجلا لانهم تعجلوه قبل رجوع موسى عليه السلام من بعده من بعد
انطلاق موسى الى الجبل للميعاد وانتم ظالمون ضارون لانفسكم
بالمعصية واضعوا العبادة في غير موضعها ه قوله عز وجل
ثم عفونا عنكم اي تركناكم فلم نستاصلكم من قوله عليه السلام حفوا
الشوارب واعفوا اللحى وقيل محونا ذنوبكم من قول العرب عفت
الريح المنازل فعفت من بعد ذلك اي من بعد عبادتكم العجل
لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم واختلف
العلماء في ماهية الشكر فقال ابن عباس هو الطاعة بجميع الجوارح
لرب الخلائق في السر والعلانية ه وقال الحسن شكر النعمة ذكرها
قال الله عز وجل واما بنعمة ربك فحدث ه وقال الفضيل شكر كل
نعمة ان لا يعصى الله عز وجل بعد تلك النعمة ه وقال ابو بكر
الوراق حقيقة الشكر معرفة المنعم وان لا يعرف لنفسه في النعمة
حظا بل يراها من الله عز وجل قال الله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها وقال عز وجل وما بكم من نعمة فمن الله يدل عليه ما اخبرنا
ابو الهيثم الحسن بن محمد حبيب قال نا ابو احمد عبد الملك بن محمد
الفضل قال نا ابو يحيى زكريا بن دلويه بن شبيب قال نا احمد النعال

69

ابن الوجيه قال نا جعفر بن سليمان الضبعي قال نا سيف بن ميمون عن الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال موسى يا رب كيف استطاع ادم
ان يؤدي شكر ما اجريت عليه من نعمك خلقته بيدك واسجدت
له ملائكتك واسكنته جنتك فاوحى الله تعالى اليه ان ادم علم ان
ذلك كله مني ومن عندي فذلك شكره ه واخبرنا ابو حبيب قال
انا ابو عمرو المعتمر بن محمد الفضل قال نا احمد الحسن الغرباني قال نا
عبد المنعم بن حبيب البغدادي عن اسحق بن نجيح الملطي عن عطا الخراساني
عن وهب بن منبه قال قال داود الهي كيف لي ان اشكرك وانا لا اصل
الى شكرك الا بنعمتك فاوحى الله تعالى اليه الست تعلم ان الذي بك
من النعم مني قال بلى يا رب قال ارضى بذلك لك شكرا ه وقال وهب
ابن منبه كذلك ه قال موسى انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر
لك عليه وانما شكري اياك نعمة منك علي فقال الله عز وجل له يا
موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان
ما به من نعمة فهي مني ه وقال الجنيد حقيقة الشكر العجز عن
الشكر وروى في ذلك عن داود عليه السلام انه قال سبحان من جعل
اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز
عن معرفته معرفة ه وقال بعضهم الشكر ان لا ترى النعمة البتة
بل ترى المنعم ه وقال ابو عثمان الحيري صدق الشكر ان لا تمدح بلسانك
غير المنعم ه وسمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول

سمعت الشبلي يقول الشكر التواضع تحت رؤية المنة ۝ وقيل الشكر
خمسة اشيا مجانبة السيئات والمحافظة على الحسنات ومخالفة
الشهوات وبذل الطاعات ومراقبة رب السموات ۝ وسمعت ابا
القسم الحسن بن محمد بن حبيب يقول سمعت ابا الحسن علي بن عبد الرحيم
القناد في الجامع بحضرة ابي بكر بن عبدوس وانا حاضر من اشكر
الشاكرين فقال الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين والمجتهد
في النوافل بعد ادا الفرايض يعد نفسه من المقصرين والراضي بالقليل
من الدنيا يعد نفسه من الراغبين والقاطع بذكر الله عز وجل
دهره يعد نفسه من الغافلين والدايب في العمل عمره يعد نفسه
من المفلسين فهذا اشكر الشاكرين ۝ وسمعت ابا القسم سمعت ابا
محمد واحمد بن محمد بن ابرهيم البلاذري سمعت بكر بن عبد الرحمن يقول
سمعت ذا النون المصري يقول الشكر لمن فوقك بالطاعة
ولنظيرك بالمكافاة ولمن دونك بالاحسان والافضال ۝ قوله
عز وجل واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان قال مجاهد والفرا
هما شي واحد والعرب تكرر الشي اذا اختلفت الفاظه على التوهم
وانشد الفرا   وقدمت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا
وقال عنترة   حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم
قال الزجاج وهذا هو القول لان الله عز وجل ذكر لموسى عليه السلام
الفرقان في غير هذا الموضع فقال ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان الاية وقال الكسائي الفرقان نعت للكتاب يريد

واذ آتينا موسى الكتاب الفرقان فرق بين الحلال والحرام والكفر
والايمان والوعد والوعيد فزيدت الواو فيه كما زادوا في النعوت
من قولهم فلان حسن وطويل وانشد في ذلك ۝
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
ودليل هذا التاويل قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب تماما على
الذي احسن وتفصيلا لكل شي وقال قطرب اراد به والقرآن
وفي الاية اضمار معناه واذ آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان لعلكم
تهتدون بهذين الكتابين فترك احد الاسمين كقول الشاعر
تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه ثاب له وفر
اراد وفقا عينيه ۝ وقال ابن عباس اراد بالفرقان النصر على الاعدا
نصر الله عز وجل لموسى واهلك فرعون وقومه يدل عليه قوله عز
وجل وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يعني يوم
بدر ۝ وقال يمان بن رياب الفرقان انفلاق البحر وهو من عظيم الايات
يدل عليه قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر ۝ قوله عز وجل
واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
ضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها فقالوا فاي شي نصنع وما
الحيلة قال فتوبوا فارجعوا الى بارئكم يعني خالقكم وكان ابو عمرو
يختلس الهمزة الى الجزم في قوله بارئكم ويامركم وينصركم طلبا للخفة

شغول امرئ العشيرة
فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وانشد سيبويه
اذا اعوججن قلت صاحب قوّم
فقالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء المجرم ذلكم
يعني القتل خير لكم عند باريكم ٥ قال ابن عباس ان الله عز وجل ابى ان يقبل
توبة بني اسرائيل الا بالحال التي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل
وقال قتادة جعل الله تعالى توبة بني اسرائيل القتل لانهم ارتدوا
والكفر يبيح الدم وقرا قتادة فاقيلوا انفسكم من الاقالة اي
استقيلوا العثرة بالتوبة فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر
الله تعالى فجلسوا بالافنية محتبين واصلت القوم عليهم الخناجر
فكان الرجل يرى ابنه واخاه واباه وقريبه وصديقه وجاره فلم
يمكنهم المضي لامر الله عز وجل فقالوا يا موسى كيف نفعل فارسل
الله تعالى عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا
وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل
فهو ملعون مردود توبته وكانوا يقتلونهم الى المسا فلما كثر
فيهم القتل دعا موسى وهرون وبكيا وجزعا وتضرعا وقالا يا
رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله عز وجل
السحابة وامرهم ان يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا عن القتل فكشفت
عن الوف من القتلى فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله عز وجل
اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من

قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه فذلك قوله عز وجل فتاب عليكم
يعني ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب
الرحيم ٥ **قوله عز وجل** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة وذلك ان الله عز وجل امر موسى عليه السلام ان ياتيه
في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى
من قومه سبعين رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا
ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سينا لميقات ربه فلما
بلغوا ذلك الموضع قالوا اطلب لنا ان نسمع كلام ربنا قال افعل فلما
دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله ودخل
في الغمام وقال للقوم ادنوا وكان موسى عليه السلام اذا كلمه ربه
وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه
فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا
سجدا وسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله تعالى اني انا
الله لا اله الا انا ربكم اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا
غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي نار جاءت من السما
فاحرقتهم جميعا ٥ وقال وهب بن منبه ارسل الله عز وجل عليهم
جندا فلما سمعوا حسها ماتوا يوما وليلة والصاعقة المهلكة
وذلك قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي نصدقك

حتى نرى الله جهرة وقرأ العامة جهرة بجزم الهاء وقرأ ابن عباس جهرة بفتح
الهاء وهما لغتان مثل زهرة وزهرة اي معاينة بلا ساتر بيننا
وبينه واصل الجهر الكشف قال ابو عمرو جهرا جوا في المياه السدم
وانتصابها على الحال فاخذتكم الصاعقة قرأ عمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم الصعقة بغير الف وقرأ الباقون بالالف وهما
لغتان وانتم تنظرون ظاهر المعنى ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون وذلك انهم لما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع
ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
فلم يزل يناشد ربه عز وجل حتى احياهم الله عز وجل جميعا رجلا
بعد رجل ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون وذلك قوله عز وجل
ثم بعثناكم اي احييناكم من بعد موتكم لتستوفوا بقية آجالكم
وارزاقكم واصل البعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير
وبعثت النائم فانبعث لعلكم تشكرون ه **قوله عز وجل** II 54
وظللنا عليكم الغمام في التيه تقيكم حر الشمس وذلك انهم كانوا
في التيه ولم يكن لهم كن يسترهم فشكوا ذلك الى موسى فانزل الله
تعالى عليهم غماما ابيض رقيقا وليس بغمام المطر ارق واطيب
منه والغمام ما يغم الشيء اي يستره فاظلتهم فقالوا هذا الظل قد
حصل فاين الطعام فانزل الله عز وجل عليهم المن واختلفوا فيه

فقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالشهد
وقال الضحاك هو الطرنجبين ه وقال وهب الخبز الرقاق ه وقال
السدي عسل كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه ه وقال
عكرمة شيء انزله الله عز وجل عليهم مثل الرب الغليظ وقيل هو
الزنجبيل وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله عز وجل به ولا تعب فيه
ولا نصب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة من المن
وماؤها شفاء للعين ه وكان ينزل عليهم هذا المن كل ليلة يقع على
اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع كل ليلة فقالوا يا موسى
قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فدعا موسى
عليه السلام فانزل الله عز وجل عليهم السلوى واختلفوا فيه فقال ابن
عباس واكثر المفسرين هو طائر يشبه السماني وقال ابو العالية
ومقاتل بعث الله عز وجل سحابة فمطرت السماني في عرض ميل
وقدر طول رمح في السماء بعضه على بعض ه وقال عكرمة طير
يكون بالهند اكبر من العصفور ه وقال المؤرج هو العسل بلغة
كنانة قال شاعرهم وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها
فكان الله تعالى يرسل عليهم المن والسلوى فيأخذ كل واحد ما يكفيه
يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذوا ما يكفي يومين لانه لم
يكن ينزل عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى وانزلنا عليكم
المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما

رزقناكم ولا تدخروا لغد فخبأوا لغد فقطع الله عز وجل ذلك عنهم ودود
وفسد ما ادخروا فذلك قوله عز وجل وما ظلمونا وما ضرونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون باستحقاقهم عذابي وقطع مادة
الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا مشقة في الدنيا ولا حساب
ولا تبعة في العقبى ه اخبرنا ابن حامد وابن شعيب قالا انا مكي بن
عبدان قال انا احمد بن الازهر قال نا روح بن عبادة قال نا عوف عن الحسن
عن خلاس بن عمرو عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا بنو اسرائيل لم يخنز الطعام ولم يخبث اللحم ولولا حوا لم تخن انثى زوجها
قوله عز وجل واذ قلنا ادخلوا هذه القرية قال ابن عباس 11.55
هي اريحا وهي قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم
العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل هي بلقا وقال ابن كيسان هي
الشام وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر
وقال مجاهد بيت المقدس وقال مقاتل ايليا فكلوا منها حيث شئتم
رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من ابواب القرية وكان
لها سبعة ابواب سجدا منحنين متواضعين واصل السجود الانحناء
والخضوع ه قال الشاعر
بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر
وقال وهب قيل لهم ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا واشكروا
الله عز وجل وذلك انهم اذنبوا بابائهم دخول اريحا فلما فصلوا
من التيه احب الله عز وجل ان ينقذهم من الخطيئة فقولوا

حطة قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس
يعني لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وهي رفع على الحكاية في قول ابي
عبيدة وقال الزجاج مسألتنا حطة **قوله عز وجل** نغفر لكم
خطاياكم قرا اهل المدينة بياء مضمومة وسنزيد المحسنين احسانا
وثوابا فبدل الذين ظلموا فغير الذين ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل
غيروا ه وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوا
ولم يركعوا ولم يسجدوا ودخلوا متزحفين على استاههم [illegible]
وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم امروا ان يقولوا حطة فقالوا
هطا سمقاثا يعنون حنطة حمرا استخفافا بامر الله عز وجل فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا عذابا من السماء وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم
ظلمة وطاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا
يفسقون يعصون ويخرجون عن امر الله تعالى ه **قوله عز وجل**
واذ استسقى موسى لقومه اي طلب السقيا فيه سين السؤال مثل استعلم
واستخبر ونحوهما اي سأل السقيا لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه
فقالوا يا موسى من اين لنا الشرب فاستسقى لهم موسى فاوحى الله تعالى
اليه ان اضرب بعصاك وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع
على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق
وكان ادم عليه السلام حملها من الجنة الى الارض فتوارثها كابر
عن كابر حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى عليه السلام الحجر
اختلفوا فيه فقال وهب كان موسى عليه السلام يقرع لهم اقرب

حجر من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثنا عشر
سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم ثم انهم
قالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لا
تقرع الحجارة ولكن كلمها تطعك لعلهم يعتبرون فقالوا كيف بنا
لو افضينا الى الرمل والى الارض التي ليست فيها حجارة فحمل موسى عليه
السلام معه حجرا فحيث ما نزلوا القاه وقال الاخرون كان حجرا مخصوصا
بعينه والدليل عليه قوله عز وجل الحجر فادخل الالف واللام للتعريف
مثل قولك رايت الرجل ثم اختلفوا فيه ما هو فقال ابن عباس كان
حجرا خفيفا مربعا مثل راس الرجل امر ان يحمله وكان يضعه في مخلاته
فاذا احتاجوا الى الما وضعه وضربه بعصاه وفي بعض الكتب انها
كانت رخاما ه قال ابو روق كان الحجر من الكذان وكان فيه اثنا
عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين ما عذب فرات فياخذونه فاذا
اراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الما وكان يسقي في كل ستمائه يوم
الف ه وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى عليه السلام
ثوبه عليه ليغتسل حين رموه بالادره ففر الحجر بثوبه ومر به على ملا
من بني اسرايل حتى علموا انه ليس بادر فلما وقف الحجر اتاه جبريل
عليه السلام فقال يا موسى ان الله عز وجل يقول ارفع هذا الحجر فلي
فيه قدرة ولك فيه معجزة وقد ذكره الله عز وجل في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما
قالوا وكان عند الله وجيها فحمله موسى وجعله في مخلاته

فاذا احتاج الى الما ضربه بعصاه وهو ما اخبرنا ابو محمد الحسن
ابن احمد بن محمد المخلدي قال انا ابو العباس السراج قال نا محمد بن سهل بن عسكر
قال نا عبد الرزاق واخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون قال انا
ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرقي قال انا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر
واحمد بن يوسف قالوا نا عبد الرزاق قال انا معمر عن همام بن منبه قال هذا
ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو
اسرايل يغتسلون عراة وينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى
عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل
معنا الا انه اادر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر
ففر الحجر بثوبه قال فخرج موسى عليه السلام في اثره يقول ثوبي يا
حجر ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو اسرايل الى سوءة موسى فقالوا والله ما
بموسى من باس فقام الحجر بعد ما نظروا اليه فاخذ ثوبه فطفق
بالحجر ضربا فقال ابو هريرة والله ان بالحجر ندبا ستة او سبعة اثر
ضرب موسى عليه السلام الحجر ه وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني
كان يضربه موسى ثنتي عشرة ضربة فكان يظهر على موضع كل
ضربة مثل ثدي المراة ثم يعرق وهو الانبجاس ثم يتفجر بالانهار
المطردة وذلك قوله عز وجل فانفجرت وفي الاية اضمار واختصار
وتقديرها فضرب فانفجرت اي سالت واصل الانفجار الانشقاق
والانتشار ومنه فجر النهار منه اثنتا عشرة عينا قراة العامة
يسكنون الشين على التخفيف وقرا العباس بن الفضل الانصاري

بفتح الشين على الاصل وقرا ابو جعفر بكسر الشين قد علم كل اناس مشربهم
موضع شربهم ويكون بمعنى المصدر مثل المدخل والمخرج والمطلع كلوا
واشربوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الما فهذا
كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا مؤنة ولا تبعة ولا تعثوا
في الارض مفسدين يقال عثي يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث
يعيث عيثا وعيوثا لغات وهو اشد الفساد قال ابن الرقاع

لولا الحيا وان راسي قد عثا فيه المشيب لزرت ام القسم

قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد الاية
وذلك انهم اجموا المن والسلوى وسئموها قال الحسن كانوا انتانا اهل
كراث وابصال واعداس فنزعوا الى عكرهم عكر السوء واشتاقت
طباعهم الى ما جرت عليه عادتهم فقالوا لن نصبر على طعام واحد يعني
المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر
عن الاثنين بلفظ الواحد وعن الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى
يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح منهما دون العذب
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصير طعاما
واحدا فياكلونه فادع لنا سل لنا فادع لنا لاجلنا ربك يخرج لنا
مما تنبت الارض من بقلها وقثائها قرات العامة بكسر القاف
وقرا يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والاشهب العقيلي وقثائها
بضم القاف وهي لغة تميم وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز تقول
العرب فوموا لنا اي اختبزوا وقال عطا وابو مالك هو الحنطة
اي

وهي لغة قديمة وقال الشاعر

قد كنت احسبني كاغنى واحد قدم المدينة في زراعة فوم

وقال القتيبي هو الحبوب كلها وقال الكلبي والنضر بن شميل والكسائي
والمورج هو الثوم وانشد المورج لحسان رحمه الله

وانتم اناس لئام الاصول طعامكم الفوم والحوقل

يعني الثوم والبصل وانشد النضر لامية

كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومان والبصل

والعرب تعاقب بين الفا والثا فيقول لصمغ العرفط مغاثير ومغافير
وللقبر جدث وجدف ودليل هذا التاويل انها في مصحف عبد الله وثومها
وعدسها وبصلها اخبرنا ابو القسم العروضي قال انا ابو نصر محمد
بن عبد الله الغاني قال انا ابو القسم عبد الله بن احمد الطائي قال حدثني ابي قال
نا علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى عن ابيه جعفر عن ابيه محمد عن ابيه علي
عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس وانه يرقق القلب ويكثر
الدمعة وانه بارك فيه سبعون نبيا اخرهم عيسى بن مريم فقال لهم موسى
عند ذلك اتستبدلون وفي مصحف ابي اتبدلون الذي هو ادنى اخس
واردا وحكي عن الفرا عن زهير الفرقبي انه قرا ادنا بالهمز والعامة على
ترك الهمزة وقال بعض النحاة هو ادون فقدمت النون وحولت الواو
الفا كقولهم اولى لك من الويل بالذي هو خير اشرف وافضل ومعناه
تتركون الذي هو خير وتريدون الذي هو شر ويجوز ان يكون هذا

الخبز والشعير منصرفين الى اجناس الطعام وانواعه وجوزان يكونا
منصرفين الى اختيار الله تعالى لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا
نفي فان لكم الا ذلك فاهبطوا مصرا من الامصار ويجوز ان اراد مصرا
بعينها التي مصر ولم يصرفه كقوله ادخلوا مصر ان شاء الله امنين
وهذا معنى قول قتادة وقال الضحاك هي مصر موسى وفرعون ٥
وقال الاعمش هي مصر التي عليها صالح بن علي ودليل هذا القول قراءة
الحسن وطلحة بن مصرف مصر بغير تنوين جعلاها معرفة وكذلك
هو في مصحف عبد الله وابي بغير الف وانما صرف على هذا القول
لخفته وقلة حروفه مثل دعد وهند وجمل ونحوها قال الشاعر
لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تسق دعد في العلب
فجمع بين اللغتين فالمصر في اللغة الحد ومصرا لدار حدودها
وقال الشاعر وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا
قوله عز وجل فان لكم ما سألتم من نبات الارض وضربت
وجعلت عليهم والزموا الذلة الذل والهوان بالجزية بدليله قوله
عز وجل حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ٥ وقال عطاء بن السائب
هو الكستيج وزي اليهودية والمسكنة يعني زي الفقر فتراهم
كانهم فقراء لذلك كانوا متباسرين وقيل الذلة وفقر القلب فلا ترى في
اهل الملل اذل ولا احرص على المال من اليهود والمسكنة مفعلة
من السكون ومنه سمي الفقير مسكينا لسكونه وقلة حركاته

على بادي فلان اشتق من فلان ان يعتق وباؤا بغضب من الله اي رجعوا
في قول الكسائي وغيره ٥ وقال ابو روق استحقوا وانقلبوا بمثله ٥
وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعا المأثور ابوء بنعمتك
علي وابوء بذنبي وغضب الله عليهم ذمه لهم وتوعده اياهم في الدنيا
وانزال العقوبة بهم في العقبى وقيل غضبه وسخطه وذلك الغضب
بانهم كانوا يكفرون بايات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم
في التوراة ويكفرون بالانجيل والقران ويقتلون قراءة العامة بالتخفيف من
القتل وقرا السلمي بالتشديد من التقتيل النبيين القراءة المشهورة
بالتشديد من غير همز ويقرا نافع بهمز النبيين وبابه من همز فمعناه
المخبر من قول العرب انبا ينبي انبا ونبا ينبي نبئه بمعنى واحد قال
الله تعالى فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير
ومن حذف الهمزة فله وجهان احدهما انه اراد الهمزة فحذفه طلبا
للخفة لكثرة استعمالها والوجه الاخر ان يكون بمعنى الرفيع ماخوذ
من النبوة وهي المكان المرتفع يقال نبا الشيء عن المكان اي ارتفع
قال الشاعر ان جنبي عن الفراش لناب كتجافي الاسر فوق الظراب
وفيه وجه اخر قال الكسائي النبي بغير الهمز الطريق فسمي الرسول
نبيا لانه الطريق به ٥ قال الشاعر
لاصبح رتما دقاق الحصا مكان النبي من الكاثب
ومعنى الاية يقتلون النبيين بغير حق بلا جرم مثل زكريا ويحيى واشعيا

وبالؤم من قتل اليهود من الانبيا عليهم السلام ٥ وفي الخبر ان اليهود قتلوا سبعين
نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم من اخر النهار ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي ٥ قوله
عز وجل ان الذين امنوا والذين هادوا يعني اليهود واختلف العلماء في سبب
تسميتهم به فقال بعضهم سموا بذلك لانهم هادوا اي تابوا من عبادة
العجل كقوله تعالى اخبارا عنهم انا هدنا اليك اي تبنا وانشد ابو
عبيده ٥ اني امرؤ من مدحه هائد اي تائب وقال بعضهم لانهم هادوا
اي مالوا عن الاسلام وعن دين موسى عليه السلام عاد يهود هودا
اذا مال قال امرؤ القيس
قد علمت سلمى وجاراتها اني من الناس لها هائد اي اليها مائل
وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراة التوراة
ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله عز وجل موسى التورية
وقراه ابو السماك العدوي واسمه قعنب والذين هادوا بفتح
الدال من المهاداة اي مال بعضهم الى بعض في دينهم ٥ قوله
عز وجل والنصارى واختلفوا في سبب تسميتهم بهذا الاسم فقال الزهري
سموا نصارى لان الحواريين قالوا نحن انصار الله ٥ وقال مقاتل لانهم
نزلوا قرية يقال لها ناصرة فنسبوا اليها ٥ وقال الخليل بن احمد
النصارى جمع نصران كقوله ندمان وندامى وانشد
تراه اذا دار العشي محنفا ويضحي لديه وهو نصران شامس
فزيدت فيه يا النسبة كقولهم لذي اللحية لحياني ولذي الرقبة

رقباني ٥ وقال الزجاج يجوز ان يكون جمع نصري كما قال مهري
وابل مهاري وانما سموا نصارى لاعتزائهم الى نصرى وهي قرية كان
نزلها عيسى وامه عليهما السلام ٥ قوله عز وجل والصابئين
قرا اهل المدينة بترك الهمز من الصابئين والصابون في جميع القران
وقرا الباقون بالهمز وهو الاصل يقال صبا يصبو اذا مال وخرج من
دين الى دين ٥ قال الفراء يقال لكل من احدث دينا قد صبا واصبا
بمعنى واحد واصله الميل وانشد ٥
اذا اصبات هوادي الخيل عنها حسبت بنحرها سوق البعير
واختلفوا في الصابئين من هم فقال عمر رضي الله عنه هم طائفة من اهل
الكتاب ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وبه قال السدي وقال ابن عباس
لا تحل ذبائحهم ولا مناكحة نسائهم ٥ وقال مجاهد هم قبيلة نحو الشام
من اليهود والمجوس لا دين لهم وقال لا اراهم من اهل الكتاب وهو قول
ابي حنيفة رحمه الله وقال قتادة ومقاتل هم قوم يقرون بالله عز وجل ويعبدون
الملائكة ويقرؤن الزبور ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين
شيا ٥ وقال الكلبي هم قوم من اليهود والنصارى يحلقون اوساط
رؤسهم ويجبون مذاكيرهم ٥ وقال عبد العزيز بن يحيى درجوا وانقرضوا
فلا عين ولا اثر ٥ قوله عز وجل من امن منهم بالله واليوم
الاخر اختلفوا في حكم الاية ومعناها فلهم فيها طريقان احدهما
انه اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق وعقدا لتصديق ثم

اختلفوا في هؤلاء المؤمنين من هم فقال قوم هم الذين آمنوا بعيسى ثم لم
يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصبأوا وانتظروا خروج محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الآخرون هم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن
عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وأبو ذر الغفاري وسلمان
الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل
مبعثه فمنهم من أدركه وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم مؤمنوا
الأمم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الأمة والذين هادوا يعني
الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا ولم يغيروا والنصارى الذين
كانوا على دين عيسى ولم يبدلوا وماتوا على ذلك وقالوا هذان اسمان
لزمانهم زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق فبقي الاسم عليهم كما بقي
الإسلام على أمة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين من أصناف من آمن منهم
من آمن أي من مات منهم وهو مؤمن لأن حقيقة الإيمان بالموافاة
قالوا ويجوز أن يكون الواو فيه مضمرا أي ومن آمن بعدك يا محمد إلى يوم
القيامة والطرق الآخران المذكوران في أول الآية بالإيمان إنما هو
على طريق المجاز والتسمية دون الحكم والحقيقة ثم اختلفوا فيه فقال
بعضهم إن الذين آمنوا بالأنبياء الماضين والكتب المتقدمة ولم يؤمنوا
بك ولا بكتابك وقال الآخرون أراد بهم المنافقين يعني إن الذين
آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم ونظير هذه الآية قوله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية والذين هادوا والذين اعتقدوا
اليهودية وهي الدين المبدل بعد موسى عليه السلام والنصارى

هم الذين اعتقدوا النصرانية وهو الدين المبدل بعد عيسى والصابئين
بعض أصناف الكفار من آمن بالله من جملة الأصناف المذكورين في الآية
وفيه اختصار وإضمار تقديره من آمن منهم بالله واليوم الآخر نظيره
في سورة المائدة وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم على لفظ الجمع إلى آخر
الآية لأن لفظة من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال
الله عز وجل ومنهم من يستمع إليك ومنهم من ينظر إليك وقال ومنهم
من يستمعون إليك وقال ومن يقنت منكن لله ورسوله وقال الفرزدق
في التثنية تعال فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
فلا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون يعني عند الجهاد وقيل
فلا خوف عليهم فيما تعاطوا من الإجرام ولا هم يحزنون على ما اقترفوا
من الآثام لما سبق لهم من الإسلام **قوله عز وجل** وإذ أخذنا
ميثاقكم يا معاشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية
في قول بعضهم وقالوا ليس من لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن وقال أبو عبيدة
والحذاق من العلماء لا يجوز أن يكون في القرآن لغة غير لغة العرب لأن
الله عز وجل قال قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وإنما هذا
وأشباهه وفاق بين اللغتين وقد وجدنا الطور في كلام العرب قال جرير
فإن تر سلمى الجن يستأنسوا بها وإن تر سلمى صاحب الطور ينزل
قال المفسرون وذلك أن الله عز وجل أنزل التوراة على موسى عليه السلام
فأمر موسى قومه بالعمل بأحكام التوراة فأبوا أن يقبلوها ويعملوا

ملا فيها للأبصار ولما انتقل الى الحجارة التي كانت فيها وكانت شريعة ثقيلة فأمر الله
عز وجل جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في
فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مثل الظلة وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله
تعالى فوقهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر المالح من خلفهم
ثم قيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة بجد ومواظبة وفيه اضمار
اي وقلنا لهم خذوا واذكروا ما فيه اي احفظوا واعملوا بما فيه وفي
حرف ابي واذكروا بالتشديد وكسر الكاف وفي حرف عبد الله
وتذكروا ما فيه ومعناها اتعظوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من
الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتموه وفعلتم ما امرتم به
والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم في هذه
النار فلما رأوا ان لا مهرب منه قبلوا ذلك وسجدوا وخروا وجعلوا
يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على
انصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا يا موسى سمعنا واطعنا ولولا الجبل
ما اطعناك ثم توليتم اي اعرضتم وعصيتم من بعد ذلك اي من بعد اخذ
الميثاق ورفع الجبل فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتأخير العذاب
عنكم لكنتم من الخاسرين لصرتم من المغبونين بالعقوبة وذهاب
الدنيا والآخرة ٥ **قوله عز وجل** ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم 61/11
في السبت وذلك انهم كانوا زمن داود عليه السلام بأرض يقال لها
ايلة حرم الله عز وجل عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا

دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرج
خراطيمهن من الماء لأمنها فاذا مضى يوم السبت تفرقن ولزمن سفل البحر
فذلك قوله عز وجل اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تأتيهم فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها
الانهار فاذا كانت عشية يوم الجمعة فتحوا تلك الانهار فأقبل الموج
بالحيتان الى الحياض فلا يطيقوا الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء
فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص
يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا فكثرت
اموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة فقست قلوبهم وجرؤوا على الذنب
وقالوا ما نرى السبت الا وقد احل لنا فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية
وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف
امسك ولم ينه وصنف انتهكوا الحرمة وكان الذين نهوا اثنا عشر
الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قال الناهون والله لا نساكنكم
في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا على ذلك سنين فلعنهم
داود عليه السلام وغضب الله عز وجل عليهم لاصرارهم على المعصية
فخرج الناهون ذات يوم من بابهم والمجرمون لم يفتحوا بابهم ولا
خرج منهم احد فلما ابطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا
قردة فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام
ولم يتوالدوا فذلك قوله عز وجل فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين

صاغرين مطرودين بلغة كنانة قاله مجاهد وقتادة والربيع وقال
ابو روق يعني خرسا لا يتكلمون دليله قوله عز وجل اخسئوا فيها
ولا تكلمون وقيل مبعدين من كل خير قوله عز وجل فجعلناها
اي القردة وقيل القرية وقيل العقوبة نكالا عقوبة وعبرة وفضيحة
طاهرة واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال ويقال للجام
ايضا نكل لما بين يديها وما خلفها قال ابو العالية والربيع
معناه عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم وقال قتادة
جعلناها تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن الصيد
وما خلفها من العصيان باخذ الحيتان بعد النهي وقيل لما بين
يديها من عقوبة الاخرة وما خلفها من فضيحة في دنياهم فيذكرون
بها الى قيام الساعة وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديرها
فجعلناها وما خلفها مما اعد لهم من العذاب في الاخرة نكالا وجزاء
لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم في اعتدائهم يوم السبت وموعظة
وعظة وعبرة للمتقين المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا
يفعلون مثل فعلهم قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة الاية وذلك انه وجد قتيل في بني اسرائيل اسمه
عاميل ولم يدروا قاتله واختلفوا في قاتله والسبب في قتله قال عطا
والسدي كان في بني اسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث
له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل
بنت عم له كانت مثلا في بني اسرائيل بالحسن والجمال فقتله ابن عمها

لينكحها وقال الكلبي قتله ابن اخيه لينكح ابنته فلما قتله حمله من قريته
الى قرية اخرى والقاه هناك وقيل القاه بين قريتين وقال عكرمة
كان لبني اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد
قتيل على باب سبط قتل وجر الى باب سبط اخر فاختصم السبطان فيه
قال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم
اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه فجاء اولياء القتيل
الى موسى عليه السلام واتوا بناس وادعوا عليهم القتل وسالوا
القصاص فسالهم موسى عليه السلام عن ذلك فجحدوا فاشتبه امر
القتيل على موسى عليه السلام ووقع بينهم خلاف وقال الكلبي وذلك
قبل نزول القسامة في التوراة فسالوا موسى عليه السلام ان يدعو الله
ان يبين لهم ذلك فسال موسى عليه السلام ربه عز وجل فامره بذبح
بقرة فقال لهم موسى عليه السلام ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا يا موسى اي تستهزئ بنا حين نسالك عن القتيل
وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لتباعد الامرين في الظاهر
ولم يدروا ما الحكمة فيه وقرا ابن محيصن ايتخذنا بالياء يعنون
الله عز وجل ولا تستبعد هذا من جهلهم لانهم الذين قالوا اجعل لنا
الها كما لهم الهة وفي هزوا ثلاث لغات هزوا بالتخفيف والهمزة
ومثله كفوا وهي قراءة الاعمش وحمزة وخلف واسمعيل وهزوا
وكفوا مثقلان مهموزان وهي قراءة ابي عمرو واهل الحجاز والشام
واختيار الكسائي وابي عبيد وابي حاتم وهزوا وكفوا مثقلان

بغير همز وهي قراءة حفص عن عاصم وكلها لغات صحيحة فصيحة معناها
استهزاء فقال موسى اعوذ بالله اي امتنع بالله ان اكون من الجاهلين اي
المستهزئين بالمؤمنين فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل
سألوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ولو انهم عمدوا الى
ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله
عز وجل عليهم وانما كان تشديدهم تقديرا من الله عز وجل وحكمة وكان
السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره ان رجلا في بني اسرائيل كان بارا
بابيه وبلغ من بره ان رجلا اتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين الفا وكان فيها
فضل فقال للبائع ان ابي نائم ومفتاح الصندوق تحت راسه فامهلني
حتى يستيقظ فاعطيك الثمن قال فايقظ اباك واعطني المال قال ما
كنت لافعل ولكن ازيدك عشرة الاف فامهلني حتى ينتبه ابي فقال
الرجل فانا احط عنك عشرة الاف ان ايقظت اباك وعجلت النقد
فقال وانا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت انتباه ابي ففعل ولم يوقظ
الرجل اباه فاعقبه بره بابيه ان جعل تلك البقرة عنده وامر بني
اسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها وقال ابن عباس ووهب وغيرهما
او من قال منهم كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن صالح وكان له عجلة
فاتى بالعجلة الى غيضة وقال اللهم اني استودعتك هذه العجلة لابني
حتى يكبر ومات الرجل فشبت العجلة في الغيضة وصارت عوانا وكانت
تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بوالدته وكان يقسم
الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا

فاذا اصبح انطلق واحتطب على ظهره فياتي به السوق فيبيعه بما شاء
الله عز وجل ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثا فقالت له
امه ان اباك ورثك عجلة وذهب بها الى غيضة كذا واستودعها الله
عز وجل فانطلق اليها وادع اله ابرهيم واسحق ويعقوب ان يردها عليك
وان من علامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج
من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وصفاء لونها
فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض
على عنقها وقادها فتكلمت البقرة باذن الله عز وجل وقالت ايها الفتى
البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني
بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني
ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله
وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله
عدو الله ابليس في صورة راعي فقال ايها الفتى اني رجل من رعاة البقر
اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي
حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت لاقضي حاجتي فعلا وسط الجبل
وما قدرت عليه واني اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على
بقرتك وتنجيني من الموت واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك
فلم يفعل الفتى وقال اذهب فتوكل على الله عز وجل فلو علم الله عز وجل
منك الصدق لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال ابليس ان شئت فبعنيها

لحجتك وان شيت فاحملني عليها واعطيك عشر مثلها فقال الفتى ان
امي لم تامرني بذلك فبينما هم كذلك اذ طار طاير من بين يدي الفتى ونفرت
البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعاها الفتى باسم اله ابرهيم
فرجعت اليه البقرة وقالت ايها الفتى البار بوالدته انظر الى الطاير
الذي طار انه ابليس عدو الله اختلسني اما انه لو ركبني لما قدرت
علي ابدا فلما دعوت اله ابرهيم جا ملك فانتزعني من يدي ابليس وردني
اليك ببركاتك وما عندك لها فجا بها الفتى الى امه فقالت له امه
انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل
فانطلق وبع هذه البقرة وخذ ثمنها قال بكم ابيع قالت بثلثة دنانير
ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتي وكان ثمن البقر في ذلك الوقت
ثلثة دنانير فانطلق بها الفتى الى السوق فبعث الله عز وجل ملكا
ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله عز وجل
به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشرط
عليك رضا والدتي فقال له الملك ستة دنانير ولا تستامر امك
فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضا امي فردها
الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني
فانطلق الفتى بالبقرة الى السوق فاتا الملك فقال استامرت والدتك
فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة على ان استامرها
قال الملك فاني اعطيك اثنا عشر على ان لا تستامرها فابا الفتى ورجع
الى امه واخبرها بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذي ياتيك هو ملك

من الملائكة ياتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا
ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل ذلك فقال له الملك اذهب الى امك
فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل
يقتل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوا البقرة
وقدر الله عز وجل على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها وامرهم بها
فما زالوا يستوصفون ويوصف لهم حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها
مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله عز وجل ادع
لنا ربك وهكذا هو في مصحف عبد الله سل لنا ربك يبين لنا ما هي
وما سنها قال موسى انه يعني الله عز وجل يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
لا كبيرة ولا صغيرة وارتفع الفارض والبكر باضمار هي اي لا هي فارض ولا
بكر وقال مجاهد وابو عبيدة والاخفش الفارض الكبيرة المسنة
التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا قال الشاعر

كميت بهيم اللون ليس بفارض ولا بعوان ذات لون مخصف

وقال الراجز يا رب ذي ضغن وضب فارض له قروء كقروء الحايض

اي قديم والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وقال السدي
البكر التي لم تلد الا ولدا واحدا وحذف الهاء منهما للاختصاص
عوان نصف بين السنين وقال الاخفش العوان التي نتجت مرارا
وجمعه عون ويقال منه عونت تعوينا فافعلوا ما تؤمرون من
ذبح البقرة ولا تكرروا السوال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها

يجعل ما رفع بالابتداء ولونها خبره وقرا الضحاك لونها نصبا على انه اعمل فيه
التبيين وجعل ما صلة ه قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال
ابن عباس شديدة الصفرة ه وقال عدي بن زيد

وانى لاسقي الشرب صفرا فاقعا كان ذكي المسك فيها يعبق

وقال قتادة وابو العالية والربيع صاف وقال سعيد بن جبير صفراء القرن
والظلف ه وقال الحسن سوداء والعرب تسمي الاصفر اسود ه قال الاعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب

قال القتيبي غلط من قال الصفراء هاهنا السوداء لان هذا غلط في نعوت
البقر وانما هو في نعوت الابل وذلك ان السود من الابل تشوب سوادها صفرة
والاخر انه لو اراد السواد لما اكده بالفقوع لان الفاقع البالغ في الصفرة
كما يقال ابيض يقق واسود حالك واحمر قانئ واخضر ناضر تسر
الناظرين اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها لان العين تسر وتولع
بالنظر الى الشي الحسن ه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من لبس نعلا صفرا
قل همه لان الله تعالى يقول صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ه قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر ه قراءة العامة
وقرا محمد ذو الشامة الاموي ان الباقر وهو جمع البقر كالجامل لجماعة
الجمال قال الشاعر

ما لي رايتك بعد عهدك موحشا خلقا كحوض الباقر المتهدم

قال قطرب يقال لجمع البقرة بقر وباقر وبيقور وباقور فان قيل لم قال
تشابه والبقر جمع ولم يقل تشابهت قيل فيه ثلاثة اقاويل احدها
انه ذكر لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر

وقال المبرد سئل سيبويه عن هذه الاية فقال هي جمع حروفه اقل من حروف
واحده فان العرب تذكره واحتج بقول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل ولم يقل مرتحلون

وقال الزجاج معناه
ان جنس البقر تشابه علينا وفي تشابه سبع قراءات بفتح التاء والهاء وتخفيف
الشين وهي قراءة العامة وهو فعل ماض مذكر موحد وقرا الحسن
تشابه بتاء مفتوحة وهاء مضمومة وتخفيف الشين اراد تتشابه
وقرا مجاهد تشبه كقراءة الاعرج الا انه بغير الف كقولك تحمل وتجمل
وفي مصحف ابي تشابهت علي ونذ تبغا عامة آت لنا مث المقرة وقرا
ابن ابي اسحق تشابهت بتشديد الشين ه قال ابو حاتم وهذا غلط لان التا
لا تدغم في هذا الباب الا في المضارعة وقرا الاعمش متشابه بجعلها جعله
اسما ومعنى الاية التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه وانا ان
شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله
لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول
مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير
الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث مسلمة بريئة من العيوب ه وقال
الحسن مسلمة القوائم ليس فيها اثر العمل لا شية فيها قال عطا لا عيب
فيها وقال قتادة لا بياض فيها اصلا وقال مجاهد لا بياض فيها
ولا سواد وقال محمد بن كعب لا لون فيها يخالف معظم لونها فلما قال
هذا قالوا الان جئت بالحق بالوصف البين التام فطلبوها فلم
يجدوا بكمال وصفها الا عند الفتى البار بوالديه فاشتروها

منه ملء مسكها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا
فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها ، وقال محمد بن كعب وما
كادوا يجدونها باجتماع اوصافها ، **قوله عز وجل** واذ قتلتم
نفسا يعني عاميل وهذه الاية اول القصة فادارأتم فاختلفتم فيها
قاله ابن عباس ومجاهد ومنه قول القايل في رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان شريكي وكان خير شريك لا يداري ولا يماري ، وقال الضحاك
اختصمتم وقال عبد العزيز بن يحيى شككتم ، وقال الربيع بن انس
تدافعتم واصل الدرء الدفع يعني القى ذلك على هذا وهذا على ذاك
كل واحد على نفسه كقوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة وقوله
تعالى ويدرأ عنها العذاب واصل قوله ادارأتم تدارأتم فادغمت التاء
في الدال وادخلت الالف ليسلم سكون الحرف الاول مثل قوله اثاقلتم
وازينت والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون تخفون ، فقلنا اضربوه
يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في هذا البعض ما هو
فقال ابن عباس بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل ، وقال
الضحاك بلسانها ، قال الحسين بن الفضل وهذا اولى الاقاويل لان
المراد كان من احيا القتيل كلامه واللسان آلته ، وقال سعيد
بن جبير بعجب ذنبها ، قال يمان بن رياب وهو اولى التاويلات بالصواب
لان العصعص اساس البدن الذي ركب عليه الخلق وانه
اول ما يخلق وآخر ما يبلى ، وقال مجاهد بذنبها ، وقال عكرمة
والكلبي بفخذها الايمن ، وقال السدي بالبضعة التي بين كتفيها

وقيل باذنها ففعلوا ذلك فقام القتيل باذن الله عز وجل واوداجه
تشخب دما وقال قتلني فلان ثم مات وسقط مكانه وفي الاية اختصار
تقديرها فقلنا اضربوه ببعضها فضرب فحيي كقوله تعالى ومن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يعني فافطر فعدة وقوله تعالى
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق ففدية
كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل بعد موته كذلك يحيي الله
الموتى ويريكم آياته دلائله لعلكم تعقلون ، قال الواقدي كل شيء في القرآن
لعلكم فهي بمعنى لكي غير التي في الشعراء وتتخذون مصانع لعلكم
تخلدون فانه يعني كانكم تخلدون ولا تموتون ، ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك ، قال الكلبي قالوا بعد ذلك لم نقتله فكذبوا وانكروا فلم يكونوا
قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا منهم لنبيهم عند ذلك فقال الله عز وجل
ثم قست قلوبكم ، قال الكلبي وابو روق يبست واشتدت قال الشاعر
ولا ارى اثرا للذكر في جسدي والحبل في الحجر القاسي له اثر
وقال ابو عبيدة جفت وقال الواقدي جفت من الشدة فلم تلن وقال
المورج غلظت وقيل اسودت ، وقال الزجاج تاويل القسوة
ذهاب اللين والرحمة والخشوع والخضوع من بعد ذلك اي من بعد
ظهور الدلالات فهي في غلظها وشدتها كالحجارة او اشد قسوة
اي بل اشد قسوة ، قال الشاعر
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح

اى بل او ورواية ايضا وقيل هو بمعنى الواو والالف صلة اى واشد قسوة
كقوله تعالى آثما او كفورا وقرا ابو حيوة او اشد قساوة ٥ وقال الكسائي
القسوة والقساوة واحد كالشقوة والشقاوة ثم عذر الحجارة
وفضلها على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وقرا مالك بن دينار ينفجر بالنون كقوله فانفجرت وفي مصحف ابي منها
الانهار رد الكناية الى الحجارة وان منها لما يشقق اى يتشقق
قراها الاعمش فيخرج منه الما وان منها لما يهبط من خشية الله ينزل
من اعلا الجبل الى اسفله من خشية الله تعالى وقلوبكم يا معشر
اليهود لا تلين ولا تخشع ولا تاتي بخير وما الله بغافل عما تعملون
وعيد وتهديد اى بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به ٥

قوله عز وجل افتطمعون يعني افترجون يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم واصحابه ان يومنوا لكم ان يصدقكم اليهود وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله عز وجل يعني التوراة ثم يحرفونه يغيرونه من بعد ما
عقلوه وفهموه كما غيروا اية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وهم
يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة ووهب
والسدي ٥ وقال ابن عباس ومقاتل هذه الاية في السبعين المختارين
وذلك انهم لما ذهبوا مع موسى عليه السلام الى الميقات وسمعوا
كلام الله عز وجل وهو يامره وينهاه رجعوا الى قومهم فاما الصادقون
فادوا كما سمعوا ٥ وقالت طائفة منهم سمعنا الله عز وجل في اخر
كلامه يقول ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشيا فافعلوا وان

شئتم فلا تفعلوا ولا باس **قوله عز وجل** واذا لقوا وقرا
ابن السميفع لاقوا يعني منافقي اليهود الذين امنوا ابو بكر واصحابه
من المومنين قالوا امنا كايمانكم وشهدنا بان محمدا صلى الله عليه وسلم
صادق نجده في كتابنا بنعته وصفته واذا خلا رجع بعضهم
الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهوذا وغيرهم من
روسا اليهود لاموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
وقال الكلبي بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم حق
وقوله صدق ومنه قيل للقاضي الفتاح ٥ وقال الكسائي بما بينه الله
عليكم ٥ وقال الواقدي بما انزل الله عز وجل عليكم نظيره لفتحنا عليهم
بركات من السما والارض اى انزلنا ٥ وقال ابو عبيدة والاخفش بما من
الله عليكم به واعطاكم ليحاجوكم ليخاصموكم ويحتجوا عليكم عند ربكم
وقال بعضهم هو ان الرجل من المسلمين كان يلقى قريبه وحليفه وصديقه
من اليهود فيساله عن امر محمد فيقول انه حق فهو نبي فيرجعون الى روسايهم
فيلومونهم على ذلك ٥ وقال السدي كان ناس من اليهود امنوا ثم
نافقوا وكانوا يحدثون المومنين بما عذبوا به فقال لهم روساوهم
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اى انزل من العذاب ليعيروكم به ويقولوا
نحن اكرم على الله منكم ٥ وقال مجاهد والقسم بن ابى بزة هذا قول
يهود قريظة بعضهم لبعض حين سبهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا اخوان القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فقالوا من اخبر محمدا

فقد اما حرج هذا الاسم افلا تعقلون اوليس لكم ذهن الانسان
قال الله عز وجل اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما
يخفون وما يبدون يعني اليهود وقرا ابن محيصن بالتا على الخطاب
ومنهم اي من اليهود اميون قال ابن عباس وقتادة يعني غير عارفين
بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا وقراءة بلا فهم ولا يدرون ما فيه
وقال الكلبي لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته ٥ ودليل هذا
التاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب
الشهر هكذا وهكذا وهكذا وقال اهل المعاني الامي منسوب
الى الامة وما عليها العامة فمعنى الامي العامي الذي لا تمييز له وحذفت
منه ها التانيث لانها زائدة وبا النسبة زائدة وثقلت فرقا بينها
وبين يا الاضافة لا يعلمون الكتاب الا اماني قرات العامة بتشديد
اليا وقرا الحسن وابو جعفر وشيبة والاعرج اماني خفيفة اليا
في كل القران حذفوا اليا استخفافا وهي يا الجميع مثل مفاتح ومفاتيح
وقال ابو حاتم كل جمع من هذا النحو واحده مشدد فلك فيه التشديد
مثل نخالي واماني واثاني واماني ونحوها واختلفوا في معنى
الاماني فقال الكلبي الا يعلمون الا ما حدثهم به علماؤهم ٥ وقال ابو
روق وابو عبيدة تلاوة وقراءة عن ظهر القلب فلا يقرؤونها في
الكتب يدل عليه قوله عز وجل الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته قراءته ٥ وقال الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر

وقال مجاهد وقتادة كذبا وباطلا وقال الفرا الاماني الاحاديث
المفتعلة ٥ قال بعض العرب لابن داب وهو يحدث هذا شي رويته
او تمنيته يريد افتعلته واراد بالاماني الاشيا التي كتبها علماؤهم من
عند انفسهم ثم اضافوها الى الله عز وجل من تغيير صفة محمد صلى الله عليه
وسلم قال الحسن وابو العالية يعني يتمنون على الله عز وجل الباطل والكذب
مثل قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابنا الله واحباؤه وان هم
ما هم الا يظنون ظنا وتوهما لا حقيقة ويقينا قاله قتادة والربيع
وقال مجاهد يكذبون ٥ **قوله** عز وجل فويل روى ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه
الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره ٥ وقال سعيد بن المسيب واد
في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا لو سيرت فيه جبال الدنيا
لماعت اي لذابت من شدة حره ٥ وقال ابن بريدة جبل من قيح ودم
وقال ابن عباس شدة العذاب ٥ وقال ابن كيسان كلمة يقولها كل
مكروب وقال الزجاج كلمة تستعملها كل واقع في هلكة واصلها
العذاب والهلاك وقيل هو دعا الكفار على انفسهم بالويل
والثبور الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب
ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة فاجتمعوا في تعويق اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة محمد
صلى الله عليه وسلم في التوراة وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن
الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق
سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن محمد صلى الله عليه وسلم قروا ما كتبوا
عليهم فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله عز وجل فويل
لهم مما كتبت ايديهم من تغيير نعت محمد صلى الله عليه وسلم وويل لهم
مما يكسبون من المآكل ولفظة الايدي للتاكيد كقولهم مشيت
برجلي ورايت بعيني قال الله عز وجل ولا طائر يطير بجناحيه وقال
الشاعر   نظرت فلم تنظر عيناك منظرا ه وقال ابو مالك نزلت هذه
الاية في الكاتب الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيغير
ما يملي عليه ه وهو ما اخبرنا عبد الله بن حامد قال انا حاجب بن
احمد قال انا عبد الرحيم بن منيب قال انا يزيد بن هارون قال انا حميد عن
انس ان رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرا البقرة
وآل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم يملي غفورا رحيما فيكتب عليما
حكيما ~~فيكتب سميعا بصيرا~~ فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كيف
شئت ويملي عليه عليما حكيما فيكتب سميعا بصيرا فيقول له النبي
صلى الله عليه وسلم اكتب كيف شئت قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام
ولحق بالمشركين وقال انا اعلمكم بمحمد اني كنت اكتب ما شئت
انا فمات ذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تقبله
قال فاخبرني ابو طلحة انه اتى الارض التي مات فيها فوجده

منبوذا قال ابو طلحة ما شان هذا قالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض ه
وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة قدرا مقدرا
ثم يزول عنا العذاب وينقطع اختلفوا في هذه الايام فقال
ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود
تقول مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا
ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال
قتادة وعطا يعنون اربعين يوما التي عبد آباؤهم العجل فيها وهي مدة
غيبة موسى عليه السلام عنهم ه وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود
ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين ليلة ثم يدخلنا الجنة
فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله عز وجل تكذيبا
لهم قل يا محمد اتخذتم الف الاستفهام دخلت على الف الوصل عند الله عهدا
موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وعده وقرا ابن
مشعوفا بالتوحيد يدل عليه قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني
قول لا اله الا الله مخلصا ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى
وبل حرفا استدراك ولهما معنيان نفي الخبر الماضي واثبات الخبر
المستقبل ه قال الكسائي الفرق بين بلى ونعم ان بلى اقرار بعد جحد
ونعم جواب استفهام بعد جحد فاذا قال الست فعلت كذا فيقول
بلى واذا قال الم تفعل كذا فيقول نعم قال الله تعالى الم ياتكم نذير
قالوا بلى وقال الست بربكم قالوا بلى وقال في غير الجحود فهل

11/75

وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم وقالوا أإنا لمبعوثون أو آباؤنا
الأولون قل نعم وإنما قال هاهنا بلى لجحود الذي قبله وهو قولهم لن تمسنا
النار إلا أياما معدودة ٥ **قوله** عز وجل بلى من كسب سيئة يعني
الشرك وأحاطت به خطيئته قرأ أهل المدينة خطيئاته بالجمع وقرأ
الباقون خطيئته على الواحد وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والإحاطة
الإحداق بالشيء من جميع جوانبه واختلفوا في معناها هاهنا فقال
ابن عباس وعطاء والضحاك وأبو وائل وأبو العالية والربيع وابن زيد
هو الشرك يموتون عليه فجعلوا الخطيئة الشرك وقال غيرهم هي الذنوب
الكبيرة الموجبة لأهلها النار ٥ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التمار
نا محمد بن عبد الله بن دينار قال نا أحمد بن نصر قال نا أبو نعيم قال نا
الأعمش قال نا أبو رزين عن ربيع بن خثيم في قول الله تعالى وأحاطت به
خطيئته قال هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب ومثله قال عكرمة
وقال مقاتل أصر عليها ٥ وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب
كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين ٥ وقال سلام
ابن مسكين سأل رجل الحسن عن هذه الآية فقال يا لك يا سبحان الله
إلا أراك ذا لحية ولا تدري ما إحاطة الخطيئة انظر في المصحف فكل
آية نهى الله عز وجل عنها فأخبرك أنه من عمل بها أدخله النار
فهي الخطيئة المحيطة ٥ وقال الكلبي أوبقته ذنوبه دليله قوله
تعالى إلا أن يحاط بكم أي تهلكوا جميعا ٥ وعن ابن عيينة أحاطت بما له
من حسنة من خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين

آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ٥ **قوله**
عز وجل وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل في التوراة قال ابن عباس الميثاق
العهد الشديد لا يعبدون بالياء قرأه ابن كثير وحميد وحمزة
والكسائي والباقون بالتاء وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم ٥ قال
أبو عمرو ألا تراه يقول وقولوا للناس حسنا فدلت المخاطبة على التاء
قال الكسائي إنما ارتفع لا تعبدون لأن معناه أخذنا ميثاق بني
إسرائيل أن لا تعبدوا إلا الله فلما ألقى أن رفع الفعل ومثله قوله
تعالى لا تسفكون دماءكم ٥ نظيره قوله تعالى قل أفغير الله تأمروني
أعبد يريد أن أعبد فلما حذف الناصبة عاد الفعل إلى المضارعة
وقال طرفة ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
يريد أن أحضر فلما نزع أن رفعه وقرأ أبي بن كعب لا تعبدوا جزما
على النهي أي وقلنا أن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين أي ووصيناهم
بالوالدين إحسانا برا بهما وعطفا عليهما وإنما قال وبالوالدين
وأحدهما والدة لأن المذكر والمؤنث إذا اقترنا غلب المذكر لخفته
وقوته وذي القربى أي وبذي القرابة والقربى مصدر على فعلى
كالمثنى والشورى ٥ وقال طرفة ٥
وقربت بالقربى وجدك إنني متى يك أمر للنكيثة أشهد
واليتامى جمع يتيم مثل نديم وندامى وهو الطفل الذي لا أب له
والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا اختلف القراء

فيه فقرا زيد بن ثابت وابو العاليه وعاصم ونافع وابو عمرو حسنا
بضم الحاء وجزم السين وهو اختيار ابي حاتم دليله قوله عز وجل
بوالديه حسنا وقوله ثم بدل حسنا وقرا ابن مسعود وحمزه
والكسائي وخلف حسنا بفتح الحاء والسين وهو اختيار ابي عبيد
وقال انما اخترناها لانها نعت بمعنى قولا حسنا وقرا عيسى بن عمر
حسنا بضم الحاء والسين والتنوين وهي لغة مثل الرعب والرعب
والسحت والسحت ونحوها وقرا عاصم الجحدري احسانا بالالف وقرا
ابي بن كعب وطلحه بن مصرف حسنى بالتانيث مرسله وسمعنا
القسم بن حبيب يقول سمعت ابا بكر بن عياش يقول جازه طلحه حسنى
ومعناه وقولوا للناس صدقا وحقا من شان محمد صلى الله عليه وسلم
فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا له صفته ولا تكتموا امره ولا تغيروا
نعته وهذا قول ابن عباس وابن جبير وابن جريج ومقاتل دليله
قوله عز وجل الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا وقال محمد بن
الحنفيه هذه الايه مسجله للبر والفاجره وقال سفين الثوري
مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واقيموا الصلاه واتوا الزكوه
ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم نصبا على
الاستثنا وانتم معرضون **قوله عز وجل** واذ اخذنا II 78
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وقرا طلحه بن مصرف تسفكون بضم
الفا وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ويعكفون ويعكفون وقرا ابو مجلز
تسفكون بالتشديد على التكثير قال ابن عباس وقتاده

معناه لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق وانما قال دماءكم لمعنيين
احدهما ان كل قوم اجتمعوا على دين واحد فهم كنفس واحده والاخر
هو ان الرجل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقاد ويقتص
منه ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا
من داره ثم اقررتم بهذا الفعل انه حق وانتم تشهدون اليوم على ذلك
يا معشر اليهود ثم انتم هولا يعني يا هولا فحذف حرف النداء استغنا
بدلالة الكلام عليه كقوله تعالى ذريه من حملنا وهولا للتنبيه وهو
مبني على الكسر مثل امس تقتلون انفسكم قراه العامه بالتخفيف
من القتل وقرا الحسن تقتلون بالتشديد من التقتيل وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون عليهم قراه اهل العاليه والشام وابو عمرو
ويعقوب تظاهرون بتشديد الظا واختاره ابو حاتم ومعناه
تتظاهرون فادغمت التا في الظا مثل اثاقلتم وادراكوا وقرا
عاصم والاعمش وحمزه وطلحه والحسن وابو عبد الرحمن وابو رجا
والكسائي تظاهرون بتخفيف الظا واختاره ابو عبيد ووجه
هذه القراه انهم حذفوا التا الثانيه وابقوا تا الخطاب كقوله
تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وما لكم لا تناصرون وقال
الشاعره تعاطسون جميعا حول داركم فكلكم يا بني حمان مزكوم
وقرا ابن مجاهد وقتاده تطهرون مشدده بغير الف اي تتظاهرون
ومعناه جميعا تعاونون والظهر العون سمي بذلك لاسناد
ظهره الى ظهر صاحبه قال الشاعره

تحنو من الاخوان ما استطعت انهم عماد اذا استنجدتهم وظهير
وما بكثير الف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير

قوله عز وجل بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم
اسرى تفدوهم قرا ابو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وابن كثير وابن محيصن
وحميد وشبل والجحدري وابو عمرو وابن عامر اسارى بالالف تفدوهم
بغير الف وقرا الحسن اسرى بغير الف تفادوهم بالالف وقرا
النخعي وطلحة والاعمش ويحيى بن وثاب وحمزة وعيسى بن عمر وابن ابي
اسحاق اسرى تفدوهم كلاهما بغير الف وهو اختيار ابي عبيد وقرا
ابو رجا وابو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وقتادة والكسائي
ويعقوب اسارى تفادوهم كلاهما بالالف واختاره ابو حاتم
والاسرى جمع اسير مثل جريح وجرحى ومريض ومرضى وصريع
وصرعى والاسارى جمع اسير ايضا مثل كسالى وسكارى
ويجوز ان يكون جمع اسرى نحو قولك امراة سكرى ونساء سكارى
ولم يفرق بينهما احد من العلماء الاثبات الا ابو عمرو واخبرني
طاهر بن علي قال انا احمد الحسن قال انا محمد الحسين قال نا احمد
سعيد عن ابي هشام عن حسين الجعفي عن ابي عمرو قال ما قد اسر
فهو اسارى وما لم يوسر فهو اسرى وروى عنه من وجه اخر
قال ما صار في ايديهم فهو اسارى وما جا مستاسرا فهو اسرى
وسمعت ابن عصمة يقول سمعت ابن مهران يقول سمعت ابا بكر
النقاش يقول سمعت احمد بن يحيى ثعلب وقد قيل له هذا الكلام

عن ابي عمرو فقال هذا كلام المجانين يعني لا فرق بينهما وسمعت ابا
القسم بن حبيب سمعت ابا بكر محمد بن المنذر الضرير يحكي عن ابي سعيد الضرير
انه قال المقيدون المشدودون اسارى والاسرى هم الماسورون
غير المقيدين فاما قوله تفدوهم فمعناه تفدوهم بالمال وتفادوهم
تفديه ويفديك باخر وتفادوهم ساد لوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير
واسرى في محل النصب بالحال فاما معنى الاية فقال الله تعالى انه
عز وجل اخذ على بني اسرائيل في التوراة الا يقتل بعضهم بعضا وان لا
يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل
فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير
حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة
مع حلفائهم فاذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها فاذا اسر
رجل من الفريقين كلاهما جمعوا له حتى يفدوه فيعيرهم العرب بذلك
فيقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم فيقولون انا قد امرنا ان نفديهم وحرم
علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان تستذل حلفاونا
فذلك حين عيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هولا تقتلون وفي الاية
تقديم وتاخير نظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم
اسارى تفدوهم فكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك
القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفدا
اسرائهم فاعرضوا عن كل ما امروا به الا الفدا فقال الله عز وجل

أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فإنما هو الفدا وكفرهم
بالقتل والإخراج وقال مجاهد يقول إن وجدته في يد غيرك فديته
وأنت تقتله بيدك وقيل معناه تستعملون البعض وتتركون البعض
تفادون أسرى قبيلتكم وتتركون أسرى أهل ملتكم فلا تفادونهم
قال الله عز وجل فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود إلا
خزي عذاب وهوان في الحياة الدنيا فكان خزي قريظة القتل
والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم وجناتهم إلى
أذرعات وأريحا من الشام ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب
وهو عذاب النار وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وأبو رجاء والحسن تردون بالتاء
لقوله أفتؤمنون وما الله بغافل عما يعملون بالياء نافع وأبو بكر
ويعقوب والباقون بالتاء **قوله عز وجل** أولئك الذين II 80
اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف يهون ويرفه عنهم
العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله ولقد آتينا أعطينا
موسى الكتاب التوراة جملة واحدة وقفينا وأردفنا وأتبعنا
من بعده بالرسل رسولا بعد رسول يقفو أثره ويقفي غيره في التعبد
وهو مأخوذ من قفا الإنسان قال الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك
به علم وقال أمية بن أبي الصلت

قالت لأخت له قصيه عن جنب وكيف تقفوا ولا سهل ولا جدد

وآتينا عيسى ابن مريم البينات العلامات الواضحات والدلالات اللائحات
وهي التي ذكرها الله تعالى في سورة آل عمران والمائدة وأيدناه

وقويناه وأعنّاه من الأيد والأد وهما القوة وقرأ مجاهد آيدناه بالمد
مثل أكرمناه وكرمناه بروح القدس خففه ابن كثير القدس في كل القرآن
وثقلها الآخرون وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت والسحت ونحوهما
واختلفوا في روح القدس فقال الربيع وغيره هو الروح الذي نفخ فيه
أضافه إلى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله وعبد الله
ونحوها والقدس هو الله عز وجل يدل عليه قوله وروح منه وقوله
فنفخنا فيه من روحنا وقال آخرون أراد بالقدس الطهارة يعني
الروح الطاهرة سمى روحه قدسا لأنه لم تضمنها أصلاب الفحولة
ولم تشتمل عليها أرحام الطوامث إنما كان أمرا من أمر الله عز
وجل وقال السدي والضحاك وقتادة وعكرمة روح القدس
جبريل عليه السلام وقال الحسن القدس هو الله عز وجل وروحه
جبريل وقال السدي القدس البركة وقد أعظم الله عز وجل بركة
جبريل إذا نزل وحيه على أنبيائه على أن تأييد عيسى بجبريل عليه
السلام هو أنه كان قرينه يسير معه حيث ما سار وإلى أن صعد
به إلى السماء ويدل على هذا التأويل قوله عز وجل قل نزله روح القدس
من ربك بالحق وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وعبيد بن عمير هو اسم
الله الأعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس تلك العجائب
وقال أبو عبيد هو الإنجيل جعل له روحا كما جعل القرآن لمحمد صلى الله
عليه وسلم روحا يدل عليه قوله عز وجل وكذلك أوحينا إليك روحا
من أمرنا الآية فلما سمعت اليهود ذكر عيسى قالوا يا محمد لا مثل

عيسى كما أنزل عليك ولا كما تقص علينا من أهل بيتنا فعلت فأتنا بما أتانا
به عيسى إن كنت صادقاً فأنزل الله تعالى أفكلما جاءكم رسول يا معشر
اليهود بما لا تهوى أنفسكم بما لا تحب ولا يوافق أنفسكم استكبرتم تعظمتم
عن الإيمان ففريقاً طائفة سميت بذلك لأنها فرقت من الجملة كذبتم
عيسى ومحمداً وفريقاً تقتلون أي قتلتم زكريا ويحيى وشعيا وسائر من قتلوا
II 82 من الأنبياء عليهم السلام ٥ **قوله عز وجل** وقالوا يعني اليهود
قلوبنا غلف قرأ ابن محيصن بضم اللام وقرأ الباقون بجزمه فمن خفف فهو
جمع الأغلف مثل أصفر وصفر وأحمر وحمر وهو الذي عليه غشاوة
وغطاء بمنزلة الأغلف غير المختون والأغلف والأقلف واحد معناه
عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول يا محمد قاله مجاهد وقتادة
نظيره ودليله قوله عز وجل وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه
ومن ثقل فهو جمع غلاف مثل حمار وحمر وكتاب وكتب ومعناه
قلوبنا أوعية لكل علم فلا تحتاج إلى علمك وكتابك قاله عطاء وابن
عباس وقال الكلبي يريدون أوعية علم فهي لا تسمع حديثاً إلا وعته
إلا حديثك لا تعيه ولا تعقله فلو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله
عز وجل بل لعنهم الله بكفرهم وأصل اللعن الطرد والإبعاد يقول
العرب ذئب لعين أي بعيد ٥ قال الشماخ
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
فمعنى قوله لعنهم الله طردهم الله وأبعدهم من كل خير وقال النضر
ابن شميل الملعون المخزي والمهلك فقليلاً ما يؤمنون قال قتادة

معناه فما يؤمن منهم إلا قليل لأن من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من
اليهود وعلى هذا القول ما معناه فقليلاً يؤمنون ونصب قليلاً على
الحال وقال معمر معناه لا يؤمنون إلا قليلاً مما في أيديهم ويكفرون
بأكثره وعلى هذا القول يكون قليلاً منصوباً بنزع حرف الصفة وما
صلة أي فبقليل يؤمنون وقال الواقدي وغيره معناه لا يؤمنون قليلاً
ولا كثيراً وهذا كقول الرجل للآخر ما أقل ما تفعل كذا وكذا يريد
لا تفعله البتة ٥ وقال الفراء عن الكسائي يقول العرب مررنا بأرض قل
ما تنبت الكراث والبصل يريدون لا تنبت شيئاً ٥ **قوله عز وجل**
ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق موافق لما معهم يعني II 83
التوراة وقرأ إبرهيم بن أبي عبلة مصدقاً بالنصب على الحال وكانوا
يعني اليهود من قبل أي من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون
أي يستنصرون قال الله عز وجل إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وفي
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين
على الذين كفروا وذلك أنهم كانوا يقولون إذا حزبهم أمر ودهمهم
عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد
نعته وصفته في التوراة وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين
أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بغياً وحسداً فلعنة الله على
الكافرين ٥ **قوله عز وجل** بئسما اشتروا به أنفسهم
بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان

تصرف الافعال ومعنى الايه بئسما الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا
الباطل بالحق والكفر بالايمان وقيل معناه بئسما الذي باعوا به حظ
انفسهم ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا واصل البغي الفساد يقال
بغى الجرح اذا امد وقوله ان ينزل الله من فضله الكتاب والنبوه على من
يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم فباءوا بغضب على غضب قال ابن
عباس الغضب الاول بتضييعهم التوراه والغضب الثاني بكفرهم
بهذا النبي الذي احدث الله عز وجل فيهم وقال قتاده وابو العاليه
الغضب الاول بعبادتهم العجل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتبديل نعته وللكافرين الجاحدين بنبوه محمد من الناس كلهم عذاب مهين
يهانون فيه ولا يعزون قوله عز وجل واذا قيل لهم امنوا II 85
بما انزل الله يعني القران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التوراه ويكفرون بما
وراءه اي بما سواه وبعده كقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم
وقوله فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وهو الحق يعني القران مصدقا
نصب على الحال لما معهم قل لهم يا محمد فلم تقتلون اي قتلتم انبياء الله من قبل
فلم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم
ولم وعم وعلام وحتام وهذا جواب لقولهم نؤمن بما انزل علينا فقال الله
عز وجل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتوريه وقد نهيتم
فيها عن قتل الانبيا ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الجليه
والعلامات الواضحات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور II 87

خذوا ما اتيناكم بقوه واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعه
سمعا على المجاوره لانها سبب الطاعه والاجابه ومنه قولهم سمع الله لمن
حمده اي اجابه وقال الشاعر

دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول

اي يجيب قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك قال اهل المعاني انهم لم
يقولوا هذا بالسنتهم لكنهم لما سمعوا الامر وتلقوه بالعصيان نسب
ذلك منهم الى القول اتساعا وقال الشاعر

ومنهل ذاد به في غبيط يقال للزائل عشيت انزل

قوله عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل كقوله
عز وجل واسال القريه وقال النابغه

وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب

اي كخلاله ابي مرحب ومعناه ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها
ذلك كاشراب اللون لشده الملازمه بئسما يامركم به ايمانكم ان عبدتم قل
العجل من دون الله ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما
II 88 انزل علينا فكذبهم الله عز وجل قوله عز وجل قل ان كانت
لكم الدار الاخره عند الله خالصه الايه قال المفسرون سبب نزول هذه
الايه ان اليهود ادعوا دعاوي باطله اخبر الله عنهم بها في كتابه كقوله
تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدوده وقالوا لن يدخل الجنه
الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم
الله عز وجل والزمهم الحجه فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار
الاخره يعني الجنه خالصه خاصه كقوله تعالى خالصه لذكورنا

وقوله خالصة يوم القيامة وقوله خالصة لكم من دون المومنين اى خاصة
دون الناس فتمنوا الموت اى فاريدوه واسلوه لان من علم ان الجنة ماواه
حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم
صادقين في قولكم محقين في دعواكم وقيل في قوله فتمنوا الموت اى
ادعوا على الفرقة الكاذبة فروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقى على وجه
الارض يهودى الا مات فقال الله عز وجل ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم لعلمهم انهم فى دعواهم كاذبين والله عليم بالظالمين يعنى اليهود
وهذا من اعجاز القران لانه تحداهم ثم اخبر انهم لا يفعلون قبل ان قال
هذه المقالة فكان على ما اخبره **قوله** عز وجل ولتجدنهم II. 90
اللام لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد
يعنى اليهود احرص الناس على حياة وفى مصحف ابى على الحياة ومن
الذين اشركوا قيل انه متصل بالكلام الاول ومعناه واحرص من الذين
اشركوا قال الفراء وهذا كما تقول هو اسخى الناس ومن حاتم اى
واسخى من حاتم وقيل هذا ابتداء وتمام الكلام عند قوله على حياة
ثم ابتدا بواو الاستيناف واضمر ليود اسما تقديره ومن الذين اشركوا
من يود احدهم كقول ذى الرمة

فظلوا ومنهم دمعه سابق له واخر يثنى دمعة العين بالمهل

اراد ومنهم من دمعه سابق واراد بالذين اشركوا المجوس يود
احدهم يريد ويتمنى لو يعمر الف سنة تقديره تعميرا الف سنة قال

المفسرون هى تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز
ومهرجان قال الله عز وجل وما هو بمزحزحه من العذاب مباعده من
النار ان يعمر اى تعميره يقال زحزحته فتزحزح اى نحيته فتباعد
يكون لازما ومتعديا قال ذو الرمة فى المتعدى

يا قابض الروح من نفسى اذا احتضرت وغافر الذنب زحزحنى عن النار

وقال الاخر فى اللازم

خليلى ما بال الدجى لا يتزحزح وما بال ضوء الصبح لا يتوضح

II. 91 **قوله** عز وجل قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان
حبرا من احبار اليهود من فدك يقال له عبد الله بن صوريا حاج النبى
صلى الله عليه وسلم وسأله عن اشياء فلما اتجهت الحجة عليه قال اى ملك
ياتيك من السماء قال جبريل ولم يبعث الله عز وجل نبيا قط الا وهو وليه
قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل مكانه لآمنا بك
ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا واشده
وكان ذلك علينا ان الله تعالى انزل على نبينا ان بيت المقدس
سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب فيه
فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بنى اسرائيل فى طلب بخت نصر
ليقتله فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا ليست له قوة
فاخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان كان
ربكم عز وجل هو الذى اذن فى هلاككم فلن تسلط عليه وان لم يكن هذا
فعلى اى حق تقتله فصدقه صاحبنا ورجع الينا وكبر بخت نصر
وقوى وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله

عز وجل هذه الآية وقال مقاتل نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا إن جبريل عدونا
أُمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا فأنزل الله عز وجل هذه الآية
وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض
بأعلا المدينة وممرها على مدارس اليهود فكان عمر إذا أتى أرضه
يأتيهم ويسمع منهم ويكلمهم فقالوا له يا عمر ما في أصحاب محمد أحب إلينا
منك إنهم يمرون بنا فيؤذوننا وإنك تأتينا ولا تؤذينا وإنا لنطمع فيك فقال
عمر والله ما آتيكم لحبكم ولا أسألكم لأني شاك في ديني وإنما أدخل
إليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم
فقالوا من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة فقال جبريل عليه السلام
قالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف
وسنة وشدة وإن ميكائيل عليه السلام إذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال
لهم عمر أتعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فأخبروني عن منزلة
جبريل وميكائيل عليهما السلام من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل
عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر فإني أشهد أن من كان
عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو
لجبريل ومن كان عدوا لهما كان الله عز وجل عدوا له ثم رجع عمر إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل عليه السلام قد سبقه بالوحي فقرأ
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وقال لقد وافقك ربك عز
وجل يا عمر فقال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من
الحجر قال الله عز وجل تصديقا لقول عمر عليه السلام قل من كان عدوا
لجبريل وفي جبريل تسع قراءات

جبريل مهموز مشبع مفتوح الجيم والراء وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر
وخلف واختيار أبي عبيد وقال رأيت في مصحف عثمان الذي يقال له
الإمام بالياء في جبريل وميكائيل وإثبات الياء أعلى الهمزة وقال كعب
شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة مدى الدهر إلا جبرئيل أمامها
وجبرائيل ممدود مهموز مشبع على وزن جبراعيل وهي قراءة ابن عباس
وعلقمة وابن وثاب وجبرائل ممدود مهموز مختلس على وزن جبراعل
وهي قراءة يحيى بن آدم وجبرأل مهموز مقصور مشدد اللام من غير ياء
وهي قراءة يحيى بن يعمر وعيسى بن عمر والأعمش وجبريل بفتح الجيم وكسر
الراء من غير همز وهي قراءة ابن كثير وأنشد
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وجبريل بكسر الجيم والراء من غير همز وهي قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن ومعظم
وأبي عبد الرحمن وأبي رجاء وأبي العالية وسعيد بن المسيب
أهل البصرة والمدينة واختيار أبي حاتم وقد روي ذلك عن النبي صلى الله
عليه وسلم أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن عثمان قال أنا ابن مجاهد قال
حدثني الحسن بن بشر قال نا روح بن عبد المؤمن عن محمد بن صالح عن شبل عن عبد الله
ابن كثير قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقرأ جبريل
بكسر الجيم والراء من غير همز فلا أقرأها إلا هكذا قلت والصحيح
المشهور عن ابن كثير ما تقدم والله أعلم. وأما المفسر
فقال العلماء جبر وميك هما العبد بالسريانية وإيل هو الله عز وجل
يدل عليه ما أخبرنا محمد بن أحمد بن عبدوس قال أنا محمد بن محمد الحسين

قال انا علي بن عبد العزيز قال انا ابو عبيد قال نا ابو معوية عن الاعمش عن اسمعيل
ابن رجا عن عمير بن سعد قال انما جبريل وميكائيل كقولك عبد الله
وعبد الرحمن وقيل جبريل ماخوذ من جبروت الله عز وجل وميكائيل من
ملكوت الله تعالى فانه يعني جبريل نزله يعني القران كناية عن غير
مذكور كقوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة يعني الارض من دابة وقوله حتى توارت بالحجاب يعني الشمس على
قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه من الكتب
وهدى وبشرى للمومنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال اخرجهما بالذكر من جملة الملائكة وهما منهم على جهة التفضيل
كقوله عز وجل فيهما فاكهة ونخل ورمان وفي ميكائيل اربع لغات
ممدود مهموز مشبع على وزن ميكاعيل وهي قراءة اهل مكة والكوفة
والشام وميكائل ممدود مهموز مختلس مثل ميكاعل وهي قراءة
اهل المدينة وميكئل مهموز مقصور على وزن ميكعل وهي قراءة
الاعمش وابن محيصن وميكال على وزن مفعال وهي قراءة اهل البصرة
قال ابن عمر ويوم بدر لقيناكم لن مدد فيه مع النصر جبريل وميكال
وقال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا
ومعنى الاية من كان عدوا لاحد هولا فان الله عدو له والواو فيه بمعنى
او كقوله عز وجل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه الاية لان
الكافر بالواحد كافر بالكل فقال ابن صوريا يا محمد ما جيتنا بشي نعرفه
وما انزل الله عليك من اية بينة فنتبعك بها فانزل الله عز وجل ولقد
انزلنا اليك ايات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام

IV 94

والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر
الله تعالى قوله عز وجل او كلما عاهدوا عهدا الف دخلت عليها
الف الاستفهام كما دخلت على الفا في قوله تعالى افانت تسمع الصم افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وعلى ثم كقوله تعالى اثم اذا ما وقع امنتم به
وقرا ابو السمال العدوي باسكان الواو على النسق وكلما نصب على
الظرف عاهدوا عهدا يعني اليهود قال ابن عباس لما ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم وما عهد اليهم فيه قال مالك بن الصيف
والله ما عهد الينا في محمد عهد ولا ميثاق فانزل الله عز وجل هذه الاية
وتصحه قراءة ابي رجا العطاردي او كلما عوهدوا مفعول به وتدل
على هذا التاويل قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس الاية وقال بعضهم هو ان اليهود عاهدوا لئن خرج محمد عليه
السلام ليومنن به وليكونن معه على مشركي العرب وينفونهم من بلادهم
فلما بعث نقضوا العهد وكفروا به ويدل عليه قوله عز وجل ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم الاية وقال عطاء هي العهود
التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود فنقضوها كفعل
قريظة والنضير ودليله قوله عز وجل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة الاية اي نبذه وطرحه يدل عليه قراءة عبد الله بن
مسعود نقضه فريق منهم طوائف من اليهود بل اكثرهم لا يومنون ولما
جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واصل النبذ

الرمي والرفض وانشد الزجاج

نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا

وهذا مثل لمن يستخف بالشي فلا يعمل به تقول العرب اجعل هذا خلف
ظهرك ودبر اذنك وتحت قدمك اي اتركه واعرض عنه قال الله
تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا وانشد الفرا

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا علي جوابها

وقال الشعبي هو بين ايديهم يقرونه ولكن نبذوا العمل به وقال سفين بن
عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا
حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ **قوله** عز وجل واتبعوا II.96
يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت كقول الشاعر

واذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخا دم وذبائح

اي ولقد كان وسمعت ابا القسم بن حبيب يقول سمعت ابا بكر عبدوس
يقول كان بعض اهل العلم يسال عن هذه الاية فقال هو مختصر
مضمر تقديره واتبعوا ما كانت تتلوا الشياطين اي تقراه وقال
ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطا او عميرة تحدث وتتكلم به وقال
يمان ترويه وقرا الحسن الشياطون بالواو في موضع الرفع في كل القران
وسمعت ابا القسم الحبيبي يقول سمعت ابا حامد بن الخارزنجي يقول وسئل
عن قراة الحسن فقال هو لحن فاحش عند اكثر اهل الادب غير ان الاصمعي
زعم انه سمع اعرابيا يقول بستان فلان حوله بساتون على

ملك سليمان اي في ملكه وعهده كقول ابي النجم   فهي على الافق كعين الاحول
اي في الافق وانما تمام العلامة واستحكامها والي الزجاج وقصة الاية
ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجيات على لسان اصف هذا ما علم
اصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله عنه
ملكه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات عليه السلام استخرجوها من
تحت مصلاه وقالوا للناس انما ملككم سليمان عليه السلام بهذا فتعلموه
فاما علما بني اسرائيل وصلحاوهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا علم سليمان
وان كان هذا علمه لقد هلك سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان
واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان عليه السلام
فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل
عذر سليمان على لسانه واظهر براته مما رمي به فقال واتبعوا ما تتلوا
الشياطين الاية وهذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد
الى السما فيقعدون منها مقاعد للسمع فيستمعون كلام الملائكة
عليهم السلام فيما يكون في الارض من موت او غيره فياتون الكهنة ويخلطون
بما سمعوا كذبا وزادوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بذلك
فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان
عليه السلام في الناس فجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها
تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت
عنقه فلما مات سليمان عليه السلام وذهب العلما الذين كانوا يعرفون
امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان

على صورة ادمي ان فانا اغنيا من خبا ا ل فقال هلا ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا
قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا
ادن قال لا ولكني هاهنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من
الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما
اخرجوها قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير
بهذا ثم طار الشيطان وذهب وفشا في الناس ان سليمان عليه السلام كان
ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود
فلما جا محمد صلى الله عليه وسلم خاصمته اليهود بها فبرا الله عز وجل سليمان عن
ذلك وانزل الله عز وجل هذه الاية وقال عكرمة كان سليمان عليه السلام لا
يصبح يوما الا نبتت في محرابه ببيت المقدس شجرة فيقول لها ما اسمك فتقول
اسمي كذا فيقول لاي دا انت فتقول لكذا وكذا فيامر بها فتقطع وترفع
في الخزانة ويغرس منها في البساتين حتى نبتت الخروبة الشامية فقال
لها ما انت قالت انا الخروبة قال لاي شيء نبت قالت لخراب بيتك هذا
مسجدك فقال سليمان ما كان الله عز وجل ليخربه وانا حي انت التي يكون
على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها على حائط
له ثم لم يلبث ان توفي فجعل الناس يقولون في مرضاهم لو كان مثل سليمان فكتبت
الشياطين كتابا وجعلوه في مصلى سليمان فقالوا نحن ندلكم على ما كان
سليمان يداوي به فانطلقوا فاستخرجوا ذلك الكتاب فاذا فيه سحر
ورقى فانزل الله عز وجل عذر سليمان وقول الشياطين واليهود على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما
كفر سليمان ولا بالسحر فان السحر كفر ولكن الشياطين كفروا قرا

اهل الكوفة والشام بتخفيف النون ورفع الشياطين وكذلك في الانفال ولكن
الله قتلهم ولكن الله رمى والباقون بالتشديد ونصب ما بعده ولكن كلمة
لها معنيان نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل وهي مبنية على ثلث
كلمات اصلها لا نفي والكاف خطاب وان اثبات وتحقيق
فذهبت الهمزة استثقالا وهي تثقل وتخفف فاذا ثقلت نصبت ما بعدها
بالتثقيل كما نصبت بان الثقيلة واذا خففتها رفعت بها كما ترفع بان
الخفيفة يعلمون الناس السحر قال بعضهم السحر العلم والحذق بالشيء قال
الله عز وجل وقالوا يا ايها الساحر وقال بعضهم هو التمويه بالشيء حتى
يتوهم المتوهم انه شي ولا حقيقة له كالسراب يغر من راه واخلف من رجاه
قال الله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وما انزل
على الملكين محل ما نصب باتباع التعليم عليه معناه ويعلمون الذي انزل
على الملكين اي علما والهاما ويجوز ان يكون نصبا بالاتباع تقديره
واتبعوا ما انزل على الملكين وجعل بعضهم ما جحدا وجعله عطفا على
ولم ينزل السحر على الملكين كما زعم اليهود وانما يعلمونه من ذات انفسهم
والقول الاول اصح وقرا ابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن ابي كثير ملكين
بكسر اللام وقال هما رجلان ساحران كانا ببابل لان الملائكة لا يعلمون
الناس السحر وفسرهما الحسن فقال علجان ببابل وهي بابل العراق وسميت
بابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال الخليل
ابن احمد انما سميت بابل لان الله تعالى حين اراد ان يخالف بين السنة بني ادم
بعث ريحا فحشرتهم من كل افق الى بابل فبلبل الله عز وجل السنتهم فلم يدر

اخذها تقول الملاحم وقسم ثلاثة الرجل في البلاد وهو لا ينصرف لانه اسم موضع
معروف ه **قوله عز وجل** هاروت وماروت اسمان سريانيان
وهما في محل الخفض على تفسير الملكين بدل منهما الا انهما نصبا للعجمة
والمعرفة فيهما وكانت قصتهما ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة
رأوا ما كان يصعد الى السماء من اعمال بني ادم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة
وذلك في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم بذلك وعابت عليهم وقالوا
هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز
وجل لهم لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم ما
ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى
فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت
وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم ه قال الكلبي قال لهم الله
تعالى اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزابا وهو ماروت
غير اسمهما لما قارفا الذنب كما غير اسم ابليس وكان عزازيل فركب الله
عز وجل فيهم الشهوة التي ركبها في بني ادم واهبطهم الى الارض وامرهم
ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا
وشرب الخمر فاما عزابيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه
عز وجل وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله ورفعه فسجد اربعين سنة
لم يرفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطأطئا راسه حياء من الله تعالى
واما الاخران فانهما ثبتا على ذلك فكانا يقضيان بين الناس يومهما
فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة

فما مر عليهما الشهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما
ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي رضي الله عنه وكانت من
اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها
عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك
فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا
النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله عز وجل نهانا
عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي
انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما
قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله عز وجل عظيم وقتل النفس
عظيم واهون الثلثة شرب الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة وزنيا فلما
فرغا رآهما انسان فقتلاه ه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله
عز وجل الزهرة كوكبا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والسدي
والكلبي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به
الى السماء فقالا باسم الله الاكبر فقالت فما انتما بمدركاي حتى تعلمانيه
فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله قال الاخر فاين رحمة الله
فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله تعالى
كوكبا فعلى قول هؤلاء هي الزهرة بعينها وقيدوها فقالوا هي هذه
الكوكبة الحمراء واسمها بالفارسية ناهيد وبالنبطية بيدخت
يدل على صحة هذا القول ما اخبرنا الحسين بن اسمعيل الجرجاني قال اخبرنا
مكي بن عبدان قال نا محمد بن يحيى الذهلي قال نا اسحق بن ابرهيم قال انا عيسى

ابن يوسف عن اشوال عن جابر بن ابي الفضل عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا راى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان عشارا باليمن
ولعن الله الزهرة انها فتنت ملكين ه وقال مجاهد كنت مع ابن عمر
ذات ليلة فقال لي ارمق الكوكبة فاذا طلعت فايقظني فلما طلعت
ايقظته فجعل ينظر اليها ويسبها سبا شديدا فقلت رحمك الله تسب نجما
سامعا مطيعا لله عز وجل ماله سب فقال ان هذه كانت بغيا فلقي
الملكان منها ما لقيا ه وقال نافع كان ابن عمر اذا راى الزهرة قال لا
مرحبا لا اهلا ه وروى ابو عثمان النهدي عن ابن عباس ان المراة التي فتن
بها الملكان مسخت في هذه الكوكبة الحمرا يعني الزهرة وكان قال
سميها بيدخت وانكر الاخرون هذا القول وقالوا ان الزهرة من الكواكب
السبعة السيارة التي جعلها الله تعالى قواما للعالم واقسم بها فقال
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وانما كانت هذه التي فتنت هاروت
وماروت امراة تسمى زهرة فلما بغت جعلها الله تعالى شهابا فلما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهرة ذكر المراة لموافقة الاسمين فلعنها
وكذلك سهيل العشار كان رجلا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
النجم ذكره فلعنه يدل عليه ما روى قيس بن عباد عن ابن عباس في هذه
القصة قال كانت امراة فضلت على النسا بالحسن كما فضلت الزهرة
على سائر الكواكب ومثله قال كعب الاحبار وغيره والله اعلم قالوا
فلما امسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى
السما فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس
النبي عليه السلام واخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل

وقالا له انا راينا يصعد لك من العبادة ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع
لنا الى ربك عز وجل ففعل ذلك ادريس عليه السلام فخيرهما الله تعالى بين
عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع
عنهما بل يعذبان ه واختلف العلما في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن
مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال قتادة كبلا
من اقدامهما الى افخاذهما ه وقال مجاهد ان جبا مليت نارا فجعلا فيها
وقال خصيف هما معلقان منكسان في السلاسل ه وقال عمير بن سعد
منكوسان يضربان بسياط الحديد ه وروي ان رجلا اراد تعلم السحر
فقصد هاروت وماروت فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما
مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الما الا قدر اربع اصابع
وهما يعذبان بالعطش فلما راهما على ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا
الله وقد نهي عن ذكر الله عز وجل عندهما فلما سمعا كلامه قالا من انت
قال رجل من الناس قالا ومن اي امة انت قال من امة محمد صلى الله عليه
وسلم قالا وقد بعث محمد قال نعم فقالا الحمد لله واظهرا الاستبشار
فقال الرجل ومم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضا عذابنا
قالوا ومن ثم استغفار الملائكة لبني ادم ه اخبرنا ابو الحكار رم
ناصر بن محمد الانصاري قال نا ابو عبد الله محمد بن مخلد العطار في المحرم
سنة تسع وعشرين وثلثمائة قال نا ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح المودب
قال حدثني محمد بن مصعب القرقساني قال حدثني الاوزاعي قال بلغني ان جبريل
عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل صف لي النار فقال ان الله عز

وجل امر بها فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى
ابيضت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفا
لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق لو ان ثوبا من ثياب اهل النار اظهر
لاهل الارض لماتوا جميعا ولو ان ذنوبا من شرابها صب في مياه الارض
جميعا لقتل من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله عز
وجل وضع على جبال الارض جميعا لذابت وما استقلت ولو ان رجلا
ادخل النار ثم اخرج منها لمات اهل الارض من نتن ريحه وتشوه خلقه
وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل لبكائه فقال ابكي
يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا
شكورا ولم بكيت يا جبريل وانت الروح الامين امين الله على وحيه
قال اخاف ان ابتلى بمثل ما ابتلي به هاروت وماروت وهو الذي منعني
من اتكالي على منزلتي عند ربي عز وجل فاكون قد امنت مكره فلم يزالا
يبكيان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد ان الله عز وجل قد امنكما
ان تعصياه فيعذبكما ففضل محمد على الانبياء كفضل جبريل على
ملائكة السماء ٥ قوله عز وجل وما يعلمان يعني الملكين
من احد اي احدا من صلة اي لا يعلمان السحر احدا حتى ينصحاه اولا وينهياه
ويقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر بتعلم السحر واصل
الفتنة الاختبار يقول العرب فتنت الذهب والفضة اذا ادخلته
النار لتعرف جودته من رداءته وانما وحد الفتنة وهما اثنان
لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع كقوله وعلى سمعهم

وفي مصحف ابي وما يعلم الملكان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
سبع مرات فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد
فبل فيه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة ويرى شيئا اسود
شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله عز وجل ٥ قال مجاهد
ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في
كل مسالة اختلافة واحدة ٥ وقال يزيد الاصم سئل المختار هل يرى
اليوم احد هاروت وماروت قال اما منذ استحكم بابل اسفلها
الاخر فلم يرهما احد ٥ قال قتادة السحر سحران سحر يعلمه الشياطين
وسحر يعلمه هاروت وماروت وهو قوله تعالى فيتعلمون منهما ما
يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد منهما عن
صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه ٥ وفي المرء اربع قراءات قرا
الحسن بين المر بفتح الميم وتشديد الراء جعله عوضا عن الهمزة وقرا
الزهري المرء بضم الميم والهمزة وحكى يعقوب عن جده بكسر الميم
والهمزة وقرا الباقون بفتح الميم والهمزة ٥ واما حقيقة تعليم
السحر فقد ورد فيه خبر جامع وهو ما اخبرنا القاضي ابو بكر
احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن حفص الحرشي بقراءتي عليه قال نا ابو
العباس بن محمد بن يعقوب الاموي قال حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا
عبد الله بن وهب قال اخبرني ابو الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قدمت علي امراة من اهل
دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته

حداثه ذلك تساله عن شي دخلت فيه من امر السحر والعمل به قالت عايشه
لعروه يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
تبكي حتى اني لارحمها تقول اني اخاف اني هلكت قالت كان لي زوج فغاب
عني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت ما امرك
فلعله ياتيك فلما كان الليل جاءتني بكبشين اسودين فركبت احدهما
وركبت الاخر فلم يكن كثير حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين معلقين بارجلهما
فقالا ما جاء بك قلنا نتعلم السحر فقالا انما نحن فتنه فلا تكفري وارجعي
فابيت وقلت لا قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففزعت
فلم افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت قلت نعم قالا هل رايت شيا قلت لم ار
شيا قالا لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فابيت فقالا اذهبي الى
ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعر جلدي فرجعت اليهما
فقلت قد فعلت فقالا هل رايت شيا قلت لم ار شيا قالا كذبت لم
تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على راس امرك فابيت
فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت فيه
فرايت فارسا مقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السما حتى ما اراه
فرجعت اليهما فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمراه
والله ما اعلم شيا وما قالا لي شيا فقالت بلى لن تريدي شيا الا كان
خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلعي فاطلعت ثم قلت
احقلي فاحقلت ثم قلت افركي فافركت ثم قلت اطحني فطحنت ثم قلت
اخبزي فخبزت فلما رايت اني لا اريد شيا الا كان سقط في يدي وندمت

والله يا ام المومنين ما فعلت شيا قط ولا افعله ابدا ه واما كيفيه
جواز تعليم السحر على الملايكه ووجه الايه وحملها على التاويل
الصحيح فقال بعضهم انهما كانا لا يتعمدان تعليم السحر ولكنهما يصفانه
ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه ه واعلم وعلم بمعنى واحد وفي
هذا حكمه وهو ان سايلا لو سال ما الزنا وجب ان يوقف عليه ويعلم
انه حرام فكذلك اعلام الملكين الناس وامرهما باجتنابه بعد
الاعلام والاخبار انه كفر حرام وتعلم الشقي منهما في حلال صفتهما
ويترك موعظتهما ونصيحتهما فلا يكون على هذا التاويل كفرا وانما
يكون العمل به كفرا كما ان من عرف الزنا لم ياثم وانما ياثم العامل به ه
والقول الاخر وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك
الوقت وجعل المحنه في الكفر والايمان بان يقبل القابل تعلم السحر
فيكفر بتعلمه ويومن بترك التعلم لان السحر كان قد كثر في كل امه
وليزداد المعلمان عذابا بتعليمه فيكون ذلك ابتلا للمعلم والمتعلم
ولله تعالى ان يمتحن عباده بما شا كما امتحن بني اسرايل بالنهر في قوله
عز وجل ان الله مبتليكم بنهر يدل عليه قوله عز وجل انما نحن فتنه
وهذان القولان حكاهما الزجاج واعتمدهما قال الله عز وجل وما
هم بضارين به من احد اي بالسحر من احد من صله الا باذن الله اي بعلمه
وقضايه ومشيته ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وقرا عبيد بن
عمير ما يضرهم من اضر يضر ولقد علموا اي علم اليهود لمن اشتراه اختار

السحر ما له في الآخرة اي في الجنة من خلاق من نصيب وقال الحسن ما له في الآخرة من خلاق من دين ولا وجه عند الله تعالى وقال ابن عباس من قوام وقيل من خلاص وقال امية

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم الا سرابيل من قطر واغلال

اي خلاص لهم ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم اي باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون ولو انهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله تعالى اياهم خير لهم لو كانوا يعلمون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا يا رسول الله وارعنا سمعك من المراعاة وكانت هذه اللفظة شيئا قبيحا باليهودية وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة فلما سمعتها اليهود اغتنموها فقالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن بالشتم وكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده يا معشر اليهود لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا لكيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه اللفظة ثلاث قراءات قرأ الحسن راعنا بالتنوين واراد قولا راعنا

اي مقتا من الرعونة بحذف الاسم وابقاء الصفة كقول الشاعر

ولا مثل يوم في قدار ظللته كاني واصحابي على قرن اعفرا

اراد قرن ظبي اعفر بحذف الاسم وابقاء النعت وقرأ ابي بن كعب راعونا بالجمع وقراءة العامة راعنا بالواحد من المراعاة يقال ارعى الى الشيء ورعاه وراعاه اذا اصغى اليه واستمعه مثل قولهم عافاه الله واعفاه وقال مجاهد لا تقولوا راعنا يعني خلافا وقال مقاتل هجرا الكتاني شراه وقولوا انظرنا قرأ ابي بن كعب انظرنا بقطع الالف اي اخرنا وقرأت العامة موصولة اي انظر الينا فحذف حرف الى عديه كقول الشاعر

ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء

اي الى الاراك وقيل معناه انتظرنا وتأن بنا كقول امرئ القيس

فانكما ان تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى ام جندب

وقال مجاهد معناه فهمنا وقال مقاتل بين لنا واسمعوا ما تؤمرون به والمراد به اطيعوا لان الطاعة تحت السمع وللكافرين عذاب اليم يعني اليهود **قوله عز وجل** ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الآية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله عز وجل تكذيبا لهم ما يود يريد ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين مجرور في اللفظ بالنسق على من مرفوع في المعنى لفعله كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر

II 99

يطير بجناحيه ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خير جميعوا ما ابالي من
احد منهم فيه وفي اخواتها صلة وهي كثيرة في القران والله يختص
بالاختصاص اوكد من الخصوص لان الاختصاص لنفسك والخصوص
لغيرك برحمته من يشا بنبوته من يشا خص بها محمدا صلى الله عليه وسلم
والله ذو الفضل العظيم ۝ قوله عز وجل ما ننسخ من اية II 100
او ننسها الاية وذلك ان المشركين قالوا الا ترون الى محمد يامر
اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع
عنه غدا ما هذا القران الا كلام محمد يقوله من تلقا نفسه وهو
كلام يناقض بعضه بعضا فانزل الله عز وجل واذا بدلنا اية مكان
اية وانزل ايضا ما ننسخ من اية ثم وجه الحكمة في النسخ بهذه الاية
واعلم ان النسخ في اللغة شيان الوجه الاول بمعنى التغيير والتحويل
قال الفرا يقال مسخه الله قردا ونسخه قردا ومنه نسخ الكتاب
وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فيقال ما فيه اليه قال الله عز وجل
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر الملائكة بنسخها
قال ابن عباس في هذه الاية الستم قوما عربا هل تكون نسخة
الا من اصل كان قبل ذلك فعلى هذا الوجه القران كله منسوخ
لانه نسخ من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا ثم انزله جبريل على محمد
صلى الله عليه وسلم اية بعد اية فكان ذلك ردا لما قال المشركون ورد
عليهم والوجه الثاني هو بمعنى رفع الشي وابطاله يقال
نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته وابادته وهو معنى قوله

تعالى ما ننسخ من اية وعلى هذا الوجه يجوز بعض القران ناسخا ومنسوخا
وهو ما تعرفه الامة من ناسخ القران ومنسوخه وهذا ايضا
ينوع نوعين احدهما ان تثبت خط الاية وينسخ حكمها اي العمل بها كقول
ابن عباس في قوله تعالى ما ننسخ من اية قال نثبت خطها ونبدل
حكمها ۝ والنوع الثاني ان ترفع الاية اصلا فتكون خارجة من خط
الكتاب وحفظها من قلوب الرجال ايضا وان هذا لما اخبرنا
محمد بن الحسن قال انا محمد بن الحسن قال انا علي بن عبد العزيز قال انا القسم
ابن سلام قال ثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل ويونس عن ابن
شهاب قال ابو امامة بن سهل بن حنيف في مجلس سعيد بن المسيب
ان رجلا قامت معه سورة فقام يقراها من الليل فلم يقدر عليها وقام
اخر يقراها فلم يقدر عليها وقام اخر يقراها فلم يقدر عليها فاصبحوا
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يا رسول الله قمت البارحة
لاقرا سورة كذا وكذا فلم اقدر عليها وقال الاخر يا رسول الله ما
جيت الا لذلك وقال الاخر وانا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها نسخت البارحة ثم اعلم ان النسخ انما يعترض على الاوامر
والنواهي دون الاخبار لان الخبر اذا نسخ صار المخبر كذابا وابا
اليهود جواز نسخ الشرايع وزعموا انه بدا فقيل لهم اليس قد
اباح الله تزويج الاخ من الاخت ثم حظره وحرم نكاح الاخ وبنت
الاخت اليس قد امر ابرهيم عليه السلام بذبح ابنه ثم قال له لا تذبحه
اليس قد امر موسى بني اسرايل ان يقتل من عبد منهم العجل ثم

امرهم برفع السيف عنهم الست نبوة موسى عليه السلام غير مستعمله
بها قبل بعثه ثم تعبد بها بعد ذلك الشرع فامر جبريل النبي عليه
السلام بالختان ثم نهاه عنه فلم يلحقه في هذه الاقسام بدا وكذلك
في نسخ الشرايع لا يلحقه بدا انما هو نقل العباد من عبادة الى عبادة
ومن حكم الى حكم لضرب من المصلحة واظهار الحكمة وكمال المملكة
وله ذلك وبه عز وجل التوفيق فهذه جملة من علم النسخ وهو نوع
كبير من علم القران لا يسع جهله لمن شرع في التفسير اخبرنا ابو
عبد الرحمن السلمي قال انا ابو الحسن الكارزي قال انا علي بن عبد العزيز
قال انا ابو عبيد قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سعيد عن ابي
حصين عن ابي عبد الرحمن السلمي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه مر بقاص
يقص فقال له هل تعلم الناسخ والمنسوخ فقال لا قال هلكت واهلكت
واما معنى الاية فقوله تعالى ما ننسخ من اية قراءة العامة بفتح النون
وكسر السين قال ابو حاتم هو غلط وقال غيره له وجهان احدهما
ان يجعله من قولك نسخت الكتاب اذا كتبته وانسخته غيري اذا
جعلته ينسخه له ومعناها ما ننسخك والوجه الثاني ان يجعله
من جملة المنسوخ كقولك طردت الرجل اذا نفيته واطردته اذا
جعلته طريدا قال الشاعر

اطردتني حذر الهجاء ولا واللات والاصنام ما نالوا

او ننسها فيه تسع قراءات قرا سعيد بن المسيب وابو جعفر
وشيبة ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب

ننسها بضم النون وكسر السين واختاره ابو عبيد وابو حاتم اي
ننسكها يا محمد قاله اكثر المفسرين قال الحسن هو ما انسى الله عز
وجل رسوله وقال ابن عباس اي نتركها لا نبدلها قال الله عز وجل نسوا
الله فنسيهم وقال تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى على هذا من الترك كانه جعل النسي والنسي بمعنى واحد
وسمعت ابا القاسم الحبيبي يقول سمعت ابا منصور الازهري يقول معناه
او نامر بتركها يقال انسيته الشي اذا امرته بتركه قال الشاعر

اني على عقبة اقضيها لست بناسيها ولا منسيها

اي ولا امر بتركها وقرا ابي بن كعب او ننسك وقرا عبد الله ما ننسك
من اية او ننسخها وقرا سالم مولى ابي حذيفة او ننسكها وقرا ابو
رجاء او ننسها بالتشديد وقرا الضحاك او ننسها بضم التاء
وفتح السين على المجهول وقرا سعد بن ابي وقاص او تنسها بتاء
مفتوحة على الخطاب اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو الحسن
الكارزي قال انا علي بن عبد العزيز قال انا ابو عبيد قال ثنا هشيم
قال انا يعلى بن عطاء عن القاسم بن ربيعة بن قانف قال سمعت سعد بن ابي
وقاص يقرا ما ننسخ من اية او تنسها قال فقلت له ان سعيد بن المسيب
يقراها ننسها فقال ان القران لم ينزل على المسيب قال الله عز وجل
سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت وقرا مجاهد
او ننساها بفتح النون مخففا اي نوخرها وقرا عمر بن الخطاب وابن عباس

وعبيد بن عمير وعطاء وابن كثير وابو عمرو والنخعي ننسأها بفتح النون
الاولى وفتح السين مهموزة اي نؤخرها فلا نبدلها ولا ننسخها
يقال نسأ الله في اجله وانسأ الله اجله ومنه النسيئة في البيع وقال
ابو عبيدة ننسأها مجازه نمضيها وقال طرفة يذكر ناقته
امون كالواح الاران نسأتها على لاحب كانه ظهر برجد
اي سقتها وامضيتها وقال سعيد بن المسيب اما ما ننسخ من آية
فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخة او ننسأها نؤخرها
فلا نكون ولقوما لم ننزل نأت بخير اي بما هو اجدى وانفع لكم
واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان آية خير من آية لان كلام الله سبحانه
واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والمثوبة الم تعلم ان الله على
كل شيء قدير من النسخ والتبديل وقديرا قادر قال الزجاج لفظه
استفهام ومعناه التفهيم والتقرير الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله
من ولي قريب وصديق ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب
قوله عز وجل ام تريدون ان تسألوا رسولكم الاية قال II.102
ابن عباس نزلت في عبد الله بن امية المخزومي ورهط من قريش قالوا يا
محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة وفجر الانهار خلالها
تفجيرا نؤمن بك فانزل الله تعالى ام تريدون يعني اتريدون والميم
صلة لان ام اذا كان بمعنى العطف لا يكون ابتداء ولا تاتي الا مردود
على استفهام قبلها وقيل معناه بل تريدون كقول الشاعر

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها ام انت في العين املح
اي بل انت ان تسألوا رسولكم محمدا عليه السلام كما سئل موسى من قبل
سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة قال مجاهد لما سألت قريش رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا قال نعم وهو كالمائدة لبني اسرائيل ان لم
يؤمنوا عذبتم فابوا ورجعوا والصحيح ان شاء الله انها نزلت في
اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى
بالتوراة لان هذه السورة مدنية ويصدق هذا القول قوله
عز وجل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد
سألوا موسى اكبر من ذلك وفي سئل لك قراءات سئل بالهمز وهي قراءة
العامة وسيل بتليين الهمزة وهي قراءة ابي جعفر وسل مثل قيل
وهي قراءة الحسن **قوله عز وجل** ومن يتبدل الكفر بالايمان
يعني ومن يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل اخطأ وسط
الطريق قوله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر
من اليهود منهم فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس وذلك انهم قالوا
لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو
كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن
اهدى منكم سبيلا قال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد
قال فاني عاهدت الله ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت
اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت

بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة
وبالمومنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال
اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب
اي تمنى واراد كثير من اليهود لو يردونكم يا معشر المومنين بعد
ايمانكم كفارا في نصابه وجهان قيل بالرد وقيل بالحال حسدا
في نصبه ايضا وجهان قيل على المصدر اي يحسدونكم حسدا وقيل
بنزع حرف الصفة تقديره للحسد واصل الحسد في اللغة الالطاط
بالشي حتى يحسده ومنه قيل للمسحاة محسد وللقراد حسدل
زيدت فيه اللام كما يقال للعبد عبدل من عند انفسهم لم يامرهم الله
عز وجل بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التوراة ان قول محمد صدق
ودينه حق فاعفوا اي اتركوا واصفحوا وتجاوزوا حتى ياتي الله بامره
بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله
ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله عز وجل قاتلوا الذين
لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله تعالى وهم صاغرون
وقال ابن كيسان علمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم
بالسبي والقتل والجزية وقيل اراد به يوم القيامة فيجازيهم باعمالهم
ان الله على كل شي قدير ۝ واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما
تقدموا لانفسكم من خير من طاعة وعمل صالح تجدوا ثوابه ونفعه
عند الله عز وجل وقيل اراد بالخير المال كقوله عز وجل ان ترك
خيرا ومعناه وما تقدموا لانفسكم من زكاة وصدقة تجدوه

عند الله الثمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير وفي الحديث
اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملايكة ما قدم ۝
واخبرنا ابو محمد الحسن بن علي بن ابي جعفر السجزي قال نا ابي قال
نا ابو الحسن بن ابي خزراذ قال نا محمد عبد الله بن حليس قال نا محمد
عبد الملك الواسطي قال نا بن بسر [illegible] قال انا حميد الطويل عن انس
ابن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه المداين وانشا يقول ۝

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل

ثم دخل المقابر فقال السلام عليكم يا اهل القبور اما الاموال فقسمت والدور فقد
سكنت والنساء قد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم
فهتف هاتف وعليكم السلام ما اكلنا ربحنا وما قدمنا وجدنا
وما خلفنا خسرناه **قوله عز وجل** وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا الاية قال الفرا اراد يهوديا فحذف الياء الزايدة
ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هايد
مثل عايد وعود وحايل وحول وعايط وعوط وفي مصحف ابي الا
من كان يهوديا او نصرانيا ومعنى الاية وقالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا دين اليهودية وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا دين النصرانية قال
الله عز وجل تلك امانيهم شهواتهم التي اشتهوها [illegible] تمنوها

على الله عز وجل بغير الحق وقيل الا اباطيلهم بلغة قريش قل يا محمد هاتوا
اصله آتوا برهانكم فقلبت الهمزة هاء برهانكم حجتكم على ذلك
وجمعه براهين مثل قربان وقرابين وسلطان وسلاطين ان كنتم صادقين
ثم قال ردا عليهم وتكذيبا لهم بلى اي ليس كما قالوا بل يدخل الجنة من اسلم
وجهه لله قال مقاتل اخلص دينه لله عز وجل وقيل فوض امره
الى الله وقيل خضع وتواضع لله عز وجل واصل الاسلام الاستسلام
والخضوع والانقياد وانما خص الوجه لانه اذا جاد بوجهه
في السجود لم يبخل بسائر جوارحه ○ قال زيد بن عمرو بن نفيل
اسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا
واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
وهو محسن في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ○ **قوله عز وجل** وقالت اليهود
نزلت في يهود اهل المدينة ونصارى نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت
لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت
لهم النصارى ما انتم على شيء وكفروا بموسى عليه السلام والتوراة فانزل
الله عز وجل وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من الدين وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء من الدين وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين
يقرؤون الكتاب ○ سمعت ابا القاسم بن حبيب يقول سمعت ابا بكر بن
عبدوس يقول كان سفيان الثوري اذا قرا هذه الاية قال صدقوا

جميعا والله ○ كذلك قال الذين لا يعلمون يعني آباءهم الذين مضوا مثل
قولهم ○ وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه ليسوا على شيء من الدين ○ وقال ابن جريج قلت لعطا
كذلك قال الذين لا يعلمون من هم قال امم كانت قبل اليهود والنصارى
مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ونحوهم قالوا في نبيهم انه
ليس على شيء وان الدين ديننا فالله يحكم بينهم يقضي بين المحق والمبطل
فيما كانوا فيه يختلفون من الدين ○ **قوله عز وجل** ومن
اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في طيطوس
ابن اسبيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل
فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس
وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه
المسلمون في ايام عمر بن الخطاب ○ وقال قتادة والسدي هو بخت
نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على
ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم ○ وقال
السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا ○ وقال قتادة حملهم بغض
اليهود على معاونة بخت نصر فانزل الله عز وجل ومن اظلم اي اكفر
واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان في
محل النصب بالمفعول الثاني لان المنع يتعدى الى مفعولين
وتقديره ممن منع مساجد الله الذكر وان شئت جعلته نصبا بنزع
حرف الصلة اي من ان يذكر وسعى في خرابها اولئك ما

كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وفي مصحف ابي الا خفية قال ابن
عباس لن يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال
قتاده ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا
مسارقة ولو قدر عليه عوقب ونهك ضربا وقال السدي
اخيفوا بالجزية وقال اهل المعاني هذا خبر فيه معنى الامر
تقول اجهضوهم بالجهاد كيلا يدخلها احد منهم الا خائفا من
القتل والسبي نظيره قوله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا جاء على لفظ الخبر ومعنى الامر
فما ينبغي لكم ولهم وهذا وجه الاية لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان
قال قتاده هو القتل للحربي والجزية للذمي وقال مقاتل والكلبي
فتح مدائنهم الثلثة رومية وقسطنطينية وعمورية وقال
السدي هو انه اذا قام المهدي وفتحت قسطنطينية وقتل مقاتلتهم
وسبي ذراريهم فذلك خزيهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم
وهو النار اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الطبراني قال حدثنا
محمد بن حمدويه قال نا ابو الموجه قال نا عبدان عن ابي حمزة عن اسمعيل
عن ابيه عن ابي هريرة قال لا تقوم الساعة حتى تفتح مدينة هرقل
ويؤذن فيها المؤذنون ويقسم فيها المال بالترسة فيقبلون باكثر
اموال راها الناس قط فبيناهم كذلك اذ اتاهم صريخ ان الدجال
خلفكم في اهليكم فيلقون ما في ايديهم ويخرجون فيقاتلونه وقال
عطا وعبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الاية في مشركي مكة واراد

بالمساجد المسجد الحرام منعوا محمدا عليه السلام من حجه والصلاة فيه
واذا منعوا من تعميره بذكر الله فقد سعوا في خرابه يدل عليه قوله
تعالى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة
يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها الله
عز وجل عليهم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي الا لا
يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فطفق
المشركون يقولون اللهم انا قد منعنا ان نبرك فهذا خوفهم لهم في
الدنيا خزي الذل والقتل والسبي والنفي ولهم في الاخرة عذاب عظيم
قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب الاية اختلفوا
في سبب نزولها فقال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر وذلك قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم
الضباب وحضرت الصلاة فتحروا القبلة وصلوا فمنهم من صلى
قبل المشرق ومنهم من صلى قبل المغرب فلما ذهب الضباب استبان
لهم انهم لم يصيبوا القبلة فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل
ياخذ الاحجار فيعمل مسجدا يصلي فيه فاذا اصبحنا اذا نحن قد صلينا
الى غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه الى غير
القبلة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال عبد الله بن عمر نزلت في
صلاة المسافر يصلي حيث ما توجهت به راحلته تطوعا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته جائيا من مكة الى المدينة
اخبرنا ابو محمد المطوعي وابو علي الشبوري وابو عبد الله الضبي قالوا
نا ابو العباس الاصم قال انا الربيع بن سليمان قال انا الشافعي قال انا
سند عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي على راحلته في السفر حيثما توجهت به ٥ وقال عكرمة نزلت في تحويل
القبلة لما حولت الى الكعبة فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا ايها المؤمنون في سفركم وحضركم فثم وجه الله التي
وجهكم اليها فاستقبلوها يعني الكعبة ٥ وقال ابو العالية لما
صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين في انحرافهم
من بيت المقدس فانزل الله عز وجل هذه الآية جوابا لهم ٥ وقال
قتادة نزلت في النجاشي وذلك انه توفي فاتى جبريل النبي عليهما السلام
فقال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فقال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف نصلي على رجل وهو يصلي الى غير قبلتنا وكان
النجاشي يصلي الى بيت المقدس حتى مات فانزل الله تعالى هذه الآية
وقال مجاهد والحسن والضحاك لما نزل قوله تعالى ادعوني استجب لكم
قال المسلمون اين ندعوه فنزلت ولله المشرق والمغرب ملكا
وخلقا فاينما تولوا تحولوا وجوهكم فثم هناك وجه الله قال الكلبي
والقتبي معناه فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى
يريدون وجه الله اي يريدونه بالدعاء وقوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه اي الا هو وقوله تعالى ويبقى وجه ربك اي يبقى

ربك وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله اي لله وقال الحسن
ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله اضافها الى نفسه
تخصيصا وتفضيلا كما تقول بيت الله وناقة الله والوجه والجهة
والوجهة القبلة ان الله واسع قال الكلبي يعني واسع المغفرة
لا يتعاظم مغفرته ذنب دليله قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة
وقال ابو عبيدة الواسع الغني تقول يعطي من سعة اي من غنى
قال الله عز وجل لينفق ذو سعة من سعته وقال الفراء الواسع الجواد
الذي يسع عطاؤه كل شيء دليله قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
وقيل الواسع العالم الذي يسع علمه كل شيء ٥ قال الله عز وجل وسع
كرسيه السموات والارض اي علمه ٥ عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا
قال بعض السلف دخلت ديرا فجاء وقت الصلاة فقلت لبعض من في الدير
من النصارى دلني على بقعة طاهرة اصلي فيها فقال الى طهر قلبك
عما سواه وقف حيث شئت قال فخجلت منه ٥ **قوله عز وجل**
وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود اهل المدينة قالوا عزير ابن الله
وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب
حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه له ما
في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون ٥ قال عطاء
ومجاهد والسدي مطيعون ٥ دليله قوله عز وجل والقانتين
والقانتات وقال عكرمة ومقاتل وقيل مقرون بالعبودية
وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام

سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصلاة افضل فقال طول القنوت
وقيل مصلون دليله قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل الايه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل
القانت الصايم اي المصلي وقيل داعون دليله قوله تعالى وقوموا
لله قانتين واختلف العلما في حكم هذه الايه فقال بعضهم هو خاص
ثم سلكوا في تخصيصه طريقين هو راجع الى عزير والمسيح والملايكه
وهذا قول مقاتل ويمان ه والوجه الثاني قالوا هو راجع الى اهل
طاعته دون الناس اجمعين وهذا قول ابن عباس والفرا وقال بعضهم
هو عام في جميع الخلق ثم سلكوا في الكفار الجاحدين طريقين احدهما
انهم قانتون ظلالهم تسجد لله وتطيعه وهذا قول مجاهد دليله
قوله تعالى يتفيوا ظلاله الايه وقال تعالى وظلالهم بالغدو والاصال
والثاني قالوا هذا في يوم القيامه قاله السدي وتصديقه قوله
تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم ه **قوله عز وجل** بديع
السموات والارض اي مبدعها ومنشيها من غير مثال سبق
واذا قضى امرا قدره واراد خلقه واصل القضا اتمام الشي واحكامه
قال ابو ذويب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع
فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون يعني اليهود قاله ابن
عباس وقال مجاهد هم النصارى وقال قتاده هم مشركوا العرب
لولا يكلمنا الله عيانا بانه رسوله وتاتينا ايه دلاله وعلامه
على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار

الامم الخاليه مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر
في الكفر والقسوه قد بينا الايات لقوم يوقنون ه انا ارسلناك يا محمد بالحق
بالصدق من قولهم فلان محق في دعواه اذا كان صادقا ه دليله قوله
تعالى ويستنبونك احق هو اي صدق ه وقال مقاتل معناه لم نرسلك
عبثا بغير شي بل ارسلناك بالحق دليله قوله تعالى وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو ضد الباطل ه وقال ابن عباس
بالقران ه دليله قوله تعالى بل كذبوا بالحق لما جاءهم ه وقال ابن كيسان
بالاسلام ه دليله قوله تعالى وقل جا الحق وزهق الباطل بشيرا مبشرا
لاوليايي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعداي
واهل معصيتي بالعذاب الاليم ه **قوله عز وجل** ولا تسال عن
اصحاب الجحيم قال عطا عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات
يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الايه ه وقال مقاتل هو ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انزل الله باسه باليهود لامنوا فانزل الله
تعالى ولا تسال عن اصحاب الجحيم وفيه قراتان بالجزم على النهي وهي
قراة نافع وشيبه والاعرج ويعقوب ووجهها القول الاول في سبب
نزول الايه وقرا الباقون بالرفع على النفي يعني ولست بمسول عنهم دليلها
قراة ابن مسعود ولن تسال وقرا ابي وما تسال عن اصحاب الجحيم
ولا تواخذ بذنبهم والجحيم والجحم والجحمه معظم النار ه **قوله**
عز وجل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم

كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ليعرفونه ويطعمونه ويبرونه ان يهادنهم
وامهلهم فتبعوه ووافقوه فانزل الله عز وجل هذه الاية ۝ وقال ابن عباس
هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون
ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم فلما صرف الله عز وجل القبلة الى
الكعبة شق ذلك عليهم وايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله
عز وجل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم
وقبلتهم وزعم الزجاج ان الملة ماخوذ من التاثير في المشي كما يوثر
الملة في الظلمة ولئن اتبعت اهواءهم مرادهم بعد الذي جاءك من العلم
البيان بان دين الله هو الاسلام وقبلة ابرهيم هي الكعبة ما لك من
الله من ولي ولا نصير ۝ **قوله عز وجل** الذين اتيناهم الكتاب
نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين
رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا
وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو
وتمام بن يهودا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وعبد الله بن
صوريا ۝ وقال عكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم
المومنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم
حق صفته لمن سالهم من الناس وعلى هذا القول تكون الهاء راجعة
الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون هي عائدة الى اهل الكتاب
ثم اختلفوا في معنى قوله يتلونه حق تلاوته ۝ فاخبرنا محمد بن عبدوس

قال نا محمد بن الموصلي قال نا الفضل بن محمد قال نا خلف بن هشام قال نا عبد الوهاب
الثقفي عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة بن دعامة قال بلغنا عن عبد الله بن
مسعود في قوله تعالى يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون
حرامه ويقرونه كما انزل ولا يحرفونه عن مواضعه ۝ وقال الحسن يعملون
بمحكمه ويومنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه
وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يومنون به ومن يكفر به فاولئك
هم الخاسرون ۝ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ۝ **قوله عز وجل** واذ ابتلى
ابرهيم ربه قرا ابو الشعثاء جابر بن زيد ابرهيم رفعا ربه نصبا على معنى
دعا وسال فقيل له من اين لك هذا قال اقرانيه ابن عباس وهذا غير
قوي لاجل الباء في قوله بكلمات وقرا الباقون بالضد وجعلوا معنى
الابتلاء معنى الاختبار والامتحان والامر وهو الصحيح وفي ابرهيم
اربع لغات قرا ابن الزبير ابرهام بالف واحدة بين الهاء والميم وقرا
ابو بكرة ابراهم وكان زيد بن عمرو يقول في صلاته عذت بما عاذ به ابراهم
ذمى وجهي لك عان راغم وقرا ابن عامر ابراهام بالفين وقرا
الباقون ابرهيم ۝ قال محمد بن سعد الانصاري قرا ابراهام وابرهيم فان
الله عز وجل انزلهما كما انزل يعقوب واسرائيل وعيسى والمسيح ومحمد
واحمد واتبع ابن عامر مصحفه فانه مكتوب في مصاحف اهل الشام بالالف

وفي غيرها بالياء وابرهيم اسم اعجمي لذلك لا يجرى في الاعراب وهو ابن آزر
ابن تارخ بن ناحور بن شاروع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد
ابن سام بن نوح واختلفوا في مسكنه فقال بعضهم كان مولده بالسوس من
ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى من سواد الكوفه وقيل كسكر وقيل
حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان واختلف العلما في
الكلمات التي ابتلى بها ابرهيم عليه السلام فقال عكرمة عن ابن عباس هي
ثلثون سهما وهي شرايع الاسلام لم يبتلا احد بهذا الدين فاقامه كله
الا ابرهيم عليه السلام المهن فكتب له البراه فقال عز وجل وابرهيم الذي
وفا وهي عشر في سورة براه التائبون العابدون الى اخرها وعشره
في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها وعشره في المومنين وسال
سايل وقد افلح المومنون الى قوله الا المصلين وروى طاوس عن ابن عباس
قال ابتلاه الله عز وجل بعشرة اشيا هي من الفطرة والطهارة خمس في
الراس وخمس في الجسد فالتي في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الراس والتي في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق
العانه والختان والاستنجا بالما وقال مجاهد هي الايات التي بعدها
في قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصه وقال الربيع
وقتادة مناسك الحج وقال الحسن ستة اشيا ابتلاه بالكوكب والقمر
والشمس فاحسن في ذلك وعلم ان ربه دايم لا يزول وابتلاه بالنار
فصبر على ذلك وابتلاه بالهجرة فصبر على ذلك وابتلاه بذبح
ابنه فصبر على ذلك وبالختان فصبر على ذلك وقال سعيد بن

جبير هي قوله ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الايه
فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال يمان
هي محاجته قومه قال الله عز وجل وحاجه قومه الى قوله تعالى وتلك
حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه وقال ابو روق هي قوله عليه السلام الذي
خلقني فهو يهدين الى اخر الايات وقال بعضهم هي ان الله تعالى ابتلاه
بماله وولده ونفسه فسلم ماله الى الضيفان وولده الى القربان
ونفسه الى النيران وقلبه الى الرحمن فاتخذه خليلا وقيل هي سهام
الاسلام وهي عشره شهادة ان لا اله الا الله وهي الملة والصلاة وهي الفطرة
والزكاة وهي الطهرة والصوم وهي الجنة والحج وهو الشريعة والغزو
وهو النصرة والطاعة وهي العصمة والجماعة وهي الالفة والامر
بالمعروف وهو الوفا والنهي عن المنكر وهو الحجة فاتمهن قال قتادة
اداهن وقال الربيع وفا بهن وقال الضحاك قام بهن وقال يمان
عمل بهن قال الله عز وجل اني جاعلك يا ابرهيم للناس اماما يقتدى
بك واصله من الام وهو القصد قال ابرهيم ومن ذريتي ومن اولادي
ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم واصل الذرية الاولاد الصغار
مشتق من الذر لكثرته وقيل من الذرء وهو الخلق فخفف الهمزة
وادخل التشديد عوضا من الهمزة للعربية وقيل من الذر وفيها
ثلث لغات ذرية بكسر الذال وهي قراة زيد بن ثابت وذرية بفتح الذال
وهي قراة ابي جعفر وذرية بضمه وهي قراة العامة قال الله تعالى

لا ينال عهدي الظالمين وفيه ثلث قراءات عهدي الظالمين وهي قراءة ابن
مسعود وطلحة بن مصرف وعهدي بإرسال الياء وهي قراءة أبي رجا
والأعمش وحمزة وعهدي الظالمين بفتح الياء وهي قراءة العامة
واختلفوا في هذا العهد فقال عطاء بن أبي رباح رحمتي وقال الضحاك
طاعتي ٥ دليلهما قوله عز وجل وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم
قال السدي نبوتي دليله قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ٥ وقال مجاهد ليس للظالم أن يطاع في ظلمه ٥ وقال أبو حذيفة
أماني دليله قوله تعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم وقال أبو
عبيد أماني دليله قوله تعالى فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم وقيل
إيماني دليله قوله تعالى ألم أعهد إليكم يا بني آدم ٥ **قوله عز**
وجل وإذ جعلنا البيت مثابة للناس يعني الكعبة مثابة مرجعا
والمثاب والمثابة واحد كالمقام والمقامة قال ابن عباس يعني معاذا
وملجأ ٥ وقال سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك يثوبون إليه من
كل جانب ويحجون ولا يملون منه فما من أحد قصده إلا وهو يتمنى العود
إليه وقال قتادة وعكرمة مجمعا وقرأ طلحة بن مصرف مثابات
على الجمع وأمنا يعني مأمنا يأمنون فيه وقال ابن عباس فمن أحدث
حدثا خارج الحرم ثم لجأ إلى الحرم أمن من أن يهاج فيه ولكن لا يؤوى
ولا يخالط ولا يبايع ويوكل به فإذا خرج منه أقيم عليه الحد
ومن أحدث في الحرم أقيم عليه الحد ٥ **قوله عز وجل** واتخذوا
من مقام إبراهيم مصلى قرأ شيبة وابن عامر ونافع والأعرج

والحسن وابن أبي إسحاق وسلام واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرأ
الباقون بالكسر على الأمر ٥ قال ابن كيسان ذكروا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بالمقام ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا
رسول الله أليس هذا مقام أبينا إبراهيم قال بلى قال أفلا نتخذه مصلى
قال لم أومر بذلك فلم تغب الشمس من يومهم حتى نزلت واتخذوا من مقام
إبراهيم مصلى ٥ وأخبرنا الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن يحيى
بقراءتي عليه قال أنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور سنة إحدى
وخمسين وثلثمائة قال نا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي قال نا محمد بن عبد الله بن
المثنى الأنصاري قال حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وافقني ربي عز وجل في ثلث قلت لو اتخذت من مقام
إبراهيم مصلى فأنزل الله عز وجل واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقلت يا
رسول الله إنه يدخل عليك البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين
فأنزل الله تعالى آية الحجاب قال وبلغني شيء كان بين أمهات المؤمنين
وبين النبي صلى الله عليه وسلم فاستقريتهن أقول لتكففن عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله عز وجل أزواجا خيرا منكن
حتى أتيت على إحدى أمهات المؤمنين فقالت أم سلمة يا عمر أما في رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأمسكت حتى أنزل الله
عز وجل عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن الآية
واختلفوا في قوله من مقام إبراهيم مصلى فقال إبراهيم النخعي الحرم كله

مقام ابرهيم وامروا بالصلاة عنده ولم يومروا بمسحه ولا بتقبيله واما
قصته وبدو امره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابرهيم
باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون
وتزوج اسمعيل عليه السلام امراة منهم وماتت هاجر واستاذن
ابرهيم سارة ان ياتي اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم
ابرهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال
لامراته اين صاحبك قالت ليس ها هنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل
عليه السلام يخرج من الحرم فيصيد ثم يرجع فقال لها ابرهيم هل
عندك من ضيافة هل عندك طعام او شراب قالت ليس عندي وما
عندي احد فقال لها ابرهيم اذا جا زوجك فاقريه السلام وقولي له
فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم عليه السلام فجا اسمعيل ووجد
ريح ابيه فقال لامراته هل جاك احد قالت جاني شيخ صفته كذا
وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال لي اقري زوجك السلام
وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابرهيم
عليه السلام ما شا الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل
فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجا ابرهيم حتى انتهى الى باب
اسمعيل عليه السلام فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد
وهو يجي الان ان شا الله تعالى فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك
ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو
جاءت يومئذ بخبز او برا و شعير لكانت اكثر الارض برا

وشعيرا وتمرا قالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاته بالمقام
فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فغسلت
شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شق
راسه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فقالت له اذا جا زوجك فاقريه
السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جا اسمعيل وجد
ريح ابيه فقال لامراته هل جاك احد قالت نعم شيخ احسن الناس
وجها واطيبهم ريحا وقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وغسلت راسه
وهذا موضع قدميه على المقام قال ذاك ابرهيم عليه السلام ٥ وقال
انس بن مالك رايت في المقام اثر اصابعه وعقبه واخمص قدميه غير
انه اذهبه مسح الناس بايديهم ٥ واخبرنا محمد بن احمد بن عبدوس
قال انا محمد بن حمدون بن خالد قال نا محمد بن ابرهيم قال نا هدبة بن خالد قال
نا ابو يحيى رجا بن صبيح الحرشي قال سمعت مسافع بن شيبة يقول سمعت
عبد الله بن عمرو يقول اشهد ثلث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله
عز وجل نورهما ولولا ان طمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب ٥
قوله عز وجل وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما
واوصيناهما ان طهرا بيتي يعني الكعبة اي ابنياه على الطهارة والتوحيد
وقال سعيد بن جبير وعبيد بن عمير وعطا ومقاتل طهراه من
الاوثان والريب وقول الزور وسمع عمر [illegible]

رجل في المسجد فقال ما هذا ما أدري أين أنت ه واخبرنا محمد بن علي بن
محمد الجرجاني قال أنا محمد بن علي بن عمرو الأصبهاني قال أنا سليمان بن أحمد
أنا أبو ... الأصبهاني قال نا إسحاق بن إبراهيم بن زريق الحمصي قال نا أبو المغيرة
قال نا الأوزاعي قال نا عبدة بن أبي لبابة قال حدثني زر بن حبيش قال سمعت
حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أوحى
إلي يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين أنذر قومك أن لا يدخلوا بيتا من
بيوتي إلا بقلوب سليمة وألسنة صادقة وأيد نقية وفروج طاهرة
ولا يدخلوا بيتا من بيوتي ولأحد عندهم مظلمة فإني ألعنه ما دام
قائما بين يدي يصلي حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها فأكون سمعه
الذي يسمع به وأكون بصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي
ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وقال يمان بن رباب معناه طهراه وخلفاه ه أخبرنا أبو عمرو
الفراتي قال أنا أبو موسى عمران بن موسى قال نا أبو العباس بن هشام
قال نا الحسن بن أبي طالب قال نا يزيد بن هرون قال نا محمد بن سلام قال حدثني
عبد ربه عن عبد الله بن محمد العلاء عن مكحول عن معاذ بن جبل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جنبوا مساجدكم غلمانكم يعني صبيانكم ومجانينكم
وسل سيوفكم ورفع أصواتكم وجدالكم وخصومتكم وبيعكم
وشراءكم وجمروها يوم جمعكم واجعلوا على أبوابها مطاهركم
... أبي إسحاق وحفص وأهل المدينة بيتي بفتح الياء وقرأ
... وإضافة تعالى إلى نفسه تخصيصا وتفضيلا

للطائفين حوله وهم النزاع إليه من آفاق الأرض والعاكفين أي المقيمين
فيه وهم سكان الحرم والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد
مثل قاعد وقعود قال إذا كان طائفا فهو من الطائفين وإذا كان
جالسا فهو من العاكفين وإذا كان مصليا فهو من الركع السجود
أخبرنا أحمد بن أبي قال أنا المغيرة بن عمرو قال نا المفضل بن محمد قال نا
أبو القسم القاضي عبد الله بن عمران قال نا يوسف بن القسم عن الأوزاعي
عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله
عز وجل في كل يوم عشرين ومائة رحمة تنزل على البيت ستون للطائفين
وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين **قوله عز وجل**
وإذ قال إبرهيم رب اجعل هذا يعني مكة حرسها الله تعالى بلدا آمنا
أي ذا أمن يأمن فيه أهله وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم
الآخر قال الأخفش من آمن بالله بدل على البيان كما تقول أخذت المال
ثلثيه ورأيت القوم ناسا منهم وهذا إبدال البعض من الكل كقوله
عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال الله عز وجل
ومن كفر فأمتعه قليلا في رزقه إلى منتهى أجله قرأ معوية وابن عامر
فأمتعه بضم الألف وجزم الميم خفيفة وقرأ أبي بن كعب فنمتعه
قليلا ثم نضطره بالنون وقرأ ابن عباس فأمتعه بفتح الألف وكسر
التاء خفيفة ثم اضطره موصولة الألف مفتوحة الراء على وجه
الدعاء من إبرهيم عليه السلام وقرأ الباقون فأمتعه بضم الألف والتاء
مشددة ثم أضطره على الخبر إلى عذاب النار ...

المرجع يصير اليه ۝ **قوله عز وجل** واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل الاية ۝ روى الرواة باسانيد مختلفة في بناء
الكعبة جمعت حديثهم ونسقته ليكون احسن في النظم واقرب
الى الفهم قالوا خلق الله عز وجل موضع البيت قبل الارض بالفي عام
فكانت زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط
الله عز وجل ادم عليه السلام الى الارض كان راسه يمس السماء
حتى صلع فاورث اولاده الصلع ونفرت من طوله دواب البر فصارت
وحشا من يومئذ وكان يسمع كلام اهل السما ودعاهم وتسبيحهم
يانس اليهم فهابته الملائكة عليهم السلام واشتكت نفسه
فنقصه الله تعالى الى ستين ذراعا بذراعه فلما فقد ادم ما كان
يسمع من اصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش وشكا ذلك الى الله
عز وجل فانزل الله تعالى البيت ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرد
اخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة فوضعه على موضع
البيت الان ثم قال يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف
حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل عليه الحجر الاسود
ليمسح به دموعه وكان ابيض فلما لمسته الحيض في الجاهلية
اسود ۝ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة
ولولا ما مسته المشركون بانجاسهم ما مسه ذو عاهة الا شفاه الله
عز وجل فتوجه ادم عليه السلام من ارض الهند الى مكة حتى اتاها الله
تعالى ماشيا وقيض الله عز وجل له ملكا يدله على البيت قيل لمجاهد
يا ابا الحجاج الا كان يركب قال واي شي كان يحمله والله ان خطوه

مسيرة ثلثة ايام وكل موضع وضع عليه قدمه عمران وما تعداه مفاوز
وقفار فاتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته
الملائكة عليهم السلام فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام ۝ قال ابن عباس حج ادم عليه السلام اربعين حجة من
الهند الى مكة على رجليه فهذا بدو امر الكعبة حرسها الله تعالى
فكانت على ذلك الى ايام الطوفان فرفعها الله عز وجل الى السما الرابعة
فهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه
الى يوم القيامة وبعث الله عز وجل جبريل عليه السلام حتى خبا الحجر
الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له عن الغرق فكان موضع البيت
خاليا الى زمن ابرهيم عليه السلام ثم ان الله عز وجل امر ابرهيم بعد ان
ولد له اسمعيل واسحق عليهما السلام ببنا بيت له يعبد ويذكر فيه
فلم يدر ابرهيم اين يبني فسال الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث
الله عز وجل عليه السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح
خجوج لها راسان شبه الحية فتبعها ابرهيم عليه السلام حتى اتيا مكة
فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة وامر ابرهيم عليه
السلام ان يبني حيث تستقر السكينة فبنا وهذا قول علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والحسن بن ابي الحسن ۝ وقال ابن عباس بعث الله تعالى
سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى
ان وافق مكة ووقفت على موضع البيت ونودي منها ان يا ابرهيم
ان ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص فبنا حيالها ۝ وقال بعضهم

ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام ليدله على موضع البيت وذلك قوله عز
وجل واذ بوانا لابرهيم مكان البيت فبنا ابرهيم البيت واسمعيل
عليهما السلام بناوله الحجارة سمعت ابا القسم الحسن بن محمد بن حبيب
يقول سمعت ابا بكر محمد بن محمد بن احمد القطان البلخي وكان عالما بالقران
يقول كان ابرهيم يتكلم بالسريانية واسمعيل بالعربية وكل واحد
منهما يعرف ما يقول صاحبه ولا يمكنه التفوه به فكان ابرهيم
يقول لاسمعيل هب لي كيبا يعني ناولني حجرا ويقول له اسمعيل هاك
الحجر فخذه قال فبقي موضع حجر فذهب اسمعيل يبغيه فجا جبريل عليه
السلام بحجر من السما فاتى اسمعيل وقد ركب ابرهيم عليه السلام الحجر
موضعه فقال يا ابه من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يتكل
على بنايك فاتما البيت فذلك قوله عز وجل واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت قال ابن عباس يعني اصول البيت التي كانت قبل ذلك وقال
الكلبي وابو عبيدة اساسه واحدتها قاعدة قال الكميت
في ذري وكمش تقاع الارض ثابتة زانت عواليها وما قواعدها
قيل بناه من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وبنيا
قواعده من حرى فلما انتهى ابرهيم عليه السلام الى موضع الحجر الاسود
قال لاسمعيل عليه السلام جيئني بحجر يكون للناس علما فاتاه بحجر
فقال جيئني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا
ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود
ووضعه مكانه وقيل ان الله تعالى امد ابرهيم واسمعيل

عليهما السلام بسبعة املاك يعينونهما على بنا البيت فلما فرغا من بنيانه
قالا ربنا تقبل منا وفي الاية اضمار تقديره واذ يرفع ابرهيم القواعد من
البيت واسمعيل ويقولان ربنا تقبل منا وهكذى في قراة عبد الله
واتى تقبل منا بنا البيت انك السميع الدعا العليم بنياتنا ه قوله
عز وجل ربنا واجعلنا مسلمين لك موحدين مخلصين مطيعين لك
وقرا عون بن ابي جميلة مسلمين بكسر الميم على الجمع ومن ذريتنا اولادنا
امة مسلمة لك وارنا وعلمنا مناسكنا شرايع ديننا ومعالم حجنا قوله تعالى التحجم بين الناس
بما اراك الله اي علمك الله وفيها اربع قرات قرا عبد الله بن مسعود وابرهيم
بنا شعهم رده الى الاصل وقرا عمر بن عبد العزيز وقتادة وابن كثير
وروايس ارنا بسكون الرا على العراق وقرا ابو عمرو بالخلاس كسرة
الرا وقرا الباقون بكسر الرا والاصل فيها ارانا بالهمزة فحذفت
استخفافا ثم قرا بالجزم قال ذهبت الهمزة وذهبت حركتها وبقيت
الرا ساكنة على حالها واستدل بقول الشاعر
ارنا اداوة عبد الله نملاها من ما زمزم ان القوم قد ظمئوا
ومن كسر فانه نقل حركة الهمزة المحذوفة الى الرا وابو عمرو طلب
الخفة اخبرنا محمد بن نعيم قال ابا الحسن بن ايوب قال انا علي
ابن عبد العزيز قال نا ابو القسم بن سلام قال حدثني شجاع بن ابي نصر وكان
امينا صدوقا انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فذاكره اشيا
من حروف ابي عمرو فلم يرد عليه الا حرفين احدهما هذا والاخر ما
ننسخ من اية او ننساها مهموزة قوله مناسكنا شرايع ديننا واعلام

نحنا وقال مجاهد منا لغنا والنسك الذبيحه واصل النسك العباده
ويقال للعابد ناسك قال الشاعر

وقد كنت شنويا كثيرا للنسك فهذه اشاري فلم يبق لي نسكا

فاجاب الله عز وجل دعاهما وبعث جبريل عليه السلام فاراهما المناسك
في يوم عرفه فلما بلغ عرفات قال يا ابرهيم عرفت قال نعم فسمي الوقت
عرفه والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا وارجع علينا بالرافه
والرحمه انك انت التواب المتجاوز الرجاع بالرحمه على عباده الرحيم
بهم ٥ **قوله عز وجل** ربنا وابعث فيهم رسولا اي في الامه
المسلمه من ذريه ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكه رسولا منهم اي مرسلا
وهو مفعول من الرساله قال ابن الانباري يشبه ان يكون اصله من قولهم
ناقه مرسال ورسله اذا كانت سهله السير ماضيه امام النوق
ويقال للجماعه المهمله المرسله رسل وجمعه ارسال ويقال جا القوم
ارسالا اي بعضهم في اثر بعض ومنه قيل للبن رسل لانه يرسل من الضرع
يتلوا يقرا عليهم اياتك كتابك جمع الايه وهي العلامه وقيل الايه
جماعه الحروف قال الشيباني هي من قولهم خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم
ويعلمهم الكتاب والحكمه وقال بعضهم الحكمه ههنا الكتاب
ونسق عليه لاختلاف اللفظين كقول الحطيه ٥

الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها الناي والبعد

وقال مجاهد يعني بالحكمه فهم القران وقال مقاتل هي مواعظ
القران وما فيه من الاحكام وبيان الحلال والحرام ٥ وقال ابن قتيبه

هي العلم والعمل ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما ٥ وسمعت ابا الحسن علي
ابن الحرث العبادي يقول سمعت ابا سعيد الحسن بن عبد الله الشيرازي يقول
سمعت ابا بكر الزبيدي يقول كل كلمه وعظتك او زجرتك او دعتك
الى مكرمه او نهتك عن قبيح فهي حكمه وحكم ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم ان من الشعر حكمه ٥ وكذا في بعض الالفاظ حكما ٥ وسمعت
ابا عبد الله محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت العباس بن يوسف يقول سمعت ابا جعفر محمد بن يعقوب يقول الحكمه
كل صواب من القول ورث فعلا صحيحا او حالا صحيحا ٥ وقال يحيى بن معاذ
الحكمه جند من جنود الله عز وجل يرسلها الى قلوب العارفين حتى يروح
عنها وهج الدنيا وقيل هي وضع الاشيا مواضعها وقيل الحكمه
والحكم كلما وجب عليك فعله ٥ قال الشاعر

وقد قلت قولا لم يعنف قايله الصمت حكم وقليل فاعله

اي واجب العمل بالصمت وقيل هي الاحكام والقضا وقيل هي السنه
والاصل فيه المنع وقد ذكرناه ويزكيهم يطهرهم من الشرك
والذنوب وقيل ياخذ زكاه اموالهم ٥ وقال ابن كيسان يشهد لهم
التاميه بالعداله اذا شهدوا للانبيا بالبلاغ بيانه قوله عز وجل
وكذلك جعلناكم امه وسطا لتكونوا شهدا على الناس الايه
انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله
بيانه قوله عز وجل ليس كمثله شي وقال الكلبي العزيز المنتقم ممن عصاه
بيانه قوله عز وجل عزيز ذو انتقام وقال [illegible] الكسائي [illegible]

القلب بيانه قوله عز وجل وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال في المثل
من عز بز اي من غلب سلب ٥ وقال ابن كيسان العزيز الذي لا يعجزه شي
بيانه قوله عز وجل وما كان الله ليعجزه من شي في السموات ولا في الارض
وقال المفضل بن سلمه العزيز المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يرد له امر
ولا يغالب فيما اراد بيانه قوله عز وجل ان ربك فعال لما يريد وقيل هو
بمعنى المعز والمعز بمعنى مفعل بيانه قوله عز وجل تعز من تشا
وقيل هو القوي ذو القوه والعزه بيانه فعززنا بثالث اي قوينا
واصل العزه في اللغه الشده ويقال تعزز لحم الناقه اذا اشتد
ويقال من عز علي اي شق علي وانشد ابو عمرو ٥

اجد اذا ضمرت تعزز لحمها واذا تشد بنسعها لا تنبس

فاستجاب الله عز وجل دعا ابرهيم عليه السلام وبعث فيهم محمدا اسمه
الامين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عبد الله واني في ام
الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسوف انبيكم
بذلك دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى قومه ورويا امي التي رات
انه خرج منها نور اضات له قصور الشام وكذلك يرى امهات
النبيين ٥ اخبرناه عبد الله بن حامد قال انا ابو تراب الموصلي
قال حدثنا علي بن محمد الحكاني حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع حدثنا
ابو بكر بن عبد الله عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه الايه وذلك ان عبد الله بن سلام دعا

ابني اخيه سلمه ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل
قال في التوريه اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد من امن به فقد
اهتدى ورشد ومن لم يومن به فهو ملعون فاسلم سلمه وابى مهاجر
ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك دينه
وشريعته ويقال رغبت في الشي اذا اردته ورغبت عنه اذا تركته
واصل الرغبه رفع الهمه عن الشي والى الشي يقال رغبت في فلان واليه
اذا سمت همته اليه والاصل فيه الكثره ثم معنى قوله عز وجل ومن
يرغب عن ملة ابرهيم اي يرجع بنفسه عنها الا من سفه نفسه قال ابن
عباس خسر نفسه ٥ حيان عن الكلبي ضل من قبل نفسه ٥ وقال ابو
روق عجز رايه عن نفسه ٥ وقال يمان حمق رايه ونفسه ونصب في
هذه الاقاويل بحرف الصفه وقال الفرا انتصب على التفسير
وكان الاصل فيه سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها
خرجت النفس مفسره ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا
معناه ضاق ذرعي ويقال زيد الم راسه ووجع بطنه ٥ وقال ابو
عبيده سفه نفسه اوبق نفسه واهلكها ٥ وقال هشام وابن
كيسان جهل نفسه ٥ وحكى الفضل بن سلمه عن بعضهم سفه حق نفسه
والنفس على هذه الاقاويل نصب بوقوع الفعل عليها وهذا
كما جا في الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه عز وجل والسفه
والسفاهه والسفاه الجهل وضعف الراي يقال سفه نفسه
وسفه يسفه سفها ٥ وقال النمر بن تولب

تحرك شفتيه الملامة فاسمعى سفه نفسك الملامة فاقنعى
ولقد اصطفيناه اخترناه واصل الطاء فيه تاء حولت طاء لقرب
مخرجيهما وليطوع اللسان به وانه في الآخرة لمن الصالحين الفائزين
قاله الزجاج. وقال ابن عباس يعني مع آبائه الانبيا في الجنة
بيانه قوله عز وجل حكاية عن يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني
بالصالحين. وقال الحسين بن الفضل في الآية تقديم وتأخير تقديرها
ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين نظيره
في سورة النحل. **قوله عز وجل** اذ قال له ربه اسلم اي استقم
على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما كقوله تعالى فاعلم انه لا اله
الا الله اي اثبت على علمك. وقال ابن عباس انما قال له ذلك حين
خرج من السرب. وقال الكلبي وابن كيسان معناه اخلص دينك
لله عز وجل بالتوحيد وقال عطا اسلم نفسك الى الله عز وجل وفوض
امورك اليه وقيل اخضع واخشع قال اسلمت لرب العالمين.
ووصى قرئ في مصحف عبد الله فوصى وقرا اهل المدينة والشام واوصى
بالالف وكذلك هو في مصاحفهم. قال ابو عبيد وكذلك
رايت في مصحف عثمان رضي الله عنه وقرا الباقون ووصى مشددا
وهما لغتان تقول اوصيته ووصيته اذا امرته به مثل
انزل ونزل قال الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا وتصديق
التشديد قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم وقوله يوصى بها
وقوله يوصين بها وقوله يوصون ودليل الوصية قوله عز وجل

ووصينا الانسان بوالديه وقوله فلا يستطيعون توصية بها قال
الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله. وقال ابو عبيدة
ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شئت رددتها
الى الوصية. وقال المفضل بالطاعة كناية من غير مذكور كقوله
حتى توارت بالحجاب. وقال طرفة.
على مثلها امضي اذا قال صاحبي الا ليتني افديك منها وافتدي
اي من الفلاة. ابراهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية
واسحق وامه سارة ومدين ومدان ويقشان وزمران ونشق
وشوخ وامهم قنطورا بنت قطر الكنعانية تزوجها
ابراهيم بعد وفاة سارة ويعقوب وانما سمي بذلك لانه والعيص كانا
توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره
آخذا بعقبه قاله ابن عباس وقد مضت القصة وقيل سمي يعقوب
لكثرة عقبه. حدثنا ابو منصور محمد عبد الله الحمشاذي اخبرنا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الفضل قال نا يعقوب بن يوسف ابو الفضل
البخاري قال نا ابراهيم بن عبد الصمد قال نا زكريا بن عدي قال نا مسلم بن
خالد عن زياد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن انس بن مالك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر ثمانية الاف نبي اربعة
الاف من بني اسرائيل ومعنى الاية ووصى بها ايضا يعقوب بنيه الاثنى
عشر وهم روبيل وهو اكبر ولده وشمعون ولاوى ويهوذا وزبالون
ويشجر ودان ونفتالي وجاد واشر ويوسف وبنيامين يا بني

معناه ان يابني وكذلك هو في قراءة ابي وابن مسعود وقال الفراء انما
قال ذلك لان الوصية قول فجاز تقديره وقال يابني كقوله عز وجل وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم اي وقال
لهم لان العدة قول وقال يوصيكم الله في اولادكم للذكر معناه يقول
للذكر مثل حظ الانثيين ٥ وقال الشاعر
اني سابدي لك فيما ابدي لي شجنان شجن بنجد وشجن لي ببلاد الهند
اي اقول لان الابدا في المعنى القول بالكلام هو سمعت ابا القاسم
الحبيبي يقول سمعت ابا القسم عبد الرحمن بن المظفر الانباري حكي عن
ابن مجاهد انه حكي عن بعضهم ويعقوب نصبا نسقا على بنيه كانه قال
في جملة الموصين ان الله اصطفى لكم الدين اختار لكم الاسلام فلا تموتن
الا وانتم مسلمون مومنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون ٥ واخبرنا
ابو القسم الحسن بن محمد الحسن قال نا ابو علي محمد بن عمر بن علي البرنودي
قال نا علي بن الحسن بن ابي عيسى الدارابجردي قال نا ابرهيم بن الاشعث
عن الفضيل بن عياض في قوله عز وجل فلا تموتن الا وانتم مسلمون محسنون
بربكم الظن ٥ **قوله عز وجل** ام كنتم شهدا اذ حضر
يعقوب الموت نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية وعلى هذا القول يكون
الخطاب لليهود ٥ وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون
الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم فقال لهم ما تعبدون من
بعدي وقال عطا ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت

والحياة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل
الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون
من بعدي اي من بعد موتي قالوا نعبد الهك قرا ابي قالوا نعبد الهك
واله ابرهيم واسمعيل الا به وقرا يحيى بن يعمر والجحدري واله
ابيك على الواحد قالوا لان اسمعيل عم يعقوب لا ابوه وقراه العامه
ابائك على الجمع وقالوا عم الرجل صنو ابيه قال النبي صلى الله عليه وسلم
للعباس هذا بقية ابائي ٥ وقال ايضا ردوا على ابي فاني اخشى ان تفعل
به قريش ما فعلت ثقيف بعروه بن مسعود يعني العباس والعرب
تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما ٥ قال الله تعالى ورفع ابويه على العرش
يعني يعقوب وليا خالة يوسف الها واحدا اي نعرفه ونعبده
الها واحدا ونحن له مسلمون ٥ **قوله عز وجل** تلك امه
جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من الدين والعمل ولكم ما
كسبتم منهما ولا تسالون عما كانوا يعملون ٥ وانما تسالون عما تعملون
انتم ٥ **قوله عز وجل** وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
قال ابن عباس نزلت في روس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك
ابن الصيف ووهب بن يهودا وابي ياسر بن اخطب وذلك انهم خاصموا
المسلمين في نصارى نجران السيد والعاقب واصحابهما في الدين
كل فرقه تزعم انها احق بدين الله عز وجل من غيرها فقالت اليهود
نبينا موسى افضل الانبيا وكتابنا التوراه افضل الكتب وديننا
افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد والقران وقالت

النصارى نبينا عيسى افضل الانبيا وكتابنا الانجيل افضل الكتب وكذلك
ودينا افضل الاديان وكفرت بمحمد والقران وقال كل واحد من
الفريقين للمومنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك دعوهم الى دينهم
فقال الله عز وجل قل يا محمد بل ملة ابرهيم اي نتبع ملة ابرهيم وقرا
الاعرج بل ملةُ رفعا على الخبر حنيفًا نصب على القطع اراد بل ملة
ابرهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة
فانقطع منه فنصب قاله نحاة الكوفة وقال اهل البصرة نصب على
الحال ٥ قال ابن عباس الحنيف المايل عن الاديان كلها الى دين الاسلام
واصله من الحنف وهو ميل وعوج في القدم ومنه سمي احنف بن قيس
وقال مقاتل مخلصًا ٥ وقال كثير بن زياد سألت الحسن عن الحنيفية
فقال هي حج هذا البيت ٥ وقال الضحاك اذا كان مع الحنيفية
الاسلام فهو الحاج واذا لم يكن معه الحج فهو المسلم وقال قتادة
من الحنيفية الختان وتحريم نكاح الاخت وما كان من المشركين
ثم وسم للمومنين مجرى التوحيد وطريق الايمان فقال عز وجل قولوا
امنا بالله وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابرهيم عشر صحف
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب واحدهم
سبط سموا بذلك لانهم ولد لكل واحد منهم جماعة من الناس وسبط
الرجل حافده ومنه قيل الحسن والحسين عليهما السلام سبطا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بني اسرايل كالقبايل من العرب والشعوب
من العجم ٥ وسمعت ابا القسم بن ابي بكر المكتب يقول سمعت ابا بكر

محمد بن المنذر الضرير يقول اصل السبط في اللغة شجرة كثيرة الاغصان
ملتفة فسمي الاسباط بها لكثرتهم فكما ان الاغصان من شجرة واحدة
كذلك الاسباط كانوا من يعقوب وكان في الاسباط انبيا لذلك
قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبيا
وما اوتي موسى يعني التوراة وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احدٍ منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض
كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون فلما نزلت هذه الاية
واها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى وقال ان الله
امرني بهذا فلما سمعت اليهود بذكر عيسى عليه السلام انكروا
وكفروا وقالت النصارى ان عيسى ليس بمنزلة سائر الانبيا ولكنه
ابن الله فانزل الله عز وجل فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بجميع ما
امنتم به كايمانكم وقيل مثل صلة اي بما امنتم به وهكذا كان
يقرا ابن عباس ويقول اقروا فان امنوا بما امنتم به فليس لله
عز وجل مثل ونظيرها قوله عز وجل ليس كمثله شي اي كهو وقال الشاعر
يا عاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل من مثلكا
اي انا لا اقبل منك فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال
ابن عباس وعطا والاخفش في خلاف وقيل شاق يشاق مشاقة
اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه
دليله قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي خلافي ٥ وانشد
وكان اليها كالذي اصطاد بكرها شقاقا و[illegible] او اطم واهجرا

وقال ابن كيسان الشر في عداوة كأن كل واحد منهما أخذ في شق
صاحبه أي في جهته وما يشق عليه من قوله تعالى إلا بشق الأنفس
دليله قوله تعالى ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله الآيات أي عادوا
الله ورسوله ٥ وقال بشر بن أبي خازم رحمه الله
ألا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما حيينا في شقاق أي في عداوة
وقال مقاتل وأبو عبيدة في ضلال واختلاف بيانه قوله تعالى وإن
خفتم شقاق بينهما أي اختلاف بينهما ٥ وقال النابغة
إلى حم يعتل العماة قسرا ويعجر بالشقاق وبالنفاق
أي بالضلال والاختلاف وقال الحسن في خلع الطاعة بيانه
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ٥ وقال
الحسن في تعاد وفراق إلى يوم القيامة فسيكفيكهم الله يا
محمد يعني اليهود والنصارى وهو السميع لأقوالهم العليم
بأحوالهم فكفاه الله تعالى أمرهم بالقتل والسبي في بني قريظة
والنفي والجلاء في بني النضير والجزية والذلة في نصارى نجران

قوله عز وجل صبغة الله قال أبو العالية دين الله وقال
مجاهد الإسلام وقال ابن عباس هي أن النصارى كان إذا ولد لأحدهم
ولد فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم يقال له المعمودي
وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان وإذا فعلوا ذلك
صار نصرانيا حقا فأخبرنا الله عز وجل أن دينه الإسلام
لا النصارى ٥ وقال ابن كيسان صبغة الله وجهة الله

يعني القبلة وقيل حجة الله التي احتج بها على عباده وقال أبو عبيدة
والزجاج خلقة الله من صبغت الثوب إذا غيرت لونه وخلقته
فيكون المعنى أن الله تعالى ابتدأ الخلقة على الإسلام دليله قول مقاتل
في هذه الآية فطرة الله التي فطر الناس عليها أي دين الله وتصحيحه
ما أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون قال أنا أحمد بن محمد بن الحسن قال أنا
محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر وأحمد بن يوسف قالوا أنا عبد الرزاق قال
أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على هذه الفطرة
فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة فهل تجدون فيها
من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت
وهو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين ٥ وقال أبو عبيدة
سنة الله تعالى هو في الختان لأنه يصبغ صاحبه بالدم وفي الخبر
الختان سنة للرجال وتكرمة للنساء وهو نصب على الإغراء تقديره
واتبعوا والزموا صبغة الله وقال الأخفش هو بدل من قوله
تعالى ملة إبراهيم ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ومطيعون
قل يا محمد لليهود والنصارى أتحاجوننا أتجادلوننا ٥ وقرأ
الأعمش والحسن وابن محيصن بنون واحدة مشددة وقرأ الباقون
بنونين خفيفتين اتباعا للخط ٥ في الله في دين الله ٥ وذلك أنهم
قالوا يا محمد إن الأنبياء كانوا منا وعلى ديننا ولم يخرج من العرب
نبي فلو كنت نبيا لكنت منا وعلى ديننا ٥

أعمالنا ولكم أعمالكم قال مقاتل والكلبي لنا ديننا ولكم دينكم ونحن
له مخلصون موحدون وهذه الآية منسوخة بآية السيف

فصل في معنى الإخلاص سمعت أبا عبد الرحمن محمد
ابن الحسن وسألته عن الإخلاص ما هو قال سمعت علي بن أبي سعد وأحمد
محمد بن زكريا وسألتهما عن الإخلاص ما هو قالا سمعنا علي بن إبراهيم الشقيقي
وسألناه عن الإخلاص ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسألناه عن
الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن بشار عن الإخلاص ما هو قال سألت أبا
يعقوب الشريطي عن الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن غسان عن الإخلاص
ما هو قال سألت أحمد بن عطاء الهجيمي عن الإخلاص ما هو قال سألت الحسن
عن الإخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الإخلاص ما هو قال سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن الإخلاص ما هو قال سألت جبريل عن الإخلاص ما
هو قال سألت رب العزة عز وجل عن الإخلاص ما هو قال هو سر من
سري استودعته قلب من أحببت من عبادي وأخبرنا أبو سعد
محمد بن موسى بن الفضل قال أخبرنا أبو عبد الله الصفار قال حدثنا داود بن سليمان
الخراساني قال حدثنا الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد عن يونس بن حلبس عن أبي
إدريس الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل حق حقيقة
وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله
ولا أشرك به في دينه ولا يرى يعمله أحدا وسمعت محمد بن الحسن
يقول سمعت محمد بن عبد ربه سمعت الفضيل يقول ترك العمل من
أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله

عز وجل منهما وقال الجنيد بن محمد الإخلاص تمييز العمل من العيوب
كتمييز اللبن من الفرث والدم وقال أبو الحسين البوشنجي هو ما لا
يكتبه الملكان ولا يفسده الشيطان ولا يطلع عليه إنسان وقال
رويم ارتفاع رؤيتك من الفعل وقيل هو ما يراد به الحق ويقصد
به الصدق وقيل هو ما لا يشوبه الآفات ولا يتبعه رخص التأويلات
وقيل ما استتر من الخلائق وصفي من العلائق وقال حذيفة
المرعشي هو أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن وقال أبو
يعقوب المكفوف أن تكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك وقال سهل
بن عبد الله هو الإفلاس أخبرنا أبو القاسم الحسني قال أنا أبو جعفر
الرازي قال نا العباس بن حمزة قال نا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا
سليمان يقول للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط
إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثني عليه **قوله عز
وجل** أم يقولون قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص
بالتاء واختاره أبو عبيد وقرأ الباقون بالياء واختاره أبو حاتم ثم قرأ
بالتاء فالمخاطبة التي قبلها قل أتحاجوننا في الله والتي بعدها
قل أأنتم أعلم أم الله ومن قرأ بالياء فهو إخبار عن اليهود والنصارى
إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا
أو نصارى قل لهم يا محمد أأنتم أعلم بدينهم أم الله وقد أخبر الله عز
وجل أنه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن
أظلم ممن كتم شهادة أخفى شهادة عنده من الله وهي علمهم

ان امرهم ونبيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول بصفته ونعته
وما الله بغافل عما تعملون ۝ قوله عز وجل تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ۝
قوله عز وجل سيقول السفهاء والجهال من الناس ما ولاهم
صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس نزلت
في اليهود ومشركي مكة ومنافقي المدينة طعنوا في تحويل القبلة
وقال مشركوا مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده ومولد
آبائه وقد توجه نحو قبلتكم وهو راجع الى دينكم عاجلا فقال الله
تعالى قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يحولهم كيف
شاء يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة
وسطا عدلا خيارا تقول العرب انزل وسط الوادي اي خير موضع
فيه وتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو اوسط قريش نسبا
اي خيرهم قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم واصله
ان خير الاشياء اوسطها ۝ قال زهير رحمه الله
هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي بمعظم
قال الكلبي يعني متوسطة اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما
مذمومتان في الدين قال ثعلب يقال جلس وسط القوم ووسط الدار
وكذلك فيما لا يحتمل البينونة نزلت هذه الآية في مرحب وربيع
واصحابهما من رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد
قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل

بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله عز وجل وكذلك
اي وهكذا وقيل الكاف فيه للتشبيه تقديره فكما اخترنا ابرهيم
وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا مردودة على
قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا الآية لتكونوا شهداء على الناس يوم
القيامة ان الرسل قد بلغتهم ويكون الرسول محمد عليه السلام
عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين
والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر
ثم يقول لكفار الامم الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير
فيسأل الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم واعذرنا اليهم
فيسألهم البينة وهو اعلم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله
عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من
اين علموا ذلك وبيننا وبينهم مدة مديدة فيقولون قد علمنا ذلك
باخبار الله تعالى ايانا في كتابه الناطق على لسان رسوله الصادق
فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد
بصدقهم ۝ قوله عز وجل وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها يعني التحويل عن القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس وقيل
معناه القبلة التي انت عليها وهي الكعبة كقوله عز وجل كنتم
خير امة اي انتم الا لنعلم المرى وتمييز من يتبع الرسول في القبلة
ممن ينقلب على عقبيه فيرتد ويرجع الى قبلته الاولى وهي [illegible]

المفسرين وقال اهل المعاني معناه الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه كانه سبق ذلك في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية
قوم وضلالة اخرين وقد تضع العرب لفظ الاستقبال موضع الماضي
كقوله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل اي قتلتم وانزل بعض
اهل اللغة العلم منزلة العلم بالشيء قبل وجوده وعلمه به بعد وجوده
والحكم للعلم الموجود لانه يوجب الثواب والعقاب فمعنى قوله
لنعلم اي العلم الذي يستحق العامل الثواب والعقاب وهذا
على معنى التمييز رجل قال لصاحبه النار تحرق الحطب فقال الآخر
لا ترد عليه هات لنقدر عليه هات الحطب والنار لنعلم ايهما
يحرقه اي لنظهر علم ذلك عندك فقوله لنعلم بتقديره لنظهر علمنا
عندكم وقيل معناه ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم فاضاف علمه الى
نفسه تخصيصا وتفضيلا كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله
وقوله تعالى فلما آسفونا ونحوهما وان كانت وقد كانت توليه
القبلة وتحويلها فانث الفعل لتانيث الاسم كقولهم ذهب بعض
اصابعه وقيل هذه الكناية راجعة الى القبلة بعينها ان اراد
وان كانت الكعبة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله
وقال سيبويه وان تاكيد شبيه باليمين لذلك دخلت اللام في
جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب
واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم نحو بيت
المقدس كانت هدى او ضلالة فان كانت هدى فقد تحولتم

عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله عز وجل بها ومن مات منكم عليها مات
على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله تعالى به والضلالة ما نهى الله
عز وجل عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات
قبل ان تحول اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من
النقباء ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا
فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس
ان الله بالناس لرءوف رحيم وفي رؤف لغتان قرئ رؤوف مهموز مثقل وهي قراءة
نافع وابن عامر وحفص واختاره ابو حاتم قال لان اكثر اسماء الله تعالى على
فعول وفعيل وقال الشاعر

نطيع رسولنا ونطيع ربا … هو الرحمن كان بنا رؤوفا

ورؤف مثقل غير مهموز وهي قراءة ابي جعفر ورؤف مهموز مخفف وهي
قراءة الباقين واختيار ابي عبيد قال جرير

ترى للمسلمين عليك حقا … كفعل الوالد الرؤف الرحيم

والرافة اشد الرحمة

قوله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية اعلم ان اول ما
نسخ من امور الشرع القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وقدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول امره الله تعالى ان
يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكونوا اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا
صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوراة هذا قول عامة المفسرين
وقال عبد الرحمن بن زيد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فايتما

تولوا فثم وجه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء يهود يستقبلون
بيتا من بيوت الله فلو استقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا جميعا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس سبعة عشر
شهرا وكانت الانصار قد صلت قبل بيت المقدس سنتين قبل قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واختلفوا في السبب الذي كان عليه السلام من اجله
يكره قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة فقال ابن عباس رضي الله عنهما
كانت قبلة [ابيه] ابرهيم وقال مجاهد من اجل ان اليهود قالوا يخالفنا محمد
صلى الله عليه وسلم في ديننا ويتبع قبلتنا ه وقال مقاتل بن حيان لما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي نحو بيت المقدس فكانت اليهود تزعم
محمد انه نبي وما نراه احدث في نبوته شيئا الا يصلي الى قبلتنا ويستن
بسنتنا فان كانت هذه نبوته فنحن اقدم واوفر نصيبا فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه وزاده شوقا الى الكعبة ه وقال ابن
زيد لما استقبل النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بلغه ان اليهود تقول
والله ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم قالوا جميعا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وددت ان الله عز وجل
صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فاني ابغضهم وابغض موافقتهم
فقال جبريل عليه السلام انما انا عبد مثلك ليس لي من الامر شيء فسل
ربك فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا ويديم
النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله
عز وجل قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء فلنولينك قبلة ترضاها

تحبها وتهواها فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقصده ه وقال الشاعر

واظعن بالقوم شطر الملوك حتى اذا خفق المجدح

اي نحوهم وهو نصب على الظرف والمسجد الحرام المحرم قال الكسائي بمعنى
المحرم والحساب بمعنى المحسوب وحيث ما كنتم في بر او بحر سهل او
جبل شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره تحولت القبلة في رجب بعد
زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر
فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء
مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين قال ابن عباس البيت كله
قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل
الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها فلما حولت القبلة الى الكعبة قالت
اليهود يا محمد ما امرت بهذا تعنون القبلة وما هو الا شيء تبتدعه من
تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبتت
على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي كنا ننتظره وانكم
تطوفون بالحجارة المبنية وانما ذوابه الكعبة فانزل الله عز وجل وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني امر الكعبة الحق من ربهم وانها
قبلة ابرهيم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون ه قوله
عز وجل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني يهود المدينة ونصارى
نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا باية كما اتى بها الانبياء قبلك
فانزل الله عز وجل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا

قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود
تستقبل بيت المقدس والنصارى تستقبل المشرق ولئن اتبعت اهواءهم
في امر القبلة من بعد ما جاءك من العلم انها حق وانها قبلة ابرهيم
عليه السلام انك اذا لمن الظالمين الجاحدين الضارين انفسهم ۝
قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون
ابناءهم من بين الصبيان ۝ اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال انا احمد
بن محمد بن شاذان قال نا جيغويه بن محمد قال نا صالح بن محمد عن محمد بن مروان
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام قد انزل الله عز وجل
على نبيه صلى الله عليه وسلم الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
فكيف يا عبد الله هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته
فيكم حين رايته كما اعرف ابني اذا رايته مع الصبيان يلعب وانا
اشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر وكيف ذلك قال اشهد انه رسول الله
حق من الله وقد نعته الله عز وجل في كتابنا ولا ادري ما تصنع النسا
فقال له عمر وفقك الله تعالى يا عبد الله لقد صدقت واصبت وان
فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد عليه السلام وامر الكعبة
وهم يعلمون ثم قال الحق اي هذا الحق خبر ابتدا مضمر وقيل رفع باضمار
فعل اي جاءك الحق كما قال وجاءك في هذه الحق وقرا علي بن ابي طالب
عليه السلام الحق من ربك نصبا على الاغراء فلا تكونن من الممترين

اي الشاكين مفتعل من المرية والخطاب في هذه الاية وفيما قبلها للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به غيره وكلما ورد عليك من هذا النحو فهذا سبيله ۝
قوله عز وجل ولكل وجهة اي ولكل اهل ملة قبلة هو موليها
مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت عليه ووليت
عنه اذا ادبرت عنه واصل التولية الانصراف ۝ وقرا ابن عباس وابن
عامر وابو رجا وسليمان بن عبد الملك هو مولاها اي مصروف اليها وفي
حرف ابي ولكل قبلة هو موليها وفي حرف ابي ولكل جعلنا قبلة هم
مولوها فاستبقوا الخيرات فبادروا بالطاعات ومجازه فاستبقوا
الى الخيرات اي ليسبق بعضكم بعضا فحذف حرف الجر كقول الراعي
ثنائي عليكم يا ابن حرب ومن يمل سواكم فاني مهتد غير مائل ۝
اراد ومن يمل الى سواكم اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يات بكم الله
جميعا يوم القيامة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن
حيث خرجت حيث يبنى على حرف بدلا على الموضع وفيه ثلاث لغات
حيث بالضم ورفع الثا وهي لغة قريش وقراءة العامة واختلفوا في
وجه رفعها فقيل هو مبني على الضم مثل منذ وقط وقيل رفع على
الغاية كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد وحيث بالفتح ونصب
الثاء وهي قراءة عبيد بن عمير قال الكسائي انما نصب بسبب الياء
لانها ساكنة فاذا اجتمع ساكنان في حرف حركوا الثاني الى
الفتح لانها اخف الحركات مثل ليت وكيف وحوث بالواو والضم
وهي لغة ابي عمرو وروي انه سال ابن نضع المصلين في الصلاة ۝

فقال ارم بها حيث وقعنا فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق
من ربك وما الله بغافل عما يعملون ⁂ **قوله عز وجل** ومن
حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم ايها
المومنون فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا
كي دخلت على ان لا فكسرت بالكسرة ما قبلها ويرى بعضهم همزها
تخفيفا والحجة فعلة من الحج وهو القصد ومنه المحجة وهي الطريق
الواضح المسلوك لانه مقصود ومعنى المخاصمة محاجة لقصد كل
واحد من الخصمين الى اقامة بينته وابطال ما في يد صاحبه واختلف
العلماء في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا فقال بعض اهل التاويل معنى
الاية حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا صليتم
اليها فيحتجون عليكم ويقولون لم تركتم التوجه الى الكعبة وتوجهتم
الى غيرها ولولا انه ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود
اما قريش فيقولون انما رجع الى الكعبة لانه علم انها قبلة ابائه وهي
الحق وكذا يرجع الى ديننا ويعلم انه الحق واما اليهود فانهم يقولون
انه لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه يعمل برايه
وزعم انه امر به وهذا القول اختيار المفضل بن سلمة الضبي وهو
قول صحيح مرضي وقال قوم معنى الاية لئلا يكون للناس يعني اهل الكتاب
عليكم حجة وكانت حجتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
في صلاتهم نحو بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه
اين قبلتهم ... اهم نحن وقولهم يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا

فهذه الحجة التي كانوا يحتجون بها على المومنين على وجه الخصومة منهم
لهم وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة
ان محمدا قد تحير في دينه فتوجه الى قبلتنا وعلم انا اهدى سبيلا منه
وانه لا يستغني عنا ويوشك ان يرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا
وهذا قول مجاهد وعطا وقتادة والربيع والسدي واختيار محمد بن
جرير وعلى هذين القولين الا استثنا صحيح على وجهه نحو قولك ما
سار احد من الناس الا اخوك وهو اثبات للاخ من السير ما هو منفي
عن كل احد من الناس وعند ذلك قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا
الذين ظلموا منهم حجة لما ذكرنا ومعنى الحجة في هذين القولين الخصومة
والجدل والدعوى الباطل كقوله لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة
وقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله وليحاجوكم ونحاجوكم حاججتم
كلها بمعنى المخاصمة والمجادلة لا بمعنى الدليل والبرهان وموضع
الذين خفض كانه قال الا الذين ظلموا فلما سقطت اللام دخلت اللام
كلمة الذين محلها فاقام الكسائي وقال الفراء موضعه نصب بالاستثنا
وانما قال منهم ردا الى الخطاب لانه علم وان كان كل واحد منهما
غير الاخر والله عز وجل اعلم ⁂ وقال بعضهم هذا استثنا منقطع
من الكلام الاول ومعناه لئلا يكون للناس عليكم حجة
لكن الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل ويجادلونكم بالظلم
وهذا كما تقول في الكلام للرجل الناس كلهم لك حامدون الا
الظالم لك يعني ذلك ما يعتد بتركه حمدك لمعاندته لك

وكقولك للرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم وما لك حجة الا الباطل والباطل لا يكون حجة وهذا استثنا من غير الجنس كقولك ليس في الدار احد الا الوحش وكقول النابغه وما بالربع من احد الا اوارى

وهذا قول الفرا والمورج ٥ وقال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم قد عرفوا ان الكعبه قبلة ابرهيم عليه السلام وقد كانوا وجدوا في التوراه ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيحتجوا بان هذا النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم يحول الىه فلما حول النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت حجتهم ثم قال الا الذين ظلموا منهم يعني الا الذين ظلموكم فكتموا ما عرفواه وقال الاخفش معناه لكن الذين ظلموا كقوله عز وجل ما لهم به من علم الا اتباع الظن معناه لكن يتبعون الظن وقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغا وجه ربه فيكون منفردا عن الكلام الاول وتروى ابو عبيد عن ابي عبيده انه قال ليس موضع الا ها هنا موضع استثنا لانه لا يكون للظالم حجة انما هو في موضع واو العطف كانه قال ولا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا لا يكون لهم ايضا حجة ٥ انشد المفضل رحمه الله ٥

وما بالمدينه دار غير واحده ... دار الخليفه الا دار مروانا

يعني ودار مروان وانشد ايضا

وكل اخ مفارقه اخوه ... لعمر ابيك الا الفرقدان

وانشد الاخفش رحمه الله ٥

131

وارى ديارا باعذرة الشيدان لم يدرس لها رسم
الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم

اراد ارى ديارا ورمادا ويرد هذا القول ما روى ابو بكر بن مجاهد عن بعضهم انه قرا الا الذين ظلموا مخففا يعني مع الذين ظلموا ومعنى الايه لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة في امر الكعبه حيث تستقبلونها وهي قبلة ابرهيم فيقولون لكم تزعمون انكم على دين ابرهيم ولا تستقبلون قبلته ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكه لانهم قالوا ان الكعبه قبلة ابينا ابرهيم فابى محمد يحول عنها فلما صلى اليها وصلى الى قبلة اليهود وغيرها فظهر معناها الا على الذين ظلموا فيكون رده على الكاف والميم اي الا على الذين ظلموا فان عليهم حجة بحذف حرف الجر وهذا اختيار ابي منصور الازهري ٥ سمعت ابا العلم الحسني يحكيها عنه وحكى محمد بن جرير عن بعضهم انه قال الذين ظلموا ها هنا ناس من العرب كانوا يهودا ونصارى فيحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم فاما سائر العرب فلم يكن لهم حجة وكانت حجة من احتج ايضا داحضة باطلة لانك تقول لمن يريد ان يكسر حجته عليك ان لك علي حجة ولكنها منكسره وانك تحتج بلا حجه وحجتك ضعيفه معنى الايه الا الذين ظلموا منهم من اهل الكتاب فان لهم عليكم حجة داحضة واهيه فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبه وفي تظاهرهم عليكم في المحاجه والمجادله فاني ولكم اظهركم عليهم بالحجه والنصره واخشوني في تركها ومخالفتهما

ولاتم نعمتي عليكم هداني الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام ه وروي
عنه ايضا انه قال النعمة ستة هي الاسلام والقران ومحمد عليه السلام
والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس في عافية ولعلكم في
لعل ست لغات عل ولعل ولعلى وعن ودعن ولعن ولها ستة
اوجه هي من الله واجب ومن الناس على معاني قد يكون بمعنى الاستفهام
كقول القايل لعلك فعلت ذلك مستفهما ويكون بمعنى الظن
كقول القايل قدم فلان فيرد عليه المراد لعل ذلك بمعنى اظن
واري ذلك ويكون بمعنى الايجاب بمنزلة ما اخلقه كقولك قد
وجبت الصلاة فيرد المراد لعل ذلك اي ما اخلقه وانشد الفرا

لعل المنايا بامرة ستعود واخر عهد الناس من جديد

ويكون بمعنى التمني والترجي كقولك لعل الله تعالى ان يرزقني مالا
ولعلي احج ه وانشد الفرا

لعلي في هدى الي وجوري وتنطبعي لسوءه واحتيالي
سيوشك ان تنيخ الى كريم ينالك بالندى قبل السوال

ويكون بمعنى عسى يكون ما يراد ولا يكون كقوله تعالى يا هامان ابن
لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اي عسى اطلع قال ابو داود

فالموني بليتم لعلي اصالحكم واستدرج نويا

اخوان ويكون بمعنى كي على الجزا كقوله تعالى انظر كيف نصرف
الايات لعلهم يفقهون يعني لكي يفقهوا ونظايرها كثيرة

بقوله لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا من الضلالة قال الربيع خاصم
يهودي ابا العالية فقال ان موسى كان يصلي الى صخرة بيت المقدس
فقال ابو العالية كان يصلي عند الصخرة الى البيت الحرام قال وبيني
وبينك مسجد صالح فانه نحته من الجبل قال ابو العالية قد صليت فيه
وقبلته الى البيت الحرام قال واخبرني ابو العالية انه مر على
مسجد ذي القرنين وقبلته الى الكعبة ه **قوله عز وجل**
كما ارسلنا هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شي ترجع اليه فاختلفوا
فيه فقال بعضهم هو راجع الى ما قبلها [illegible] صلة ما قبلها
تقديره فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلت فيكم
رسولا منكم فيكون ارسال الرسول شرط المحبة ومودتنا باتمام
النعمة وقيل معناه ولعلكم تهتدون كما ارسلنا وقال محمد بن
جرير ان ابرهيم عليه السلام دعا بدعوتين فقال ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فهذه الدعوة الاولى
والدعوة الثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية فبعث الله
عز وجل الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعده في هذه الاية
انه اجاب الدعوة الثانية بان جعل من ذريته امة مسلمة يعني الاية
ولاتم نعمتي عليكم ببيان شرايع ملتكم الحنيفية واهديكم لدين
خليلكم ابرهيم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني فكما اجبت دعوته
بابتعاث الرسول كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم
مسلمين فهذا يدل على قول من جعله متصلا بما قبله وجواب

الاولى وهو اختيار الفرا وقال بعضهم انها متعلقة بما بعدها وهو
قوله تعالى فاذكروني اذكركم فيكون كما له جوابان مقدم ومؤخر
كما تقول اذا جاءك فلان فانه يرضيه فقوله فانه يرضيه جوابان
لقوله اذا جاءك زيد فاكرمه واحسن اليه ويكون كان بانني احسن
اليك فاكرمك وهذا قول مجاهد وعطا والكلبي ومقاتل والا
خفش وابن كيسان واختيار الزجاج وهذه الاية خطاب للعرب
واهل مكة يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمدا صلى
الله عليه وسلم يتلوا عليكم اياتنا يعني القران ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام
وشرائع الاسلام ه **قوله عز وجل** فاذكروني اذكركم
قال ابن عباس فاذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي بيانه قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال سعيد بن جبير اذكروني
بطاعتي اذكركم بمغفرتي بيانه قوله تعالى واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون ه وقال فضيل بن عياض فاذكروني بطاعتي اذكركم
بثوابي بيانه قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا
نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن الاية وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكر الله عز وجل
وان قل صيامه وصلاته وتلاوته القران ومن عصى الله تعالى
فقد نسي الله سبحانه وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القران
وقيل اذكروني بالتوحيد والايمان اذكركم بالدرجات والجنان
بيانه قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات

الاية ه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كفى بالتوحيد عبادة
وكفى بالجنة ثوابا ه وقال ابن كيسان اذكروني بالشكر اذكركم
بالزيادة بيانه قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ه وقيل اذكروني
على ظهر الارض اذكركم في بطنها ه قال الاصمعي رضي الله عنه
رايت اعرابيا واقفا يوم عرفة بعرفات وهو يقول الهي عجت اليك
الاصوات بضروب اللغات تسالك الحاجات وحاجتي اليك
ان تذكرني عند البلى اذا نسيني اهل الدنيا وقيل اذكروني في الدنيا
اذكركم في العقبى وقيل اذكروني بالطاعات اذكركم بالمعافاة
دليله قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حياة طيبة وقيل اذكروني في الخلاء والملاء اذكركم في الخلاء والملا
بيانه ما روي في الخبر ان الله تعالى قال في بعض الكتب انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وانا معه اذا ذكرني فمن ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير
منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا
تقربت اليه باعا ومن اتاني مشيا اتيته هرولة ومن اتاني بقراب الارض
خطيئة اتيته بمثلها مغفرة بعد ان لا يشرك بي شيا ه وقيل اذكروني
في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلا بيانه فلولا انه كان من
المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ه وقال سلمان الفارسي
رضي الله عنه ان العبد اذا كان ذاكرا في السرا فاذا نزل به البلا
قالت الملائكة عليهم السلام عبدك قد نزل به البلا فيشفعون

له فيجيبه الله تعالى واذا لم يكن دعا قالوا الآن فلا يستغفرون له
بيانه قصة فرعون الآن وقد عصيت قبل الآية وقيل اذكروني
بالتسليم والتفويض اذكركم باصل الاختيار بيانه قوله تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وقيل اذكروني بالشوق والمحبة اذكركم
بالوصل والقربة وقيل اذكروني بالحمد والثنا اذكركم بالجزا وقيل
اذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة اذكروني بالدعا
اذكركم بالعطا اذكروني بالسوال اذكركم بالنوال اذكروني بلا
غفلة اذكركم بلا مهلة اذكروني بالندم اذكركم بالكرم اذكروني
بالمعذرة اذكركم بالمغفرة اذكروني بالارادة اذكركم
بالافادة اذكروني بالسعي اذكركم بالفضل اذكروني بالاخلاص
اذكركم بالخلاص اذكروني بالقلوب اذكركم بكشف الكروب
اذكروني بلا نسيان اذكركم بالامان اذكروني بالافتقار
اذكركم بالاقتدار اذكروني بالاعتذار والاستغفار اذكركم
بالاكرام اذكروني بالقلب بالرحمة والاغتفار اذكروني بالايمان
اذكركم بالجنان اذكروني بالاسلام اذكركم بالاكرام اذكروني
بالقلب اذكركم برفع الحجب اذكروني ذكرا فانيا اذكركم ذكرا
باقيا اذكروني بالابتهال اذكركم بالافضال اذكروني بالتذلل
اذكركم بالتدلل اذكروني بالاعتراف اذكركم بمحو الاقتراف اذكروني
بصفا السر اذكركم بخالص البر اذكروني بالصدق اذكركم
بالرفق اذكروني بالصفو اذكركم بالعفو اذكروني بالتعظيم

اذكركم بالتكريم اذكروني بالتكبير اذكركم بالتطهير اذكروني
بالتمجيد اذكركم بالمزيد اذكروني بالمناجاة اذكركم بالنجاة اذكروني
بترك الجفا اذكركم بحفظ الوفا اذكروني بترك الخطا اذكركم
بانواع العطا اذكروني بالجهد في الخدمة اذكركم باتمام النعمة
اذكروني من حيث انتم اذكركم من حيث انا ولذكر الله اكبر. قال
الربيع في هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى ذاكر من ذكره وزايد من
شكره ومعذب من كفره. وقال السدي فيها ليس من عبد يذكر
الله عز وجل الا ذكره الله عز وجل لا يذكره مومن الا ذكره بالرحمة
ولا يذكره كافر الا ذكره بعذاب. وقال سفين بن عيينة بلغنا ان
الله سبحانه وتعالى قال اعطيت عبادي ما لو اعطيته جبريل وميكائيل
لكنت قد اجزلت لهما قلنا اذكروني اذكركم وقال لموسى عليه السلام
قل للظلمة لا يذكروني فاني اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم
وقال ابو عثمان النهدي اني لاعلم حين يذكرني ربي عز وجل قيل
وكيف ذاك قال ان الله سبحانه وتعالى قال اذكروني اذكركم
فاذا ذكرت الله عز وجل ذكرني واشكروا لي ولا تكفرون.
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان
الله مع الصابرين بالعون والنصرة. **قوله عز وجل** ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر
رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وذلك ان الناس كانوا
يقولون للرجل يقتل في سبيل الله تعالى مات فلان وذهب عنه

نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون انهم كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح في ثمار الجنة وتشرب
من انهارها وتاوي بالليل الى قناديل من نور معلقة بالعرش وقال
الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل
اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوة
وعشيا فيصل اليهم الوجع ٥ وقال ابو بكر الشبلي ارواح الشهداء
في قباب بيض من قباب الجنة في كل قبة زوجتان رزقهم في كل يوم
طلعت فيه الشمس ثور وحوت فاما الثور ففيه طعم كل ثمرة في
الجنة ٥ وقال قتادة في هذه الاية كنا نحدث ان ارواح الشهداء
تعارف في طيور بيض خضر وبيض تاكل من ثمار الجنة وان مساكنهم
في السدرة المنتهى وان للمجاهد في سبيل الله ثلث خصال من قتل في
سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب اتاه الله اجرا عظيما
ومن مات اتاه الله عز وجل رزقا حسنا اخبرنا ابو بكر الجنابذي
قال انا ابو بكر القطيعي قال نا عبد الله بن احمد قال حدثني ابي قال نا
زيد بن يحيى الدمشقي قال نا ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن كثير بن مرة
عن قيس الجذامي رجل كانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يعطى الشهيد ست خصال عند اول قطرة من دمه يكفر عنه كل
خطيئة ويرى مقعده من الجنة ويزوج من الحور العين ويؤمن من
الفزع الاكبر ومن عذاب القبر ويحلى حلة الايمان ٥

قوله عز وجل ولنبلونكم ولنصبرنكم يا امة محمد بشيء من
الخوف الاية قال ابن عباس الخوف يعني خوف العدو والجوع يعني المجاعة
والقحط ونقص من الاموال يعني الخسران والنقصان في المال وهلاك
المواشي والانفس يعني الموت والقتل وحلول المرض وقيل الشيب والثمرات
يعني الجوائح وان لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج وقال الشافعي رضي الله
عنه ولنبلونكم بشيء من الخوف يعني خوف الله عز وجل والجوع صيام
شهر رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوات والصدقات والانفس
الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه يدل عليه ما
اخبرنا احمد بن اسحاق قال انا محمد بن عمران قال انا الحسن بن سفيان قال نا
حبان بن موسى قال انا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ابي سنان قال
دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر جالس فلما اردت
الخروج اخذ بيدي فانشطني وقال الا ابشرك يا ابا سنان قلت بلى
قال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن ابي موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله سبحانه
للملائكة عليهم السلام اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم
ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك
واسترجع فيقول الله عز وجل ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه
بيت الحمد ٥ وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم نعتهم فقال
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا

راجعون في الآخرة ۝ وأمال نصير النون في قوله انا لله وأمال قتيبة النون
واللام جميعا وفخمها الآخرون وقال أبو بكر الوراق انا لله اقرار
منا له بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وقال عكرمة
طفي سراج النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل يا
رسول الله امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة
وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطيت هذه
الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب عليه السلام
الم تسمع الى قوله يا اسفا على يوسف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل
له خلفا صالحا يرضاه ۝ اخبرنا الحميري قال انا محمد بن عمران
قال نا الحسن بن سفيان قال نا ابن ابي شيبة قال نا وكيع عن هشام بن زياد
عن امه عن فاطمة بنت الحسين عن امها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اصيب بمصيبة فاحدث لها استرجاعا وان تقادم عهدها
كتب الله عز وجل له من الاجر مثله يوم اصيب ۝ اولئك اي اهل هذه
الصفة عليهم صلوات قال ابن عباس مغفرة من ربهم ورحمة ونعمة
وقال ابن كيسان الصلوات ها هنا الثناء والرحمة المزكية وانما ذكر
الصلاة والرحمة ومعناهما واحد لاختلاف اللفظين كقول الحطيئة
الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأي والبعد
وجمع الصلوات لانه عنى بها الرحمة بعد الرحمة واولئك هم
المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب وقيل الى الحق

والصواب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا قرا هذه الاية قال
نعم العدلان ونعمت العلاوة ۝ **قوله عز وجل** ان الصفا
والمروة من شعائر الله الاية الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة
الملساء وقال امرؤ القيس رضي الله عنه
لها كفل كصفاة المسيل ابرز عنها جحاف مضر
قال صفاة وصفا مثل حصاة وحصا وقطاة وقطا ونواة ونوى ۝
وقيل ان الصفا واحد وتثنيته صفوان مثل عصا وعصوان وجمعه
اصفا مثل رحى وارحا وصفي وصفي مثل عصي وعصي قال الراجز
كان متنيه من النفي مواقع الطير على الصفي والمروة من الحجارة
ما لان وصغر قال ابو ذويب الهذلي رحمه الله
حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع
اي صخرة رخوة صغيرة وجمع المروة مروات ومرو ومثل تمرة
وتمرات وتمر وجمرة وجمرات وجمر قال الاعشى يصف ناقته ۝
وتولي الارض خفا ذابلا فاذا ما صادف المرو رضح
وانما عنى الله عز وجل بهما الجبلين المعروفين بمكة دون سائر الصفا
والمرو فلذلك ادخل الالف واللام وشعائر الله عز وجل اعلام دينه
واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما للقربان يتقرب به الى الله عز وجل
عبده من دعا وصلاة وذبيحة واداء فرض وغير ذلك فهو شعيرة ۝ قال
الكميت نقتلهم جيلا فجيلا تراهم شعائر قربان بهم يتقرب
واصلها من الاشعار وهو الاعلام على الشيء ومنه اشعار الهدي

وفي الحديث ان قايلا حين شج عمر في الحج اشعر امير المومنين دما
واراد بالشعاير هاهنا مناسك الحج التي جعلها الله تعالى اعلاما
لطاعته ○ وقال مجاهد يعني من الخبر الذي اخبركم عنه واصل الكلمة
على هذا القول من شعرت اي علمت فكانه اعلام الله عز وجل عباده
امر الصفا والمروة من شعاير الله فترك الطواف اكتفا بذكرهما
اذ كان معلوما عند المخاطبين ○ **قوله عز وجل فمن حج**
البيت اصل الحج في اللغة القصد ○ قال الشاعر

لراهب يحج بيت المقدس في برجد ومسعل وبرنس

وقال محمد بن جرير كل من اكثر الاختلاف الى شي فهو حاج قال المخبل
السعدي واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا
اي يكثرون من التردد اليه لسوددده ورياسته وانما قيل للحاج حاج
لانه ياتي البيت قبل التعريف ثم يعود اليه للطواف يوم النحر ثم ينصرف
عنه الى منى ثم يعود اليه لطواف الصدر فلتكراره العود اليه
مرة بعد اخرى قيل له حاج ○ او اعتمر من العمرة وهي الزيارة قال
العجاج لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدا من بعيد وضبر
يعني حين قصده وزاره ○ وقال المفضل بن سلمة او اعتمر اي حل محله
بعد الطواف والسعي ففعل ما يفعل الحلال ○ والعمرة الاقامة
بالموضع والعمارة اصلاحه ومرمته ○ اخبرنا ابو عمرو الفراتي
[illegible] ابو نصر الترخسي قال نا محمد ابو [illegible] قال نا محمد [illegible] كثير قال
[illegible] عاصم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعة ما بينهما تزيد
في الرزق والعمر وينفيان الذنوب كما ينفي الكير من خبث الحديد
فلا جناح عليه الجناح الاثم واصله من جنح اذا مال عن القصد
يقال جنح الليل اذا اقبل بظلمته وجنحت السفينة اذا مالت الى الارض
قال الله سبحانه وان جنحوا للسلم فاجنح لها ومنه جناح الطاير
ان يطوف بهما اي يدور واصله يتطوف فادغمت التا في الطا وقرا
ابو جعفر الشامي ان يطوف مخففة واختلفوا في وجه الاية وتاويلها
وسبب تنزيلها فقال انس بن مالك كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة
لانهما كانا من مشاعر قريش في الجاهلية فتركناه في الاسلام فانزل الله
عز وجل هذه الاية وقال عمرو بن حبشي سالت ابن عمر رضي الله عنه عن
هذه الاية فقال انطلق الى ابن عباس ~~كان على الصفا~~ فاساله فانه
اعلم من بقي بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاتيته فسالته فقال ابن
عباس كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف وعلى المروة
صنم على صورة امراة تدعى نايلة وانما ذكروا الصفا لتذكير اساف
وانثوا المروة لتانيث نايلة وزعم اهل الكتاب انهما زنيا في الكعبة
فمسخهما الله عز وجل حجرين فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما
فلما طالت المدة عبدا من دون الله عز وجل فكان اهل الجاهلية اذا
طافوا بينهما مسحوا الوثنين فلما جا الاسلام وكسرت الاصنام
كره المسلمون الطواف بينهما لاجل الصنمين فانزل الله تبارك وتعالى
هذه الاية ○ وقال السدي عن ابي مالك عن ابن عباس كان في الجاهلية

شياطين تعزف الليل أجمع بين الصفا والمروة وكانت بينهما آلهة فلما
ظهر الإسلام قال المسلمون يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة
فإنه شرك كنا نصنعه في الجاهلية فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه
الآية وقال قتادة كان ناس من تهامة في الجاهلية لا يسعون بين
الصفا والمروة فلما جاء الإسلام تحوبوا السعي بينهما كما يتحوبونه في
الجاهلية فأنزل الله تعالى هذه الآية وأخبرهم أنها كانت سنة إبراهيم
وإسمعيل عليهما السلام وروى الزهري عن عروة بن الزبير قال قلت
لعائشة رضي الله عنها أرأيت قول الله تعالى إن الصفا والمروة من
شعائر الله الآية والله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة
فقالت عائشة بئس ما قلت يا ابن أختي إن هذه لو كانت على ما أولتها
لكانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت في الأنصار
وذلك أنهم كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية وهي صنم بين
مكة والمدينة بالمشلل وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا
والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقالوا يا رسول الله إنا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما
لمناة فهل علينا حرج أن نطوف بهما فأنزل الله تعالى هذه الآية
ثم قالت عائشة قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما
فليس لأحد تركه قال الزهري فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام فقال هذا هو العلم ، وقال مقاتل بن حيان إن الناس
كانوا قد تركوا الطواف بين الصفا والمروة غير الحمس وهم قريش

وكنانة وخزاعة وعامر بن صعصعة سموا حمسا لتشددهم في دينهم ،
والحماسة الشجاعة والصلابة وسألت الحمس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن السعي بين الصفا والمروة من شعائر الله أم لا فإنه كان لا يطوف
بهما غيرنا فنزلت هذه الآية واختلف الفقهاء في حكم هذه الآية
فقال مالك والشافعي إن فعل الطواف بين الصفا والمروة فرض واجب ومن
تركه لزمه القضاء والإعادة ولا يجزيه فدية ولا شيء إلا العود إلى
مكة والطواف بينهما كما لا يجزي تارك طواف الإفاضة إلا قضاؤه
بعينه وقال هما طوافان واجبان أمر بهما أحدهما بالبيت والآخر
بين الصفا والمروة وحكمهما واحد وقال أبو حنيفة والثوري وأبو
يوسف ومحمد إن عاد تارك الطواف بينهما لقضائه فحسن وإن لم
يعد فعليه دم وقالوا إن حكم الطواف بينهما حكم رمي بعض الجمار
والوقوف بالمشعر الحرام وطواف الصدر وما أشبه ذلك مما
يجزي تاركه من تركه فدية فلا يلزمه العود لقضائه بعينه
وقال أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعطاء الطواف بهما
تطوع إن فعله فاعل كان محسنا وإن تركه تارك لم يلزمه بتركه
شيء واحتج من لم يوجب السعي والطواف بينهما بقراءة ابن عباس وأنس
وشهر بن حوشب وابن سيرين فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما بإثبات لا
وكذلك هو في مصحف عبد الله والجواب عنه أن لا زائدة صلة كقوله
تعالى ما منعك أن لا تسجد وكقوله تعالى أتل ما حرم ربكم عليكم
أن لا تشركوا به شيئا وقوله أنهم إليها لا يرجعون ولا أقسم وقال الشاعر

ثما الوم السعي الا ان سحر المار انى الشمط المعتدلا
ولو كان رسم المصحف كذلك لم يكن فيه للمحتج حجة مع احتمال الكلام
وما وصفنا وكيف وهو خلاف رسوم الامام ومصاحف الاسلام
ثم الدليل على ان السعي بينهما واجب وعلى تاركه الاعادة ناسيا
تركه او عامدا لظاهر الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل
ذلك وامر به ٥ وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال لما دنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجته قال ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدوا
بما بدا الله عز وجل به فبدا بالصفا فرقا عليه حتى راى البيت ثم مشا
حتى اذا تصوبت قدماه في الوادي سعى ٥ وروى هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة قالت لعمري ما حج من لم يسع بين الصفا والمروة لان الله
عز وجل يقول ان الصفا والمروة من شعائر الله ٥ وقال الحسن الطواف
بين الصفا والمروة مفروض في كتاب الله والسنة قال الله عز وجل
ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا وقال كليب رايت ابن عباس
وهم يطوفون بين الصفا والمروة فقال هذا ما اورثتكم امكم ام
اسمعيل انطلقت حتى عطش ابنها وجاع فوجدت الصفا اقرب
جبل الى الارض فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا
فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى بلغت الوادي رفعت طرف درعها
ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة
فقامت عليها تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع

مرات وقال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان
قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى السعي
وهو يلبي فقال لبيك اللهم لبيك فقال الله عز وجل لبيك عبدي وانا
معك فخر موسى ساجدا ٥ قوله عز وجل ومن تطوع خيرا
قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وكذلك الثاني بمعنى
يتطوع واختاره ابو عبيد وابو حاتم اعتبارا بقراءة عبد الله ومن
يتطوع بالتاء وقرا الباقون تطوع ونصب العين على الماضي قال مجاهد
من تطوع بالصفا والمروة وقال تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان من السنن وقال مقاتل والكلبي ومن تطوع خيرا فزاد في
الطواف بعد الواجب وقال ابن زيد ومن تطوع خيرا فاعتمر وقال
قال الحج فريضة والعمرة تطوع وقيل ومن تطوع بالحج والعمرة بعد
قضاء حجته الواجبة عليه ٥ وقال الحسن وغيره ومن تطوع خيرا
يعني به الدين كله اي فعل غير المفروض عليه من صلاة وزكاة
او نوع من انواع الطاعات كلها فان الله شاكر عليم اي يعمله عليم بنيته
شكر اليسير ويعطي الكثير ويغفر الكبير واصل الشكر من قول
العرب دابة شكور اذا كان يظهر عليها من السمن فوق ما اكلت ٥
قوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات يعني
الرجم والحدود والاحكام والحلال والحرام والهدى يعني امر
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته من بعد ما بيناه للناس في الكتاب

في الكتاب في التوراة نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم كتموا صفة محمد صلى
الله عليه وسلم وآية الرجم أولئك يلعنهم الله أصل اللعن في اللغة الطرد
ولعن الله إبليس طرده إياه حتى قال أخرج منها فإنك رجيم قال
الشماخ وذكر ماء ورده

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

وقال النابغة

فبت كأني حرج لعين نفاه الناس أو دنف طعين

يعني بقولنا لعنه الله أي طرده وأبعده وأصل اللعنة ما ذكرنا
ثم كثر ذلك حتى صار قولا ويلعنهم اللاعنون أي يسألون الله عز وجل أن
يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلف المفسرون في قوله اللاعنون
فقال قتادة هم الملائكة عليهم السلام وقال عطاء الجن والانس وقال
الضحاك إن الكافر إذا وضع في حفرته قيل له من ربك ومن نبيك
وما دينك فيقول لا أدري فيقال له لا دريت ثم يضرب ضربة بمطراق
فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلان الإنس والجن فلا يسمع
صوته شيء إلا لعنه فذلك قوله عز وجل ويلعنهم اللاعنون وقال
البراء بن عازب إن الكافر إذا وضع في قبره أتته دابة كأن عينيها
قدران من نحاس معها عمود من حديد فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح
فلا يسمع أحد صوته إلا لعنه ولا يبقى شيء إلا سمع صوته إلا
الثقلين وقال ابن مسعود هو الرجل يلعن صاحبه فترتفع اللعنة
إلى السماء ثم تنحدر فلا تجد صاحبها الذي قيلت له أهلا لذلك
فترجع إلى الذي تكلم بها فلا تجده أهلا لذلك فتنطلق فتقع على

اليهود فهو قوله عز وجل ويلعنهم اللاعنون فمن تاب منهم ارتفعت اللعنة
عنه فكانت فيمن بقي من اليهود وقال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عصاة
بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر وقالت هذا بشؤم ذنوب
بني آدم وقال عكرمة دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس
والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني آدم وإنما قال لهذه
الأشياء اللاعنون ولم يقل اللاعنات لأن من شأن العرب إذا وصفت شيئا
من البهائم والجمادات وغيرها سوى الناس بما هو صفة الناس من قول
أو فعل أن يخرجوه على مذهب بني آدم وجمعهم كقوله تعالى والشمس
والقمر رأيتهم لي ساجدين ولم يقل ساجدات وقوله تعالى للأصنام
بل فعله كبيرهم هذا الآية وقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم الآية وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ثم استثنى
فقال تعالى إلا الذين تابوا وأصلحوا الأعمال فيما بينهم وبين ربهم عز
وجل وبينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم فأولئك أتوب
عليهم وأنا التواب الرحيم الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني إلي الرحيم
بهم بعد إقبالهم علي. قوله عز وجل إن الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فأولئك عليهم لعنة الله والملائكة أي ولعنة
الملائكة والناس أجمعين قال قتادة والربيع يعني بالناس
أجمعين المؤمنين وقال أبو العالية هذا يوم القيامة يوقف الكافر
فيلعنه الله عز وجل ثم يلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون
وقال السدي لا يتلاعن اثنان مؤمنان وكافران [illegible]

لعن الله الظالم الا وجبت تلك اللعنة على الكافر لانه ظالم فكل احد
من الخلق يلعنه خالدين فيها مقيمين في اللعنة والنار لا يخفف لا
ترفه عنهم العذاب ولاهم ينظرون يمهلون ويؤجلون ٥ وقال
ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون كقوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ٥ **قوله عز وجل والهكم اله واحد**
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في كفار قريش قالوا يا محمد
صف وانسب لنا ربك فانزل الله تبارك وتعالى سورة الاخلاص وهذه
الاية ٥ وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس كان للمشركين في
الكعبة ثلثمائة وستون صنما يعبدونها من دون الله عز وجل افكا
وافترا فبين الله سبحانه وتعالى انهم اله واحد وانزل تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ٥ حدثنا ابو منصور الحمشاذي
قال نا ابو العباس الاصم قال نا ابو الفضل العسقلاني قال نا ادم بن ابي
اياس قال نا ابو جعفر قال نا سعيد عن ابي الضحى قال لما نزلت هذه
الاية عجب المشركون وقالوا ان محمدا يقول الهكم اله واحد فليأتنا
باية ان كان من الصادقين فانزل الله تبارك وتعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجي ٥
والاختلاف الافتعال من خلف يخلف خلوفا يعني ان كل واحد منهما
يخلف صاحبه اذا ذهب احدهما جا الاخر خلافه اي بعده نظيره
قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وقال عطا وابن كيسان
اراد اختلاف الليل والنهار في اللون والطول والقصر والنور

والظلمة والزيادة والنقصان يجوز احدهما على الاخر والليل جمع ليلة
مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل والليالي جمع الجمع والنهار واحد
وجمعه نهر قال الشاعر

لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر

وقدم الليل على النهار في الذكر لانه هو الاصل والمقدم قال الله تعالى
واية لهم الليل نسلخ منه النهار خلق الله تعالى الارض مظلمة ثم خلق
الشمس والقمر وهذا كتقدمة الصوامع والبيع والصلوات على المساجد
والله اعلم والفلك التي تجري في البحر يعني السفن واحده وجمعه سوا
قال الله تعالى في الواحد واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
وقال في الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ويذكر ويؤنث قال
الله عز وجل في التذكير الفلك المشحون وقال في التانيث والفلك
التي تجري في البحر فالتذكير على لفظ الواحد والتانيث على معنى
الجمع بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب
وانواع المطالب وما انزل الله من السما من ما يعني المطر فاحيا به
الارض من بعد موتها يبوستها وجدوبتها وبث ونشر وفرق فيها
من كل دابة وتصريف الرياح اي تقليبها دبورا وشمالا وجنوبا
وقيل تصريفها مرة بالرحمة ومرة بالعذاب وقرا حمزة والكسائي
والاعمش وخلف الريح بغير الف على الواحد وقرا الباقون الرياح على
الجمع ٥ قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا هاجت الريح يقول اللهم اجعلها رياحا

ولا يحملها رحى والريح يذكر ويؤنث والسحاب المسخر اي الغيم المذلل
بين السما والارض سمي سحابا لانه ينسحب اي يمر في سرعته كانه يسحب
اي يجر لايات لدلالات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشيا خالقا
وصانعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرا هذه الاية فمسح
بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها * **قوله عز وجل** ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يعني الاصنام المعبودة من دون الله قاله
اكثر المفسرين وقال السدي يعني سادتهم وقادتهم الذين كانوا يطيعونهم
في معصية الله عز وجل يحبونهم كحب الله اي كحب المومنين لله عز وجل
وهذا كما تقول بعت غلامي كبيع غلامك يعني كبيعك غلامك اشد
الغرا واشد تسليما ما دمت حيا على زيد كتسليم الامير
اي كتسليمي على الامير هذا قول اكثر العلما وقال ابن كيسان
والزجاج يقدر الاية يحبونهم كحبهم الله عز وجل يعني انهم يسوون بين
هذه الاصنام وبين الله عز وجل في المحبة قال عز وجل والذين امنوا
اشد حبا لله قال ابن عباس ابقى وادوم وذلك ان المشركين كانوا
يعبدون صنما فاذا راوا اشيا احسن منه تركوا ذلك الوثن واقبلوا
على عبادة الاحسن وقال عكرمة اشد حبا لله في الاخرة وقال
قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلا ويقبل على الله عز وجل
كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى
واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه والمومن لا يعرض عن الله
عز وجل في السرا والضرا والرخا والبلا والاختيار علمه سواه

وقال الحسن ان الكافر يعبد الله عز وجل بالواسطة وذلك قولهم
للاصنام هولاء شفعاونا عند الله وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى والمومنون يعبدونه بلا واسطة لذلك قال عز وجل
والذين امنوا اشد حبا لله * سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر
يوم القيامة من احرق نفسه على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع
اصنامهم فيابون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمومنين
بين ايدي الكافرين ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون المومنون
النار وينادي مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله
وقيل لان حب المشركين للاوثان مشترك لانهم يحبون الانداد الكثيرة
وحب المومنين لربهم عز وجل غير مشترك لانهم يحبون ربا واحدا وقيل
لان حبهم هوائي وحب المومنين عقلي وقيل لان حبهم للاصنام
بالتقليد وحب المومنين لله عز وجل بالدليل والتمييز وقيل لان
الكافرين يرون معبودهم مصنوعهم والمومنون يرون الله عز وجل
صانعهم وقيل ان المشركين احبوا الاصنام وعاينوها والمومنون
يحبون الله عز وجل ولم يعاينوه لانهم امنوا بالغيب في الغيب وقيل
انما قال والذين امنوا اشد حبا لله لان الله عز وجل احبهم اولا
ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم واصح قال الله
عز وجل يحبهم ويحبونه * وقرا ابو رجا العطاردي يحبهم بفتح اليا وهي
لغة يقال حببت الرجل فهو محبوب قال الفرا انشدني ابو ثروان
احب لحبها السودان حتى حببت لحبها سود الكلاب

قوله عز وجل ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب الآية قرا ابو عبد
الرحمن وابو رجا والحسن وابو جعفر وشيبة ونافع وقتادة والاعرج وعمرو
ابن ميمون وسلام ويعقوب وايوب ولو ترى بالتاء وقرا الباقون بالياء فمن
قرا بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والجواب محذوف تقديرها ولو
ترى اي تبصر يا محمد الذين ظلموا اشركوا اذ يرون العذاب لرايت امرا عظيما
او لعلمت ما يصيرون اليه لتعجبت منه ومن قرا بالياء ولو يرى الذين ظلموا
انفسهم عند رؤيته العذاب فمعناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤيته
العذاب ان القوة لله لعلموا ان القوة لله جميعا او لآمنوا او لعلموا مضرة
الكفر بظهور هذه الآية والمحذوف الجواب قوله تعالى ولو ان قرانا
سيرت به الجبال الآية يعني لكان هذا القران وهذا كما يقول لو رايت
فلانا والسياط تاخذه فيستغنى عن الجواب لان المعنى مفهوم اذ يرون
العذاب قرا ابو الهيثم وابو عامر اذ يرون بضم اليا على التعدي
وقرا الاخرون بفتحه على اللزوم ان القوة لله جميعا قرا الحسن وقتادة وابو
جعفر وشيبة وسلام ويعقوب ان القوة لله وان الله بالكسر فيهما
على الاستئناف والكلام تام عند قوله يرون العذاب مع اضمار الجواب
كما ذكرنا وقرا الباقون بفتحهما على معنى بان القوة وبان الله وقيل
معناه لرأوا ان القوة ولايقنوا وعاينوا وقال عطا ولو ترى الذين ظلموا
يوم القيامة اذ يرون العذاب حين تخرج اليهم جهنم من مسيرة خمسمائة
عام يلتقطهم كما يلتقط الحمام الحبة لعلموا ان القوة
والقدرة لله جميعا والملكوت والجبروت لله جميعا وان الله

شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قرا مجاهد بتقديم
الفعل على المفعول وقرا الباقون بالضد والمتبوعون هم الجبابرة
والقادة في الشر والشرك والتابعون هم الاتباع والضعفا السفلة
فاله اختلف اهل التفسير وقال السدي هم الشياطين يتبرون من الانس
وتقطعت بهم الاسباب اي عنهم الباء بمعنى عن الاسباب قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة يعني اسباب المودة والوصلات التي كانت بينهم
في الدنيا وصارت مخالتهم عداوة ربيع يعني بالاسباب المنازل التي
كانت لهم من اهل الدنيا ابن جريج والكلبي يعني بالاسباب الارحام
كقوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ السدي يعني الاعمال التي كانوا
يعملونها في الدنيا بيانه قوله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هبا منثورا وقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
اضل اعمالهم ابن زيد تقطعت بهم اسباب اعمالهم فاهل التقوى
اعطوا اسباب اعمالهم وثيقة فياخذون بها فينجون والاخرون
اعطوا اسباب اعمالهم الخبيثة فتقطع بهم فيذهبون الى النار
ابو روق العهود التي كانت بينهم في الدنيا واصل السبب كل شي
يتوصل به الى الشي من ذريعة او قرابة او مودة ومنه قيل للحبل سبب
وللطريق سبب وللسلم سبب قال زهير اسباب السما
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام ان يرقى السما بسلم
وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا

منهم اى من المتبوعين كما تبرؤا منا اليوم اجاب التمنى بالفا قال الله
عز وجل كذلك اى كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرؤ
بعضهم من بعض يريهم الله عز وجل اعمالهم حسرات ندامات عليهم
قيل اراد اعمالهم الصالحة التى عملوها قال السدى يرفع لهم فى الجنة
فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله عز وجل فيقال لهم
تلك مساكنكم لو اطعتم الله تعالى ثم تقسم بين المومنين فيرثونهم
فذلك حين يندمون ٥ ربيع اراد به اعمالهم الخبيثة لم عملوها وهلا
عملوها بغيرها مما يرضى الله عز وجل ٥ ابن كيسان انهم اشركوا بالله
تعالى الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا
يرجون ثوابه تحسروا وندموا والحسرات جمع حسرة وكذلك كلام
كان واحده على فعلة مفتوح الاول ساكن الثانى فان جمعه على
فعلات مثل تمرة وتمرات وشهوة وشهوات فاما اذا كان نعتا
فانك تسكن ثانيه مثل ضخمة وضخمات وعبلة وعبلات وما هم
بخارجين من النار ٥ قوله عز وجل يا ايها الناس كلوا مما فى الارض
حلالا طيبا نزلت فى ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبنى مدلج
حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة
والحام فقال الله عز وجل كلوا مما فى الارض دخل من للتبعيض لان ليس
كلما فى الارض يحل اكله او يحل اكله حلالا طيبا وهما منصوبان
على الحال وقيل على المفعول وتقديره كلوا حلالا طيبا مما فى

الارض ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا شيبة ونافع وعاصم والاعمش
وحمزة خطوات بتسكين الطا فى جميع القران وقرا ابو جعفر وابو مجلز
والزهرى وابن عامر والكسائى بضم الخا والطا وقرا على عليه السلام
وعمرو بن ميمون بسلام بضم الخا والطا وهمزة بعد الطا وقرا ابو
السمال العدوى وعبيد بن عمير خطوات بفتح الخا والطا فمن خفف
فانه اتاه على الاصل وطلب الخفة لانها جمع خطوة ساكنة الطا
ومن ضم الطا فانه اتبعها ضمة الخا وكلما كان من الاسما على وزن
فعلة يجمع على التاء فان الاغلب والاكثر فى جمعه التثقيل وتحريك
عين الفعل بالحركة التى على فا الفعل فى الواحد مثل ظلمة وظلمات
وقربة وقربات وحجرة وحجرات وقد تخفف ايضا ومن ضم الخا والطا
مع الهمز ٥ وقال الاخفش اراه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك
على مثال فعلة من الخطا وقال ابو حاتم اشباع الضمة فى الواو فانقلبت
همزة وهذا شايع فى كل واو مضمومة ومن نصب الخا والطا
فانه اراد جمع خطوة مثل تمرة وتمرات والله عز وجل اعلم واختلف
المفسرون فى معنى قوله تعالى خطوات الشيطان فروى على بن ابى طلحة
عن ابن عباس قال خطوات الشيطان عمله ٥ مجاهد وقتادة والضحاك
خطاياه ٥ السدى والكلبى طاعته ٥ عطا عن ابن عباس زلاته
وشهواته ٥ ابو مجلز هى النذور فى المعاصى ٥ المورج اثاره ابو عبيدة
هى المحقرات من الذنوب ٥ القتيبى والزجاج طرقه والخطوة ما بين
القدمين والخطوة بالفتح الفعلة الواحدة من قول القائل



خطوت اخطوا انه لكم عدو مبين بين العداوه وقيل مظهر العداوه وقد ابان عداوته لكم بابائه السجود لابيكم ادم عليه السلام وغروره اياه حتى اخرجه من الجنه وباذ يكون لازما ومتعديا لم تبن عداوته فقال انما يامركم بالسوء يعني بالاثم واصل السوء كلما يسوء صاحبه وهو مصدر ساء يسوء سوءا ومساءه اذا احزنه وسوته فسي اذا احزنته تحزن قال الله تعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا قال الشاعر

ان يك هذا الدهر قد ساءني فطالما قد سرني الدهر
الامر عندي فيهما واحد لذاك صبر ولذا شكر

والفحشاء يعني المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالباسا والضرا واللاوا ويجوز ان يكون نعتا لا فعل له كالعذرا والحسناء قال متمم بن نويره

لا تضمن الفحشاء تحت ثيابه حلو شمايله عفيف المبزر

واختلف المفسرون في معنى الفحشاء في هذه الآيه فروى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي كل ما كان فيه حد في الدنيا والسوء من الذنوب ما لا حد فيه ه طاوس عنه هو ما لا يعرف في شريعته ولا سنته ه عطا عنه البخل ه السدي الزنا وزعم مقاتل ان جميع ما في القران من ذكر الفحشاء فانه الزنا الا قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فانه منع الزكاه وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام ه قوله عز وجل

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله اختلف العلما في وجه هذه الآيه فقال بعضهم انها قصه مستانفه وانها نزلت في اليهود وعلى هذا القول تكون الهاء والميم في قوله لهم كنايه عن غير مذكورين روى محمد بن اسحق انه عن محمد ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمه عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله عز وجل ونقمته فقال له رافع بن خارجه ومالك بن عوف بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله عز وجل هذه الايه وقال قوم بل هذه الايه متصله بما قبلها وهي نازله في مشركي العرب وكفار قريش من بني عبد الدار قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا من عباده الاصنام فقال الله عز وجل اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيا من التوحيد ومعرفه الله ولا يهتدون الى الحجه البالغه وعلى هذا القول تكون الهاء والميم عايده على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وقال الاخرون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام والسايبه والوصيله والحام وساير الشرايع والاحكام قالوا بل نتبع ما الفينا عليه وجدنا عليه اباءنا من التحليل والتحريم والدين والمنهاج وعلى هذا القول تكون الهاء والميم راجعه الى الناس في قوله عز وجل يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ويكون رجوعا من الخطاب الى الخبر كقوله عز وجل حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبه وهذا اولى الاقاويل لان هذه القصه عقيب قوله

يا ايها الناس وهو اولى ان يكون خبرا عنهم من ان يكون خبرا عن المتخذين
لانداد فجمع ما بينهما من الايات وطول الكلام . وادغم الكسائي
لام هل وبل في ثمانية احرف التاء في قوله بل تؤثرون وهل تعلم والثاء
كقوله هل ثوب . والسين كقوله بل سولت . والزاي كقوله بل زين
والضاد كقوله بل ضلوا والظاء كقوله بل ظننتم والطاء كقوله
بل طبع الله والنون كقوله بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا وانما خص
لام هل وبل دون سائر اللامات لانها ساكنة بنية وسائر اللامات
ساكنة لعلة مثل قال الملك العلة ان يسكنونها قال الله عز وجل
اولو كان اباؤهم واو العطف وقيل هي واو التعجب دخلت عليها الف
الاستفهام للتوبيخ والتقرير فلذلك نصبت والمعنى ايتبعون
اهواءهم وان كانوا جهالا وترك جوابه لانه معروف وقوله
لا يعقلون شيا لفظه عام ومعناه الخصوص لانهم كانوا يعقلون
امر الدنيا ومعناه لا يعقلون شيا من امر الدين ولا يهتدون ثم
ضرب لهم مثلا فقال عز من قائل ومثل الذين كفروا الاية واختلف
العلماء في هذه الاية طريقتين واولوها على وجهين فقال قوم
اراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء البهائم التي لا تعقل مثل الابل والبقر
والغنم والحمير ونحوها على هذا القول ابن عباس وعكرمة
ومجاهد وقتادة وعطا والربيع والسدي واكثر المفسرين
ثم اختلف اهل المعاني في وجه هذا القول وتقدير الاية فقال بعضهم
معنى الاية ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم

الى الله عز وجل قاله الاخفش والزجاج وقال المامون مثل واعظ الذين
كفروا وداعيهم كمثل الذي ينعق فحذف ذلك واضاف المثل الى
الذين كفروا والدلالة في الكلام عليه وسمي هذا النوع من
الخطاب المضمن ومثله في القران كثير كقوله تعالى واسال القرية
قال الشاعر   حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق
يعني حسبت بغام راحلتي بغام عناق وقال الاخر
ولست مسلما ما دمت حيا على زيد كتسليم الامير
اي كتسليمي على الامير وشبه الله تعالى واعظ الكفار بالداعي الذي
ينعق بالغنم اي يصيح ويصوت لها يقال نعق ينعق نعيقا
ونعاقا ونعقانا اذا صاح وزجر قال الاخطل
فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا
فكما ان البهائم تسمع الصوت ولا تفهمه ولا تنتفع به ولا تعقل ما
يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك ان امرته بخير او زجرته
عن شر غير انه يسمع صوتك . قال الحسن يقول مثلهم فيما قبلوا عن
ابائهم وفيما اسمعه حيث لا يسمعونه ولا يعقلونه كمثل راعي الغنم
الذي ينعق بها فاذا سمعت الصوت رفعت رؤوسها فاستمعت الى
الصوت والدعاء ولا تعقل منه شيا ثم تعود بعد الى مرتعها لم
تفقه ما ناداها به وقال بعضهم معنى الاية ومثل الذين كفروا
في قلة فهمهم وعقلهم عن الله عز وجل وعن رسوله عليه السلام وسوء
قبوله عنهما كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر

والنهي غير الصوت فكذلك الكافر في قلة فهمه وسوء تفكره وتدبره فيما
امر به ونهي عنه بتحقيق المعنى المنعوق به والكلام خارج على الناعق
وهو فاش في كلام العرب يفعلون ذلك ويقلبون الكلام لاتضاح
المعنى عندهم فيقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد
ويقولون اعرض الحوض على الناقة وانما اعرض الناقة على الحوض
قال الله عز وجل ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وانما
العصبة تنوء بالمفاتح وقال الشاعر

لقد خفت حتى لا تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل

والمعنى حتى ما تزيد مخافة على مخافتي وقال الاخطل

كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم

المعنى كما ان الرجم فريضة الزنا وانشد الفراء

ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره

والمعنى تحلى العين به ونظائرها كثير وعلى هذا القول ابو عبيدة والفراء
وجماعة من العلماء وقال بعضهم معنى الاية ومثل الكفار في قلة عقولهم
وفهمهم كمثل الرعاة يكلمون البهم والبهم لا تعقل عنهم وعلى
هذا التفسير لا يحتاج الاية الى الضمير وقال بعضهم معناها
ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق
بغنمه فلا ينتفع من ينعق بشيء غير انه في عناء من دعاء ونداء
كذلك الكافر ليس له من دعائه الالهة وعبادته الاوثان الا
[illegible] لا ينتفع بشيء يدل عليه قوله تعالى في صفة الاصنام

ان يدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فهذا وجه
صحيح واما الوجه الاخر فقال قوم معنى الاية ومثل الكفار في دعائهم
الاصنام وعبادتهم الاوثان كمثل الرجل يصيح في جوف الجبال فيجيبه فيها
صوت يقال له الصدى يجيبه ولا ينفعه فيكون تاويل الاية على هذا
القول ومثل الكفار في عبادتهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع المنعوق
الا دعاء ونداء ثم قال صم اي هم صم والعرب تقول لمن يسمع ولا يعمل
بما يسمعه كانه اصم قال الشاعر اصم عما ساءه سميع
بكم عن الخير فلا يقولونه عمي عن الهدى فلا يبصرونه فهم لا يعقلون
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما
رزقناكم من الحرث والانعام والنعم وسائر المأكولات روى ابو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه طيب لا يقبل الا
الطيب وان الله عز وجل امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا
ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء
يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي في حرام
فاني يستجاب له واشكروا الله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله جل جلاله اني والجن والانس في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق فيشكر غيري ثم بين ما حرم عليهم فقال
انما حرم عليكم الميتة قرا ابو عبد الرحمن السلمي انما حرم عليكم
[illegible] والدم ولحم الخنزير كلها رفعا على [illegible]

وروى عن أبي جعفر أنه قرأ حُرِّم بضم الحاء وكسر الراء وتشديدها ورفع
ما بعده ولها وجهان أحدهما أن الفعل غير مسمى والثاني أن الذي حرم
عليكم الميتة على خبر أن وقرأ إبرهيم بن أبي عبلة حَرُم بضم الحاء والراء
مشددا أو رفع ما بعده جعل ما بمعنى الذي منفصلة عن قوله إن وحينئذ
تكون ما نصبا باسم إن وما بعدها رفعا على خبرها كما تقول
إنما أخذت مالك ورحمت دابتك أي إن الذي قال الله عز وجل إنما
صنعوا كيد ساحر وقرأ الباقون حرم عليكم الميتة نصبا على
إيقاع الفعل وجعلوا إنما كلمة واحدة تأكيدا وتحقيقا
وقرأ أبو جعفر الميتة وبابها بالتشديد كل القرآن وأما الآخرون
فخففوا بعضا وشددوا بعضا فمن شدد قال أصله ميوت فيعل
من الموت فأدغمت الياء في الواو وجعلت الواو ياء مشددة المكسور
كما قالوا أسيد وجيد وصيب ومن لم يشدد فعلى طلب الخفة
وهما لغتان جيدتان مثل هين وهيّن ولين ولين قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميت ميت الأحياء

فجمع بين اللغتين وحكى أبو معاذ عن النحويين الأولين أن الميت
بالتخفيف الذي فارقه روحه والميّت بالتشديد الذي لم يمت بعد
وهو يموت قال الله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون ولم يختلفوا
في تشديده والله أعلم والميتة ما لم تدرك ذكاته مما ذبح والدم
أراد به الدم الجاري يدل عليه قوله عز وجل أو دما مسفوحا فقيد
وهذه الآية مخصوصة بالسنة وهي قوله عليه السلام أحلت لنا

ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد
والطحال ولحم الخنزير أراد به جميع أجزائه وكل أجزائه فعبر عن ذلك
باللحم لأنه معظمه وقوامه وما أهل به لغير الله أي ما ذبح للأصنام
والطواغيت كذا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
وأصل الإهلال رفع الصوت ومنه إهلال الحج وهو رفع الصوت
بالتلبية وقال ابن أحمر يصف فلاة

يهل بالفرقد ركبانها   كما يهل الراكب المعتمر

وقال الآخر

أو درة صدفية غواصها   بهج متى يرها يهل ويسجد

ومنه إهلال الصبي واستهلاله وهو صياحه عند خروجه من بطن أمه
وفي الحديث كيف ندي من لا نطق ولا استهل ولا شرب ولا أكل ومثل ذلك
يطل ومنه إهلال المطر واستهلاله وانهلاله وهو صوت وقعه
على الأرض قال عمرو بن قميئة

ظلم به إهلال كل حريصة   فصفا البطاف له بعيد المقلع

وإنما قال وما أهل به لأنهم كانوا إذا ذبحوا لآلهتهم سموا أسماءهم التي
تعبدوا لها وجهروا به أصواتهم فجرى ذلك من أمرهم حتى قيل لكل ذابح
سمى أو لم يسم جهر بالتسمية أو لم يجهر مهل وقال الربيع بن أنس وغيره
وما أهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله قال الزهري الإهلال لغير الله
هو أن يقول باسم المسيح وهذه الآية مخصوصة بالكتاب وهو قوله
عز وجل وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وروى حيوة عن عقبة
ابن مسلم وعشر زانع الاسجعي أنهما قالا أحل لنا ما ذبح لكنيسة

الكتاب وما اهدى لها من خبز او لحم وانما هو طعام اهل الكتاب
قال رجوه فقلت ارايت قول الله عز وجل وما اهل به لغير الله قالا
انما ذلك المجوس واهل الاوثان والمشركون ه **قوله عز وجل**
فمن اضطر قرا عاصم وحمزة ويعقوب وابو عمرو فمن اضطر بكسر
النون فيه وفي اخواته مثل ان اقتلوا او اخرجوا ونحوهما لان الجزم
يحرك الى الكسر وقرا الاخرون بضم النون لما سكنوا اول الفعل
الذي يليه لاجل الوصل فعلوا ضمته الى النون وقرا ابن محيصن فمن
اطر بادغام الضاد في الطا كما يكون طا خالصة وقرا ابو
جعفر فمن اضطر بكسر الطا ورد الطا الى كسرة الرا المدغمة
فيها واصله اضطرر على وزن افتعل من الضرورة وقرا الباقون اضطر
بضم الطا على الاصل ومعناه احوج والجي والجي الى ذلك وقال
مجاهد يعني اجبر عليه كالرجل ياخذه العدو فيكرهونه على اكل
لحم الخنزير وغيره من معصية الله عز وجل وغير نصب على الحال
وقيل على الاستثناء واذا رايت غير يصلح في موضعها لا فهي حال
واذا اصلح في موضعها الا فهي استثناء فقس على هذا ما ورد عليك
من هذا الباب ه **قوله عز وجل** باغ ولا عاد اصل البغي في
اللغة قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد
ومنه قيل للزانية بغي قال الله عز وجل ولا تكرهوا
فتياتكم على البغا والزانية بغي قال الله تعالى وما كانت امك
بغيا واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا

وعدوانا وعدوا اذا ظلم واختلف المفسرون في معنى قوله غير باغ ولا عاد
فقال بعضهم غير باغ غير قاطع الطريق ولا عاد مفارق للائمة
مشاق للامة خارج عليهم بسيفه فمن خرج يقطع الطريق او يخيف
السبيل ويفسد في الارض او ابق من سيده او فر من غريمه او خرج
عاصيا باي وجه كان فاضطر الى الميتة لم تحل له اكلها او اضطر
الى الخمر عند العطش لم يحل له شربها لان رخصة له وتكرامه فاما
اذا خرج مطيعا مباحا له ذلك فانه مرخص له فيه وهذا قول
مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والكلبي ويمان وهو مذهب
الشافعي رضي الله عنه قال اذا الجانا الى ذلك فقد اعناه على فساده
وظلمه ولكن يتوب ويستبيح ذلك وقال الاخرون هذا البغي والعدوان
راجعان الى الاكل واليه ذهب ابو حنيفة واباح اكل الميتة للمضطر
وان كان عاصيا ثم اختلف اهل التاويل في تفصيل هذا التفسير
فقال الحسن وقتادة والربيع وابن زيد غير باغ باكله من غير اضطرار
ولا عاد متعمد يتعدى الحلال الى الحرام فياكله وهو غني عنه
وقال ابن حبان غير باغ اي غير مستحل لها ولا عاد متزود منها
السدي غير باغ في اكله شهوة فياكلها تلذذا ولا عاد باكل حتى
يشبع منه ولكن ياكل منها قوتا مقدار ما يمسك رمقه ه شهر
ابن حوشب غير باغ اي متجاوز للقدر الذي يحل له ولا عاد ولا مقصر
فيما يحل له فيدعه ولا ياكله ه قال مسروق بلغني انه من اضطر الى
الميتة فلم ياكلها حتى مات دخل النار ه وقد اختلف العلماء في

مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يسد
به رمقه وهو احد قولي الشافعي رحمه الله واختار المزني والقول
الاخر ان ياكل منها حتى يشبع وقال مقاتل بن حيان لا يزداد على ثلث
لقم ه وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع
مخالف للسنة فلم يرخص للمبتدع تناول المحرمات عند الضرورات
فلا اثم عليه ولا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لما اكل من الحرام
من حال الاضطرار رحيم بهم حيث رخص لهم في ذلك ه قوله
عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية قال جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس سالت الملوك اليهود قبل مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم ما الذي تجدون في التوراة فقالت اليهود انا نجد في التوراة
ان الله عز وجل يبعث نبيا من بعد المسيح يقال له محمد بتحريم الزنا
والخمر والملاهي وسفك الدما فلما بعث الله عز وجل محمدا صلى الله
عليه وسلم قالت الملوك لليهود هذا الذي تجدون في كتابكم فقالت
اليهود طمعا في اموال الملوك ليس هذا ذاك النبي فاعطاهم الملوك
الاموال فانزل الله عز وجل هذه الاية اكذابا لليهود ه وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا
يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضول وكانوا يرجون ان يكون النبي
المبعوث منهم فلما بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم من غيرهم
خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت محمد

النبي الذي يخرج في اخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة فاذا
نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه
وسلم فلا يتبعونه فانزل الله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به اي بالكتمان
ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا يعني المآكل التي كانوا يصيبونها من سفلتهم
اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ذكر البطون هاهنا للتاكيد
لان العرب تقول اكل فلان مالي اذا افسده وبذره وقال كلمه
من فيه لا تعقد بكلمه براسه ومكاتبته وناوله من يده ونحوها
وقال ابن عمر نظرت فلم ينظر بعينه منظرا الا النار يعني ما يوردهم
النار تسميه في الحال نارا كقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا يعني ان عاقبته تؤول الى النار وقوله
عليه السلام في الذي يشرب من انية الذهب والفضة فانما يجرجر في
بطنه نار جهنم اخبر عن المآل بالحال ولا يكلمهم الله يوم القيامة
كلاما ينفعهم ويسرهم هذا قول اهل التفسير وقال اهل المعاني
اراد انه يغضب عليهم كما يقول فلان لا يكلم فلانا اي هو غضبان
عليه ولا يزكيهم ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم ولا يثني عليهم ولهم
عذاب اليم ه قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار اختلف العلما في ما
فقال قوم هو ما التعجب واختلفوا في معناه فقال الحسن وقتادة
والربيع والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي

يقربهم الى النار وهذه لغة يمانية وقال الفرا اخبرني الكسائي قال اخبرني
قاضي اليمن ان خصمين اختصما اليه فوجبت اليمين على احدهما فحلف فقال
له خصمه ما اصبرك على الله اي ما اجراك عليه وقال المورج ما اصبرهم
على النار عمل يدنيهم الى النار لان هولاء كانوا علما بان من عاند النبي
صلى الله عليه وسلم صار من اهل النار وقال الكسائي وقطرب معناه فما
اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه كما تقول ما اشبه
سخاك بحاتم اي بسخا حاتم وقال مجاهد ما اعملهم باعمال اهل
النار وقيل ما ابقاهم في النار كما تقول ما اصبر فلان على الضرب
والحبس وقال عطا والسدي وابن زيد وابو بكر بن عياش هو ما
الاستفهام معناه ما الذي صبرهم واي شي صبرهم على النار حين تركوا
الحق واتبعوا الباطل وقيل هذا على وجه الاستهانة ذلك
بان الله نزل الكتاب بالحق قال بعضهم معناه ذلك العذاب بان الله
نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وحينيذ يكون ذلك في محل الرفع
وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله عز وجل
او لان الله عز وجل نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وكفروا فنزع
حرف الصفة وقال الاخفش خبر ذلك مضمر معناه ذلك معلوم
لهم بان الله نزل الكتاب بالحق وقال بعضهم معناه ذلك اي فعلهم
الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجترا على الله عز وجل من
اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو اخباره
عنهم ان الذين كفروا سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون

ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فامنوا ببعض وكفروا
ببعض لفي شقاق بعيد لفي خلاف وضلال طويل قوله عز وجل
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية قرا حمزة وحفص
ليس البر نصب الرا وقرا الباقون بالرفع فمن رفع البر جعله اسم
ليس وجعل خبره في قوله ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن
نصب جعل ان وصلتها في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس
توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا
وقوله فكان عاقبتهما انهما في النار اخبرنا محمد بن نعيم قال اخبرنا
الحسين بن ايوب قال اخبرنا علي بن عبد العزيز قال نا القسم بن سلام قال حدثنا
حجاج بن هارون عن عبد الله وابي بن كعب انهما قرا ليس البر بان تولوا
واختلف المفسرون في هذه الاية فقال قوم عنى الله تعالى بهذه الاية
اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب
الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر
في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكن ما بيناه في
هذه الاية وعلى هذا القول قتادة والربيع ومقاتل بن حيان وعوف
الاعرابي وقال الاخرون المراد بهذه الاية المومنين وذلك ان
رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله عز وجل هذه الاية
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل
قبل نزول الفرايض اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وصلى الصلاة الى اي ناحية كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وحُوّلت القبلة الى
الكعبة وحُدّت الحدود انزل الله تعالى هذه الآية فقال ليس البر ان
تصلوا ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر من آمن بالله الآية وعلى هذا القول
ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء وسفيان وقوله عز وجل ولكن
البر من آمن بالله جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد
واختلفوا في وجه الآية فقال بعضهم لما وقع من في موقع المصدر
جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله عز وجل والعرب
تجعل الاسم خبرا للفعل فيقولون انما البر الصادق الذي يصل رحمه ويخفي
صدقته يريدون صلة الرحم واخفاء الصدقة وعلى هذا القول
الفراء والمفضل وانشد الفراء

لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى نجيب

فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل معناه ولكن البر بر من آمن بالله
فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم والشجاعة عنترة
والشعر زهير اي جود حاتم وشجاعة عنترة وشعر زهير والعرب
تقول بنو فلان تطأهم الطريق قال الله تعالى واسأل القرية وقال تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة قال الشاعر

كان عذيرهم بجنوب سلى نعام قاق في بلد قفار

يريد كان عذير نعام وقال النابغة الجعدي

وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب

اي كخلالة ابي مرحب وعلى هذا القول قطرب واعتمده الفراء والزجاج

ايضا وقال ابو عبيدة معناه ولكن البار من آمن بالله حكاه
الزجاج كقوله هم درجات عند الله اي هم ذوو درجات قال المبرد
لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر من آمن بالله بفتح الباء تقول
العرب رجل برّ وبارّ والجمع بررة وابرار والبر العطف والاحسان
والبر ايضا الايمان والتقوى وهو المراد في هذه الآية يدل عليه قوله
تعالى من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة كلهم والكتاب يعني الكتب
والنبيين اجمع وآتى المال واعطى المال على حبه اختلفوا في هذه
الكناية فقال اكثر المفسرين الهاء في حبه راجعة الى المال يعني
اعطى المال في حال صحته ومحبته اياه وضنه به يدل عليه قول ابن
مسعود في هذه الآية وان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش
وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان
كذا وزعمه بعضهم وقيل هي عائدة على الله عز وجل اي على حب
الله سبحانه وتعالى وقال الحسين بن الفضل على حب الايتاء ذوي القربى
اي اهل القرابة اخبرنا ابو عمرو احمد بن ابي الفرات قال انا
الهيثم بن كليب قال نا محمد بن عبيد الله المنادي قال نا يزيد بن هارون
قال انا ابن عون عن حفصة بنت سيرين عن ام الرائح بنت صليع عن سلمان
ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقتك على المسكين
صدقة وصدقتك على ذي الرحم اثنتان لانها صدقة وصلة
واخبرنا الحمراني قال انا ابو الهيثم قال نا العباس بن محمد المروزي
قال نا عبد الله بن الزبير الحميدي قال نا سفيان بن عيينة عن الزهري

عن محمد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح
واخبرنا احمد بن ابي قال انا محمد بن عمران قال نا الحسن بن سفيان قال نا
ابن ابي شيبة قال نا يعلى بن عبيد قال نا محمد بن اسحق عن بكير بن عبد الله بن
الاشج عن سليمان بن يسار عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
اعتقت جارية لي فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بعتقها
فقال اجرك الله اما انك لو اعطيتها بعض اخوالك كان اعظم
لاجرك ه **قوله عز وجل واليتامى والمساكين وابن السبيل**
يعني المجتاز واختلفوا فيه فقال ابو جعفر الباقر عليه السلام ومجاهد
يعني المسافر المنقطع من اهله يمر عليه ه قال قتادة هو الضيف ينزل
بالرجل ه قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وكان يقول حق الضيافة
ثلث ليال وما فوق ذلك فهو صدقة ه وانما قيل للمسافر والضيف الذي
يحل ويرتحل ابن السبيل لملازمته الطريق كما قيل للرجل الذي اتت
عليه الدهور ابن الايام والليالي وللطير الماء ابن الماء لملازمته اياه
قال ذو الرمة ه وردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق
والسائلين المستطعمين الطالبين ه اخبرنا احمد بن ابي قال نا
منصور بن محمد قال نا محمد بن ايوب قال نا القعنبي قال نا عبد الرحمن بن ابي
الموال عن عبد الله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه ه

اخبرنا عبد الله بن يوسف قال انا احمد بن سعيد بن فرضخ قال حدثنا
عبد الله بن محمد الدمياطي قال نا موسى بن محمد القرشي قال نا ملك بن انس
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية الله الى
المومن السائل على بابه ه وفي الرقاب يعني المكاتبين وفيه اضمار اهل
التفسير وقيل فدا الاسارى وقيل عتق النسمة وفك الرقبة واقام
الصلاة المفروضة واتى واعطى الزكاة الواجبة والموفون بعهدهم
فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا
واذا حلفوا او نذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا
قال الربيع بن انس في هذه الاية من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله
سبحانه وتعالى ينتقم منه ومن اعطى ذمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم
غدر فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة ه وفي وجه
ارتفاع الموفين قولان قال الفرا والاخفش هو عطف على محل من
في قوله ولكن البر من امن ومن في موضع جمع ومحل رفع كانه
قال ولكن البر المومنون والموفون وقيل رفع على الابتدا او الخبر
تقديره وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها اختلاف ه قال
ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير
الاعراب اذا طال الكلام والنسق وقال الكسائي نصبه نسقا
على قوله ذوي القربى كانه قال واتى الصابرين وقال بعضهم معناه
اعني الصابرين ه وقال الخليل والفرا نصب على المدح وعلى الذم
كانهم يريدون بذلك افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه

اول الكلام وتصويبه فاما المدح فقوله تعالى والمقيمين الصلاة
وانشد الكسائي وكل قوم اطاعوا امر مرشدهم الا نميرا اطاعت امر غاويها
الظاعنون ولما يظعنوا احدا والقائلين لمن دار نخليها
وانشد ابو عبيدة رحمه الله
لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر
واما الذم فقوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا الاية وقال عروة بن الورد
سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور
قوله عز وجل في البأساء يعني الشدة والفقر والضراء
يعني المرض والزمانة وهما اسمان بنيا على فعلاء ولا افعل لهما لانهما
اسمان وليسا بنعت وحين البأس وقت القتال وقال علي رضي الله
عنه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
اقربنا الى العدو واذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم
واولئك هم المتقون وروي العتمي ان اباه سئل عن الايمان فقرا
هذه الاية فقال السائل انما سالتك عن الايمان وتخبرني عن البر
فقال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الايمان فقرا
هذه الاية وقال ابو ميسرة من قرا هذه الاية من عمل بهذه الاية فقد
استكمل البر **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الاية قال الشعبي والكلبي وقتادة ومقاتل
ابن حيان وابو الجوزاء وسعيد بن جبير نزلت هذه الاية في حيين
من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل

وكانت بينهما قتلى وجراحات لم ياخذها بعضهم من بعض حتى جاء
الاسلام وقال سعيد بن جبير انهما كانا حيين الاوس والخزرج
وقال ابن حيان في قريظة والنضير وكان لاحد الحيين طول
على الاخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور
فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم
وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اولئك
وهكذا كانوا يتعاملون في الجاهلية فرفعوا امرهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية وامرهم بالمساواة
فرضوا وسلموا وقال الشعبي وجماعة نزلت هذه الاية في الديات
وذلك ان اهل ملتين من العرب اقتتلوا احدهما مسلم والاخر معاهد
فامر الله عز وجل نبيه عليه السلام ان يصلح بينهم بان يجعل ديات
النساء على واحد من الفريقين قصاصا بديات النساء من الفريق الاخر
وديات الرجال بالرجال والعبيد بالعبيد وانزل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى القصاص المساواة
والمماثلة في النفوس والجراحات والديات واصله من قص الاثر
اذا اتبعه فكان المفعول به يتبع ما عمله فيفعل مثله ثم بين
فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى الاية **ذكر
حكم الاية** اذا تكافا الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد
من المسلمين او الاحرار من المعاهدين والعبيد منهم قتل من كل
صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر والانثى اذا قتلت بالانثى والذكر

والاجماع واقع على ان الرجل يقتل بالمرأة لانهما تكافيا في الحرمة والميراث
وحد الزنا والقذف وغير ذلك فكذلك يجب ان يستويا في القصاص
فلا يقتل الحر بالعبد وعليه قيمته وان بلغت ديات لما بينهما من
المفاضلة ولا يقتل مومن بكافر بدليل ما اخبرنا عبد الله بن حامد
الاصفهاني قال انا محمد بن جعفر المطيري قال نا بشر بن مطر قال نا
سفيان عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سألت عليا رضي الله
عنه هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم سوى القرآن فقال لا والذي
فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يعطي الله عز وجل فهما في كتابه وما
في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير
والا يقتل مسلم بكافر ولا يقتل سيد بعبده ولا والد بولده ٥
ويدل عليه ما روي ان رجلا رمى ابنه بسيف فاصاب رجله فنزف
فمات فقال عمر رضي الله عنه لولا اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يقاد والد بولده لاقدته ٥ **قوله عز وجل**
فمن عفي له من اخيه شيء الآية اي ترك له فصفح عنه من الواجب عليه
وهو القصاص في قتل العمد فرضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين
قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقال السدي هو ان يعفى له
بقية من دية اخيه او من ارش جراحته فاتباع اي فعليه اتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان امر الطالب ان يطلب بالمعروف
ويتبع بالحق الواجب له من غير ان يطالبه بالزيادة او يكلفه ما
لم يوجبه الله عز وجل له او يشدد عليه كما قال صلى الله عليه وسلم
من زاد بعيرا في ابل الديات وفرائضها فمن امر الجاهلية ٥

ذكر حكم الآية اعلم ان انواع القتل ثلثة العمد وشبه العمد
والخطا فالعمد ان يقصد ضربه بما الاغلب منه انه يموت منه مثل الحديد
والخشبة العظيمة والحجر الكبير ونحوها او يغرقه او يحرقه او القاه
من جبل او سطح او في بئر وما اشبه ذلك مما يتعمد قتله ففي هذا القصاص
والدية ودية المسلم الف دينار ومن الورق اثنا عشر الف درهم ومن الابل
مائة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وثلثون حقة وثلثون جذعة
والاصل في الديات الابل وديات اهل الكتاب على النصف من ذلك واما شبه
العمد فهو ان يقصد ضربه بما الاغلب منه انه لا يموت مثل خشبة صغيرة
او عود صغير او لطمة او وكزة او لكزة او صفعة وضربة بالسيف عرضا
او ما اشبه ذلك فان مات منه فهاهنا تجب الدية مغلظة على العاقلة
كما وصفنا في دية العمد واما الخطا فهو ان يقصد شيئا فيخطئ فيصيب
غيره كالرجل يرمي الهدف او الصيد فيخطئ السهم فيقع بانسان
فيقتله وهذا الخطا المحض ففيه الدية المخففة على العاقلة
في ثلث سنين اخماسا عشرون بنات مخاض وعشرون بنات لبون
وعشرون ابنا لبون وعشرون حقاقا وعشرون جذاعا ولا يعتبر
الذهب والفضة كما يعتبر الابل لان الذي ذكرت من العفو والدية
تخفيف من ربكم ورحمة وذلك ان الله تعالى كتب على اهل التوراة
في النفس والجرح ان يقيدوا ولا ياخذوا الدية فخير الله تعالى هذه
الامة من القصاص والدية والعفو اخبرنا ابو نعيم عبد
الملك بن الحسن بن الازهر الاسفرايني قال انا ابو عوانة يعقوب

ابو اسحق قال اخبرنا المزني قال قال الشافعي رضي الله عنه واخبرنا محمد
الصالحي قال انبانا ابو العباس الاصم قال انبانا الربيع قال انبانا الشافعي رضي الله
عنه قال انبانا ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد ابي سعيد المقبري عن ابي شريح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل
من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين
ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل ثم اعتدى ظلم وتجاوز الحد
بعد ذلك فقتل بعد اخذه الدية قال الحسن كان الرجل في الجاهلية
اذا قتل قتيلا فر الى قومه فيجيء قومه فيصالحون بالدية فيقول ولي المقتول
اني اقبل الدية حتى يامن القاتل ويخرج فيقتله ثم يرمي اليهم بالدية فذلك
له عذاب اليم يقتل في الدنيا ولا يعفى عنه ه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا اعافي رجلا قتل بعد اخذه الدية وفي الاخرة عذاب النار وفي
هذه الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا وان الفاسق لا يخلد في النار
مما اتاه لان الله عز وجل خاطبهم فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص ولا حالا فان القصاص واقع في العمد فلم يسقط عنه اسم
الايمان بارتكاب هذه الكبيرة وقال في اخر الاية فمن عفي له من اخيه
شيء فسمى القاتل اخا للمقتول وقال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهما
يخصان المؤمنين دون الكافرين ه وروي ان مسعرا سئل هل للقاتل
توبة فقال لا اغلق بابا فتحه الله عز وجل ه **قوله عز وجل**
ولكم في القصاص حياة يعني لانه اذا علم انه ان قتل قتل امسك
وارتدع عن القتل نفسه حياة الذي هم بقتله وحياة للهمام

ايضا ولهذا قيل في المثل القتل انفى للقتل وقال قتادة كم من رجل قد هم
بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها ولكن الله عز وجل حجز عباده بعضهم
من بعض هذا قول اكثر المفسرين ه وقيل ان الذين كانوا يقتلون بالواحد
اثنين وبالعشرة المائة فلما قصروا على الواحد بالواحد كان في ذلك
حياة وقيل اراد به في الاخرة لان من اقيد منه في الدنيا حيي في الاخرة
واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص في الاخرة فمعنى الحياة سلامته من قصاص
الاخرة ه وقرا ابو الجوزاء ولكم في القصص حياة اراد القران فيه حياة
القلوب يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تتقون مخافة العودة ه
قوله عز وجل كتب عليكم فرض وا وجب عليكم اذا حضر احدكم
الموت يعني اسباب الموت واثاره ومقدماته من العلل والامراض ولم
يرد المعاينة ان ترك خيرا مالا نظيره قوله عز وجل وما تنفقوا من
خير وقوله ان علمتم فيهم خيرا وقوله من خير فقير وقوله وانه لحب الخير
لشديد الوصية في رفعها وجهان احدهما اسم ما لم يسم فاعله
وهو قوله كتب عليكم والثاني بحذف حرف الصفة وهو اللام في قوله
عز وجل للوالدين والاقربين بالمعروف يعني لا يزيد على الثلث ولا يوصي
للغني ويدع الفقير كما قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل
اي الاحوج فالاحوج حقا واجبا وهو نصب على المصدر اي حق
ذلك واجبا وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا وقيل على القطع
من الوصية على المتقين على المؤمنين واختلف العلماء في حكم هذه
الاية فقال قوم كانت الوصية للوالدين والاقربين فرضا واجبا

على مؤمنات وله مال حتى نزلت آية المواريث في سورة النساء فنسخت الوصية
للوالدين والأقربين الذين يرثون وبقي فرض الوصية للأقرباء الذين لا
يرثون وللوالدين الذين لا يرثان بكفر أو رق على من كان له مال
فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ثم قال ألا إن الله
عز وجل قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فتبين أن الميراث
والوصية لا يجتمعان فإنما الميراث هي الناسخة وقول النبي صلى الله عليه وسلم
هو المبين هذا قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن ومسلم بن يسار
والعلاء بن زياد والربيع وابن زيد وقال الضحاك من مات ولم يوص لذوي
قرابته فقد ختم عمله بمعصية وقال طاوس من أوصى لقوم سماهم وترك
ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت إلى ذوي قرابته
وقال آخرون بل نسخ ذلك كله بالميراث فهذه الآية منسوخة ولا تجب على
أحد وصية لأحد قريب ولا بعيد فإن أوصى فحسن وإن لم يوص فلا
شيء عليه وهذا قول علي وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم وعكرمة ومجاهد
والسدي قال شريح في هذه الآية كان الرجل يوصي بماله كله حتى نزلت آية
المواريث وقال عكرمة وابن الزبير دخل علي عليه السلام على مريض يعوده
فقال إني أريد أن أوصي فقال علي رضي الله عنه إن الله عز وجل يقول إن ترك خيرا
وإنما تدع شيئا يسيرا فدعه لعيالك فإنه أفضل وروى أيوب عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنه أنه لم يوص وقال أما مالي فالله عز وجل
أعلم ما كنت أصنع فيه في الحياة وأما رباعي فما أحب أن يشرك ولدي
فيها أحد وروى ابن أبي مليكة أن رجلا قال لعائشة رضي الله عنها

إني أريد أن أوصي قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال أربعة
قالت إنما قال الله عز وجل إن ترك خيرا وإنما هذا شيء يسير فاتركه لعيالك
وروى سفيان بن بشير بن دعلوق قال قال عروة بن ثابت للربيع بن خثيم
أوص لي بمصحفك قال فنظر إلى ابنه فقال وأولوا الأرحام بعضهم
أولى ببعض في كتاب الله وروى سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن
إبراهيم قال ذكروا أن زبيرا وطلحة رضي الله عنهما كانا يشددان في الوصية
ما كان عليهما أن لا يفعلا مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوص وأوصى
أبو بكر رضي الله عنه أي ذلك فعلت فحسن

قوله عز وجل

فمن بدله أي فمن غير الوصية من الأوصياء أو الأولياء أو الشهود بعد ما
سمعه من الميت وإنما ذكر الكناية عن الوصية وهي مؤنثة لأنها في
معنى الإيصاء كقوله عز وجل فمن جاءه موعظة من ربه ردها إلى الوعظ ونحوها
كثيرة وقال المفضل لأن الوصية قول فذهب إلى المعنى وترك اللفظ
كقول امرئ القيس رضي الله عنه

برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر

والمنفطر المنفتح بالورق وهو أنعم ما يكون فذهب إلى القضيب وترك
الخرعوبة وقوله تعالى فإنما إثمه على الذين يبدلونه برئ الميت منه إن الله
سميع لوصاياكم عليم بنياتكم فمن خاف أي خشي وقيل علم وهو
الأجود كقوله عز وجل إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم
وقال أبو محجن الثقفي رحمه الله

فلا تدفنني بالفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

إذا علم من موص قرأ مجاهد وعطاء وحميد وابن كثير وأبو عمرو وابن
عامر وأبو جعفر وشيبة ونافع بالتخفيف واختاره أبو حاتم لقول الناس
أوصيكم بتقوى الله ٥ قال أبو حاتم وإنها ممكن بالتشديد أول الكلام أمثل
وقرأ أبو بكر عن عاصم وغيره الباقون موص بالتخفيف اختاره أبو عبيد لقوله
تعالى ما وصى به نوحا وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى جنفا جورا
وعدولا عن الحق والجنف الميل في الكلام وفي الأمور كلها يقال جنف
وأجنف وتجانف إذا مال قال لبيد ٥

إني امرؤ منعت أرومة عامر ضيمي وقد جنفت علي خصوم — وقال آخر

هم المولى وإن جنفوا علينا وإنا من لقائهم لزور — وقرأ علي

رضي الله عنه حيفا بالحاء أي ظلما قال الغزالي الفرق بين الحيف
والجنف أن الجنف عدول عن الشيء والحيف حمل الشيء على الشيء حتى
ينقصه وعلى الرجل حتى ينقص حقه يقال فلان يتحيف مالي أي ينقصه
من حافاته ٥ قال المفسرون الجنف الخطأ والإثم العمد واختلفوا في
معنى الآية وحكمها فقال قوم من حضر مريضا وهو يوصي فخاف أن يخطئ
في وصيته فيفعل ما ليس له أو يتعمد جورا فيها فأمره بما ليس له
فلا حرج على من حضره أن يصلح بينه وبين ورثته بأن يأمره بالعدل
في وصيته وينهاه عن الحيف فينظر للموصي وللورثة وهذا قول
مجاهد قال هذا حين يحضر الرجل وهو يموت فإذا أسرف أمره
بالعدل وإذا قصر قال افعل كذا أعط فلانا كذا وقال آخرون هو
أنه إذا أخطأ الميت في وصيته أو حاف فيها متعمدا فلا حرج

على وليه أو وصيه أو والي أمر المسلمين أن يصلح بعد موته بين ورثته
وبين الموصى لهم ويرد الوصية إلى العدل والحق وهذا معنى قول ابن عباس
وقتادة وإبراهيم والربيع وروى ابن جريج عن عطاء قال هو أن يعطي
عند حضور أجله بعض ورثته دون بعض مما سيرثونه بعد موته
فلا إثم على من أصلح بين الورثة ٥ طاوس جنفه توليجه وهو أن يوصي لبني ابنه
يريد ابنه ولبني ابنته يريد ابنته ويوصي لزوج ابنته ويريد بذلك
ابنته فلا حرج على من أصلح بين الورثة ٥ السدي وابن زيد هو في الوصية
للآباء والأقربين بالأثرة يميل إلى بعضهم على بعض في الوصية فالذي أعظم
أجره أن يسعدها ولكن يصلح بينهم على ما يرى أنه الحق ينقص بعضا ويزيد
بعضا ٥ قال ابن زيد فعجز الموصي أن يوصي للوالدين كما أمر الله عز وجل
وعجز الموصي أن يصلح فانتزع الله عز وجل ذلك منهم وفرض الفرائض
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى لم يرض بالفرائض
ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسمة مواريثهم وقوله عز وجل فأصلح
بينهم ولم يجر للورثة والمختلفين في الوصية ذكر لأن سياق الآية
وما تقدم من ذكر الوصية يدل عليه وقال الكلبي كان الأولياء
والأوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما
سمعه الآية وإن استغرق المال كله ولم يبق للورثة شيء فنسختها
هذه الآية فمن خاف من موص جنفا الآية ٥ وروى عامر بن سعد
ابن أبي وقاص عن أبيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع فمرضت مرضا أشرفت على الموت فعادني رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان لي مالا كثيرا وليس يرثني الا ابنة واحدة
لي افاوصي بثلثي مالي قال لا قلت فبشطر مالي قال لا قلت فثلث مالي
قال نعم الثلث كثير انك يا سعد ان تترك ولدك اغنياء خير من ان
تتركهم عالة يتكففون الناس ٥ وقال مسلم بن صبيح اوصى جار لمسروق
فدعا مسروق الشهود فوجدهم قد تكثروا فقال اشهدوا ان الله
عز وجل قسم بينكم فاحسن القسمة فمن يرغب برأيه عن امر الله عز وجل
فقد ضل اوص لذي قرابتك الذين لا يرثون ودع المال على قسم الله عز
وجل ٥ وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حاف في
وصيته القي في اللوى واللوى واد في جهنم ٥ واخبرنا عبد الله بن
حامد الاصفهاني قال انا محمد عبد الله بن عبد الواحد الهمداني قال نا
اسحق الدبري قال نا عبد الرزاق عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن
شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة فاذا اوصى حاف في وصيته
فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين
سنة فاذا اوصى عدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة
ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم تلك حدود الله فلا تعتدوها الى
قوله عذاب مهين ٥ قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قال الحسن
اذا سمعت الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا فارع لها سمعك فانها
لامر تؤمر به او نهي تنهى عنه ٥ وقال جعفر الصادق عليه السلام
لذة ما في النداء ازال تعب العبادة والعناء ثم فرض واوجب عليهم

الصيام وهو مصدر كقولك صمت صياما كما تقول قمت قياما واصل
الصوم في اللغة الامساك تقول صامت الريح اذا سكنت وامسكت
عن الهبوب وصامت الخيل اذا وقفت وامسكت عن السير وقال النابغة
خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما
ويقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت
كبد السماء وقفت وامسكت عن السير سويعة ٥ قال امرؤ القيس
فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا
وقال اخر حتى اذا صام النهار واعتدل ومال للشمس لعاب فنزل
ويقال للرجل اذا صمت وامسك عن الكلام صام قال الله تعالى اني
نذرت للرحمن صوما اي صمتا فالصوم هو الامساك عن الطعام
والشراب والجماع كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم
اولهم ادم عليه السلام ٥ وهو ما اخبرنا ابو حفص عمر بن احمد بن محمد
عمر الجوزي قال انا ابو بكر محمد بن محمد بن سليمان السعدي قال نا ابو عبد الله
محمد بن خزيمة البلخي قال نا ابو سعيد الهروي عن احمد بن عبد الله عن عبد الله
عن محمد بن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن ابيه عن جده قال سمعت علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم عند انتصاف النهار وهو في الحجرة فسلمت عليه فرد علي النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال يا علي هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه
السلام يا رسول الله ثم قال ادن مني فدنوت منه فقال يا علي يقول
لك جبريل صم من كل شهر ثلثة ايام يكتب لك باول يوم عشرة الاف

حسنه وباليوم الثاني بالفي الف حسنه وباليوم الثالث مايه الف حسنه
فقلت يا رسول الله هذا الثواب لخاصه ام للناس عامه فقال يا علي
يعطيك الله عز وجل هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك بعدك
قلت يا رسول الله وما هي قال ايام البيض ثلثه عشر واربعه عشر
وخمسه عشر قال عنتره قلت لعلي باي شي سميت هذه الايام الايام
البيض فقال علي بن ابي طالب لما اهبط ادم عليه السلام من الجنه الى
الارض احرقته الشمس واسود جسده فاتاه جبريل عليه السلام
فقال يا ادم اتحب ان يبيض جسدك قال نعم قال فصم من الشهر ثلثه
عشر واربعه عشر وخمسه عشر فصام ادم عليه السلام اول
يوم فابيض ثلث جسده وصام اليوم الثاني فابيض ثلثي جسده
ثم صام اليوم الثالث فابيض جسده كله فسميت ايام البيض
قال المفسرون فرض الله عز وجل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
المومنين صوم يوم عاشورا وثلثه ايام من كل شهر حين قدم المدينه
فكانوا يصومونها الى ان نزل صيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشهر
وايام وقال الحسن وجماعه من العلما اراد بالذين من قبلكم النصارى
شبه صيامنا بصيامهم لاتفاقهما في الوقت والقدر وذلك ان الله
تعالى فرض على النصارى صيام شهر رمضان فاشتد ذلك عليهم
لانه كان ربما ياتي في الحر الشديد والبرد الشديد فكان يضر
بهم في اسفارهم ومعايشهم فاجتمع راي علمايهم ورؤسايهم على ان
جعلوا صيامهم في فصل من السنه بين الشتا والصيف فجعلوه في الربيع

وزادوا فيه عشره ايام كفاره لما صنعوا فصار اربعين يوما ثم ان ملكا
لهم اشتكى فمه فجعل لله عز وجل عليه ان هو برا من وجعه ان يزيد في
صومهم اسبوعا فزادوا فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم
ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما قال مجاهد اصابهم موتان فقالوا
زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعده اخبرنا
عبد الله بن حامد ومحمد بن عبدوس قال نا محمد بن يعقوب قال نا محمد بن الجهم
قال نا الفرا قال حدثني محمد بن ابان عن ابي امية الطنافسي عن الشعبي انه
قال لو صمت السنه كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من
شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر
رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك انهم ربما صاموا
في القيظ فعدوا ثلثين يوما ثم جا بعدهم قرن منهم فاخذوا بالثقه
في انفسهم فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر يستن
بسنه القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله
عز وجل كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تتقوا
الاكل والشرب والجماع اياما معدودات يعني شهر رمضان ثلثين
يوما او تسعه وعشرين يوما كما اخبرنا ابو عبد الله الحسين
بن محمد الحسني الثقفي بقراتي عليه في داري قال نا ابو نصر احمد بن محمد
بن اسحق السني بالدينور قال نا ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي
بن سنان النسائي بمصر قال نا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار عن محمد بن
شعبه عن الاسود بن قيس قال سمعت سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص
انه سمع ابن عمر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا امه

امته لا يحسب ولا نحسب الشهر هكذى وهكذى وهكذى وعقد
الابهام في الثالثة والشهر هكذى وهكذى وهكذى تمام الثلثين
ونصب اياما على الظرف اى في ايام وقيل على التفسير وقيل على
خبر ما لم يسم فاعله وقيل باضمار فعل اى صوموا اياما معدودات
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اى كقوله عز وجل فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اى فحلق او ففدية
فاحصر وقوله تعالى فعدة اراد فعليه عدة لذلك وقرا
ابرهيم بن ابي عبلة فعدةً نصبا اى فليصم عدة والعدة العدد من
الايام اخر غير ايام مرضه او سفره واخر في موضع خفض ولكنها لا من ايام
تنصرف فلذلك نصبت لانها معدولة عن جهتها كان حقها
او اخر او اخريات فلما عدل الى فعل لم تجر مثل عمر وزفر وقثم

قوله عز وجل وعلى الذين يطيقونه قرا ابن عباس وعائشة
وعطاء بن ابي رباح وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد يطوقونه
بضم الياء وفتح الطاء خفيفة وفتح الواو وتشديدها اى يكلفونه
ويحملونه وروى عن مجاهد وعكرمة ايضا يطوقونه بفتح اليا
وتشديد الطا اراد يتطوقونه اى يتكلفونه وروى ابن الانباري
عن ابن عباس يطيقونه بفتح اليا الاولى وتشديد الطا واليا الثانية
وفتحهما بمعنى واحد يطيقونه بمعنى طاق واطاق واطيق
بمعنى واحد فدية طعام مساكين قرا اهل المدينة والشام فدية
طعامٍ مضافا مساكين جمعا اضافوا الطعام الى الفدية

وان كانا واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد
وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول ونحوها وهي في قراءة ابي عمرو
ومجاهد ه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله
قال انا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب قال انا علي بن عبد
العزيز قال انا ابو عبيد القسم بن سلام قال نا حجاج عن عبد الله
عن نافع عن ابن عمر انه قراها طعام مساكين وقرا الباقون فدية
منونة طعام رفعا مسكين خفض على الواحد وهي قراءة ابن عباس
اخبرنا محمد بن عبد الله قال انا الحسين بن الحسن بن ايوب واخبرنا
عمر بن احمد قال انا حامد بن محمد قالا انا علي بن عبد العزيز قال انا ابو عبيد
قال نا حجاج عن هرون عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرا طعام مسكين
على واحد فمن وحد فمعناه لكل يوم طعام مسكين واحد
ومن جمع رده الى الجميع وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم فمن تطوع
خيرا قرا عيسى بن عمر ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائي يطوع
بالياء وتشديد الطاء وجزم العين على معنى يتطوع وقرا الاخرون
تطوع بالتاء وفتح العين وتخفيف الطاء على الفعل الماضي واختلف
العلماء في تاويل هذه الاية وحكمها فقال قوم كان ذلك في اول ما
فرض الصوم وذلك ان الله عز وجل لما انزل فرض صيام شهر رمضان
على رسوله عليه السلام وامر اصحابه بذلك شق عليهم الصوم
وكانوا قوما لم يتعودوا الصوم فخيرهم الله عز وجل بين الصيام
والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بالطعام
ثم نسخ الله تعالى ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه

ثم نزلت العزيمة في ايجاب الصوم وعلى هذا القول معاذ بن جبل وانس بن
مالك وسلمة بن الاكوع وابن عمر وعلقمة وعمرو بن مرة وعكرمة
والشعبي والزهري وابرهيم وعطاء والضحاك وهي احدى
الروايات عن ابن عباس وقال ابن عباس هذا خاص للشيخ الكبير
والعجوزة الكبيرة يفطرا ويطعما لكل يوم مسكينا لم ينسخ ذلك بقوله
عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وبقيت الرخصة للذين لا يطيقون
وهذا قول قتادة والربيع بن انس ورواية سعيد بن جبير عن ابن
عباس وقال الحسن هذا في المريض كان وقع عليه اسم المرض وان
كان يستطيع الصيام كان بالخيار ان شاء صام وان شاء افطر حتى نسخ الله
تعالى ذلك فعلى هذه الاقاويل الاية منسوخة وهو قول اكثر الفقها
والمفسرين وقال قوم لم ينسخ هذه الاية ولا شي منها وانما تاويل ذلك
وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال شبابهم او في حال صحتهم وقوتهم
ثم عجزوا عن الصوم فدية طعام مساكين لان القوم قد رخص لهم في
الافطار وهم يطيقون الصوم قادرين اصحا وفي الاية كانوا وقالوا هذه
عبارة عن [illegible] حالهم وجعلوا الاية محكمة وهذا قول سعيد بن
المسيب والسدي واحدى الروايات عن ابن عباس فجملة ما ذكرنا
من هذه الاقاويل على قراة من قرا يطيقونه من الاطاقة وهي القراة
الصحيحة التي عليها عامة اهل القران ومصاحف البلدان فاما
الذين قروا يطوقونه فتاولوا انهم الشيخ الكبير والمراة العجوزة
والمريض الذي لا يرجا برؤه فهم يتكلفون الصوم ولا يطيقونه
فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم افطروه مسكينا

وقالوا الاية محكمة غير منسوخة والفدية الجزاء والبدل من قولك فديت
هذا بهذا اي جزيته واعطيته بدلا منه قال فدينا فدية كما قال
مثنى مثنية وثلث ثلثه فمن تطوع خيرا فزاد على مسكين واحد
فاطعم مسكينين فصاعدا قاله مجاهد وعطا وطاوس والسدي
وقال بعضهم من زاد على القدر الواجب من الطعام فزاد الطعام رواه
ابن جريج وحصيف عن مجاهد قال ابن شهاب يريد من صام مع الفدية
وجمع بين الصيام والطعام فهو خير له وان تصوموا ان رخصة قوله
يصوموا يعني والصوم خير لكم من الافطار في الفدية ان كنتم تعلمون

فصل في حكم الاية اعلم انه لا رخصة لاحد من
المومنين البالغين في افطار شهر رمضان الا اربعة احدها عليه
القضا والكفارة والثاني عليه القضا دون الكفارة والثالث عليه
الكفارة دون القضا والرابع لا قضا عليه ولا كفارة فاما الذي
عليه القضا والكفارة فمن فرط في قضا رمضان حتى دخل رمضان
اخر والحامل والمرضع اذا خافتا على اولادهما افطرتا وعليهما
القضا والكفارة فان خافتا على انفسهما كالمريض فحكمهما حكمه
هذا قول ابن عمر ومجاهد ومذهب الشافعي رضي الله عنهم وقال
بعضهم في الحامل والمرضع اذا خافتا على انفسهما او ولدهما ان عليهما
الكفارة ولا قضا وهذا قول ابن عباس وقال قوم عليهما القضا
ولا كفارة وهذا قول ابرهيم والحسن وعطا والضحاك ومذهب اهل
العراق ومالك والاوزاعي واما الذي عليه القضا دون الكفارة

فالمريض والمسافر والحايض والنفسا عليهم القضا دون الكفاره ٥
وقال انس بن مالك انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدا
فقال اجلس فقلت اني صايم فقال اجلس احدثك ان الله تعالى وضع
عن المسافر الصوم وشطر الصلاه واما الذي عليه الكفاره
دون القضا فالشيخ الهرم والشيخه الكبيره ومن به مرض دايم لا يرجا برؤه
وصاحب العطاش الذي يخاف منه الموت عليهم الكفاره ولا قضا
هذا قول عامة الفقها ٥ وروي عن ربيعه بن ابي عبد الرحمن ومالك
الدين بكانهما قالا في الشيخ والشيخه ان استطاعا صاما والا فلا
كفاره عليهما واحب الي ان يفعلا واما الذي لا قضا عليه ولا كفاره
فالمجنون ٥ واختلف العلما في حد الاطعام في كفاره الصيام فقال
بعضهم الفديه الواجب نصف صاع عن كل يوم يفطره وهو قول اهل
العراق وقال بعضهم نصف صاع من تمر او زبيب او صاع من الحبوب
وقال بعض الفقها ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال
محمد بن الحنفيه رضي الله عنه يطعم مكان كل يوم مد الطعام ومدا
لادمه وقال ابن عباس يعطي مسكينا واحدا عشاه حين يفطر
وسحوره حين يتسحر ٥ وقال بعضهم يطعم لكل يوم مسكينا واحدا
مدا وهذا قول ابي هريره وعطا ومحمد بن عمرو بن حزم والليث بن سعد
ومالك بن انس والشافعي وعامه فقها الحجاز ثم تبين ايام الصيام فقال
شهر رمضان قراه العامه رفع على معنى ايامكم شهر رمضان قال
الفرا ذلكم شهر رمضان قال الاخفش هو شهر رمضان الذي
كتب عليكم شهر رمضان وقيل ابتدا وما بعده خبره وقرا

الحسن ومجاهد وشهر بن حوشب شهر رمضان نصبا على معنى صوموا
شهر رمضان قاله المورج ٥ وقال الاخفش نصب على الظرف اي كتب
عليكم الصيام في شهر رمضان نصب على الاغرا وقرا ابو عمرو شهر
رمضان مدغما على مذهبه في ادغام كل حرفين يلتقيان من جنس واحد
او مخرج كل واحد منهما قريب من مخرج الاخر طلبا للخفه وسمي الشهر
شهرا لشهرته ٥ قال الفرا هو ماخوذ من الشهره وهي البياض
ومنه قال شهرت السيف اذا سللته وشهر الهلال اذا طلع واختلفوا
في معنى قوله رمضان فقال بعضهم رمضان اسم من اسما الله تعالى
فقال شهر رمضان كما يقال شهر الله ٥ وروى جعفر الصادق عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شهر رمضان شهر الله يدل عليه ايضا
ما روى هشيم عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا رمضان انسبوه كما نسبه الله عز وجل في القران فقال شهر
رمضان ٥ وحدثنا ابو منصور الحمشاذي قال انا اسحق بن ابراهيم
ابن محمد بن يحيى قال انا عبد الله بن عبد الرحمن السكري قال نا ابو يعلى
زكريا بن يحيى قال نا الاصمعي قال قال ابو عمرو انما سمي رمضان لانه
رمضت فيه الفصال من الحر ٥ وقال غيره لان الحجاره كانت ترمض
فيه من الحراره والرمضا الحجاره المحماه وقيل سمي بذلك لانه يرمض الذنوب
اي يحرقها وقيل لان القلوب تاخذ فيه من حراره الموعظه والفكره
في امر الاخره كما تاخذ الرمل والحجاره من حر الشمس ٥ وقال الخليل
ماخوذ من الرمض وهو مطر ياتي في الخريف فسمي هذا الشهر
رمضان لانه يغسل الابدان من الاثام غسلا ويطهر قلوبهم

تطهيرا الذي انزل فيه القرآن ه اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس
الحيري رحمه الله قال انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى البزاز قال نا محمد بن
يزيد قال نا المؤمل بن اسمعيل البصري قال نا هشيم عن داود عن عكرمة
عن ابن عباس ه واخبرنا الحمادي قال نا ابن عدي قال نا جعفر بن محمد
ابن عبد الكريم قال نا عمار بن رجا قال سمعت احمد بن موسى قال نا اسرائيل بن
السدي عن محمد ابي المجالد عن مقسم عن ابن عباس ان عطية بن الاسود
سأله فقال انه قد وقع الشك في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة
وقد نزل من سائر الشهور وقال الله عز وجل وقرآنا فرقناه الاية وقال لولا
نزل عليه القرآن جملة واحدة الاية وقال انزل القرآن جملة واحدة من
اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سماء
الدنيا ثم نزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك
قوله عز وجل بمواقع النجوم ه وقال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل عليه في سائر السنة قال
بلى ولكن جبريل كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان بما انزل
الله فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء ه اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد
ابن عبدوس المزكي قال انا عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي قال نا احمد
حفص بن عبد الله قال نا منصور بن جعفر قال نا نهشل بن سعيد عن
عمرو بن دينار عن اياس بن ثعلب بن طارق عن ابي ذر الغفاري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في ثلث ليال مضين من رمضان

ونزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في
ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة مضت
من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين من
رمضان ثم وصف القرآن فقال هدى للناس من الضلالة وهو في محل النصب
على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الحلال والحرام
والحدود والاحكام من الهدى والفرقان الفصل بين الحق والباطل
حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد محمد بن علي الشيباني العدل رحمه الله
قال انا ابو الحسن محمد بن اسمعيل بن اسحاق المروزي قال نا علي بن حجر قال نا
يوسف بن زياد البصري قال نا همام بن يحيى المحلمي عن علي بن زيد بن جدعان عن
سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر
يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك
شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام
ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة
فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما
سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر يزاد في رزق
المؤمن وشهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار
من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له
مثل اجره من غير ان ينتقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا
يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله عز وجل
هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن

اشبع فيه صايمًا سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل
الجنة وكان كمن اعتق رقبة ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له
واعتقه من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون
بهما ربكم وخصلتان لا غنا بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون
بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه لذنوبكم واما اللتان
لا غنا بكم عنهما فتسالون الله الجنة وتعوذون به من النار وحدثنا
الحسن بن احمد قال انا محمد اسمعيل قال نا سلمة بن شبيب قال نا اسحق بن
بشر قال نا ابو عصمة نوح الجندي عن الكلبي عن ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب السما وابواب
الجنة لتفتح لاول ليلة من شهر رمضان فلا تغلق الى اخر ليلة منه فليس
من عبد يصلي في ليلة منها الا كتب الله عز وجل له بكل سجدة الفا
وسبعماية حسنة وبنا له بيتًا في الجنة من ياقوتة حمرا له سبعون الف
باب لكل باب منها مصراعان من ذهب موشح من ياقوتة حمرا فاذا
صام اول يوم من شهر رمضان غفر له كل ذنب الى اخر يوم من شهر رمضان
وكان كفارة الى مثلها وكان له بكل يوم يصومه قصر في الجنة له
الف باب من ذهب واستغفر له سبعون الف ملك من غدوة الى
ان توارى بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل او نهار سجرة
يسير الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها وحدثنا ابو سعيد
عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد رحمه الله قال انا ابو اسحق ابرهيم بن احمد
بن رجا قال نا عبد الله بن سليمان بن الاشعث قال نا محمد بن عبد العزيز
الازدي قال نا اصرم بن حوشب قال نا محمد بن يوسف البخاري عن

قتادة عن انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة
من شهر رمضان نادى الجليل جلت عظمته رضوان خازن الجنان فيقول
لبيك وسعديك فيقول نجد جنتي وزينها للصايمين من امة احمد ولا تغلقها
عنهم حتى ينقضي شهرهم ثم ينادي مالكًا خازن النار يا مالك فيقول لبيك
رب وسعديك فيقول اغلق ابواب الجحيم عن الصايمين من امة محمد ثم لا
تفتحها حتى ينقضي شهرهم ثم ينادي جبريل ان يا جبريل فيقول لبيك
وسعديك فيقول انزل الى الارض فغل مردة الشياطين عن امة محمد لا
يفسدوا عليهم صيامهم وافطارهم ولله عز وجل في كل يوم من شهر
رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الافطار عتقا يعتقهم من
النار عبيدًا واما وله في كل سما منادٍ ينادي فيهم ملك له عرف تحت عرش
رب العالمين وقوايمه تحت تخوم الارضين السفلى جناح له
بالمشرق مكلل بالمرجان والدر والجوهر وجناح له بالمغرب مكلل
بالمرجان والدر والجوهر ينادي هل من تايب يتاب عليه هل من
داع يستجاب له هل من مظلوم ينصره الله هل من مستغفر يغفر له
هل من سايل يعطى سوله قال وينادي الرب تعالى ذكره الشهر كله
عبادي وامائي ابشروا واصبروا وداوموا يوشك ان ارفع عنكم
المونات وتفضوا الى رحمتي وكرامتي فاذا كانت ليلة القدر نزل جبريل
في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قايم او قاعد يذكر الله
عز وجل ه واخبرنا الربيع بن محمد ومحمد بن الفضل قالا انا علي بن محمد
ابن عقبة قال نا الحسن بن ابان قال نا ابرهيم بن هدبة عن انس بن ملك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اذن الله عز وجل للسموات والارض ان
تتكلما لبشرتا من صام رمضان بالجنة ○ وحدثنا ابو سعيد الزاهد
قال نا ابو احمد عيسى الحافظ قال نا محمد بن عبد الله بن قال نا سختويه بن
مازيار قال نا ابو معاذ معروف بن حسان عن زياد الاعلم عن عبد
الملك بن عمير عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف

قوله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه قرات العامة
بجزم اللام وقرا الحسن والاعرج فليصمه بكسر اللام وهي لام الامر
وحقها الكسر اذا افردت كقول الشاعر

لتجمع خزاعة ما فرقت من الناس من بعد احلالها

فاذا وصلت بشيء ففيها وجهان الجزم والكسر وانما توصل بثلثة
احرف الفا كقوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت والواو كقوله
وليوفوا نذورهم وليطوفوا وثم كقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم واختلف
العلماء في معنى هذه الاية وحكمها فقال بعضهم معناها فمن
شهده بالغا عاقلا مقيما صحيحا مكلفا فليصمه قاله ابو حنيفة
واصحابه وقال قوم معناها من دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم
في داره فليصم الشهر كله غاب بعد فسافر او اقام فلم يبرح قال النخعي
والسدي قال قتادة ان عليا كان يقول اذا ادركه رمضان وهو مقيم
ثم سافر فعليه الصوم ○ وقال محمد بن سيرين سالت عبيدة السلماني
عن الرجل يدركه شهر رمضان ثم يسافر فقال اذا شهد اوله
فليصم اخره الا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه فان قالوا

فالمستحب له ان لا يسافر فاذا ادركه شهر رمضان مقيما ان امضاه حتى يقضي
الشهر وروي في ذلك عن ابرهيم بن طلحة انه جاء الى عائشة رضي الله عنها
يسلم عليها فقالت واين تريد قال اردت العمرة قالت جلست حتى اذا دخل
عليك شهر رمضان خرجت فيه قال قد خرج ثقلي قالت اجلس حتى اذا
افطرت فاخرج فلو ادركني رمضان وانا ببعض الطريق لاقمت له ○
وقال اخرون معنى الاية فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه
وكان حاضرا فان سافر فعليه الافطار ان شاء قاله ابن عباس وعامة اهل
التاويل وهو اصح الاقاويل يدل عليه ما اخبرنا الحسين بن محمد
قال نا احمد بن اسحق قال نا احمد بن شعيب قال انا قتيبة بن سعيد قال نا
سفين عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح صائما في رمضان حتى اذا كان
بالكديد افطر ○ وروي سفين عن ابي اسحق ان ابا ميسرة خرج في
رمضان حتى اذا بلغ القنطرة دعا بماء فشرب ○ وعن الشعبي انه سافر
في رمضان فافطر عند باب الجسر ثم دعا العبد فقال فمن كان
منكم مريضا اختلف العلماء في المرض الذي اباح الله عز وجل معه
الافطار فقال قوم هو كل مرض يسمى مرضا ○ قال طريف بن تمام العطاردي
دخلت على محمد بن سيرين في شهر رمضان وهو ياكل فلما فرغ قال انه وجعت
اصبعي هذه ○ وقال اخرون هو كل مرض كان الاغلب من امر صاحبه
بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتملة وهو اختيار الشافعي
رضي الله عنه وقال الحسن وابرهيم اذا لم يستطع المريض ان يصلي

الغزاة فانما افطر والاصل فيه انه اذا لم يمكنه الصيام واجهده افطر
وان لم يجهده الصوم فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق الصوم
قوله عز وجل او على سفر فعدة من ايام اخر اختلف الفقها
في صيام المسافر فقال قوم الافطار في السفر عزيمة واجبة وليس برخصة
فمن صام في السفر فعليه القضا اذا اقام وهو قول عمر وابي هريرة
وابن عباس وعلي بن الحسين وعروة بن الزبير والضحاك واعتلوا بما
اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحسين الصفي بقراتي عليه
قال انا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق السني قال نا ابو عبد الرحمن احمد بن
شعيب بن علي النسائي قال انا اسحق بن ابرهيم قال انا سفين عن الزهري
عن صفوان بن عبد الله عن ام الدرداء عن كعب بن عاصم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من البر الصيام في السفر
واخبرنا ابو عبد الله قال انا ابو بكر قال انا ابو عبد الرحمن قال
انا محمد بن حميد ابو قرة قال نا ابو معوية عن ابن ابي ذيب عن الزهري
عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال الصايم في السفر كالمفطر
في الحضر وقال اخرون الافطار في السفر رخصة من الله عز وجل
والفرض الصوم فمن صام ففرضه ادا ومن افطر فبرخصة الله عز وجل
ولا قضا على من صام اذا اقام وهذا هو الصحيح وعليه عامة
الفقها يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصبهاني رحمه الله
قال انا محمد بن جعفر المطيري قال نا علي بن حرب قال نا ابو معوية
عن عاصم الاحول عن ابي نضرة عن جابر قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فمنا الصايم ومنا المفطر فلم يعب بعضنا

على بعض واخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال اخبرني مكي
ابن عبدان قال نا عبد الله بن هاشم قال نا يحيى بن سعيد عن هشام عن ابيه
عن عايشة رضي الله عنها ان حمزة بن عمرو قال يا رسول الله اني كنت اسرد
الصوم افاصوم في السفر قال ان شيت فصم وان شيت فافطر
واخبرنا ابن فنجويه قال انا ابن اسحق قال انا احمد بن شعيب قال انا
الربيع بن سليمان قال نا ابن وهب قال اخبرني عمرو وذكر اخر عن ابي
الاسود عن عروة عن ابي مراوح عن حمزة بن عمرو انه قال يا رسول الله
اجد لي قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح قال هي رخصة من الله
عز وجل فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه فاما
قوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر فان تمام الخبر
يدل على تاويله وهو ما اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري
قال انا ابو بكر احمد بن محمد الدينوري قال انا احمد بن شعيب بمصيصة
قال اخبرني شعيب بن اسحق قال نا عبد الوهاب بن سعيد قال نا محمد
قال نا الاوزاعي قال نا يحيى بن ابي كثير قال اخبرني محمد بن عبد الرحمن قال
اخبرني جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل في
ظل شجرة يرش عليه الما قال ما بال صاحبكم هذا قالوا يا رسول الله
صايم قال انه ليس من البر ان تصوموا في السفر وعليكم برخصة الله
تعالى التي رخص لكم فاقبلوها وكذلك تاويل قوله صلى الله عليه
وسلم الصايم في السفر كالمفطر في الحضر يدل عليه حديث مجاهد
عن ابن عمر انه مر برجل ينضح الما على وجهه وهو صايم فقال له افطر

ويحك فاني اراك لو مت على هذا دخلت النار والجامع لهذه الاخبار
والموتيل لما قلنا ما روى ايوب عن عروه وسالم انهما كانا عند عمر
ابن عبد العزيز اذ هو امير على المدينه فتذاكروا في السفر فقال
سالم كان ابن عمر لا يصوم في السفر وقال عروه كانت عايشه
رضي الله عنها تصوم في السفر فقال سالم انما اخذت عن ابن عمر
وقال عروه انما اخذت عن عايشه فارتفعت اصواتهما فقال
عمر بن عبد العزيز اللهم غفرا اذا كان يسرا فصوموا واذا كان
عسرا فافطروا واختلفوا في المستحب منهما فقال قوم الصوم
افضل وهو قول معاذ بن جبل وانس وابرهيم ومجاهد وروى
ان انس بن مالك امر غلاما له بالصوم في السفر فقيل له في هذه
الايه فقال نزلت ونحن نرتحل جياعا وننزل على غير
شبع فمن افطر فبرخصه ومن صام فالصوم افضل ه وقال الاخرون
المستحب الافطار لما اخبرنا ابو عبد الله السقفي قال انا ابو اسحق
السني قال انا ابو عبد الرحمن النساي قال انا محمد بن عبد الله بن الحكم
عن شعيب قال انا الليث عن ابن الهاد عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكه عام الفتح
في رمضان حتى اذا بلغ كراع الغميم وصام الناس فبلغه ان الناس قد
شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس
ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا
صاموا فقال اولئك العصاه ه واخبرنا ابو عبد الله قال انا
ابو بكر قال انا ابو عبد الرحمن قال انا اسحق بن ابرهيم قال انا ابو

معويه عن عاصم الاحول عن مورق العجلي عن انس بن مالك قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصايم ومنا المفطر فنزلنا في
يوم حار ولا نجد ظلالا فسقط الصوم وقام المفطرون فسقوا
الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون بالاجر
اليوم ه وتروى شعبه عن علي عن يوسف بن الحكم قال سالت ابن عمر
عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل بصدقه فردها
عليك الم تغضب ولكنها قال فانها صدقه من الله عز وجل تصدق بها
عليكم وحد الاسفار التي تجوز فيها الافطار ستة عشر فرسخا فما علا
يريد الله بكم اليسر حين رخص في الافطار للمريض والمسافر ولا يريد
بكم العسر وقرا ابو جعفر اليسر والعسر مثقلين في جميع
القران وقرا الباقون بتخفيفهما وهما لغتان جيدتان ولا حجه
للقدريه في هذه الايه لانها مبنيه على اول الكلام في ايجاب الصيام
فهي خاصه في الاحكام لاهل الاسلام ولتكملوا العده قرا ابو
بكر ويعقوب بتشديد الميم وقرا الباقون بالتخفيف وهو الاختيار
لقوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله تعالى ولتكملوا
العده واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لتكملوا العده
وقال عطا يعني ولتكملوا العده ايام الشهر ه وقال سائر المفسرين
ولتكملوا عده ما افطرتم في مرضكم وسفركم اذا برأتم واقمتم
فقضيتموها ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هداكم لدينه
ووفقكم ورزقكم شهر رمضان وخفف عليكم وخصكم به دون

شابوا اهل الملل ﴿و﴾ قال اكثر العلما اراد به التكبير ليلة الفطر قال
الشافعي رحمه الله روي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمه انهم كانوا
يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير ﴿و﴾ قال وتشبه ليلة النحر بها
قال ابن عباس وزيد بن اسلم في هذه الايه حق على المسلمين اذا راوا هلال
شوال ان يكبروا الى ان يخرج الامام في الطرق والمسجد فاذا حضر
الامام سكت فلا يكبر الا بتكبيره ﴿و﴾ والاختيار من لفظ التكبير
مثلنا نسقا ولعلكم تشكرون الله عز وجل على نعمه ﴿و﴾ **قوله**
عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب الايه روى الامام احمد
ابن ادريس عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا
الا اتاه اياه وذلك كل ليلة ﴿و﴾ اختلف المفسرون في سبب نزول هذه
الايه فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب واصحابه حين اصابوا
من اهاليهم في ليالي رمضان وسناتي قصتهم فيما بعد ان شا الله على
وروى الكلبي عن ابي صالح عنه قال قالت يهود المدينه كيف يسمع
ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السما مسيرة خمسمايه عام وان
غلظ كل سما مثل ذلك فنزلت هذه الايه ﴿و﴾ وقال الحسن سال
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله اين ربنا فانزل الله عز
وجل هذه الايه ﴿و﴾ وقال عطا وقتاده لما نزلت هذه الايه وقال
ربكم ادعوني استجب لكم قال رجل يا رسول الله كيف ندعوا ربنا ومتى
ندعوه فانزل الله عز وجل هذه الايه ﴿و﴾ وقال الضحاك سال
بعض الصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه

ام بعيد فنناديه فانزل الله عز وجل هذه الايه واذا سالك يا محمد
عبادي عني فاني قريب قال اهل المعاني فيه اضمار كانه قال فقل لهم
او فاعلمهم اني قريب منهم بالعلم ﴿و﴾ وقال اهل الاشاره رفع الواسطه
اظهار القدره اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي اي
فليجيبوا لي بالطاعه يقال اجاب واستجاب بمعنى واحد
قال كعب بن سعد الغنوي رحمه الله
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
وقال ابو رجا الخراساني يعني فليدعوني والاجابه في اللغه الطاعه
واعطا ما يسال يعني اجابة السما بالمطر واجابة الارض بالنبات
فاعطت قال زهير رحمه الله
وغيث من الوسمي حو تلاعه اجابت روابيه النجا هواطله
يريد اجابت هواطله روابيه النجا حين شامتها المطر فاعطته ذلك
والاجابه من الله عز وجل الاعطا ومن العبد الطاعه وليومنوا
بي لعلكم يرشدون لكي يهتدون ﴿و﴾ فان قيل فما وجه قوله اجيب
دعوة الداعي اذا دعان وقوله تعالى ادعوني استجب لكم وقد ندعوا
كثيرا فلا يجيب ﴿و﴾ قلنا اختلف العلما في وجه الايتين وتاويلهما
فقال بعضهم معنى الدعا هاهنا الطاعه ومعنى الاجابه
الثواب كانه قال اجيب دعوة الداعي بالثواب اذا اطاعني وقال
بعضهم معنى الايتين خاص وان كان لفظهما عام تقديرهما اجيب
دعوة الداعي ان شئت واجيب دعوة الداعي اذا وافقت القضا
واجيب دعوة الداعي اذا لم يسال محالا واجيب دعوة الداعي

اذا كانت الاجابة له خيرة يدل عليه ما اخبرنا ابو عمرو الفراتي
قال انبا الحاتمي الجليل ابو الفضل محمد بن احمد السلمي قال انا الحسن بن سفين
قال نا شيبان بن فروخ قال نا علي بن علي قال نا ابو المتوكل عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم دعا الله عز
وجل بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه بها احدى ثلث
خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرها له في الاخرة واما ان يدفع
عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وقال
بعضهم هو عام وليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطا
الامنية وقضا الحاجة فليس بمذكور في الاية وقد يجيب السيد عبده
والوالد ولده ثم لا يعطيه سوله فالاجابة كاينة لا محالة عند حصول
الدعوة لان قوله اجيب واستجيب خبر والخبر لا يعترض عليه
النسخ لانه اذا نسخ صار المخبر كذابا وتعالى الله عن ذلك ودليل
هذا التاويل ما اخبرنا احمد الحيري قال انا محمد بن عمران قال نا
الحسن بن سفين قال نا ابن ابي شيبة قال نا يزيد بن هرون قال نا عبد
الرحمن بن ابي بكر بن ابي مليكة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فتح له في باب الدعا فتحت له ابواب
الاجابة ، واوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام لا يدعوني فاني
اوجبت على نفسي اني اجيب من دعاني واني اذا اجبت الظالمين لعنتهم
وقيل ان الله تعالى يجيب دعا المومن في الوقت الا انه يوخر اعطا
مراده ليدعوه فيسمع صوته ، يدل عليه ما اخبرنا ابو عمرو
الفراتي قال انا ابو موسى عمران بن موسى قال انا مسدد قال حدثنا

داود بن رشيد قال نا عمر بن عبد الواحد عن اسحق بن عبد الله بن ابي
فروة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يحبه فيقول يا جبريل اقض
لعبدي هذا حاجته واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان
العبد ليدعو الله عز وجل وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي
هذا حاجته باخلاصه فاني اكره ان اسمع صوته ، وبلغنا عن يحيى بن
سعيد انه قال رايت رب العزة جل جلاله في المنام فقلت يا رب كم
ادعوك فلا تستجيب لي فقال يا يحيى اني احب ان اسمع صوتك وقال
بعضهم ان للدعا اداب وشرايط وهي اسباب الاجابة ونيل الامنية
فمن راعاها واستعملها كان من اهل الاجابة ومن اغفلها واخل
بها فهو من اهل الاعتدا في الدعا ، وحكي ان ابرهيم بن ادهم رحمه الله
قيل له ما بالنا ندعو الله عز وجل فلا يستجيب لنا قال لانكم عرفتم
الله تعالى فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القران
فلم تعملوا به واكلتم نعمة الله تعالى ولم تودوا شكرها وعرفتم
الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان
فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم
الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس
قوله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الاية
قال المفسرون كان الرجل في ابتدا الاسلام اذا افطر حل له الطعام
والشراب والجماع الى ان يصلي العشا الاخرة او يرقد قبلها فاذا

صلى عشاء الآخرة او رقد قبل الصلاة ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب
والنساء الى مثلها من القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله
بعد ما صلى عشاء الآخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله والى الله
تعالى من نفسي هذه الخاطية اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء
الآخرة فوجدت رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فهل تجد
لي من رخصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر
فقام رجال فاعترفوا بالذي كانوا صنعوا بعد العشاء فنزل في عمر
واصحابه احل لكم اي اطلق لكم وابيح ليلة الصيام اي في ليلة الصيام
الرفث قرأ ابن مسعود والاعمش الرفوث الى نسائكم والرفث كناية
عن الجماع قال ابن عباس ان الله عز وجل حيي كريم كما ذكر الله عز
وجل في القرآن من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث
فانما يعني به الجماع قال الشاعر

فظلنا هنالك في نعمة وكل اللذاذة غير الرفث

وقال القتيبي الرفث هو الافصاح بما يجب ان يكنى به من ذكر
النكاح واصله الفحش والقول القبيح قال العجاج

ورب اسراب حجيج كظم عن اللغا ورفث التكلم

وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال من النساء
وقال الشاعر ويرين من انس الحديث دوانيا وبهن عن رفث الرجال نفار
قوله عز وجل هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن

سكن قال اكثر المفسرين نظيره قوله عز وجل وجعلنا الليل لباسا
اي سكنا ودليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها
وقال اصحاب المعاني اللباس اسم الشعار الذي يلي الجلد من الثياب فسمي
كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما
في الثوب الذي يلبسه قال نابغة بني جعدة

اذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسا

فشبه اجتماعهما متجردين في فراش واحد باللباس يدل على صحة
هذا التاويل قول الربيع بن انس في هذه الآية هن لحاف لكم وانتم
لحاف لهن وقال بعضهم يقال لما ستر الشيء وواراه لباس فجائز
ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما ورد في الخبر
من تزوج فقد احرز ثلثي دينه وسترا ايضا فيما يكون بينهما من
الجماع عن ابصار الناس يدل عليه قول ابن زيد في قوله عز وجل هن
لباس لكم وانتم لباس لهن قال المواقعة وقال ابو عبيدة وغيره
يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك وقال رجل لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه

الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري

قال ابو عبيدة نسائي وقيل نفسي علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء الآخرة في ليالي
الصوم فتاب عليكم فتجاوز عنكم وعفا عنكم محا ذنوبكم
فالآن اذ هو حلال ما نهيتم عنه زمانا من ماض وآن باشروهن
جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرتيهما

كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي افعلوه وقراه
العامه الصحيحه وابتغوا اي اطلبوا تقول بغى الشي يبغيه بغيه
وبغا وابتغاه يبتغيه ابتغا اي طلبه ما كتب الله وقضا الله وهو
مكتوب في اللوح المحفوظ ٥ وقال اكثر المفسرين يعني الولد قال مجاهد
ان لم تلد هذه فهذه ٥ وقال ابن زيد وابتغوا ما احل الله عز وجل لكم
من الجماع ٥ قتاده ابتغوا الرخصه التي كتب الله لكم ٥ وقال معاذ
ابن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليله القدر وكذلك روى
ابو الجوزا عن ابن عباس واشبه الاقاويل بظاهر الايه قول من تاوله
على الولد لانه عقيب قوله فالان باشروهن وهو امر اباحه ندب
فيه لقوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمه
حتى بالسقط ٥ وقال اهل الظاهر هو امر ايجاب وحتم يدل عليه
ما اخبرنا احمد ابي قال انا ابو نصر منصور بن محمد السرخسي
قال نا محمد بن الفضل قال نا ابرهيم بن يوسف قال نا ابو معويه
عن عثمان بن عامر البجلي عن رجل عن زياد بن ميمون عن انس بن مالك
ان امراه كانت يقال لها الحولا عطاره من اهل المدينه دخلت على
عايشه رضي الله عنها فقالت يا ام المومنين زوجي فلان ازين له
كل ليله واتطيب كاني عروس تزف اليه فاذا اوى الى فراشه دخلت
عليه في لحافه التمس بذلك رضا الله عز وجل حول وجهه عني اراه
قد ابغضني قالت اجلسي حتى يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت فبينا انا كذلك اذ دخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه ٢٠

الريح اجدها انتجي الحولا ابغضني زوجها شيا قالت عايشه لا والله يا
رسول الله فقصت الحولا قصتها فقال لها اذهبي فاسمعي له واطيعي
فقالت افعل يا رسول الله فما لي من الاجر قال ما من امراه رفعت من بيت
زوجها شيا او وضعته تريد الاصلاح الا كتب الله لها حسنه ومحي
عنها سيئه ورفع لها درجه وما من امراه حملت من زوجها حين تحمل الا
لها من الاجر مثل القايم بليله الصايم نهاره الغازي في سبيل الله عز وجل
وما من امراه ياتيها طلق الا لها بكل طلقه عتق نسمه وبكل رضعه
عتق رقبه فاذا فطمت ولدها ناداها مناد من السما ايتها المراه
قد كفيت العمل فيما مضى فاستانفي العمل فيما بقي قالت عايشه رضي الله
عنها قد اعطي النسا خيرا كثيرا فما لكم يا معشر الرجال فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال ما من رجل اخذ بيد امراته يراودها الا كتب
له حسنه وان قبلها فعشر حسنات وان عانقها فعشرون
وان اتاها كان خيرا من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل يباهي الملايكه
يقول انظروا الى عبدي قام في ليله قره يغتسل من الجنابه يتيقن
ان ربه شاهد واني قد غفرت له ٥ قوله عز وجل وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
نزلت في رجل من الانصار مختلف في اسمه فقال معاذ بن جبل ابو صرمه
البرا ابن قيس بن صرمه ٥ عكرمه والسدي ابو قيس بن صرمه
مقاتل بن حيان صرمه بن انس ٥ الكلبي ابو قيس صرمه بن انس
ابن صرمه بن مالك بن عدي بن النجار وذلك انه ظل نهاره يعمل
في ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله

كان مع الطعام فارادت المراة ان تطعمه شيا سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان
في الصوم الاول من صلى العشا الاخرة او نام حرم عليه الطعام والشراب
والجماع الى مثلها فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا وكل
فايقظته فكره ان يعصي الله عز وجل ورسوله وابى ان ياكل واصبح صايما
مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا قيس ما لي اراك طليحا
قال ظللت امس في النخل نهاري كله اجتر بالجرير حتى امسيت فاتيت اهلي
فارادت امراتي ان تطعمني شيا سخنا فابطات علي فنمت فايقظوني وقد
حرم علي الطعام والشراب فطويت واصبحت وقد اجهدني الصوم
فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وكلوا واشربوا
يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
اي بياض النهار وضوءه من سواد الليل وظلمته كذى قال المفسرون
قال الشاعر الخيط الابيض ضوء الصبح منصدع والخيط الاسود جنح الليل مكتوم
وانما سميا بذلك لتشبيههما بالخيط لدقة ابتدا الضوء والظلمة وامتدادهما
قال ابو داود فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا
وقد ورد النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية
اخبرناه عبد الله بن حامد الوراق قال انا مكي بن عبدان قال نا عبد الله
ابن هاشم قال نا عبد الله بن نمير عن مجالد قال نا عامر قال نا عدي بن حاتم
قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والصيام قال صل
كذا وكذا وصم فاذا غابت الشمس فكل واشرب حتى يتبين لك

الخيط الابيض من الخيط الاسود وصم ثلاثين يوما الا ان ترى الهلال قبل ذلك
قال فاخذت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه وقال يا ابن حاتم انما ذاك بياض النهار من سواد الليل
وروى ابو حازم عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الاية وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان
رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الاسود والخيط
الابيض فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له فانزل الله عز وجل من الفجر
فعلموا انما يعني بذلك الليل والنهار والفجر انشقاق عمود الصبح
وابتدا ضوءه وهو مصدر قولك فجر الما يفجر فجرا اذا انبعث وجرى
شبه شق الضوء من ظلمة الليل بفجر الما الحوض اذا شقه وخرج منه
وهما فجران احدهما يسطع في السما مستطيلا كذنب السرحان
ولا ينتشر وذلك لا يحل الصلاة ولا يحرم على الصايم وهو الفجر
الكاذب والثاني هو المستطير الذي ينتشر ويأخذ الافق وهو
الفجر الصادق الذي يحل الصلاة ويحرم الطعام على الصايم وهو
المعني بهذه الاية ما اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان نا مكي بن
عبدان نا محمد بن يحيى قال نا ابو عمرو قال نا ابو هلال قال نا سوادة
ابن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يمنعكم من السحور اذان بلال ولا الصبح المستطيل ولكن الصبح المستطير
في الافق ثم ذكر وقت الافطار فقال عز من قايل ثم اتموا الصيام الى الليل
وقال عبد الله بن ابي اوفى كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير

وهو صائم فلما غربت الشمس قال لرجل انزل فاجدح لي فقال الرجل يا رسول الله
لو امسيت قال انزل فاجدح لي قال يا رسول الله ان علينا نهارا فقال له
الثالثة فنزل فجدح له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من
هاهنا وادبر النهار من هاهنا وغابت الشمس فقد افطر الصائم ه وفي
بعض الالفاظ اكل او لم ياكل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
قال مجاهد بعر المسجد واصل العكوف والاعتكاف الثبات والاقامه
يقال عكف بالمكان اذا اقام به قال الله تعالى فاتوا على قوم يعكفون
على اصنام لهم اي يقيمون ه قال الفرزدق يصف العدو
ترى حولهن المعتفين كانهم على صنم في الجاهلية عكف وقال الطرماح
فبات بنات الليل حولي عكفا عكوف البواكي بينهن صريع وقال الاخر
لسدي لها والدجى قد عكف حيال هداه الله السعف
والاعتكاف هو حبس النفس في المسجد على عبادة الله تعالى واختلف
العلماء في معنى المباشرة التي نهي المعتكف عنها فقال قوم هي الجم
معه خاصة معنا ولا تجامعوهن ما دمتم معتكفين في المساجد
فان الاعتكاف يفسده الجماع قاله ابن عباس وعطا والضحاك ه
والربيع وقال قتادة ومقاتل والكلبي نزلت هذه الاية في نفر من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل
منهم حاجة الى اهله خرج اليها ثم جامعها ثم يغتسل ويرجع الى المسجد
فنهوا ان يجامعوا نساءهم ليلا او نهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم
وقال ابن زيد المباشرة الجماع وغير الجماع من اللمس والقبلة
وانواع التلذذ فالجماع مفسد للاعتكاف بالاجماع واما

المباشرة غير الجماع فهو على ضربين ضرب يقصد به التلذذ بالمراة فهو
مكروه ولا يفسد الاعتكاف عند اكثر الفقها وقال مالك ان انزل فسد
وقال ابن جريج قلت لعطا الجماع المباشرة قال الجماع نفسه قلت له والقبلة
في المسجد والمسة قال اما الذي حرم فالجماع وانا اكره كل شي من
ذلك في المسجد ه والضرب الثاني لا يقصد به التلذذ بالمراة فهو
مباح كما جاء في عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدني اليها راسه من المسجد فترجله وهو معتكف ه اخبرنا
ابو عمرو الفراتي قال انا ابو موسى قال انا محمد المسيب قال نا ابو زرعه
عبد الله بن عبد الكريم قال نا محمد ابيه قال نا عيسى بن موسى البخاري عن
عبيدة العمي عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في المعتكف هو يعتكف الذنوب ويجري له من
الحسنات مثل عامل الحسنات كلها ه اخبرنا احمد ابي قال نا
ابو موسى قال انا محمد المسيب قال نا احمد يوسف قال نا سعد بن سليم
قال نا هياج قال نا عنبسه بن عبد الرحمن عن محمد بن زاذان عن علي
ابن الحسين عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتكف
عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين ه تلك الاحكام التي ذكرناها
في الصيام والاعتكاف حدود الله ه قال السدي شروط الله ه
شهر بن حوشب فرائض الله ه الضحاك معصية الله ه المفضل بن
سلمة الحد الموقف الذي يقف الانسان عليه وبصفه له حتى يميزه من سائر
الموصوفات والحد فصل ما بين الشيئين والحد منتهى الشي قال

الخليل بن احمد الحد الحاجز المانع ٥ وقال الزجاج الحدود ما منع الله عز وجل
من مخالفتها قلت واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد ٥
وقال الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها
يعني صاحبها الذي يحفظها ويمنعها ٥ وقال النابغة
الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفند
ومنه حدود الدار والارض وهي ما منع غيرها ان يدخل فيها وسمي
الحديد حديدا لانه يمتنع به من الاعداء ويقال حدت المراة على زوجها
واحدت اذا امتنعت بنفسها من الزينة فحدود الله عز وجل هي ما
منع الله عز وجل منها او منعهم مخالفتها والتعدي الى غيرها فلا
تقربوها ولا تاتوها يقال قربت الشي اقربه قربانا وقربت منه
بضم الراء اذا دنوت منه كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم
يتقون لكي يتقوها فينجوا من السخط والعذاب ٥ قوله
عز وجل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الاية قال ابن حيان [illegible]
نزلت هذه الاية في امرئ القيس بن عابس الكندي وفي عبدان بن
اشوع الحضرمي وذلك انهما اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم
في ارض واراد امرؤ القيس ان يحلف فانزل الله عز وجل ان الذين
يشترون بعهد الله الاية فقراها النبي صلى الله عليه وسلم عليه فابى
ان يحلف وحكم عبدان في ارضه ولم يخاصمه وكان امرؤ القيس
المطلوب وعبدان الطالب فانزل الله عز وجل ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير
الوجه الذي اباحه الله عز وجل واصل الباطل الشي الذاهب

الي

الزائل يقال بطل يبطل بطولا وبطلانا اذا ذهب وتدلوا بها الى الحكام اي تلقون
امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام وهو جمع الحاكم واصل
الادلاء ارسال الدلو والقاؤه في البير يقال ادلى دلوه اذا ارسلها قال الله
عز وجل فادلى دلوه ودلاها يدلوها اذا اخرجها ثم جعل كل القاء قول
او فعل ادلاء ومنه قيل للمحتج يدلي بحجته ادلى بحجته اذا كان حجته سببا
له يدلي به في خصومته كتعلق المستقي بدلو قد ارسلها في سبب وصوله الى
الماء ويقال دلي فلان لفلان اذا ما تاول حاجته منه به ٥ وانشد يعقوب
وقد جعلت اذا ما حاجة عرضت باب داركم ادلو بها باقوام
ومنه قال ايضا دلو ركابه يدلوها اذا ساقها سوقا رفيقا ٥ قال الراجز
لا مي يدلوا المطي دلوا ويمنع العيس والرقا دحلوا
واختلف النحاة في محل قوله تعالى وتدلوا فقال بعضهم جزم نسقا على
حرف النهي معنى ولا تاكلوا ولا تدلوا وكذلك هو في حرف ابي باثبات
لا وقيل هو نصب على الظرف ٥ كقول الشاعر
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
وقيل نصب باضمار ان الخفيفة وقال الاخفش نصب على الجواب بالواو
لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم اي بالباطل ٥ وقال المفضل اصل
الاثم التقصير في امر الله عز وجل قال الاعشى
جمالية تغتلي بالرداف اذا كذب الاثمات الهجيرا
اي المقصرات جعل التقصير في امر الله تعالى والذنب اثما وانتم تعلمون
انكم مبطلون ٥ قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه
فيه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحكام وهو يعرف ان

لحم عليه وتعلمون انه آثم آكل حرام وقال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وانت
ظالم وقال الحسن هو ان يكون على الرجل لصاحبه حق فاذا طالبه دعاه
الى الحاكم فيحلف له ويذهب حقه وقال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور
وقال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم وان
قضاه لا يحل حراما ومن قضي له بالباطل فان خصومته لم تنقض حتى
يجمع الله عز وجل يوم القيامة بينه وبين خصمه فيقضي بينهما بالحق
وقال شريح اني لاقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان
اقضي بما يحضرني من البينة وان قضاي لا يحل لك حراما اخبرنا
عبد الله بن حامد الاصفهاني قال انا محمد بن الحسين بن حبيش المعوى قال نا
ابرهيم بن اسحق بن ابي العنبس قال نا محمد بن علي زنبور عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له فمن قضيت له
بشي من مال اخيه فانما اقطع له قطعة من النار **قوله عز وجل**
يسلونك عن الاهلة الآية نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين
قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى
يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة
واحدة فانزل الله عز وجل يسلونك يا محمد عن الاهلة وهي جمع هلال
مثل رداء واردية واشتقاق الهلال من قولهم استهل الصبي اذا صرخ
حين يولد واهل القوم بالحج والعمرة اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية
قال ابن احمر يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر
فسمي هلالا لانه حين يرى يهل الناس بذكر الله عز وجل ويذكرونه

قل هي مواقيت جمع الميقات وهو الزمان المحدود للشي للناس والحج اخبر
الله تعالى عن الحكمة في زيادة القمر ونقصانه واختلاف احواله واعلم
انه جعل ذلك ليعلم الناس اوقاتهم في حجهم وعمرتهم وحل ديونهم وعدة
نسائهم واجور اجرائهم وحيض الحائض ومدة الحامل ووقت الصوم
والافطار ونحو ذلك ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على
حالة واحدة وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال المفسرون
كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج والعمرة
لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا ولا مكانا من بابه فان كان من اهل
المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما فيصعد
منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة او الفسطاط ولا يدخل
من الباب ولا يخرج منه حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون
من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن
صعصعة وبنو نصر بن معوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة
الشدة والصلابة قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض
الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوه وقال الكلبي
قطبة بن عامر بن حديدة احد بني سلمة فدخل على اثره من الباب وهو
محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب
وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني احمسي قال الرجل ان كنت احمسيا فاني احمسي ديننا ولقد
رضيت بهديك وسمتك فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال الزهري
كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السما شي

يحرجون من ذلك وكان الرجل يخرج مهلاً بالعمرة فيبدو له الحاجة بعد
ان يخرج من بيته فيرجع ولا يخرج من باب الحجرة من اجل سقف الباب ان
يحول بينه وبين السما فيفتح الجدار من ورايه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته
فتخرج اليه من بيته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن
الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني
سلمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لاني رايتك دخلت
فقال صلى الله عليه وسلم اني احمسي وكانت الحمس لا يبالون ذلك فقال
الانصاري وانا احمسي يقول وانا على دينك فانزل الله عز وجل ليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
ابي بكر ونافع برواية قالون البيوت بكسر الباء في جميع القران
لمكان الياء وقرا الباقون بضمه على الاصل ولكن البر من اتقى كقوله
تعالى ولكن البر من امن وقد مر ذكره واتوا البيوت من ابوابها اي في
حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله اي في
دين الله عز وجل وطاعته الذين يقاتلونكم قال الربيع بن انس
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه اول اية انزلت في القتال فلما نزلت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف حتى
نزلت اقتلوا المشركين فنسخت هذه الاية وامر بالقتال للمشركين
كافة وقال فهذه الاية منسوخة ومعنى قوله تعالى ولا تعتدوا
اي لا تبدوهم ولا تفاجوهم بالقتال قبل تقديم الدعوة وقال بعضهم
هذه الاية محكمة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال ولم ينسخ شي

من حكم هذه الاية قالوا ومعنى قوله تعالى ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النسا
والصبيان والشيخ الكبير ومن القى اليكم السلم وكف يده فان فعلتم
ذلك فقد اعتديتم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقال يحيى بن غسان كتبت
الى عمر بن عبد العزيز اساله عن قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين
يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فكتب الي ان ذلك في
النسا والذرية والرهبان ومن لم ينصب لحربكم منهم وقال الحسن
ولا تعتدوا اي لا تاتوا ما نهيتم عنه وقال بعضهم الاعتدا ان تركوا
قتالهم حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكي رحمه الله
لفظا سنة سبع وثمانين وثلثمايه قال انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب
بن اسحق الكرماني سنة ثمان وعشرين وثلثمايه قال نا ابو عبد الله محمد
بن زكريا بن ابي بكر الكرماني قال نا وكيع بن الجراح بن مليح العبسي قال
نا سفين عن علقمه بن مرثد عن سليمن بن بريده عن ابيه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بعث اميرا على سرية او جيش اوصاه في نفسه
خاصة بتقوى الله عز وجل وبمن معه من المسلمين خيرا وقال اغزوا
بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا
ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وباسناده عن وكيع قال نا ابو حرمه
يوسف بن ميمون عن عطا بن ابي رباح قال لما استعمل ابو بكر رضي الله عنه
يزيد بن ابي سفين على الشام خرج معه يشيعه ابو بكر ماشي وهو راكب
فقال له يزيد يا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان انزل فقال له ابو بكر
ما انت بنازل ولا انا براكب اني احتسب خطاي هذه في سبيل الله اني
اوصيك بوصية ان انت حفظتها انك ستمر على قوم قد

حبسوا أنفسهم في الصوامع زعموا أنهم رصدوا الله فدعهم وما حبسوا
له أنفسهم وستمر على قوم قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا
من شعورهم أمثال العصائب فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال
لا تقتلوا امرأة ولا صبيا ولا شيخا فانيا ولا تعقروا شجرة مثمرة ولا
تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تذبحوا بقرة ولا شاة إلا لمأكل ولا تخربوا
عامرا وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآيات في
صلح الحديبية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وأصحابه
في العام الذي أرادوا فيه العمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فساروا حتى
نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية
ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه ذلك على أن يخلوا له مكة عام
قابل ثلاثة أيام فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء فصالحهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجع من فوره ذلك إلى المدينة فلما كان العام المقبل تجهز
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي
لهم قريش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فأنزل الله
عز وجل وقاتلوا في سبيل الله محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا
تعتدوا ولا تظلموا فتبدأوا في الحرم بالقتال محرمين إن الله لا يحب
المعتدين ثم قال واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم وأصل الثقافة
الحذق والبصر بالأمر ومعناه رجل ثقف لقف إذا كان حاذقا في
الحرب بصيرا بمواضعها جيد الحذر فيه فمعنى الآية واقتلوهم حيث
أبصرتم مقاتلهم وتمكنتم من قتلهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم

يعني مكة والفتنة يعني الشرك يعني وشركهم بالله عز وجل أشد من
قتلكم إياهم في الشهر الحرم والإحرام قاله عامة المفسرين ٥ وقال
الكسائي الفتنة ها هنا العذاب فكانوا يعذبون من أسلم ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم قرأ عيسى
ابن عمر وطلحة بن مصرف ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي
ثلاثتها بغير ألف من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم بعضا تقول
العرب قتلنا بني تميم وإنما قتلوا بعضهم لفظه عام ومعناه خاص
وقرأ الباقون كلها بالألف من القتال واختلفوا في حكم هذه الآيات
فقال قوم هي منسوخة نهوا عن الابتداء في القتال ثم نسخ ذلك بقوله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وهذا قول قتادة والربيع وقال مقاتل
ابن حيان واقتلوهم حيث ثقفتموهم أي حيث أدركتموهم في الحل والحرم
لما نزلت هذه الآية نسختها قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
ثم نسختها آية السيف في براءة فهي ناسخة ومنسوخة وقال آخرون
هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم وهو قول مجاهد
وأكثر المفسرين كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا عن القتال فإن
الله غفور رحيم لما سلف نظيرها في الأنفال وقاتلوهم يعني
المشركين حتى لا تكون فتنة شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فليس
يقبل من المشرك الوثني جزية ولا يرضى منه إلا بالإسلام وليسوا
كأهل الكتاب الذين تؤخذ منهم الجزية والحكمة فيه على ما
قاله المفضل بن سلمة أن مع أهل الكتاب كتب منزلة فيها الحق وإن

كانوا قد اهملوها فامهلهم الله تعالى الحرمه تلك العقب من القتل وامر
باصغارهم بالجزيه وليسطروا في حبسهم ولينتذروا بها فيقفوا على الحق
منها فيتبعونه فيعقل مؤمني اهل الكتاب ولم يعرض لاهل الاوثان
ما يرشدهم الى الحق فجعل امهالهم زايدا في شركهم قال الله عز
وجل ان يرضا منهم الا بالاسلام او القتل عليه ويكون الدين الطاعه
والعباده لله عز وجل وحده فلا يعبد من دونه شيء وقال المقداد
ابن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر
الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله عز وجل عليه الاسلام
اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله سبحانه من اهله
فيعزوا واما ان يذلهم فيدينون له فان انتهوا عن القتال والكفر
فلا عدوان فلا سبيل ولا حجه الا على الظالمين قال ابن عباس يدل
عليه قوله عز وجل قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا
عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم
دليله قوله تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ولم يرد الله
تعالى امرا بالظلم واباحه له وانما حمله على لفظ الاول على طريق
المجازاه فسمى الجزا على الفعل فعلا كقوله تعالى وجزا سيئه سيئه
مثلها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وقال عمرو بن كلثوم رضي الله عنه

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال قتاده وعكرمه في هذه الايه الظالم الذي ابا ان يقول لا اله الا
الله وانما سمي الكافر ظالما لوضعه العباده في غير موضعها

قوله عز وجل الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضا
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح اهل مكه عام الحديبيه على
ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل على ان يخلوا له مكه ثلثه
ايام فيدخلها هو واصحابه ويعتمرون ويطوفون بالبيت ويفعلون
ما احبوا على ان لا يدخلوها الا بسلاح الراكب السيف في غمده ولا
يخرجوا احدا معهم من اهلها فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامه ذلك ورجع العام القابل في ذي القعده ودخلوا مكه وطافوا
ونحروا واقاموا بمكه ثلثه ايام فانزل الله عز وجل الشهر الحرام يعني ذي
القعده الذي دخلتم فيه مكه واعتمرتم وقضيتم منها وطركم
في سنه سبع بالشهر الحرام ذي القعده الذي صددتم فيه عن البيت
ومنعتم من مرادكم في سنه ست والمشهور [illegible]
ونظيره في قوله تعالى الشهر الحرام والحرمات قصاص جمع الحرمه
كالظلمات جمع الظلمه والحجرات جمع الحجره والحرمه ما يجب حفظه
وترك انتهاكه وانما جمع الحرمات لانه اراد الشهر الحرام
والبلد الحرام وحرمه الاحرام والقصاص المساواه والمماثله
وهو ان يفعل بالفاعل كما فعل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم فسمي الجزا باسم الابتدا على مقابله
اللفظ واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قوله
عز وجل وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه مصدر
بمعنى الاهلاك وهي تفعله من الهلاك سمعت ابا القسم الحبيبي

يقول سمعت أبا حامد الخارزنجي يقول لا أعلم في كلام العرب مصدرا على
تفعلة بضم العين إلا هذا ٥ وقال غيره التهلكة كل شيء يصير
عاقبته إلى الهلاك ومعنى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم لا تأخذوا في
ذلك ويقال لكل من بدأ بعمل قد ألقى يديه فيه ٥ قال لبيد يذكر الشمس
حتى إذا ألقت يدا في كافر ... وأجن عورات الثغور ظلامها
أي بدأت في المغيب قال المبرد ولا تلقوا بأيديكم أراد أنفسكم فعبر
بالبعض عن الكل كقوله تعالى ذلك بما قدمت أيديكم والباء في
قوله بأيديكم زائدة كقوله تعالى تنبت بالدهن ٥ قال الشاعر
ولقد ملأت على نصيب جلده ... بمساءة إن الصديق يعاتب
يريد ملأت جلده مساءة قالوا والعرب لا تقول ألقى بيده إلا في الشر
واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية فقال بعضهم هذا في
البخل وترك النفقة يقول وأنفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا عن
الإنفاق فإن البخل والإمساك عن الإنفاق في سبيل الله هو الهلاك
وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء والضحاك
وابن كيسان ٥ وقال ابن عباس في هذه الآية أنفق في سبيل الله وإن
لم يكن لك إلا سهم أو مشقص ولا يقولن أحدكم إني لا أجد شيئا
وقال السدي فيها أنفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة وتقول ليس عندي شيء وقال مجاهد فيها
لا يمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة ٥ وقال الحسن إنهم كانوا يسافرون
ويغزون ولا ينفقون من أموالهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية
وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه

لما أمر الناس بالجهاد إلى الحج وقيل إلى العمرة عام الحديبية وكان إذا أراد
سفرا نادى مناديه بذلك ليعلمهم فيعدوا أهبة السفر فلما أمرهم
بالتجهز قام إليه ناس من أعراب كانوا حول المدينة فقالوا يا رسول الله بماذا
نتجهز فوالله ما لنا زاد ولا مال نتجهز به ولا يطعمنا أحد فأنزل
الله عز وجل هذه الآية ٥ وقال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما
أمر الله عز وجل بالإنفاق قال رجال أمرنا بالنفقة في سبيل الله فإن أنفقنا
أموالنا بقينا فقراء ذوي مسكنة فقال الله عز وجل أنفقوا ولا تخشوا
فاقة إن الله رازقكم ومخلف عليكم ٥ أخبرنا أحمد الحيري قال أنا عمران بن موسى
قال أنا مسدد قال نا هارون بن عبد الله قال نا ابن أبي فديك عن الخليل بن
عبد الله عن الحسن عن علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة
وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم
كلهم يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أرسل نفقة
في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا
بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم يوم القيامة
سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء ٥ وروى
النضر بن عدي عن عكرمة ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون ٥ وقال زيد بن أسلم إن رجالا كانوا يخرجون
في بعوث يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير نفقة فإما أن
يقطع بهم وإما أن يكونوا عيالا فأمرهم الله عز وجل بالإنفاق
على أنفسهم في سبيل الله وإذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج ~~نفسك~~
بنفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقي بيدك إلى التهلكة والتهلكة

ان يهلككم من الجوع والعطش ومن المشي ثم قال لمن بيده وصل واحسنوا
ان الله يحب المحسنين ○ وقال محمد بن كعب القرظي كان القوم يغزون في
سبيل الله فيتزود الرجل فيكون افضل زادا من الاخر فينفق البائس
من زاده حتى لا يبقى منه شي ويحب ان يواسي صاحبه فانزل الله عز
وجل وقال بعضهم هذه الاية في ترك الجهاد ○ اخبرنا ابو القسم
الحسن بن محمد بن حبيب المفسر رحمه الله قال انا ابو الحسن احمد بن
محمد بن عبدوس الطرائفي قال انا عثمان بن سعيد الدارمي قال نا عبد الله
بن صالح قال حدثني الليث بن سعد ○ وروى ايضا حيوة والجماعة عن
يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران قال غزونا القسطنطينية وعلى
اهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فصففنا صفين لم ار قط
اعرض ولا اطول منهما والروم ملصقون ظهورهم بحائط المدينة
قال فحمل رجل منا على صف الروم حتى خرقه ثم خرج الينا مقبلا فصاح
الناس وقالوا سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب
الانصاري انكم تتأولون هذه الاية على هذا التاويل ان حمل رجل منا
يقاتل يلتمس الشهادة او يبلي من نفسه نحن اعلم بهذه الاية انما
نزلت فينا معشر الانصار انا لما اعز الله تعالى دينه ونصر رسوله
قلنا فيما بيننا سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد تركنا اهلنا
واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله عز وجل نبيه وقد وضعت
الحرب اوزارها فلو رجعنا الى اهلنا واولادنا واقمنا فيها فاصلحنا
ما ضاع منها فانزل الله عز وجل فينا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة

والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد قال ابو عمران فما زال
ابو ايوب يجاهد في سبيل الله عز وجل حتى دفن بالقسطنطينية ○ وروى
ابو الجوزاء عن ابن عباس قال التهلكة عذاب الله عز وجل يقول الله
عز وجل لا تتركوا الجهاد فتعذبوا ودليله قوله تعالى الا تنفروا
يعذبكم عذابا اليما ○ اخبرنا ابو الحسن بن ابي الفضل القهندزي
وابو علي الحسن بن محمد بن محمد بن علي قالا انا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن
عبد الرزاق قال نا ابو داود سليمان بن الاشعث قال نا سعيد بن
منصور قال نا ابو معوية قال نا ~~ابو معوية~~ جعفر بن برقان عن
يزيد بن ابي نشبة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من
اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا تكفره بذنب ولا تخرجه
من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل الى ان يقاتل اخر
امتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار ○ واخبرنا
احمد ابي قال انا الهيثم بن كليب قال نا احمد بن حازم بن ابي غرزة
قال نا سعيد بن عثمان السعدي نا عمرو بن محمد المنكدري عن سمي
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق
وقال ابو هريرة وسفين هو الرجل يستقبل بين الصفين فيحمل
على القوم وحده ○ وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقا
الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله عز وجل قال ابو قلابة هو
الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فيياس من
رحمة الله عز وجل وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عز وجل عن

ذلك. وقال يمان بن رئاب والمفضل بن سلمة يقال للرجل العابد إذا استسلم
للهلاك ويئس من النجاة. أخبرنا أبو العباس السليطي قال أنا أبو
حامد الشرقي قال نا محمد بن يحيى قال نا وهب بن جرير عن شعبة عن أبي
إسحق عن البراء في هذه الآية ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال هو الرجل
يحمل على الكتيبة وهم ألف بالسيف قال لا ولكنه الرجل يصيب الذنب
فيلقي بيديه ويقول لا توبة لي. أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن عبد الله
المزكي قرأت أبو طاهر عبد الله بن [illegible] العمري قال نا عيسى بن إبراهيم
البصري قال نا سعد عبد الله مولى خزاعة قال نا نوح بن ذكوان عن
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت جاء حبيب بن الحارث إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل مقراف للذنوب قال فتب إلى
الله يا حبيب قال يا رسول الله إني أتوب ثم أعود قال فكلما أذنبت فتب
قال إذاً يا رسول الله تكثر ذنوبي قال عفو الله عز وجل أكثر من ذنوبك
يا حبيب بن الحارث. وقال الفضيل بن عياض في هذه الآية ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة بإساءة الظن بالله عز وجل وأحسنوا الظن
بالله عز وجل إن الله يحب المحسنين الظن بالله عز وجل. أخبرنا
أبو بكر الجمناذي الفقيه رحمه الله قال أنا أحمد الحسن بن علي
الرازي قال نا أبو القاسم إسماعيل بن علي ابن أخي دعبل الخزاعي قال نا محمد
إبراهيم الكاتب قال دخلنا على أبي نواس الحسن بن هانئ نعوده
في مرضه الذي مات فيه ومعنا صالح بن علي الهاشمي فقال له صالح
تب إلى الله عز وجل يا أبا علي فإنك في أول يوم من أيام الآخرة وآخر
يوم من أيام الدنيا وبينك وبين الله تعالى هنات فقال أسندوني

إياي تخوفني بالله عز وجل وقد حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن
أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن
الظن بالله فإن حسن الظن من الجنة. وحدثنا أبو العباس قال
أنا محمد سعيد المروزي قال نا الحسين بن أبي الحسين محمد بن محمود
أبو عبد الله المروزي قال نا الحسن بن سفيان قال نا هدبة قال نا
حماد عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجلان
من النار فيعرضان على الله عز وجل ثم يؤمر بهما إلى النار فيلتفت أحدهما
فيقول أي رب ما كان هذا رجائي قال وما كان رجاؤك قال كان رجائي
إذا أخرجتني منها أن لا تعيدني إليها فيرحمه الله عز وجل فيدخله الجنة. بلغ

قوله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله قرأ ابن أبي إسحق بكسر
الحاء من الحج في جميع القرآن وهي لغة تميم وقيس عيلان وذكر عن
طلحة بن مصرف بالكسر ها هنا وفي سورة آل عمران وبالفتح في سائر
القرآن. وقرأ الباقون بالفتح كل القرآن وهي لغة أهل الحجاز قال
الكسائي هما لغتان ليس بينهما في المعنى شيء مثل رَطل ورِطل وكَسر
البيت وكِسر البيت. وقال أبو عبيدة الحج بالفتح المصدر والحج
بالكسر الاسم مثل قَسم وقِسم وسَقي وسِقي وشَرب وشِرب وفي مصحف
عبد الله وأتموا الحج والعمرة إلى البيت وقرأ علقمة وإبراهيم وأقيموا
الحج والعمرة واختلف المفسرون في إتمامهما فقال بعضهم معنى ذلك
وأتموا الحج والعمرة بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن
عباس وعلقمة وإبراهيم ومجاهد وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

وعليكم في هذه الآية وقال من احرم بالحج او بالعمرة فليس له ان يحل حتى يتمهما
تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من احرامه
كله وتمام العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل وفرائض
الحج اربعة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين الصفا
والمروة واعمال العمرة كلها اربعة فرض الاحرام والطواف والسعي
والحلق او التقصير واقله ثلث شعرات وقال سعيد بن جبير وطاوس
تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين من اهلك شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة قال جاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال ارايت قول الله عز
وجل واتموا الحج والعمرة لله قال تحرم من دويرة اهلك وقال قتادة
تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج وما كان في اشهر الحج ثم اقام حتى
يحج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجده والصيام وتمام الحج ان يؤتى
بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة
اخبرنا ابو عمرو احمد ابن الجرجاني قال انا ابو عثمان سعيد بن ابراهيم
ابو مفضل الشيبي قال نا ابو الحسن علي بن عبد العزيز البغدادي بمكة قال
نا محمد بن سعيد الاصبهاني قال انا ابو حفص بن غياث عن حجاج وابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان
تعدل حجة وقال الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما
نهى الله عز وجل عنه وقال سفيان تمامهما ان تخرج لهما لا تريد تجارة
ولا حاجة اذا كنت من اهل مكة فلو انك لو حججت او اعتمرت
وذلك يجري ولكن التمام ان تخرج له ولا تخرج لغيره حدثنا جعفر
ابو سليمان الضبعي عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياتي على الناس زمان يحج اغنياء الناس للنزهة واوساطهم للتجارة وقراؤهم
للرياء والسمعة وفقراؤهم للمسألة وبهذا المعنى كان يقول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الوفد كثير والحاج قليل **ذكر حكم الآية**
اختلف الفقهاء في العمرة فقال قوم هي سنة حسنة وليست بفريضة
واجبة وهو مذهب اهل العراق ومالك بن انس وابي ثور وقول
الشافعي رحمه الله في القديم واختيار محمد بن جرير الطبري واحتجوا
بقراءة الشعبي واتموا الحج والعمرةُ لله رفعًا وبما روى محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة
هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم وفي خبر انما الحج فريضة والعمرة
تطوع وقالوا ايضا لما ذكر الله عز وجل فرض الحج لم يذكر معه
العمرة فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
وقال اخرون انها العمرة فريضة وهي الحج الاصغر وهو قول علي وابن
عباس وزيد بن ثابت وعلي بن الحسين وعطاء وقتادة وسفيان الثوري
وسفيان بن عيينة وقول الشافعي في الجديد والاظهر والاصح من مذهبه
واختيار احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا في ذلك بقراءة
العامة والعمرة نصب على معنى واتموا فرض الحج والعمرة لله
وبما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت العمرة في الحج الى
يوم القيامة وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة
لقرينة الحج في كتاب الله عز وجل قوله واتموا الحج والعمرة لله وقال
ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة والختان ان

استطاع الى ذلك سبيلا كما قال تعالى ومن زاد بعد ذلك فله خير
وتطوع وقال مسروق امرنا في كتاب الله عز وجل باربع اقام الصلاة
وايتاء الزكاة والحج والعمرة فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة
من الصلاة ثم تلا هذه الاية واتموا الحج والعمرة لله ۝ وروى عبد الملك
ابن سليمان قال سال رجل سعيد بن جبير عن العمرة فريضة هي ام تطوع
قال فريضة ۝ قال فان الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي ثم
قرا واتموا الحج والعمرة لله ثم قال ان العمرة ليست بفرض تاولت
الاية على معنى اتموها اذا دخلتم فيها ولم يرد ابتداء الدخول فيها
۝ كالمتطوع بالحج لا خلاف فيه انه اذا احرم ان عليه المضي فيه واتمامه
وان لم يكن فرض عليه ابتداء الدخول فيه فكذلك العمرة ۝ وكذلك روى
ابن وهب عن ابن زيد قال ليست العمرة واجبة على احد من الناس
قال فقلت له قول الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ليس من
الخلق ينبغي له ان يصلي يوما او بعض يوم ثم يرجع كما لو صام يوما
لم ينبغ له ان يفطر في نصف النهار وقد احتج هذا المتاول بقوله عز وجل
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم لم يرد به الابتداء وانما اراد به اتمام ما
مضى من العهد والعقد ومن اوجب العمرة تاول الاتمام على معنى
الابتداء بالتمام اي اقيموها وافعلوها بما عليه قوله عز وجل
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن اي فعلهن واقامهن وقوله
تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي ثم ابتدوا الصيام واتموه ثم انه
ذكر عقيب الاهلال والشروع والصبح وهذا هو الاصح الاوضح

ثم جمع بين الامرين وحمل الاية على عمومها معناه ابتدوا العمرة فاذا
دخلتم فيها فاتموها فيكون جامعا بين وجهي الاتمام ولكن من اوجبها
احتج بالاخبار في ايجاب الحج والعمرة معتبرين الظهر والاشهر
اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحسين بن عبد الله قال حدثنا
ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق قال انا ابو عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب
قال انا اسحق بن ابراهيم قال انا وكيع قال انا شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن
اوس عن ابي رزين العقيلي انه قال يا رسول الله ان ابي شيخ كبير لا
يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن قال حج عن ابيك واعتمر ۝ وقال ابو
المنتفق اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فدنوت منه حتى
اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته فقلت يا رسول الله انبئني بعمل
ينجيني من عذاب الله عز وجل ويدخلني جنته قال اعبد الله عز وجل
ولا تشرك به شيئا واقم الصلاة المكتوبة وآت الزكاة المفروضة
وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ما تحب من الناس ان ياتوه اليك فافعله
بهم وما تكره من الناس ان ياتوه اليك فذرهم منه ۝ واخبرنا
الحسين بن محمد الحسين قال انا احمد بن محمد بن اسحق قال انا احمد بن علي بن
شعيب قال انا محمد بن يحيى بن ابي ... قال انا سليمان بن حيان ابو خالد
عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب
دون الجنة ۝

في افراد الحج

اخبرنا ابو عبد الله الحسين

ان محمد المعفي تعرانى عليه قال انا ابو بكر السني قال انا ابو عبد الرحمن النسائي
قال انا عبيد الله بن سعيد واسحق بن منصور عن عبد الرحمن عن مالك عن
عبد الرحمن بن القسم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم افرد الحج ٥ واخبرنا الحسن قال انا احمد قال انا ابو عبد الرحمن
قال انا محمد بن اسمعيل الطبري قال نا احمد بن حنبل قال نا يحيى بن سعيد
قال نا شعبة قال حدثني منصور وسليمان عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة
رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرى الا الحج
٥ واخبرنا الحسن قال انا احمد قال انا يحيى بن حبيب عن عربي عن
حماد عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم موافين لهلال ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شا ان يهل بالحج فليهل ومن شا ان يهل بعمرة فليهل بعمرة
والاقران ان يحرم بالحج المتقدم ويفرغ منه ثم يحرم بالعمرة
من محله وهو اختيار الشافعي واصحابه رضي الله عنهم اجمعين ٥

في القران

اخبرنا ابو عبد الله بن محمويه الدينوري قال
انا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق السني قال انا ابو عبد الرحمن النسائي قال
انا يعقوب بن ابرهيم قال انا هشام قال انا عبد العزيز بن صهيب
وحميد الطويل ويحيى بن اسحق حدثهم عن انس بن مالك سمعوه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا لبيك عمرة وحجا
واخبرنا ابو عبد الله قال انا ابو بكر السني قال انا ابو عبد الرحمن
النسائي قال انا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال نا خالد قال نا شعبة

منعم على خلقه من العرش الى الثرى شانه واسبغ عليهم نعمه ظاهرة
وباطنة ٥ مفضل على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ان الله لذو فضل على
الناس ٥ مصور خلقه من العرش الى الثرى شانه الله الخالق البارى
المصور ٥ وقال اهل الحقائق اما المعنى في بسم الله للتيمن والتبرك وحث الناس
على الابتدا في اقوالهم وافعالهم بسم الله كما افتتح الله عز وجل كتابه به
والله اعلم ٥ الله عز وجل اعلم ان هذه الكلمة اله في قول اهل
الكوفة فادخل الالف واللام تفخيما وتعظيما لما كان اسم الله عز وجل
فصار الالاه فحذف الهمزة استثقالا لكثرة جريانها على الالسن
وحولت كسرتها الى لام التعظيم فالتقى لامان متحركتان فادغمت
الاولى في الثانية فقالوا الله عز وجل ٥ وقال اهل البصرة اصلها لاه
فالحقت بها الالف واللام فقيل الله عز وجل وانشدوا ٥
كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار
فاخرجه على الاصل وقال بعضهم ادخلت الالف واللام بدلا من الهمزة
المحذوفة في اله فلزمتا الكلمة لزوم تلك الهمزة ولكن اجريت على
الاصل ولهذا لم يدخل عليه في النداء ما يدخل على الاسما المعروفة من
حروف التنبيه ولم يقولوا يا ايها الله وجميع اقوال اهل التاويل في هذا
الاسم مبنية على هذين القولين اللذين حكينا هما في اصله واختلفوا فيه
فقال الخليل بن احمد وجماعة الله عز وجل اسم موضوع لله عز وجل لا يشركه
فيه احد قال الله عز وجل هل تعلم له سميا يعني ان كل اسم لله تعالى
مشترك منه وبين غيره له على الحقيقة ولغيره على المجاز الا هذا
الاسم فانه مختص به سبحانه وتعالى لان فيه معنى الربوبية والمعاني

كلها جنة الا ترى اذا اسقطت منه الالف بقى لله واذا اسقطت من لله
اللام الاولى بقى له واذا اسقطت من له اللام بقى هو قال فاذا اطلق هذا
الاسم على غير الله عز وجل فانما يقع بالاضافة كما يقال اله كذا او ينكر
فيقال اله كما قال الله تعالى اخبارا عن قوم موسى عليه السلام اجعل
لنا الها كما لهم الهة فاما الله والاله فمخصوصان بالله تعالى ۞ وقال
قوم اصلها لاها بالسريانية وذلك ان في اخر اسمائهم مده كقولهم
للروح روحا وللقدس قدشا وللمسيح مشيحا وللابن ابرا فلما
طرحوا المدة بقى لاه فعربته العرب وعرفته فلا اشتقاق واكثر
العلما على انه مشتق واختلفوا في اشتقاقه فقال النضر بن شميل
هو من التاله وهو من التنسك والتعبد ۞ قال رؤبة ۞

لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تالهي

ويقال اله الها اي عبد عبادة وقرا ابن عباس ويذرك والهتك
اي عبادتك فمعناه المعبود الذي يحق له العبادة ۞ وقال بعضهم
هو من الاله وهو الاعتماد يقال الهت الى فلان آله الها اي فزعت اليه
واعتمدت عليه قال الشاعر الهت اليها والركاب وقف
ومعناه ان الخلق يفزعون ويتضرعون اليه في الحوادث والحوائج
فهو يألههم اي يجيرهم فسمي الها كما يقال امام للذي يؤتم به ولحاف
ورداء وكساء وازار للثوب الذي يلتحف ويرتدى به وهذا معنى
قول ابن عباس والضحاك ۞ وقال ابو عمرو بن العلا هو من الهت في الشيء
اذا تحيرت فيه فلم تهتد اليه ۞ قال زهير ۞

وبيداء تيه تاله العين وسطها مخفقة غبرا صرما سملق

قال حدثني حميد بن هلال قال سمعت مطرفا يقول قال لي عمران بن الحصين جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حجة وعمرة ثم توفي قبل ان ينهى عنهما
وقبل ان ينزل القران بتحريمه ۞ واخبرنا ابو عبد الله قال انا ابو بكر
قال انا ابو عبد الله جعفر قال انا اسحق بن ابرهيم قال انا جرير بن منصور
عن ابي وائل قال قال الصبي بن معبد كنت اعرابيا نصرانيا فاسلمت
فكنت حريصا على الجهاد فوجدت الحج والعمرة مكتوبتين علي فاتيت
رجلا من عشيرتي يقال له هريم بن عبد الله فسالته فقال اجمعهما ثم
اذبح ما استيسر من الهدي فاهللت بهما فلما اتيت العذيب لقيني
سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان وانا اهل بهما فقال احدهما للاخر
ما هذا بافقه من بعيره فاتيت عمر بن الخطاب فقلت يا امير المومنين
اني اسلمت وانا حريص على الجهاد واني وجدت الحج والعمرة
مكتوبتين علي فاتيت هريم بن عبد الله فقال اجمعهما ثم اذبح ما استيسر
من الهدي فاهللت بهما فلما اتيت العذيب لقيني سلمان بن ربيعة
وزيد بن صوحان فقال احدهما للاخر ما هذا بافقه من بعيره فقال
عمر هديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ۞ واخبرنا ابو عبد الله
قال انا ابو بكر قال انا ابو عبد الرحمن قال انا اسحق بن ابرهيم قال انا ابو
عامر قال نا شعبة عن الحكم قال سمعت علي بن الحسين يحدث عن
مروان بن الحكم ان عثمان نهى عن المتعة وان يجمع بين الحج والعمرة
فقال علي لبيك بحجة وعمرة معا فقال عثمان اتفعلهما وانا انهى عنهما
فقال علي لم اكن لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد

من الناس والقران ان يحرم بالعمرة من الميقات وهو اختيار ابي حنيفة
واصحابه رحمهم الله ه **قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر**
من الهدي الاية اختلف العلماء في معنى الاحصار الذي جعل الله تعالى
على من ابتلي به في حجه او عمرته ما استيسر من الهدي فقال قوم
هو كل مانع وحابس منع المحرم وحبسه عن العمل الذي فرضه
الله عز وجل عليه في احرامه ووصوله الى البيت الحرام اي شي كان
من مرض او جرح او كسر او خوف او عدو او لدغ او ذهاب
نفقة او ضلال راحلة او غيرها من الاعذار فانه يقيم مكانه على
احرامه ويبعث بهديه او بثمن الهدي فاذا نحر الهدي فقد
حل من احرامه وهذا قول النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة
وعروة بن الزبير ومقاتل والكلبي ومذهب اهل العراق ه واحتجوا
بان الاحصار في كلام العرب هو منع العلة من المرض واشباهه
غير القهر والغلبة فاما منع العدو والحبس بالقهر من
سلطان قاهر فان ذلك حصر لا احصار هكذا قال الكسائي
وابو عبيدة والفراء قالوا ما كان من مرض او ذهاب نفقة قيل
منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن قيل منه
حصر فهو محصور يدل عليه قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا اي محبسا قالوا وانما جعلنا حبس العدو احصارا
قياسا على المرض اذ كان في حكمه لا بدلالة الظاهر وقال
الاخرون الاحصار هو حبس عدو قاهر من بني ادم عن الوصول

الى البيت فاما المرض وسائر الاعذار فهو غير داخل في هذه الاية وهذا
قول ابن عمر وابن عباس وعبد الله بن الزبير وسعيد بن المسيب وسعيد بن
جبير وشهر بن حوشب ومذهب الشافعي واهل المدينة رضي الله عنهم
واحتجوا بان نزول هذه الاية في قصة الحديبية وذلك احصار عدو
يدل عليه ايضا قوله في سياق الاية فاذا امنتم ولا يكون الامن الا من الخوف
وفي الحديث لا حصر الا من حبس عدو ه وحكى ثعلب عن اهل العرب حصرت
الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه من السير
فهو محصر وذكروا عن ابي عمرو قال اذا منعه من كل وجه فقد
احصره ه وعلى هذا فعندهم اذا احصر بعدو كان او سلطان
حبسه في سجن فهذا الاحصار حيثما احصر في حل او حرم
وحل من احرامه ولا قضاء عليه ولا شي الا ان يكون احرامه تطوعا واذا
لم يجد ما يشتريه وكان مفتقرا عنه ففي احد قوليه انه لا يحل الا بالهدي
والاخر اذا لم يقدر عليه حل واتى به اذا قدر عليه وقال بعض الفقهاء
اذا لم يقدر اجزاه وعليه طعام او صيام وكل ما وجب على المحرم
في ماله من بدنة وجزاء صدقة فلا يجزى الا في الحرم لمساكين اهله
الا في موضعين احدهما دم المحصر بالعدو فانه ينحر حيث حبس
والاخر من ساق هديا فعطب في طريقه ذبحه وخلى بينه
وبين المساكين ولم يجزه ولا لرفقائه ان ياكلوا منه شيئا وان كانوا
مساكين فان كان ما ساقه لغرض مثل ان يكون قارنا او متمتعا جاز له
ان ياكل ويطعم غيره فهذا معنى الاحصار وحكمه فاما المحصر

وما أشبهه فإن له أن يتداوى بما لا بد منه ويفتدي ثم يجعلها عمرة
ويحج من قابل ويهدي ۞ **قوله عز وجل فما استيسر**
فعليه ما تيسر مثله رفقًا وإن شئت جعلت ما في محل النصب أي
فاهدوا ما استيسر من الهدي وهو جمع هديه مثل جديه السرج
وجمعها جدي قال أبو عمرو ولا أعلم في الكلام حرفا يشبهه
وقرأ الأعرج الهدي بكسر الدال وتشديد الياء في جميع القرآن
على معنى المفعول وتروى عصمة عن عاصم بتشديد الهدي في محل
الرفع والجر وتخفيفه في حال النصب نحو قوله تعالى هديًا بالغ
الكعبة ولا الهدي ولا القلائد وهما جميعًا الهدي إلى بيت الله
تعالى سمي بذلك لأنه تقربا إلى الله تعالى بمنزلة الهدية يهديها
الإنسان إلى غيره متقربا بها إليه واختلفوا في تأويل قوله تعالى
فما استيسر من الهدي فقال علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس
شاة ۞ الحسن وقتادة أعلاه بدنة وأوسطه بقرة وأدناه
شاة ۞ وقال ابن عمر ما استيسر من الهدي الإبل والبقر ناقة دون
ناقة وبقرة دون بقرة دون غيره سن دون سن وأنكر أن يكون الشاة من
الهدي والأولى الأقوال بالصواب قول من قال إنه شاة لأنه أقرب
إلى اليسر ولأن الله تعالى سمى الشاة هديا في قوله تعالى هديا بالغ الكعبة
ذي الطير شاه ۞ **قوله عز وجل** ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدي محله اختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه إليه
فقال بعضهم هو ذبحه أو نحره بالموضع الذي أحصر فيه سواء كان

في الحل أو في الحرم ومعنى الآية محله حيث يحل ذبحه وأكله والانتفاع به
كقوله صلى الله عليه وسلم في اللحم الذي تصدق به على بريرة وهي تريده فقد
بلغ محله يعني قد بلغ محل طيبه وحلاله بالهدية إلينا بعد أن كان
صدقة على بريرة وهذا قول من جعل الإحصار إحصار العدو ويدل
عليه فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحديبية حين صدوا عن
البيت نحر وأهدى هنا والحديبية ليست من الحرم ۞ وروى الزهري
عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال لما
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب القضية بينه وبين مشركي
قريش عام الحديبية قال لأصحابه رضي الله عنهم قوموا فانحروا واحلقوا
قال فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم أحد
منهم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت أم سلمة رضي الله عنها
يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك
فيحلق فخرج ولم يكلم أحدا حتى فعل ذلك فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا
وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ۞
وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم لا يحل له غيره فإن كان
حاجا فمحله يوم النحر وإن كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم ۞
وروى إبراهيم النخعي عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا مهلين بعمرة
وفينا الأسود بن يزيد حتى نزلنا بذات الشقوق فلدغ صاحب لنا
فشق ذلك علينا ولم ندر كيف نصنع فخرج بعضنا إلى الطريق
يتشوف فإذا ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسألوه عن ذلك فقال

لسعث بهدي الى مكة واجعلوا بينكم وبينه يوم امارة فاذا ذبح الهدي
بالمحل وعليه قضا عمرته ٥ **قوله عز وجل** فمن كان منكم مريضا
معنى الاية ولا تحلقوا روسكم في حال الاحرام الا ان يضطر الى حلقه
اما لمرض يحتاج الى مداواته واما لاذى براسه من هوام او صداع
وغيره لك ان تحلق وتفديه من صيام نزلت هذه الاية في كعب بن عجرة
قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ولي وفرة من
شعر فيها القمل والصيبان وهي تتناثر على وجهي وانا اطبخ قدرا
لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايوذيك هوام راسك فقلت نعم
يا رسول الله فقال احلق راسك فانزل الله عز وجل فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه ففدية من صيام ثلثة ايام او صدقة على ستة
مساكين لكل مسكين نصف صاع اي ذبيحة واحدها نسيكة
وقرا الحسن ونسك خفيفا وهي لغة تميم وقال العلما اعلاها بدنة
واوسطها بقرة وادناها شاة وهو مخير بين هذه الثلثة ايها شا
فعل ٥ وقال الحسن وعكرمة ففدية من صيام عشرة ايام او صدقة
على عشرة مساكين لكل مسكين مد من بر ومد من تمر او نسك
شاة والقول الاول هو الصحيح وعليه الجمهور وهذه الفدية
ان ياتي بها اجمعوا على ان الصوم حيث شا من البلاد واما النسك
والطعام فقال بعضهم يجب ان يكون بمكة وقال بعضهم اي موضع
شا وهو الصواب لانه ابهم في الاية ولم يخص مكانا دون مكان
فاذا امنتم من خوفكم وبرئتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج

واختلفوا في هذه المتعة فقال بعضهم معناه فمن احصر حتى فاته الحج ثم
قدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك
العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج ويهدي فيكون متمتعا بذلك الاحلال
من لدن حل الى احرامه الثاني من القابل وهذا قول عبد الله بن الزبير وقال
بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا
عمرة تخرجون بها من احرامكم بحجكم ولكن حللتم حيث احصرتم بالهدي
واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم
باحلالكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي وهذا قول علقمة
وابراهيم وسعيد بن جبير وحكى الجوزي عن عبد الله بن سلمة عن علي رضي الله
عنه فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج قال فان اخر العمرة حتى يجمعها
مع الحج فعليه الهدي ٥ وقال السدي معناه فمن فسخ حجه بعمرة فجعله
عمرة واستمتع بعمرته الى حجه فعليه ما استيسر من الهدي وقال ابن
عباس وعطا وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في
اشهر الحج فاذا قضى عمرته اقام حلالا بمكة حتى ينشي منها الحج فيحج من
عامه ذلك فيكون متمتعا بالاحلال الى احرامه بالحج فمعنى التمتع
الاحلال بالعمرة فيقيم حلالا يفعل ما يفعل الحلال ثم يحج بعد احلاله
من العمرة من غير رجوع الى الميقات ومعنى التمتع التلذذ واصله
التزود والمتاع الزاد فجعل كل لذة تمتعا وقال الفقها التمتع
الذي يجب عليه به الهدي هو ان يجتمع فيه اربعة شرايط وهو ان
يحرم في اشهر الحج ويحل من العمرة في اشهر الحج وان يحرم بالحج من عامه

ذلك من مكة ولا رجع الى الميقات وزاد بعض اصحابنا وان يكون من غير
الحرم فمتى انخرم شيء من هذه الشرائط سقط عنه الدم ولا يكون
متمتعا ٥ **قوله عز وجل** فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج
وسبعة اذا رجعتم اي الى اهليكم قال المفسرون يصوم يوما قبل التروية
ويوم التروية ويوم عرفة ولا يجاوز بآخرهن يوم عرفة ٥ وقال طاوس ومجاهد
اذا صامهن في اشهر الحج اجزى تلك عشرة كاملة ذكر الكمال
على التأكيد كقول الاعشى ٥

ثلث بالغداة فهن حسبي وست حين يدركني العشاء
فذلك تسعة في اليوم ريّ وشرب المرء فوق الري داء

وقال الفرزدق

ثلث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام

وقال بعضهم كاملة بالهدي وقيل بالثواب وقيل كاملة لشروطها
وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها
ذلك اي ذلك التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي لمن لم
يكن من اهل الحرم ٥ وقال عكرمة هو ما دون المواقيت الى مكة
وقال ابن جريج حاضري المسجد الحرام اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان
واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب ٥ **قوله عز وجل**
الحج اشهر معلومات الاية قال اهل اللغة تقديرها وقت الحج اشهر معلومات
وهذا كما تقول البرد شهران اي وقتها شهران ٥ قال وسمع الكسائي
يقول انما الحج شهران وانما الطيلسان ثلثة اشهر اراد وقت الصيد
ووقت لبس الطيلسان ٥ وقال الزجاج معناه اشهر الحج اشهر
معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة قال ابن عباس

قال ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال حدثني
الذين كانوا يقرئوننا عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم عشر آيات فلا يتجاوزونها حتى
يعلموا ما عليهم فيها من العلم قال فتعلموا القرآن والعلم جميعا
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا ابو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري
قال ثنا محمد بن عبد السلام الوراق قال ثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال ثنا
جرير عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس من
قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره فمنزلته منزلة الاعرابي يهذ او لا يدري ما هو ٥
واخبرنا الحسن بن محمد قال ثنا ابي قال ثنا ابرهيم بن علي الذهلي قال ثنا
يحيى بن صالح قال ثنا خارجة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن
قال والله ما انزل الله عز وجل آية الا وهو يحب ان يعلم فيما انزلت وما
معناها ٥ وقال الحسن علم القرآن ذكر لا يعلمه الا الذكور من الرجال
وسمعت الحسن بن محمد يقول سمعت ابا جعفر محمد بن احمد بن سعيد الرازي
يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول ثنا ابو
نصر سعيد الرملي قال اتينا الفضيل بن عياض بمكة فسألناه ان يملي
علينا فقال ضيعتم كتاب الله عز وجل وطلبتم كلام فضيل وابن عيينة
فلو تفرغتم لكتاب الله عز وجل لوجدتم فيه شفاء لما تريدون قلنا قد
تعلمنا القرآن قال ان في تعلم القرآن شغلا لاعماركم واعمار اولادكم
واولاد اولادكم قلنا كيف قال لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا اعرابه
ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه فاذا عرفتم
ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وغيره ٥ ثم قال اعوذ بالله من الشيطان

الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفا
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وروى مؤمل بن اسمعيل عن
سفين الثوري انه قال اتينا عمر بن في الايلا والظهار ونبذنا كتاب
الله وراء ظهورنا فماذا نقول لربنا عز وجل في المعاد

باب في معنى التفسير والتاويل

والفرق بينهما اما التفسير فسمعت ابا القسم الحسن بن محمد الحسن
المفسر يقول سمعت ابا بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال يقول سمعت
ابا بكر محمد بن الحسن الدريدي يقول اصله من التفسرة وهي الدليل من
الما الذي ينظر فيه الطبيب فكما ان الطبيب بالنظر فيه يكشف عن
علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصصها
ومعناها والسبب الذي انزلت فيه وسمعت الحسن بن محمد يقول
سمعت ابا سعيد محمد بن سعيد الفارسي يقول سمعت ابا بكر محمد بن القسم
الانباري يقول سمعت احمد بن يحيى ثعلب يقول هو من قول
العرب فسرت الفرس اذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها
وهو يؤول الى الكشف ايضا وسمعته يقول سمعت ابا حامد
احمد بن محمد الخارزنجي يقول هو مقلوب من سفر مثل جذب وجبذ
وضب وبض وما اطيبه وايطبه وقاع الفحل الناقة وقعاها
يقول العرب سفرت المراة فهي سافر واسفر الصبح اذا اضا فمعنى
التفسير هو التنوير وكشف المنغلق من المراد بلفظه واطلاق المحتبس
عن فهمه والتاويل صرف الاية الى معنى تحتمله موافق لما قبلها
وما بعدها واصله من الاول وهو الرجوع يقول العرب آل الملك

جعلهن الله تعالى للحج وساير الشهور للعمرة فلا يصلح لاحد ان يحرم بالحج الا
في اشهر الحج واما العمرة فانه يحرم بها في كل الشهور واخر هذه الاشهر
يوم عرفة وقد جا في بعض الاخبار في تفسير اشهر الحج وعشر من ذي الحجة
وفي بعضها وتسع من ذي الحجة فمن قال تسع فانه يعتبر بقول الامام لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحج عرفة فمن عرف بعرفة في يوم عرفة من ليل او نهار فقد
تم حجه ومن قال عشرة فيعتبر به عن الليالي فمن لم يدرك الى طلوع الفجر
من يوم النحر الوقوف فقد فاته الحج والشهور انما تورخ بالليالي وجعلها
القمر ان العرب يقول صمنا عشرا يعنون بها الليالي والصوم انما يكون
بالنهار ولا تضاد في هذه الاخبار وانما قال اشهر وهن شهران وبعض
الثالث لانها وقت والعرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فيقولون
اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون اليوم يومان مذ
لم اره وانما هو يوم وبعض اخر ويقولون زرتك العام وقيل فلان
لقي الحج امس وانه المراد اول الوقت واخره وقال بعض اصحابنا
الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شي الى شي فاذا جاز ان
يسمى الاثنان بانفرادهما جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث
جماعة وقد سمى الله عز وجل الاثنين جمعا في قوله عز وجل فقد صغت
قلوبكما ولم يقل قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر
شوالا وذا القعدة وذا الحجة كملا لانها يبقى على الحاج امور بعد عرفة
يجب عليهم فعلها مثل الرمي والنحر والحلق والبيتوتة بمنى وحلقها في
حكم الحج ذكر حكم الاية من احرم بالحج قبل اشهر الحج لم يجزه

عن حجه ويكون ذلك بمنزلة من دخل في صلاة قبل وقتها فتكون نافلة
وهو قول عطا وطاوس ومجاهد ومذهب الاوزاعي والشافعي
وقال مالك والثوري وابو حنيفة ومحمد يكره له ذلك وان فعل
اجزاه ودليل الشافعي واصحابه قوله عز وجل الحج اشهر معلومات
فخص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو جاز الاحرام بالحج في غير
الحج منعقدا لجاز لما كان لهذا التخصيص فائده مثل الصلوات
لما علقها بمواقيت لم تجز تقديمها عليها فمن فرض فيهن
الحج اي من اوجب على نفسه فيهن الحج بالاحرام والتلبيه فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج قرا ابو عمرو وابن كثير ويعقوب الرفث
والفسوق بالرفع والتنوين وجدال بالنصب كقول اميه

فلا لغو ولا تاثيم فيها وما فاهوا به لهم مقيم

وقرا ابو رجا العطاردي فلا رفث ولا فسوق نصبا ولا جدال رفع
بالتنوين لقول الشاعر انشده الاخفش

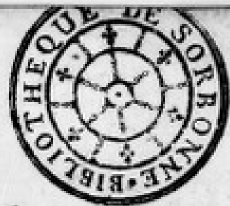
ذلك وجدكم الصغار بعينه لا ام لي ان كان ذاك ولا اب

وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين وقرا الباقون كلها بالنصب من غير
تنوين وللعرب في المسيه هذان الوجهان ومن رفع بعضا ونصب بعضا
كان جامعا للوجهين وقرا الاعمش فلا رفوث الجمع واختلف اهل
التاويل في تفسير الرفث فقال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر والحسن
وعمرو بن دينار ومجاهد وقتاده وابرهيم والربيع والزهري والسدي
وعطا بن ابي رباح وعكرمه والضحاك الرفث الجماع وقال طاوس
وابو العاليه الرفث التعريض للنسا بالجماع وذكره بين ايديهن

وقال عطا الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام اذا حللت اصبتك
وقال حصين بن قيس اصطحبت ابن عباس في الحاج وكنت خليلا له
فلما خرجنا اخذ ابن عباس بمشفر بعيره فجعل يلويه وهو يحدو ويقول

وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا

فقلت له ارفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا وقال علي
ابن ابي طلحه عن ابن عباس الرفث غشيان النسا والقبل والغمز وان يعرض
لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك وقال بعضهم الرفث الفحش والقول
القبيح واما الفسوق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وسعيد
ابن جبير وقتاده والربيع والزهري والقرظي الفسوق معاصي الله عز
وجل كلها وقال الضحاك هو التنابز بالالقاب بيس الاسم الفسوق بعد
الايمان وقال ابن زيد هو الذبح للاصنام فقطع ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم
من حج ويعلم امته المناسك وبدليل قوله عز وجل ولا تاكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقوله تعالى او فسقا اهل لغير
الله به وقال ابن عمر ومجاهد وعطا هو السباب بدليل قول النبي صلى الله
عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقال ابن عمر هو ما نهى الله عز
وجل عنه المحرم في حال احرامه من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ
الاشعار وما اشبههما واما الجدال فقال ابن مسعود وابن عباس
وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمه والضحاك والزهري وعطا
ابن يسار وعطا بن ابي رباح وقتاده الجدال ان تماري صاحبك وتخاصمه
حتى تغضبه وقال ابن عمر هو السباب والمنازعه وقال القرظي كانت قريش



اذا اجتمعت بمنا قالوا هولا حجنا اتم من حجكم وقال هولا حجنا اتم من حجكم
القسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا
ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه
موقف ابرهيم عليه السلام فقطعه الله عز وجل حين اعلم نبيه عليه السلام
مناسكهم مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من
لم يكن معه هديا فليحلل من احرامه وليجعلها عمرة فقالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم انا اهللنا بالحج فذلك جدالهم ه مجاهد ولا شك
في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسي واستقام الحج كما هو اليوم ه
قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناها نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا ه حدثنا ابو محمد
الحسن بن احمد بن محمد الشيباني املا قال انا ابو حامد احمد بن حمدون بن
عمارة الاعمشي قال نا محمد بن عبد الله بن زياد الزيادي قال نا فضيل
بن عياض عن ابي منصور عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه ه واخبرنا احمد ابي قال انا المغيرة بن عمرو بن
الوليد قال نا المفضل بن محمد بن ابرهيم بن مفضل قال نا ابو الحسن احمد
ابن يزيد المؤذن في المسجد الحرام قال نا محمد بن حبيش قال نا وهيب
الورد قال بينا انا اطوف انا وسفيان الثوري ليلا فانقلب سفيان
وبقيت في الطواف فدخلت الحجر فصليت عند الميزاب فبينا انا
ساجد اذ سمعت كلاما بين استار البيت والحجارة وهو يقول يا

جبريل اشتكوا الى الله عز وجل ثم البيت ما يفعل هولا الطائفون حولي
من تخطيهم في الحديث ولغطهم وتشويشهم قال وهب فاوحى الله الى البيت
ان تشكوا الى جبريل عليه السلام ه **قوله عز وجل** وما تفعلوا من
خير يعلمه الله فيجازيكم به وتزودوا فان خير الزاد التقوى ه قال
المفسرون كان ناس من اهل اليمن يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون
ويقولون نحج بيت الله عز وجل فلا يطعمنا فيتوسلون الناس وربما
ظلموا الناس وغصبوهم فامر الله عز وجل ان يتزودوا ولا يظلموا ولا يكونوا
كلا ووبالا على الناس فقال عز وجل وتزودوا ما تتبلغون به وتكفون
به وجوهكم ه قال المفسرون الكعك والزيت والسويق والتمر
ونحوها ه وروى نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازودة
رموا بها واستانفوا زادا اخر فانزل الله عز وجل وتزودوا فنهاهم عن
ذلك وامرهم بالتحفظ والزاد لمن لم يتزود وامرهم بالتقوى وكف
الظلم فقال فان خير الزاد التقوى ه وقال اهل الاشارة ذكر الله عز
وجل سفر الاخرة وحثهم على التزود لها فان التقوى زاد الاخرة ه
قال اخر الموت بحر موجه شاهق تذهب فيه حيلة السابح
لا يصحب الانسان في قبره الا التقى والعمل الصالح وقال الاعشى
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا
سمعت ابا القسم الحسن بن محمد النيسابوري يقول سمعت ابا عبد الله محمد
بن عبد الله الشاشي يقول سمعت محمد بن حبان بن تميم بالرملة يقول سمعت احمد
بن رباح يقول قال مالك بن دينار مات بعض قرا البصرة فخرجنا في جنازته

ده قتادة وانصرفنا فسمعنا سعدون المجنون يقول في المقبرة وينادي المنصرفين
الا يا عسكر الاحيا هذا عسكر الموتى اجابوا الدعوة الصغرى وهم
منتظرو الكبرى
يحثون على الزاد وما زاد سوى التقوى يقولون لكم جدوا فهذا
اخر الدنيا
قال الله عز وجل فاتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول ٥ قوله
عز وجل ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الاية قال المفسرون
كان ناس من العرب لا يتجرون في ايام الحج واذا دخل العشر كفوا
عن الشرى والبيع ولم تقم لهم سوق وكانوا يسمون من يخرج الى الحج ومعه
تجارة الداج فانزل الله عز وجل هذه الاية واباح التجارة في الحج ٥
قال ابن عباس كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية
كانوا يتجرون فيها في الموسم وكان اكثر معايشهم منها فلما جا
الاسلام كانهم تاثموا بها فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عز وجل هذه الاية ٥ وقال ابو امامة التيمي قلت لابن عمر انا قوم
نكري فيزعمون انه ليس لنا حج فقال الستم تحرمون كما يحرمون
وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الذي سالتني عنه فلم يدر ما
يقول له حتى نزل جبريل بهذه الاية ليس عليكم جناح اي حرج ان
تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج ٥ اخبرني الحسن بن محمد الحسن
قال نا محمد الحسن بن صقلاب قال نا محمد بن خزيم قال نا ابو عبد الغني
المقرئ قال نا عبد الرزاق قال انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عرفة
غفر الله عز وجل للحاج الخالص واذا كان ليلة المزدلفة غفر الله
للتجار واذا كان يوم منى غفر الله عز وجل للجمالين واذا كان عند رمي جمرة
العقبة غفر الله للسؤال ولا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال لا اله الا الله
الا غفر الله عز وجل له ٥ قوله عز وجل فاذا افضتم من عرفات اي
رجعتم ودفعتم بكثرة يقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه
واكثروا التصرف قال الشاعر
فلما افضنا في الحديث واسمحت بنا عمون بالمهمه مضروب
واصلها من قول العرب افاض الرجل ماءه اذا صبه وافاض الدمع عبرته
اذا رمى ودفع بها من كثرته ٥ قال الراعي
فافضن بعد كظومهن بجرة من ذي الابارق اذ رعين حقيلا
ويقال افاض الرجل بالقداح اذا ضرب بها لانها تقع متفرقة ٥ قال
ابو ذويب يصف الحمار والاتن
وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع
ولا يكون الافاضة في اللغة الا عن تفرق او كثرة قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الافاضة الايضاع من عرفات ٥ العراه بالكسر والتنوين لها
جمع عرفة مثل مسلمات ومؤمنات سميت بها بقعة واحدة مثل
قولهم ثوب اخلاق وارض سباسب تجمع بما حولها فلما سميت بها
البقعة الواحدة صرفت وكانت مصروفة قبل ان تسمى بها البقعة
تركا منهم على اصلها فاذا كانت في الاصل بقعة واحدة ولم يكن

جمعًا ومحوا آثارها ونصبوا أنابها وحل الخفض مثل غايات وأذرعات
وقياس الاسم والجمع ۝ واختلف العلماء في المعنى الذي لأجله قيل للموقف
عرفات ولليوم الوقوف بها عرفة فقال الضحاك إن آدم عليه السلام لما
هبط وقع بالهند وحواء بجدة فجعل آدم يطلب حواء وهي تطلبه فاجتمعا
بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات ۝
أخبرنا الحسين بن محمد بن منجويه قال نا محمد بن خلف قال نا إسحق بن محمد قال
أبي قال نا إبراهيم بن عيسى قال نا علي بن علي عن أبي حمزة الثمالي عن السدي قال
إنما سميت عرفات لأن هاجر حملت إسمعيل عليه السلام فأخرجته
من عند سارة وكان إبراهيم عليه السلام غائبًا فلما قدم لم ير إسمعيل
وحدثته سارة بالذي صنعت هاجر فانطلق في طلب إسمعيل فوجده
مع هاجر بعرفات فعرفه فسميت عرفات ۝ وأخبرنا الحسين بن
محمد قال نا هرون بن محمد بن هرون العطار قال نا أبو الشعثاء السمعاني
قال نا أبو منصور سليمان بن محمد قال نا أسود بن محمد الوزان قال نا يعلى بن
الأشدق قال نا عبد الله بن جراد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن إبراهيم عليه السلام غدا من فلسطين فحلفت سارة أن لا ينزل عن ظهر
دابته حتى يرجع إليها من الغيرة فأتى إسمعيل ثم رجع فحبسته سارة
سنة ثم استأذنها فأذنت له فخرج حتى بلغ مكة وجبالها فبات ليلة
ثبير حتى أذن الله عز وجل له في بلوغ الميل الآخر فنزل بمسيل جبل
عرفة حين عرف فقال اللهم اجعل منسكي أحب البلاد إليك حيث
يهدى إليه قلوب المسلمين من كل فج عميق ۝ وأخبرنا الحسين بن محمد

قال نا عبد الله بن محمد بن شيبة قال نا عبيد الله بن أحمد الفسائي قال نا أبو بكر
ابن أبي شيبة قال نا يعلى بن عبيد عن عبد الملك عن عطاء قال إنما سميت عرفات
لأن جبريل عليه السلام كان يري إبراهيم عليه السلام المناسك فيقول عرفت
ثم يريه فيقول عرفت فسميت عرفات ۝ وروى سعيد بن المسيب عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه قال بعث الله عز وجل جبريل إلى إبراهيم عليهما السلام
فحج به حتى إذا أتى عرفات قال قد عرفت وكان قد أتاها مرة قبل ذلك فسميت
عرفات ۝ وروى أبو الطفيل عن ابن عباس قال إنما سميت عرفة لأن جبريل
أتى إبراهيم عليه السلام وأراه بقاع مكة ومشاهدها فكان يقول يا إبراهيم
هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت قد عرفت ۝ وروى
أسباط عن السدي قال لما أذن إبراهيم عليه السلام في الناس بالحج أجابوه
بالتلبية وأتاه من أتاه أمره الله عز وجل أن يخرج إلى عرفات ونعتها له
فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان على الجمرة الماثلة فرماه
بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية
فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى أنه
لا يطيعه ذهب فانطلق إبراهيم حتى أتى ذا المجاز فلما نظر إليه لم يعرفه
فجاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر إليها
عرفها بالنعت فقال عرفت فسمي عرفات بذلك وسمي ذلك اليوم عرفة
حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع فسميت المزدلفة ۝ وأخبرنا أبو القسم
الحسني قال نا أبو العباس الأصم قال نا أبو الدرك هاشم بن محمد بن يزيد بن
علي الأنصاري قال نا عتبة بن السكن قال نا إسمعيل بن عياش عن أبي

جمعا وجوا اعرابها ونصبوا اثباتها وجعل الخفض مثل غايات واذرعات
وقياس الاسم والجمع. واختلف العلماء في المعنى الذي لاجله قيل للموقف
عرفات وليوم الوقوف بها عرفة فقال الضحاك ان ادم عليه السلام لما
هبط وقع بالهند وحوا بجدة فجعل ادم يطلب حوا وهي تطلبه فاجتمعا
بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات.
اخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا اسحق بن محمد قال
حدثني ابي قال حدثنا ابرهيم بن عيسى قال حدثنا علي بن علي عن ابي حمزة الثمالي عن السدي قال
انما سميت عرفات لان هاجر حملت اسمعيل عليه السلام فاخرجته
من عند سارة وكان ابرهيم عليه السلام غائبا فلما قدم لم ير اسمعيل
وحدثته سارة بالذي صنعت هاجر فانطلق في طلب اسمعيل فوجده
مع هاجر بعرفات فعرفه فسميت عرفات. واخبرنا الحسن بن
محمد قال انا هرون بن محمد بن هرون العطار قال حدثنا ابو الشعثا السمعاني
قال حدثنا ابو منصور سليمان بن محمد قال حدثنا الحسن بن محمد الوزان قال حدثنا يعلى بن
الاشدق قال حدثنا عبد الله بن جراد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابرهيم عليه السلام خرج من فلسطين فحلفت سارة ان لا ينزل عن ظهر
دابته حتى يرجع اليها من الغيرة فاتى اسمعيل ثم رجع فحبسته سارة
سنة ثم استاذنها فاذنت له فخرج حتى بلغ مكة وجبالها فبات ليلة
ثبير حتى اذا اذن الله عز وجل له في ثلث الليل الاخر توجه نحو جبل
عرفة حتى عرف فقال اللهم اجعل بيتك احب بلاد الله حتى
يهوي اليه قلوب المسلمين من كل فج عميق. واخبرنا الحسن بن محمد

قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سنبه قال حدثنا عبد الله بن احمد الغساني قال حدثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة قال حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الملك عن عطا قال انما سميت عرفات
لان جبريل عليه السلام كان يري ابرهيم عليه السلام المناسك فيقول عرفت
ثم يريه فيقول عرفت فسميت عرفات. وروى سعيد بن المسيب عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال بعث الله عز وجل جبريل الى ابرهيم عليهما السلام
فحج به حتى اتى عرفات قال قد عرفت وكان قد اتاها مرة قبل ذلك فسميت
عرفات. وروى ابو الطفيل عن ابن عباس قال انما سميت عرفة لان جبريل
اتى ابرهيم عليه السلام واراه بقاع مكة ومشاهدها فجعل يقول يا ابرهيم
هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت قد عرفت. وروى
اسباط عن السدي قال لما اذن ابرهيم عليه السلام في الناس بالحج اجابوه
بالتلبية واتاه من اتاه امره الله عز وجل ان يخرج الى عرفات ونعتها له
فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان على الجمرة الاولى فرماه
بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية
فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى انه
لا يطيعه ذهب فانطلق ابرهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه
فجاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فلما نظر اليها
عرفها بالنعت فقال عرفت فسمي عرفات بذلك وسمي ذلك اليوم عرفة
حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة. واخبرنا ابو القسم
الحسن قال حدثنا ابو العباس الاصم قال حدثنا ابو الدرداء هاشم بن محمد بن يزيد بن
علي الانصاري قال حدثنا عتبة بن السكن قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن الى

صالح عن ابن عباس قال انما سميت تروية وعرفة لان ابرهيم عليه السلام راى
ليلة التروية في منامه انه يومر بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع
اي فكر امن الله عز وجل هذا الحلم ام من الشيطان فسمي اليوم يوم فكرته
تروية ثم راى ليلة عرفة ذلك ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله سبحانه
فسمي اليوم يوم عرفة وقال بعضهم سميت بذلك لان الناس يعترفون في هذا
اليوم على ذلك الموقف بذنوبهم والاصل فيه ان ادم عليه السلام لما
امر بالحج ووقف بعرفات يوم عرفة فقال ربنا ظلمنا انفسنا الاية
وقيل هي ماخوذة من العرف وهو الطيب قال الله عز وجل عرفها لهم
اي طيبها قالوا فمنى موضع تمنى فيه الدم اي يصب ولذلك سميت منا
فعرفة بعيدة من الروث والدما وليست بطيبة وعرفات يوم الوقوف
بعرفة وقيل ان الناس يتعارفون بها وقال بعضهم اصل هذه من
الاسم من الصبر يقال رجل عارف اذا كان صابرا خاضعا خاشعا
ويقال في المثل النفس عروف وما حملتها تتحمل وقال الشاعر
فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع
اي نفس صابرة وقال ذو الرمة عروف لما حطت عليه المقادر
اي صبور على قضا الله عز وجل فسمي بهذا الاسم لخضوع الحاج وتذللهم
وصبرهم على الدعا وانواع البلا واحتمال الشدايد والمشقات
لاقامة هذه العبادة قوله عز وجل واذكروا الله يعني
بالتلبية والدعا عند المشعر الحرام وما بين جبلي المزدلفة من مازمي

عرفة الى محسر وليس المازمان والمحسر من المشعر وانما سمي مشعرا
من الشعار وهو العلامة لانه معلم للصلاة والمقام والحج والمبيت به
والدعا فيه من معالم الحج والمبيت بالمشعر الحرام فرض واجب ومن
تركه كان عليه شاة والدليل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم بات بها
وقال خذوا عني مناسككم وقال المفضل سمي مشعرا لانه اشعر
الموسوون انه حرم كالمسنونة اي اعلموا واصل الحرام من المنع
قال الله تعالى للسائل والمحروم اي الممنوع من المكاسب والشي المنهي
عنه حرام لانه منع من اتيانه قال زهير
فان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غايب مالي ولا حرم
اي ولا ممنوع والمشعر الحرام الممنوع من ان يفعل فيه ما حرم
ولم يوذن في اتيانه ويقال له المشعر الحرام والمزدلفة وقد مضى
تفسيرهما والجمع سمي بذلك لانه جمع فيها بين صلاة المغرب والعشا
والافاضة من عرفات بعد غروب الشمس وكان اهل الجاهلية يفيضون
منها قبل غروب الشمس ومن جمع بعد طلوعها وكانوا يقولون اشرق
ثبير كيما نغير فانزل الله عز وجل بامر مخالفتهم في الدفعتين جميعا
روى ابو صالح عن ابن عباس انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت
الناس هذه الليلة لا ينامون صلاة منا ولون قول الله عز وجل اذكروا
الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم لدينه ومناسك حجه
وان كنتم من قبله لمن الضالين يعني وما كنتم من قبله الا من الضالين
كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين يعني ما نظنك الا من الكاذبين

قال الشاعر تكلفني اسماء ان قلت لها اجلت عليك عقوبة الرحمن
اي ما قلت لها والثاني قوله تعالى من قبله عليه على الهدى
وان ثبت على الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن غير مذكور
قوله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال عامة
المفسرين كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يخرجون
من الحرم الى عرفات وكانوا يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله
عز وجل وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه فلسنا كسائر
الناس وكانوا يتعاظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات ويقول
بعضهم لبعض لا تعظموا الا الحرم فانكم ان عظمتم غير الحرم تهاون
الناس بحرمتكم فوقفوا بجمع فاذا افاض الناس من عرفات افاضوا
من المشعر وهو المزدلفة فامرهم الله تبارك وتعالى ان يقفوا
بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انها سنة
ابرهيم الخليل وابنه اسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم المخاطبون
بهذه الاية المسلمون كلهم والمعني بقوله تعالى من حيث افاض الناس
جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وهذا القول اشبه بظاهر القران
لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع بلا شك فكيف يسوغ
ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات
الا ان يحمل اهل التاويل على ما ذكرنا قبل ووجه قولهم ان في الكلام
تقديما وتاخيرا تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات

فاذكروا الله عند المشعر الحرام واما الناس في هذه الاية فهم العرب
كلهم غير الحمس وقال الكلبي باسناده هم اهل اليمن وربيعة وقال
الضحاك الناس ههنا ابرهيم عليه السلام وحده قوله تعالى الذين قال
لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا
سفين وانما يقال هذا للذي يقتدى به ويكون لسان قومه وقالوا هم
بقوله عز وجل ان ابرهيم كان امة قانتا فسمى الواحد بلفظ الجمع
ومثله كثير وقال الزهري الناس ههنا ادم عليه السلام دليله قراءة
ابن مسعود ثم افيضوا من حيث افاض الناسي وقال هو ادم عليه السلام
نسي ما عهد الله عز وجل اليه والله عز وجل اعلم واحسنها عندنا
اخبرنا ابو حامد قال انا عبدوس بن الحسين قال انا محمد بن داود قال انا محمد بن
كثير قال انا سفين عن الاعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قال افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة وعليه السكينة فان البر
ليس بايجاف الخيل والابل فما رايتها رافعة يديها عادية حتى اتى جمعا
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر الصديق عليه السلام على الحج وامره ان يخرج بالناس جميعا
الى عرفات فيقف بها حتى اذا غربت الشمس افاض بالناس منها حتى
ياتي بهم جمعا فيبيت بها حتى اذا اصبح بها صلى الفجر ووقف بالناس في
المشعر الحرام ثم يفيض منها الى منى فلما توجه ابو بكر رضي الله عنه
نحو عرفات مر بالحمس وهم وقوف بجمع فلما ذهب ليجاوزهم قالت له
الحمس لا تجاوزنا يا ابا بكر الى غيرنا هذا موقف ابائك فلا تذهب

حتى يبلغ اهل اليمن وربيعة من عرفات فمضى ابو بكر رضي الله عنه لما امر الله
وامر رسوله حتى اتى عرفات ولقى اهل اليمن وربيعة وهم الناس في هذه
الاية فوقف بها حتى غربت الشمس ثم افاض بالناس الى المشعر الحرام
فبات به حتى اذا كان عند طلوع الشمس افاض منها ٥ واستغفروا
الله هنا ان الله غفور رحيم للحاج ٥ حدثنا ابو محمد الحسن بن
احمد المخلدي ادام الله قال انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد قال نا مسروق
بن نوح قال نا ابرهيم بن المنذر قال نا حفص بن عمر قال نا يعقوب بن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحجاج والعمار وفد الله عز وجل اذا دعوه اجابهم وان
استغفروه غفر لهم ٥ اخبرنا احمد ابي قال انا منصور بن محمد قال نا
محمد الفضل قال نا ابرهيم بن يوسف قال نا وكيع عن شريك عن جابر عن مجاهد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر للحاج ٥
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن ابرهيم قال انا ابو الهيثم منصور
علي بن
ابو جعفر بن [illegible] قال حدثني ابو الحسن بن شاذان قال سمعت
عبد العزيز يقول كنت عند ابي عبيد القاسم بن سلام سمعته [illegible]
فلما صرنا الى الموقف صرت الى رحلي [illegible] جيب النعل فتطهرت واتيت
بعقبي عنده فلما صرنا الى المزدلفة قال لي ابو عبيد لو اشتريت لنا
زبدا وتمرا فخرجت الى متاعه فذكرت النفقة فرجعت [illegible] على
[illegible] الى ان وافيت الموضع فاذا النفقة بحالها فاخذتها ورجعت
وكنت قد صادفنا الوادي مملوا قردة وخنازير وغير ذلك فجزعت

منهم الى ان رجعت فاذا هم على حالهم حتى دخلت الى ابي عبيد فقبل الصبح
فسالني عن امري فخبرته وقد [illegible] القردة [illegible] تلك ذنوب بني ادم قد حطها
وانصرفوا ٥ قوله عز وجل فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم
من حجكم ومناسككم متعبداتكم واحدها منسك قال الرجل ينسك نسكا ونسكا
ونسيكة ومنسكا اذا ذبح نسيكته والمنسك المذبح مثل المشرق
والمغرب ويقال من العبادة نسك ينسك نسكا ونساكة اذا [illegible] قرا
وابو عمرو وقد ادغم الكاف في الكاف فيه وفي اخواته في كل القران مثل
سلككم لانهما مثلان ٥ قال الشاعر
ولانت دكت عندي مثل واحده [illegible] الذي اصبحت عندي له نعم
فاذكروا الله كذكركم اباءكم قال المفسرون في هذه الاية كانت العرب
اذا فرغوا من حجهم وقفوا عند البيت وذكروا مآثر اباءهم ومفاخرهم
فكان الرجل يقول ان ابي كان يقري الضيف ويطعم الطعام وينحر الجزور
ويفك العاني ويجز النواصي ويفعل كذا وكذا ويفتخرون بذلك
فامرهم الله عز وجل بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم
وبابائكم فاحسنت اليكم والى ابائكم ٥ قال السدي كانت العرب اذا قضت
مناسكها واقاموا بمنى يقوم الرجل فيسال الله عز وجل ويقول اللهم
ان ابي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ذلك ليس
يذكر الله عز وجل انما يذكر اباه ويسال ان يعطى في دنياه فانزل الله تعالى
هذه الاية ٥ وقال ابن عباس وعطا والربيع والضحاك معناه فاذكروا
الله كذكر الصبيان الصغار الآبا وهو قول الصبي اول ما يفصح

وبعضه الكلام ابه واتمه ثم يلمح بابيه وامه • اخبرنا الحسن بن محمد
ابن الحسن بن عبد الله قال نا عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك قال نا محمد
ابن موسى الحلواني قال نا يحيى بن اكثم قال نا معاذ بن هشام قال حدثني ابي
عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا قال قلت لابن عباس اخبرني عن قول الله عز وجل
فاذكروا الله كذكركم آباكم او اشد ذكرا وقد ياتي على الرجل اليوم
لا يذكر اباه فيه فقال ابن عباس ليس كذلك هو ان تغضب لله عز وجل
اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما • واخبرنا الحسن
ابن محمد قال نا احمد ابراهيم بن شاذان قال نا عمر بن احمد القطان
قال نا محمد بن اسمعيل قال نا وكيع قال نا محمد ابي حميد عن محمد بن كعب
القرظي فاذكروا الله كذكركم آباكم او اشد ذكرا يعني واشد
وبل اشد كقوله تعالى او يزيدون قال مقاتل او اشد ذكروا الى الكو
ذكرا كقوله تعالى او اشد قسوة او اشد خشية واما وجه نصب
اشد فقال الاخفش اذكروه اشد وقال الزجاج اشد في محل
الخفض لكنه لا ينصرف لانه صفة على مثال افعل ونصب ذكرا على
التمييز • فمن الناس من يقول في الحج ربنا آتنا في الدنيا حسنة اي
اعطنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا واما حذف المسؤول وقال انس
ابن مالك كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون اللهم اسقنا
المطر واعطنا على عدونا الظفر وردنا صالحين الى صالحين
وقال قتادة هذا عبد نوى الدنيا لها انفق ولها عمل ولها نصب
فهي همه وسدمه وطلبته ونيته وما له في الاخرة من خلاق من نصيب ومنهم

من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة الاية وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون
واختلفوا في معنى الحسنتين فقال علي كرم الله وجهه في الدنيا حسنة
امراة صالحة وفي الاخرة حسنة الحور العين وقنا عذاب النار المراة
السوء • الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة الجنة
السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا واسعا وعملا صالحا
وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب عطية في الدنيا حسنة العلم والعمل
به وفي الاخرة حسنة تيسير الحساب ودخول الجنة • وقيل في الدنيا
حسنة التوفيق والعصمة وفي الاخرة حسنة النجاة والرحمة • وقيل
في الدنيا حسنة اولادا ابرارا وفي الاخرة حسنة مرافقة الانبيا • وقيل
في الدنيا حسنة المال والنعمة وفي الاخرة حسنة تمام النعمة وهو
النجاة من النار ودخول الجنة • وقيل في الدنيا حسنة الرزق والنفس
وفي الاخرة حسنة اللقا والرضا • وقيل في الدنيا حسنة الثبات على
الايمان وفي الاخرة حسنة السلامة والرضوان • وقيل في الدنيا
حسنة الاخلاص وفي الاخرة حسنة الخلاص • وقيل في الدنيا حسنة
حلاوة الطاعة وفي الاخرة حسنة لذة الرؤية • قتادة في الدنيا
عافية وفي الاخرة عافية • دليل هذا التاويل ما اخبرنا
عبد الله بن حامد قال نا محمد بن جعفر قال نا علي بن حرب قال نا عبد الله
ابن بكر قال نا حميد عن ثابت البناني عن انس بن مالك واخبرنا الحسن
ابن محمد بن الحسن قال نا هرون بن محمد بن هرون قال نا الحسن البستري
قال نا يزيد بن هرون قال نا حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عاد رجلا وقد صار مثل الفرخ المنتوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت تدعو الله بشيء او تسأله شيئا قال كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي
به في الآخرة فعجله في الدنيا فقال سبحان الله اذا لا تستطيعه او لا تطيقه
هلا قلت اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار فدعا الله عز وجل بها فشفاه ٥ سهل بن عبد الله في الدنيا
حسنة السنة وفي الآخرة الجنة ٥ اخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه
الدينوري بقراءتي عليه قال انا موسى بن محمد بن علي قال نا الحسن بن علويه
العطار قال نا اسمعيل بن عيسى قال نا المسيب قال نا عوف في هذه
الآية قال من آتاه الله عز وجل الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد
اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ٥ اخبرنا ابو عبد الله قال
نا احمد جعفر بن حمدان قال نا يوسف بن عبد الله بن ماهان قال نا
موسى بن اسمعيل قال نا حماد قال نا ثابت انهم قالوا لانس بن مالك ادع
لنا فقال اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار قالوا زدنا فاعادها قالوا زدنا قال ما تريدون قد
سألت الله عز وجل لكم خير الدنيا والآخرة قال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يدعو بها اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ٥ اخبرنا ابو محمد المخلدي قال انا
عبد الله بن محمد بن مسلم قال نا يونس بن عبد الاعلى قال نا ابن وهب قال
سمعت سفين الثوري يحدث في هذه الآية قال في الدنيا حسنة
الرزق الطيب وفي الآخرة حسنة الجنة ٥ مجاهد عن ابن عباس
انه قال عند الركن اليماني ملك قائم منذ خلق الله عز وجل السموات

والارض يقول آمين فقولوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار ٥ وقال ابن جريج بلغني انه كان يؤمر ان يكون اكثر
دعاء المسلم في الموقف اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار ٥ قوله عز وجل اولئك لهم نصيب حظ مما
كسبوا من الخير او الدعاء الثواب والجزاء قال جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس في هذه الآية ان رجلا قال يا نبي الله مات ابي ولم يحج افاحج عنه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان على ابيك دين فقضيته اكان ذلك يجزي
قال نعم قال فدين الله تعالى احق ان يقضى قال فهل لي من اجر فانزل الله عز
وجل اولئك لهم نصيب مما كسبوا يعني من حج عن ميت كان الاجر بينه
وبين الميت ٥ اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال انا محمد بن يعقوب قال
نا الحسن بن علي بن عفان قال نا محاضر قال نا هشام عن محمد بن يحيى بن ابي
اسحق عن سليمان بن يسار رواه عن عبد الله عن ابن عباس عن الفضل بن عباس
انه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فقال ان امي عجوز
كبيرة لا تستمسك على الراحلة فان ربطتها خشيت ان اقتلها فقال
له ارأيت لو كان على امك دين اكنت قاضيه قال نعم قال فحج عنها ٥
اخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه قال نا عيسى محمد بن شبه قال نا
محمد بن سالم الهمداني قال نا عبد الصمد سليمان ابو بكر البلخي قال اخبرني
نسيم قال اخبرني زاجر بن الصلت المصري عن زياد البلخي قال انا ابن
ابي سعيد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في رجل اوصى
بحجة كتب له اربع حجات حجة للذي كتبها وحجة للذي نفذها وحجة

للذي أخذها وجعله للذي أمر بها، فقال سعيد بن جبير: جاء رجل إلى ابن عباس
فقال: إني أكريت دابتي واشترطت عليهم أن أحج معهم، فهل يجزيني ذلك؟ فقال: أنت
من الذين قال الله عز وجل: أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب
يعني إذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج إلى عقد يد ولا وعي صدر
ولا روية ولا فكرة. وقال الحسن: أسرع من لمح البصر. وفي الخبر: إن الله
عز وجل يحاسب الخلق في قدر حلب شاة. وقيل: هو أنه إذا حاسب واحداً فقد
حاسب جميع الخلق. ومعنى الحساب تعريف الله عز وجل عباده مقادير
الجزاء على أعمالهم وتذكيره إياهم ما قد نسوه، يدل عليه قوله عز وجل: يوم يبعثهم
الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه. **قوله عز وجل:**
واذكروا الله يعني التكبير أدبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع
كل حصاة وغيرها من الأوقات في أيام معدودات وهي أيام التشريق
أيام منى ورمي الجمار، والأيام المعلومات عشر ذي الحجة. أخبرني
ابن فنجويه قال: نا محمد المظفر قال: نا علي بن إسماعيل قال: نا عمر بن علي
قال: نا يحيى بن سعيد قال: نا ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال: الأيام
المعدودات ثلاثة أيام: يوم النحر ويومان بعده. وأخبرنا أبو
عبد الله الحسين بن محمد الحسنا الثقفي قال: نا أبو بكر بن مالك القطيعي قال:
نا بشر بن موسى قال: نا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ قال: نا أبو
حنيفة عن حماد عن إبراهيم في قول الله عز وجل: واذكروا الله في أيام
معدودات قال: المعدودات أيام العشر، والمعلومات أيام
النحر. والصحيح أن المعدودات أيام التشريق، وعليه أكثر
العلماء، يدل عليه قوله عز وجل: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه أي

فيهما، وإنما يكون المعدود في أيام التشريق. قال الزجاج: ويستعمل المعدودات
في اللغة للشيء القليل فسميت بذلك لأنها قليلة أيام. والأيام المعدودات
أيام التشريق، والذكر المأمور به فيها التكبير. وعن نافع: كان ابن عمر
وابنه عبد الله رضي الله عنهما يكبران بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات
وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس
بتكبيرهما ويتأولان هذه الآية. قلت: وأجمعوا على أن التكبير في هذه
الأيام سنة إلا أنهم اختلفوا في قدرها ووقتها، فكان عبد الله بن مسعود
يكبر من صلاة الغداة يوم عرفة إلى صلاة العصر من يوم النحر، وإلى
هذا ذهب أبو حنيفة. وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يكبر من
صلاة الغداة يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وإليه
ذهب أبو يوسف ومحمد، وهو أجمع الأقاويل. وكان ابن عباس وزيد بن
ثابت يكبران من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة العصر من آخر
أيام التشريق، وهو قول عطاء. والأظهر والأشهر من مذهب الشافعي
الابتداء بالتكبير من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الفجر من آخر
أيام التشريق اقتداء بالحاج، قال: لأنهم يقطعون التلبية ويأخذون في
التكبير يوم النحر من صلاة الظهر إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق
آخر صلاة يصليها الحاج بمنى، والناس لهم تبع. فأما لفظ التكبير فكان
سعيد بن جبير والحسن يقولان: الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثلاثاً
نسقاً، وهو مذهب مالك والشافعي رضي الله عنه وأهل المدينة. وكان ابن
مسعود يكبر اثنين، وهو مذهب أبي حنيفة وأهل العراق. ويروى عن
الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد ويروى عن

قتادة انه كان يقول الله اكبر تكبيرا على ما هدانا الله اكبر ولله الحمد ه
اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري بقراءتي عليه في داري قال
نا ابو سعيد احمد بن علي بن حمشاذ الرازي قال نا محمد بن اسحق قال نا
سعيد بن منصور قال نا هشيم قال نا عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايام منى ايام اكل وشرب
وذكر الله عز وجل ه حدثنا محمد بن عبدوس قال انا محمد بن الحسن قال
انا علي بن عبد العزيز قال نا ابو عبيد قال سمعت الكسائي يخبر عن يحيى بن
سعيد يحدثه عن جعفر بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مناديا
ينادي في ايام التشريق انها ايام اكل وشرب وبعال ه **قوله**
عز وجل فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فنفر في الثاني فلا اثم عليه
في تعجله ومن تاخر عن النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق الى اليوم
الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخيره فان لم ينفر
في اليوم الثاني واقام حتى تغرب الشمس فليقم الى الغد من اليوم الثالث
فيرمي الجمار ثم ينفر مع الناس هذا قول ابن عمر وابن عباس وعطا
وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك والنخعي والسدي وقال
بعضهم معناه فمن تعجل في يومين فهو مغفور له لا اثم ولا ذنب عليه
ومن تاخر فكذلك وهو قول علي بن ابي طالب عليه السلام وابي ذر وابن
مسعود والشعبي ومطرف بن الشخير ه قال معوية بن قرة خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه ه وقال اسحق بن يحيى بن طلحة سالت مجاهدا عن
ذلك فقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه الى قابل ومن تاخر فلا اثم

عليه ايضا الى قابل ه وقال سعيد بن المسيب توفي رجل بمنى في اخر
ايام التشريق فقيل لعمر توفي ابن الجنا افلا تشهد دفنه فقال عمر
وما يمنعني ان اشهد رجلا لم يذنب منذ غفر له ه ثم قال لمن اتقى اختلفوا
في معناه فقال ابن عباس في رواية العوفي والكلبي لمن اتقى قتل الصيد
لا يحل له ان يقتل صيدا حتى تخلو ايام التشريق ه قتادة لمن اتقى ان يصيب
شيئا في حجه مما نهاه الله عز وجل عنه ه ابو العالية ذهب اثمه كله
ان اتقى فيما بقي من عمره ه وكان ابن مسعود يقول انما جعلت مغفرة
الذنوب لمن اتقى الله عز وجل في حجه ه قال ابن جريج وهي في مصحف
عبد الله لمن اتقى الله عز وجل ه جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لمن
اتقى عبادة الاوثان ه وروي عن ابن عباس ايضا لمن اتقى معاصي الله
وقال وقد رجا ان من جعله الله الذين يصيبهم اسم التقوى واتقوا الله
واعلموا انكم اليه تحشرون تجمعون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم ه
قوله عز وجل ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
الاية قال الكلبي والسدي وعطا نزلت هذه الايات في الاخنس بن
شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس
يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه
وقد نزلوا الجحفة فقال لهم يا بني زهرة ان محمدا ابن اختكم فان يكن
صادقا فلم تقتلوه وكنتم اسعد الناس بصدقه وان يك كاذبا
فانتم احق الناس من كف عنه لقرابتكم وكفيتم اياه اوباش العرب
قالوا انعم الراي رايت قال فسوف اذا اشرت بنفير فاتبعوني فلما نودي

الناس بالرحيل فاني خنست بهم فان تنعوني فعقل وفعلوا فسمي بذلك الاخنس
وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويخبره انه يحبه ويحلف بالله على ذلك
وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه ويقبل
عليه ولم يعلم انه يضمر خلاف ما يظهر انه كان بينه وبين ثقيف
خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زرعهم وكان
حسن العلانية سيء السريرة ٥ وقال السدي مر بزرع المسلمين وحمر
فاحرق الزرع وعقر الحمر قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا
مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا فانزل الله عز وجل
فيه هذه الايات ٥ وقال ابن عباس والضحاك نزلت هذه الايات الى
قوله والله رؤوف بالعباد في سرية الرجيع وذلك ان كفار
قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد
اسلمنا فابعث الينا نفرا من علما اصحابك يعلموننا دينك وكان
ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن
عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله
ابن طارق بن شهاب وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح
الانصاري فساروا يريدون مكة فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة
وبين المدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا منه فمرت عجوز فابصرت
النوى ورجعت الى قومها وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب
من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا

بهم فحاربوهم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت
كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظما المشركين
ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاط به
المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة
بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد
لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله عز وجل
رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر
فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فناخذه
فجاءت سحابة سودا ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله عز وجل
الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحملت خمسين من المشركين
الى النار وكان عاصم قد اعطى عهدا لله عز وجل ان لا يمس مشركا
ولا يمسه مشرك ابدا تنجسا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه
ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله عز وجل العبد المؤمن كان عاصم
نذر ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله عز وجل بعد
وفاته كما امتنع في حياته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن
الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث بن
عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو الذي قتل
الحرث بن عامر باحد فبينما خبيب عند بنات الحرث اذ استعار من
احدى بنات الحرث موسى ليستحد بها للقتل فما راع المراة الا وصبي لها
يدرج الى خبيب وخبيب قد ادرج الصبي على فخذه والموسى في يده
فصاحت فقال خبيب اتخشين ان اقتله ان الغدر ليس من شاننا

ومن قبل المراه بعد وفاته ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رايته
وما بمكه من ثمره وان في يده لقطف من عنب ياكله ان كان الا رزقا
رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه وارادوا ان يصلبوه
فقال ذروني اصلي ركعتين فتركوه فصلى ركعتين فجرت سنه لمن
قتل صبرا ان يصلي ركعتين ثم قال لولا ان يقولوا جزع لزدت ثم انشا
يقول ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع
ثم قال اللهم احصهم عددا وخذهم بددا فصلبوه حيا فقال اللهم انك
تعلم انه ليس احد حولي يبلغ رسولك صلى الله عليه وسلم سلامي فابلغه
سلامي قال ثم جاء رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسره ومعه
رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك
الا عتوا فطعنه فانفذه فذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله
يعني سلامان واما زيد بن الدثنه فابتاعه صفوان بن اميه
ليقتله بابيه اميه بن خلف الجمحي ثم بعثه مع مولى له يسمى نسطاس
الى التنعيم ليقتله فاجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفين بن حرب
فقال ابو سفيان لزيد حين قدم ليقتل انشدك بالله يا زيد اتحب ان
محمدا عندنا الان بمكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال
والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكه
وانا جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت احدا من الناس يحب احدا
كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم

هذا الخبر قال ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنه فقال الزبير انا
يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان
بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبه اربعون من المشركين
نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شي بعد
اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد
فقدوا خبيبا فاخبروا بذلك قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما
قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير
ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامه عن راسه فقال انا
الزبير بن العوام وامي صفيه بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد
ابن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم
وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكه وقدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام عنده فقال يا
محمد ان الملائكه لتباهي بهذين من اصحابك وقال رجال من المنافقين
في اصحاب خبيب يا ويح هولا المقتولين الذين هلكوا لا هم قعدوا في
بيوتهم ولا هم ادوا رساله صاحبهم فانزل الله عز وجل في الزبير والمقداد
وخبيب واصحابه المومنين وفيمن طعن عليهم من المنافقين
قوله عز وجل ومن الناس من يعجبك قوله يا محمد في الحياه
الدنيا اي تستحسنه وتعظم في قلبك ومنه العجب لانه يعظم في

النفس يقال في الاستحسان والمحبة اعجبني كذا وفي الانكار
والكراهية عجبت من كذا واصل العجب ما لم يكن مثله قاله المفضل
ويشهد الله على ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني بك مؤمن
ولك محب وقرأ ابن محيصن ويشهد الله بفتح الياء والهاء ورفع الهاء
الله عز وجل اي يطلع امرا ويقول قولا ويعلم الله عز وجل خلاف ذلك
منه وفي مصحف ابي ويستشهد الله وهي حجة القراءة العامة وهو الد
الخصام اي شديد الخصومة يقال منه لددت يا هذا وانت تلد لددا
ولدادة واذا اردت انه غلب خصمه قلت لده يلده لدا ويقال رجل الد
وامراة لدا ورجال ونسا لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله عز وجل الالد الخصم وقال
الشاعر ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد ذا معلاق
وقال الراجز بلد اقران الرجال اللد قال الزجاج اشتقاقه
من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه اخذ في اي وجه من
يمين وشمال في ابواب الخصومة غلب في ذلك والخصام مصدر خاصمه
خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع يقال خصم
وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وحقيقة الخصومة التعمق
في البحث عن الشيء والمضايقة فيه ولذلك قيل لزوايا الاوعية خصوم
وقال السدي الد الخصام اعوج الخصومة مجاهد لا يستقيم على
خصومة الحسن هو كاذب القول قتادة شديد القسوة
في معصية الله عز وجل جدل بالباطل عالم باللسان جاهل القلب

يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة واذا تولى عرض وادبر عنك الحسن
تولى عن قوله الذي اعطاه ابن جريج غضب الضحاك ملك الامر
وصار واليا سعى في الارض عمل فيها بالمعاصي يقال فلان يسعى على
عياله اي يعمل فيما يعود عليهم نفعه ومنه قول الاعشى
وسعى لكندة سعي غير مواكل قيس فضر عدوها وبنى لها
وقوله ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دما
المسلمين والفساد اسم لجميع المعاصي ويهلك الحرث والنسل قرا
الحسن وابن ابي اسحق وابو جعفر ويهلك برفع الكاف على الابتدا
وقرا العامة بالنصب وتصديقها قراءة ابي وليهلك قال المفسرون
والحرث ما تحرثون من النبات والنسل نسل كل دابة والناس منهم
اخبرني ابن فنجويه قال نا موسى بن محمد قال نا الحسن بن علويه
قال نا اسمعيل بن عيسى قال نا المسيب بن شريك قال نا النضر بن عربي
عن مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى الاية قال اذا ولي عمل
بالعدوان والظلم امسك الله عز وجل المطر واهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد قال العباس بن الفضل يعني الحراث
اخبرني ابن فنجويه قال نا ابن خميس قال نا محمد بن احمد بن عثمان قال نا
ابراهيم بن نصر قال نا ابو نعيم قال نا سعير عن رجل عن سعيد بن المسيب قال
قطع الدراهم من الفساد في الارض واخبرنا ابن فنجويه قال نا محمد بن
احمد بن صفوية قال نا عمر بن اسمعيل بن ابي غيلان قال نا علي بن الجعد
قال نا شعبة عن قتادة عن عطا ان رجلا عمل له العلاء بن منبه

اخرج في حبله فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزعهما قال قتادة فعلمت
لعلما انا كنا نسمع ان سفيهما قال عطا ان الله لا يحب الفساد ٥
قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله خف الله تكبر واخذته
العزة بالاثم اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم والعزة
القوة والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه
فاقام الباء مقام اللام كقول عنترة يصف عرق الناقة شبهه بالرب
وكان ربا او كحيلا معقدا حش الوقود به جوانب قمقم
اي حش الاماله فحسبه جهنم اي كفاه عذابا جهنم ولبئس المهاد
الفراش ٥ قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله عز وجل
ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك ٥ **قوله عز وجل**
ومن الناس من يشري يبيع نفسه **ابتغاء** مرضات الله اي طلب رضا
الله والكسائي يميل مرضاة كل القران والله رؤوف بالعباد ٥ قال ابن
عباس والضحاك نزلت هذه الاية في الزبير والمقداد حين بعثهما
لينزلا خبيبا من خشبته التي صلب عليها وقد مضت القصة
وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي مولى عبد الله بن
جدعان التيمي اخذه المشركون في رهط من المومنين فعذبوهم فقال
لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم
ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا ذلك وكان قد شرط
عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله تعالى ثم خرج الى
المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في رجال فقال له ابو بكر

ربح بيعك يا ابا يحيى فقال صهيب وبيعك فلا تخسر فما ذاك قال قد انزل الله
فيك كذا وقرا عليه الاية ٥ وقال سعيد بن المسيب وعطا اقبل
صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش
فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته وقال يا معشر قريش لقد علمتم
اني من ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا قتلت رجلا
وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي
ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي وقنيتي
بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله عز وجل هذه
الاية ٥ وقال قتادة ما هم باهل حروراء المراق من دين الله ولكن هم
المهاجرون والانصار ٥ وقال الحسن اتدرون فيمن نزلت هذه
الاية في ان المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فاذا قلتها
عصمت مالك ونفسك فابى ان يقولها فقال المسلم والله
لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل ٥ وقال المغيرة بعث عمر
جيشا فحاصروا حصنا فتقدم رجل من بجيلة فقاتل وحده حتى قتل
فقال الناس القى بيده الى التهلكة فبلغ ذلك عمر فقال كذبوا
اليس الله عز وجل يقول ومن الناس من يشري نفسه الاية وقال بعضهم
نزلت هذه الاية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥ قال ابن عباس
اري ها هنا من اذا امر بتقوى الله اخذته العزة بالاثم واري من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم هذا فيامر هذا بتقوى الله
فاذا لم يقبل اخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي

فقاتله فاقتتل الرجلان ، كان علي بن ابي طالب عليه السلام اذا قرا
هذه الايه يقول اقتتلا ورب الكعبه ، وقال ابو الخليل سمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انسانا يقرا هذه الايه ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون
قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل ، اخبرنا احمد بن
علي انا محمد بن عمران قال انا الحسن بن سفيان قال نا ابن ابي شيبه قال نا
يونس بن محمد قال نا حماد بن سلمه عن ابي غالب عن ابي امامه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال افضل الجهاد كلمه حق عند امام جائر ، وحدثنا
ابو محمد المخلدي قال انا ابو عمرو الحيري قال نا محمد بن عبد بن حميد المتيلي
قال نا عبد الله بن الربيع قال نا حكيم بن زيد عن ابراهيم الصائغ عن عطا
ابن ابي رباح عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سيد
الشهدا يوم القيامه حمزه بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر
فامره ونهاه فقتله ، ورايت في بعض الكتب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اراد الهجره خلف علي بن ابي طالب رضي الله عنه بمكه
لقضا ديونه ورد الودايع التي كانت عنده وامره ليله خرج الى الغار
وقد احاط المشركون بالدار ان ينام على فراشه صلى الله عليه وسلم وقال
له اتشح ببردي الحضرمي الاخضر ونم على فراشي فانه لا يخلص اليك
منهم مكروه ان شا الله عز وجل ففعل ذلك علي رضي الله عنه فاوحى
الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني اخيت بينكما
وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياه

فاختار كلاهما الحياه فاوحى الله عز وجل اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب
عليه السلام اخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه
بنفسه ويوثره بالحياه اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان
جبريل عليه السلام عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ
من مثلك يا ابن ابي طالب باهى الله عز وجل بك الملائكه عليهم السلام فانزل
الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى المدينه في شان علي
عليه السلام ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الايه ، اخبرنا
ابو سعيد احمد بن محمد بن عبد الله القايني قال نا ابو الحسن محمد بن عثمان
ابن الحسن النصيبي ببغداد قال نا ابو بكر محمد بن الحسن بن صالح السبيعي بحلب
قال نا احمد بن محمد بن سعيد قال نا محمد بن منصور قال نا احمد بن عبد الرحمن
قال نا الحسن بن محمد بن فرقد قال نا الحكم بن ظهير قال نا السدي في
قوله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن
عباس رضي الله عنه نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام حين هرب النبي
صلى الله عليه وسلم من المشركين الى الغار مع ابي بكر ونام علي عليه السلام
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **قوله عز وجل** يا ايها
الذين امنوا ادخلوا في السلم كافه نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن
سلام واصحابه وذلك انهم عظموا السبت وكرهوا لحمان الابل والبانها
بعدما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التوراه كتاب الله عز وجل فدعنا فلنقم
بها في صلاتنا بالليل فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافه اي في الاسلام قال قتاده والضحاك والسدي وابن زيد

بدا على قول الكندي   دعوت عشيرتي للسلم لما رايتهم تولوا مدبرينا

اي دعوتهم الى الاسلام لما رايتهم ارتدوا قال ذلك لما ارتدت كندة مع الاشعث
ابن قيس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال طاوس في الدين
ومجاهد في احكام الدين واعماله وربيع في الطاعة وسفيان الثوري في انواع
البر كلها وكلها متقاربة في المعنى واصله من الاستسلام والانقياد
ولذلك قيل للصلح سلم وقال زهير

وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا بمال ومعروف من الامر نسلم

قال حذيفة بن اليمان في هذه الاية الاسلام ثمانية اسهم الصلاة سهم
والزكاة سهم والصوم سهم والحج سهم والعمرة سهم والجهاد
سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم
له واختلف القراء في السلم فقرا الائمة وابن عباس بكسر السين هاهنا
وفي الانفال وسورة محمد عليه السلام وقرا اهل الحجاز والكسائي
كلها بالفتح وهو اختيار ابي عبيد لما روى عبد الرحمن بن ابزى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقراها كلها بالفتح وقرا حمزة وخلف في الانفال
بالفتح وسائرها بالكسر وقرا الباقون هاهنا بالكسر والباقي بالفتح
وهو اختيار ابي حاتم وهما لغتان اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين
قال نا محمد بن المظفر قال نا ابو عبد الله محمد بن عيسى التيمي قال نا ملك
ابو عبد الله بن يوسف قال نا علي بن الحسن قال نا حماد بن سلمة عن عاصم يعني
الاحول عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الاسلام
كمثل الشجرة الثابتة الايمان بالله اصلها والصلوات الخمس فروعها
وصيام شهر رمضان لحاها والحج والعمرة جناها والوضوء

وغسل الجنابة شربها وبر الوالدين وصلة الرحم غصونها والكف عما حرم الله
عز وجل ورقها والاعمال الصالحة ثمرها وذكر الله عز وجل عروقها وقال
النبي صلى الله عليه وسلم كما لا تصلح هذه الشجرة ولا تحسن الا بالورق الاخضر
كذلك لا يصلح الاسلام الا بالكف عن محارم الله عز وجل والاعمال
الصالحة ه **قوله عز وجل** كافة اي جميعا وهي ماخوذة من
كففت الشيء اذا منعته وجمعت بعضه الى بعض ومنه قيل لحاشية
القميص كفة لانها تمنعه من ان ينتشر وكل مستطيل محروف كفة
بالضم وكل مستدير محروف كفة بالكسر نحو كفة الميزان ومنه
قيل للراحة مع الاصابع كف لانها تكف عن سائر البدن ورجل مكفوف
اي كف بصره من النظر فمعنى الكافة هو ان ينتهي اليه ويكف عن
ان يجاوزه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره ونزغاته فيما زين
لكم من تحريم السبت ولحم الجمل وغيره انه لكم عدو مبين ه اخبرنا
محمد احمد بن عبدوس قال انا محمد محمد الحسن قال انا علي بن عبد
العزيز قال انا القسم بن سلام حدثني هشيم انا مجالد عن الشعبي عن
جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها
فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم
بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ه
قوله عز وجل فان زللتم قال ابو حيان اخطاتم ه السدي ضللتم
بما زللتم ه قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة انزل الله عز وجل
هذه الاية وقد علم الله تعالى انه سيزل زالون من الناس فتقدم

في ذلك وأوعظه ليكون له به الحجة على خلقه وقرأ أبو السمال العدوي
زللتم بكسر اللام وهما لغتان وأصل الحرف من الزلق من بعد ما جاءتكم
البينات يعني الإيمان والقرآن والأمر والنهي فاعلموا أن الله عزيز في
نقمته حكيم في أمره ۝ قوله عز وجل هل ينظرون أي هل
ينتظرون التاركون الدخول في السلم كافة المتبعون خطوات الشيطان
يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد ۝ قال الشاعر

فبينا نحن ننظره أتانا معلق شكوة وزناد راع

أي ننتظره
ونتوقعه فإذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه أو إلى العين لم يكن إلا
بمعنى الرؤية ۝ إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام جمع ظلة وقرأ
قتادة في ظلال ولها وجهان أحدهما جمع ظلة وظلال مثل قلة وقلال
ومثل خلة وخلال والثاني جمع ظل من الغمام وهو السحاب الرقيق
الأبيض سمي بذلك لأنه يغم أي يستره أخبرنا عبد الله بن حامد الأصبهاني
قال أنا محمد بن جعفر المطيري قال نا علي بن حرب الموصلي قال نا أبو
عامر العقدي قال نا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله عز وجل هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام
قال يأتي الله عز وجل في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات وتبعه
بعضهم ۝ أخبرنا ابن الحسن بن محبوبه قال نا عمر بن الخطاب قال
نا عبد الله بن الفضل قال نا محمد بن حميد قال نا إبراهيم بن المختار قال نا
ابن جريج أن زمعة بن صالح أخبره عن سلمة بن وهرام أن عكرمة أخبره
أن ابن عباس أخبره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام طاقات
يأتي الله عز وجل فيها محفوفة بالملائكة وذلك قول الله عز وجل

إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر
إليه أهل الأرض ۝ ضحاك في قطع من السحاب ۝ مجاهد هو غير
السحاب ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم ۝ مقاتل كهيئة الضبابة
أبيض وذلك قوله عز وجل ويوم تشقق السماء بالغمام والملائكة
قرأ أبو جعفر بالخفض عطفا على الغمام وتقديره مع الملائكة
تقول العرب أقبل الأمير في العسكر أي مع العسكر وقرأ الباقون
بالرفع على معنى إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام
يدل عليه قراءة أبي وعبد الله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة
في ظلل من الغمام ۝ قال أبو العالية والربيع تأتيهم الملائكة في ظلل من
الغمام ويأتي الله سبحانه فيما شاء ۝ **فصل [illegible] ذكر**
البيان عن معنى الإتيان ۝ اختلف الناس في ذلك فقال بعضهم
في بمعنى الباء وتعاقب حروف الصفات سائغ مشهور في كلام العرب
وتقدير الآية إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام وبالملائكة أو مع
الملائكة وعلى هذا التأويل زال الإشكال وسهل الأمر وأجرى
الباقون الآية على ظاهرها ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم على
الإتيان الذي هو الانتقال من مكان إلى مكان وأدخلوا فيه بلا كيف
واستعملوا فيه ظواهر أخبار وردت لم يعرفوا تأويلها وهذا
غير مرضي من القول لأنه إثبات المكان لله تعالى وإذا كان
متمكنا وجب أن يكون محدودا متناهيا محتاجا فقيرا
وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ۝ وقال بعض المحققين الموفقين

الجنة علي بن ابي طالب رضي الله عنه من زعم ان الله من شي او في شي او على شي
فقد الحد لانه لو كان من شي لكان محدثا ولو كان في شي لكان محصورا
ولو كان على شي لكان محمولا وسكت قوم عن الخوض في معنى الاستوا ٥
فقالوا نومن بظاهره ونقف عن تفسيره لانا قد نهينا ان نقول في كتاب
الله تعالى ما لا نعلم فلم ينبهنا الله تعالى ولا نبهنا رسوله صلى الله
عليه وسلم على حقيقة معناه ٥ وقال الكلبي هذا من المكتوم الذي
لا يفسر وكان مالك والاوزاعي واحمد واسحق وجماعة من المشايخ
يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جات بلا كيف وزعم قوم ان
في الاية اضمارا واختصارا تقديرها الا ان ياتيهم امر الله وهو الحساب
والعذاب يدل عليه قوله عز وجل وقضي الامر اي وجب العذاب
وفرغ من الحساب قالوا وهذا كقوله تعالى واسال القرية والعرب
تقول قطع الوالي اللص وضربه وانما فعل ذلك اعوانه بامره
وتقول خشينا ان ياتينا بنو امية اي حكمهم وعلى هذا حمل قوله
تعالى ولكن الله رمى لانه سبحانه لم يلي ذلك وهذا معنى قول الحسن
البصري ٥ وقالت طائفة من اهل الحقائق ان الله تعالى يحدث فعلا
يسميه اتيانا كما احدث فعلا سماه نزولا وافعاله بلا آلة وعلة
قلت ويحتمل ان يكون معنى الاتيان هاهنا راجعا الى الجزا فسمى
الجزا اتيانا كما سمى التخريب والتعذيب في قصة نمرود اتيانا فقال
عز من قايل فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من
فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وقال في قصة بني

النضير فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب ٥ وقال
تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها الاية ٥ وانما احتمل الاتيان
هذه المعاني لان اصل الاتيان عند اهل اللغة هو القصد الى الشي
معنى الاية هل ينظرون الا ان يظهر الله عز وجل فعلا من افعاله
مع خلق من خلقه فيقصد الى مجازاتهم ويقضي في امرهم ما هو قاض ويجازيهم
على فعلهم ويمضي فيهم ما اراد يدل عليه ما اخبرنا الحسين بن محمد بن
الحسن الثقفي قال نا محمد بن علي بن الحسن الصوفي قال نا محمد بن عثمان قال
نا نعيم بن محمد قال نا موسى بن عقبة عن صالح مولى التوامة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ياتي الله عز وجل
في ظلل من الغمام فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول انصتوا فطالما انصت
لكم منذ خلقتكم ارى اعمالكم واسمع اقوالكم فانما هي صحائفكم تقرا
عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الا نفسه ٥ **قوله** عز وجل سل بني اسرائيل اي سل يا محمد
يهود المدينة كم آتيناهم اعطيناهم آباءهم واسلافهم من آية بينة علامة
واضحة مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها ومن يبدل
نعمة الله يغير نعمة الله من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب ٥
قوله عز وجل زين للذين كفروا الحياة الدنيا الاية قال بعضهم
نزلت هذه الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما
بسط الله عز وجل لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من
المومنين الذين يرفضون الدنيا ويقبلون على الطاعة والعبادة

ويقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا والله ما اتبعه الا الفقرا
مثل ابن مسعود وعمار وصهيب وسالم وعامر بن فهيرة وابي عبيدة بن الجراح
وبلال وخباب وامثالهم وهذا معنى رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس ۝ وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه
كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفا المومنين وفقرا المهاجرين
ويقولون انظروا الى هولا الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطا
نزلت في علما اليهود وقد تابعهم من بني قريظة والنضير وقينقاع
سخروا من فقرا المهاجرين فوعدهم الله عز وجل ان يعطيهم اموال بني
قريظة والنضير بغير قتال اسهل شي وايسره قوله تعالى زين للذين
كفروا الحياة الدنيا الاية ۝ وقرا مجاهد وحميد بن [illegible] بفتح الزاي واليا
على معنى زينها الله لهم وانما ذكر الفعل لمعنيين احدهما ان تانيث الحياة
ليس بحقيقي لان معنى الحياة والبقاء والعيش واحد والاخر انه فصل
بين الاسم والمونث والفعل فساغ فيه التذكير كقول الشاعر
ان امرا غره منكن واحدة بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور
قوله عز وجل ويسخرون من الذين امنوا الاقوله ۝ اخبرنا
ابو الهيثم يعقوب بن احمد العروضي قال انا محمد عبد الله النعماني قال انا ابو
الهيثم عبد الله بن احمد الطائي قال حدثني ابي قال نا علي بن موسى الرضا قال اخبرني
ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين
عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استذل مومنا او مومنة او حقره لفقره او قلة ذات يده شهره

الله عز وجل يوم القيامة ثم يفضحه ومن بهت مومنا او مومنة او قال
فيه ما ليس فيه اقامه الله عز وجل على تل من نار حتى يخرج مما قاله
فيه وان المومن اعظم عند الله عز وجل واكرم عليه من ملك مقرب وليس
شي احب الى الله عز وجل من مومن تايب او مومنة تايبة وان المومن يعرف
في السما كما يعرف الرجل اهله وولده ۝ اخبرنا ابو عمرو الفراتي قال انا
ابو موسى قال اخبرني منذر قال نا احمد بن ابرهيم الدورقي قال حدثني
ابرهيم بن اسحق الطالقاني قال نا بقية عن ابرهيم بن ادهم قال حدثني عباد بن
كثير بن قيس قال جا رجل عليه بزة له فقعد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم جا رجل عليه اطمار له فقعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض
الغني ثيابه فضمها اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكل هذا تفعل له
من اجل هذا المسلم احسبت ان يصيبه من غناك شي او يصيبك من
فقره شي فقال الغني معذرة الى الله والى رسوله ان الغنى لامارة بالسو
وشيطان يحضني اشهد يا رسول الله ان نصف مالي له فقال الرجل
ما اريد ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذاك قال اني اخاف ان
يفسد قلبي كما افسد قلبه ۝ وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
لا يحقرن احد احدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير ۝ وقال
نعم مقاتل بئس القوم قوم ان استغنى منهم المومن حسد وان
افتقر منهم استذلوه ۝ والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة في الدرجة
اخبرنا عبد الرحمن بن احمد بن جعفر والحسن بن محمد بن جعفر قالا انا
حاجب بن احمد بن مرحم قال نا محمد بن حماد قال نا ابو معاوية عن الاعمش

عن زيد بن ابي وهب عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر
ارفع بصرك الى ارفع رجل في المسجد فنظرت فاذا رجل جالس عليه
حلة فقلت هذا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ارفع بصرك
الى اوضع رجل تراه في المسجد فنظرت فاذا رجل ضعيف عليه اخلاق
فقلت هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهذا
عند الله خير من قراب الارض من هذا والله يرزق من يشاء بغير حساب
قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار … لان كلما دخل عليه
الحساب فهو قليل وقال الضحاك من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا
يحاسبه في الآخرة وقيل ان هذا راجع الى الله تعالى ثم هو محتمل على
هذا القول معنيين احدهما انه لا يعترض عليه ولا يحاسب عما يرزق
ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما
اعطيت هذا لانه لا شريك له ينازعه ولا قسيم يمانعه والمعنى
الآخر انه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها
اذ كان الحساب من المعطي انما يكون ليعلم قدر العطاء لئلا يتجاوز
في عطائه الى ما يجحف به فهو لا يحتاج الى الحساب لانه عالم غني
لا يخاف نفاد خزائنه لانها بين الكاف والنون **قوله**
عز وجل كان الناس امة واحدة قال الحسن وعطاء كان الناس من
وقت وفاة آدم عليه السلام الى مبعث نوح عليه السلام امة واحدة
وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق
والهدى في زمن نوح فبعث الله النبيين وروي عن ابن عباس
قال كان الناس على عهد ابرهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم

وولد ابرهيم عليه السلام في جاهلية فبعث الله عز وجل ابرهيم وغيره من
النبيين وروى الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس
حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة
مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا
بعد ذلك فبعث الله عز وجل الرسل وانزل الكتب حين اختلفوا
وكذلك في قراءة ابي وعبد الله فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال
مجاهد ومحمد بن اسحق بن يسار كان الناس امة واحدة يعني آدم وحده
سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله تعالى
حوا ونشر منهما الناس فانتشروا وكثروا فكانوا مسلمين كلهم الى
ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا حينئذ فبعث الله النبيين وروي
في بعض التفاسير كان الناس امة واحدة في الجبلة لا امر عليهم ولا نهي
فبعث الله سبحانه وتعالى النبيين وجملتهم مائة واربعة وعشرون
الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم
ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من آمن واطاع ومنذرين
محذرين بالعقاب من كفر وعصاه اخبرنا ابو منصور الحمادي
قال انا محمد بن يوسف قال انا الحسن بن محمد قال انا ابو عبد الله بن هاشم
قال انا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله سبحانه
وتعالى بعثهم كما بعثني وانزل معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل
مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس

قراءة العامة بفتح الباء وضم الكاف وهو اربعة مواضع ها هنا وفي آل
عمران والنور ومؤمن وقرأها كلها ابو جعفر القاري وعاصم
الجحدري بضم الياء وفتح الكاف لان الكتاب لا يحكم على الحقيقة انما
يحكم به والقراءة العامة وجهان احدهما على سعة الكلام كقوله
تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والاخر ان معناه ليحكم كل
نبي بكتابه واذا حكم بالكتاب فكانما حكم الكتاب ه فمما
اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اعطوه
وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التوراة
والانجيل قال الفراء واختلافهم معنيان احدهما ان كفر بعضهم بكتاب
بعض كقوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين
الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الاية والاخر
تحريفهم وتبديلهم كتاب الله عز وجل كقوله تعالى يحرفون الكلم
عن مواضعه وقيل هذه الاية راجعة الى محمد عليه السلام وكتابه
اختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله
عليه وسلم في كتبهم بغيا وظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه كقوله تعالى هدانا لهذا وقوله يعودون لما قالوا
باذنه بعلمه وارادته فيهم ه وقال ابن زيد في هذه الاية في الصلاة
فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي
الى بيت المقدس فهدانا الله عز وجل الى الكعبة ه واختلفوا
في الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم ومنهم من يصوم ثمانين يوما
فهدانا الله عز وجل الى شهر رمضان واختلفوا في يوم الجمعة

فاخذت اليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد فهدانا الله عز وجل له
واختلفوا في ابرهيم عليه السلام فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى
كان نصرانيا فهدانا الله عز وجل للحق من ذلك ه واختلفوا في عيسى
عليه السلام فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى ربا فهدانا الله عز وجل
فيه للحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ه قوله
عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية قال قتادة والسدي نزلت
هذه الاية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد
والشدة والخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى فكان كما قال
عز وجل وبلغت القلوب الحناجر وقيل انها نزلت في حرب احد
ونظيرها في ال عمران وذلك ان عبد الله بن ابي واصحابه قالوا لاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى متى تقتلون انفسكم وتهلكون اموالكم
لو كان محمد نبيا لما سلط عليه الاسر والقتل فقالوا ان من
قتل منا دخل الجنة فقالوا الى متى تمنون انفسكم الباطل فانزل الله
عز وجل هذه الاية وقال عطا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
المدينة واشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم
واموالهم بايدي المشركين واثروا رضا الله ورسوله واظهرت اليهود
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم من الاغنياء النفاق
فانزل الله عز وجل تطييبا لقلوبهم ام حسبتم وهو استفهام من غير
استفهام تقدمه والميم صلة معناه احسبتم قاله الفراء ه وقال
الزجاج معناه بل حسبتم ه كقول الشاعر ه
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها ام انت في العين املح

اي الا انت وكل شي في القران من هذا النحو فهذا سبيله وتاويله ومعنى
الايه اظننتم ايها المومنون ان تدخلوا الجنه ولما ياتكم يعني ولم ياتكم
وما صله كقوله تعالى واخرين منهم لما يلحقوا بهم وقال النابغه

ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالها وكان قد

اي لم تزل ونظايرها كثيره مثل الذين خلوا سنه الذين مضوا من
قبلكم من النبيين والمومنين وسنتهم ثم ذكر ما اصابهم فقال مستهم
اصابتهم الباسا والضرا الباسا يعني الفقر والضر والشده
والبلا والضرا المرض والزمانه وزلزلوا حركوا بانواع البلا والرزايا
وخوفوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ما زال البلا
بالقوم حتى استبطوا النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب واختلف
القرا في معنى قوله تعالى حتى يقول الرسول فقرا مجاهد ونافع وشيبه
والاعرج يقول رفعا وقرا الاخرون نصبا فمن نصب فعلى ظاهر الكلام
لان حتى تنصب الفعل المستقبل ومن رفع فلان معناه حتى قال
الرسول واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه
لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالرفع لان حتى
لا تعمل في الماضي والنصب باضمار ان الخفيفه عند البصريين وبالصرف
عند الكوفيين تقول العرب سرنا حتى ندخلها بالرفع اي حتى دخلناها
واذا كان بمعنى المستقبل فالنصب لا غير قال وهب بن منبه وجدوا
فيما بين مكه والطايف سبعين نبيا ميتين كان سبب موتهم
الجوع والقمل وقال وهب ايضا قرات في كتاب رجل من بعض

الحواريين اذا سلك بك سبيل البلا فقر عينا فانه سلك بك سبيل الانبيا
والصالحين واذا سلك بك سبيل الرخا فابك على نفسك فقد خولف
بك عن سبيلهم وقد اخبرنا احمد بن احمد الجوزجاني قال انا احمد
بن الضحاك الاسنجاني قال نا ابو عبد الله محمد بن نصر المروزي قال نا
عامر بن عمش البكراوي قال نا ابو عوانه عن عاصم عن مصعب بن سعد عن
ابيه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد بلا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الانبيا ثم الامثل فالامثل من الناس يبتلى الرجل على
حسب دينه فان كان صلبا اشتد بلاوه وان كان في دينه رقه ابتلي
على حسب ذلك فلا يبرح البلا عن العبد حتى يدعه يمشي على الارض وليست
عليه خطيه واخبرنا ابو عمرو الفراتي قال انا ابو بكر محمد بن احمد بن
ابرهيم قال نا جعفر بن احمد الساتي قال نا ابو عبد الله قال نا عمي قال نا
عبد الرحمن بن زيد قال كان زوربل العبشي رعب يوما فاخذه السبع
فاكله فقال عيشي يا رب وزيري في دينك وعوني على بني اسرايل وخليفتي
ثم سلطت عليه كلبك فاكله قال نعم كانت له عندي منزله رفيعه
لم اجد عمله يبلغها فابتليته بذلك لابلغه تلك المنزله قوله
عز وجل يسالونك ماذا ينفقون الايه نزلت في عمرو بن الجموح وكان
شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من ننفق
فانزل الله تعالى يسالونك ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من
الاعراب احدهما ان يكون ماذا معناه اي شي فيكون محله نصبا بقوله
ينفقون وتقدير الكلام يسالونك اي شي ينفقون والاخر ان يكون
رفعا بما والمعنى يسالونك ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من

حبوا اى من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما
تفعلوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم به ٥ قال المفسرون هذا قبل
ان فرض الزكاة ونسخت بالزكاة هذه الاية ٥ **قوله عز وجل**
كتب عليكم القتال اى فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء فى حكم هذه
الاية فقال بعضهم عنى بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
دون غيرهم ٥ وقال ابن جريج قلت لعطا قوله كتب عليكم القتال وهو كره
لكم اواجب الغزو على الناس من اجلها فقال لا كتب على اوليك حينيذ
واجرى بعضهم الاية على ظاهرها فقال الغزو فرض واجب على المسلمين
كلهم الى قيام الساعة ٥ اخبرنا ابو الحسن القهندزى وابو على
الروذبارى رحمهما الله قالا انا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد البصرى قال نا
ابو داود سليمان بن الاشعث السجستانى قال نا سعيد بن منصور قال نا
ابو معوية قال نا جعفر بن برقان عن يزيد بن ابى نشبة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا
الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثنى
الله عز وجل الى ان يقاتل اخر امتى الدجال لا يبطله جور جاير ولا عدل عادل
والايمان بالاقدار ٥ واخبرنا احمد بن الحسن [illegible] قال انا الهيثم بن كليب قال
نا احمد بن حازم بن ابى غرزة قال نا سعيد عثمان السعدى عن عمرو بن
محمد بن المنكدر عن سمى عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات
على شعبة من النفاق ٥ وقال بعضهم هو فرض على الكفاية اذا
قام به بعضهم سقط عن الباقين مثل حضور الجنازة ورد السلام

وتشميت العاطس وهو القول الصحيح والذى عليه الجمهور وقال الزهرى
والاوزاعى كتب الله عز وجل الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن
غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر
نفر وان استغنى عنه قعد ٥ وقال ابن ابى نجيح سئل عطا اواجب القتال
قال لا من شا غزا ومن شا لم يغز ٥ يدل على صحة هذا القول قول الله عز
وجل فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى
الاية ولو كان القاعدون عصاة   مرضا لما كان لهم المثوبة الحسنى
والله عز وجل اعلم ٥ **قوله عز وجل** وهو كره لكم اى شاق عليكم وافق
القرا على ضم الكاف ههنا الا ابا عبد الرحمن السلمى فانه قراها وهو كره
لكم بالفتح وهما لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل والضعف
والضعف والرهب والرهب ٥ وقال اكثر اهل اللغة الكره بالضم
المشقة والكره بالفتح الاجبار ٥ وقال اهل المعانى هذا الكره من حيث
نفور الطبع عنه لما يدخل فيه على المال من المونة وعلى النفس من المشقة
وعلى الروح من الخطر لا انهم اظهروا الكراهة ولا كرهوا امر الله
عز وجل ٥ وقال عكرمة نسختها هذه الاية وقالوا سمعنا واطعنا
يعنى انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان
تكرهوا شيا وهو خير لكم لان فى الغزو احدى الحسنيين اما الظفر
واما الغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيا يعنى القعود
عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة
والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون ٥ قال ابن عباس كنت رديف النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله عز وجل بما قدر

وان كان خلاف هواك لمثبت في كتاب الله عز وجل قلت يا رسول الله اين وقد
قرأت القران قال وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا
وهو شر لكم الايه ه اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد السدوسي قال انا
ابو علي الرفا بهراة قال انا ابو بكر عمر بن حفص السدوسي قال نا عاصم بن
علي قال نا المسعودي قال قال الحسن لا تكره الملمات الواقعه والبلايا
الحادثه فلرب امر تكرهه فيه نجاتك ولرب امر تحبه فيه عطبك
انشدنا الشيخ ابو القسم بن ابي بكر المكتب قال انشدنا ابو بكر محمد بن المنذر
الضرير قال انشدنا ابو محمد الزنجاني المودب قال انشدنا ابو سعيد الضرير

رب امر تتقيه جر امرا ترتضيه
خفي المحبوب منه وبدا المكروه فيه ه وانشدني ابو القسم الحسن

بن محمد بن جعفر النيسابوري قال انشدني ابو علي محمد بن حمدان القسوري
قال انشدنا ابرهيم بن محمد عرفه لعبد الله بن المعتز رحمه الله

لا تكره المكروه عند نزوله ان الحوادث لم تزل متباينه
كم نعمة لا تستقل بشكرها لله في درج الحوادث كامنه

سمعت الحسن بن محمد بن حبيب يقول سمعت ابا علي الحسن بن محمد بن الفضل
الرازي يقول سمعت عبد الرحمن بن ابي حاتم يحكي عن ابيه قال بعث المتوكل
الى محمد الليث وقد كان في مدة في منزله فلما اتاه الرسول رعب وركب
بلا روح خوفا فمر به رجل وهو يقول

كم مرة حفت بك المكاره خار لك الله وانت كاره

فلما دخل على المتوكل ولاه مصر وامر له بالف الف وجميع ما يحتاج
اليه من الالات والدواب والغلمان ه وانشدني الحسن بن محمد

قال انشدني ابو سعيد احمد بن محمد بن رميح قال انشدنا محمد بن العرخان

كم فرجة مطويه لك بين اثناء النوائب ومسرة قد اقبلت من حيث
تنتظر المصائب

وانشدني ابو القسم الحنفي قال انشدني ابو عبد الله الوضاحي

ربما خير للفتى وهو للخير كاره واتاه السرور من حيث تاتي المكاره

قوله عز وجل يسالونك عن الشهر الحرام الايه قال المفسرون
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله
عليه وسلم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينه وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين
سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة
بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر
بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن
جحش كتابا وقال سر على اسم الله عز وجل ولا تنظر في الكتاب حتى تسير
يومين فاذا نزلت منزلك فافتح الكتاب فاقراه على اصحابك ثم امض
لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار
عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على اسم الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد
بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخبر فلما نظر عبد الله في
الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني
ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره
ذلك فليرجع فاني ماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى ومضى

معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى اذا كان بمعدن عند الفروع يقال
له نجران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما فتخلفا
في طلبه ومضى عبد الله بقية اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة
والطائف فبينا هم كذلك مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما
وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان
ابن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم
قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا راوه محلوقا
امنوا وقالوا قوم عمار فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا
قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة
وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم فيهم
وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم
فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السلمي عمرو بن
الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستاسر
الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم
واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا
يامن فيه الخائف ويبذعر الناس فيه لمعايشهم فسفك فيه الدما
واخذ فيه الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان فيها من
المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام
وقاتلتم فيه وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا واقد وقدت الحرب

وعمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف
العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فعظم ذلك على اصحاب
السرية وظنوا انهم قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا
قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب
اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس وكان اول خمس
في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام
وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهم حتى يقدم سعد
وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان
فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم معونة شهيدا
واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل
فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق على المسلمين
فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله وطلب المشركون
جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة
فهذا سبب نزول قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك
لتحريم القتال فيه لعظم حرمته ولذلك كان يسمى في الجاهلية منزع
الاسنة ومنصل النصال لانهم كانوا ينزعون الاسنة والنصال
عند دخول رجب اطلاعا على ترك القتال فيه وكان يدعى الاصم لانه
لا يسمع فيه قعقعة السلاح فنسب الصمم اليه كما يقال ليل نائم وسر كاتم

نزل عليه فيما اخبرنا ابو منصور ظفر بن محمد بن احمد بن محمد الحسيني رحمه الله
املا قال انا ابو صالح خلف بن محمد بن اسمعيل الخيام ببخارا قال انا مكي بن خلف
البخاري قال نا نصر بن الحسين ابو اسحق بن حمزة قال نا عيسى وهو ابن موسى
غنجار عن ابان بن سفين عن غالب عن عبيد الله بن عطا عن عايشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجب شهر الله ويدعى
الاصم وكان اهل الجاهلية اذا دخل رجب يعطلون اسلحتهم ويضعونها
فكان الناس يامنون وتامن السبل فلا يخاف بعضهم بعضا حتى ينقضي
قوله عز وجل قتال فيه خفضه على تكرير عن تقديره وعن
قتال فيه وكذلك هي في قراه ابن مسعود والربيع بن انس قل قتال
فيه كبير عظيم تم الكلام هاهنا وقوله وصد عن سبيل الله على الابتدا
وخبره اكبر وذلك حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت
وكفر به اي بالله والمسجد الحرام واخراج اهله اي اهل المسجد منه
اكبر اعظم وزرا وعقوبة عند الله والفتنة اي الشرك اكبر من
القتل يعني قتل ابن الحضرمي فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن
جحش الى مومني مكه اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام
فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكه
ومنعهم عن البيت قال ولا يزالون يعني مشركي مكه وهو فعل لا مصدر
له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم يصرفوكم عن
دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق
ولو كان جوابا لكان نصبا وهو كافر فاوليك حبطت بطلت اعمالهم
في الدنيا والاخرة واصل الحبوط من حبط الدابة وهو ان ينتفخ بطنه

فيموت فسمي الهلاك حبطا وقرا الحسن حبطت بفتح الباء في جميع القران
يقال حبط يحبط وحبط يحبط بكسر الباء واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قال اصحاب السرية يا رسول الله هل نوجر على وجهنا هذا وهل
نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله عز وجل ان الذين امنوا والذين
هاجروا فارقوا عشايرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في
نصرة الدين في سبيل الله وطاعته فجعلها جهادا اوليك يرجون
رحمة الله والله غفور رحيم **قوله عز وجل** يسلونك
عن الخمر والميسر الاية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفرا
من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا
في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل متلفة للمال فانزل الله عز وجل
هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الفاظ
مختلفة ومعان متفقة هي ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات نزلت
بمكه ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
فالسكر المسكر فكان المشركون يشربونها وهي لهم يومئذ حلال
فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم يتقدم في
تحريم الخمر فتركها قوم لقوله عز وجل فيهما اثم كبير وقالوا لا حاجة
لنا في شي فيه اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس
فكانوا يستمتعون بمنافعها ويجتنبون ماثمها الى ان صنع عبد الرحمن
ابن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم
ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا

الى آخر السورة فحلف فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون تحريم السكر في اوقات الصلوات
فقال عمر بن الخطاب ان الله عز وجل تقارب في النهي عن شرب الخمر وما
اراه الا سيحرمها فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في
شيء يحول بيننا وبين الصلاة وقال قوم نشربها ونجلس في بيوتنا وكانوا
يتركونها في وقت الصلوات ويشربونها في غير حين الصلاة الى ان
شربها رجل من المسلمين فجعل ينوح على قتلى بدر ويقول

تحيي بالسلامة ام بكر وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريني اصطبح بكرا فاني رايت الموت نقب عن هشام
وود بنو المغيرة لو فدوه بالف من رجال او سوام
كاني بالطوي طوي بدر من الشيزى يكلل بالسنام
وكاين بالطوي طوي بدر من الفتيان والحلل الكرام

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فزعا يجر رداءه حتى انتهى اليه
ورفع شيئا كان بيده ليضربه فلما عاينه الرجل قال اعوذ بالله من
غضب الله وغضب رسوله والله لا اطعمها ابدا وكان من حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه ما اخبرنا ابو الفضل احمد بن محمد بن يوسف العروضي
قال اخبرني ابو الحسن محمد بن اسحق الحجي قال نا ابو احمد محمد بن سعيد
النهلي قال نا خلف بن عبد الله العمري قال نا الحسن بن عيسى ماسرجس
قال نا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه
عن جده علي قال كان لي شارف من المغنم ودفع الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم شارفا من الخمس فواعدت صواغا يخرج معي فنأتي

باذخر لابيعه من الصواغين فاستعين بثمنه على الدخول بفاطمة
وعرسها قال فجعلت شارفي عند حائط رجل من الانصار وجمعت
الحبال والغرائر والاقتاب فجئت وقد بقر بطن شارفي وشقت بطونهما
واحتت اسنمتهما قال فلم املك عيني ان بكيت ثم قلت من فعل هذا
بشارفي قال عمك حمزة وها هو ذا في البيت مع شرب يغنيهم قينة
اجتمعوا فقالت الا يا حمز للشرف النواء وهن معقلات بالفنا

ضع السكين في اللبات منها فضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من شرائحها كبابا ملهوجة على وهج الصلاء
واصلح اطايبها طبيخا لشربك من قدير او شواء
فانت ابا عمارة المرجى لكشف الضر عنا والبلاء

فقام الى شارفي ففعل بهما ما ترى قال فجئت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في بيت ام سلمة معه زيد مولاه فقال ما لك فداك ابي وامي
يا علي فقلت ان عمك فعل بشارفي كذا وخبرته الخبر فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلبس نعليه ورداءه ومشى بين ايدينا واتبعته انا
وزيد فسلم واستاذن فدخل البيت وقال يا حمزة ما حملك على ما
فعلت بشارفي ابن اخيك فرفع راسه فجعل ينظر الى صدر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى ساقه فصوب النظر اليه ثم قال الستم ابا وكم
عبيدا لابي فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم القهقرى وقال ان عمك
قد ثمل وحملهما الى علي وغرمهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح
حمزة غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر فقال مه يا عم

فقد سألنا الله عز وجل فعفا عنك قالوا واتخذ عتبة بن مالك صنيعا
ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس
بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى أخذت منهم أيهم أفخر وأعند ذلك
وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجا
للأنصار وفخر لقومه فقام رجل من الأنصار فأخذ لحيي البعير فضرب
به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكا إليه الأنصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر
بيانا شافيا فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر في سورة المائدة إلى قوله
تعالى فهل أنتم منتهون وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام فقال عمر
انتهينا يا رب قال أنس حرمت ولم يكن للعرب يومئذ عيش أعجب
منها وما حرم عليهم شيء أشد من الخمر قال فأخرجنا الحباب إلى الطريق
فصببنا ما فيها فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين
ولقد غودرت أزقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان
فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها فأما ما سوى الخمر فاختلف
العلماء فيه فقال بعضهم هو خاص فيما اعتصر من الحبلة والنخلة
فيحل بطبعه دون عمل النار فيه وأن ما سوى ذلك فليس بخمر وهذا
مذهب سفين الثوري وأبي حنيفة وأبي يوسف وأكثر أهل الرأي ثم اختلفوا
في المطبوخ فقالوا كل عصير طبخ حتى ذهب نصفه فهو حلال إلا
أنه يكره وإن طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه فهو حلال مباح شربه
وبيعه إلا أن المسكر منه حرام واحتجوا في ذلك بما أخبرنا عبد الله
الحسين محمد بن الحسن بن عبد الله الدينوري قال نا أبو بكر

أحمد محمد الحسن بن عبد الله الدينوري قال نا أبو بكر أحمد محمد المثنى قال
نا الليثي قال أخبرني زياد بن أبو سعيد نا ابن علية قال نا حجاج بن الصواف
عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني أبو كثير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة ۵ واحتجوا في إباحة
المطبوخ المثلث بما أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسن قال نا أحمد
محمد بن إسحق قال نا أحمد بن شعيب قال أنا محمد عبد الأعلى قال نا المعتمر
قال سمعت منصورا عن إبراهيم عن نباته عن سويد بن غفلة قال كتب عمر
ابن الخطاب إلى بعض عماله أن ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي
ثلثه ۵ وبإسناده عن أحمد بن شعيب قال أنا سويد بن نصر قال أنا عبد الله
عن هشيم عن ابن شبرمة عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال كتب إلينا عمر بن
الخطاب أما بعد فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان
فإن له اثنين ولكم واحد ۵ وبه عن أحمد بن شعيب قال أنا إسحق بن إبراهيم
قال أنا وكيع قال نا سعيد أو من عن أنس عن ابن سيرين قال سمعت أنس
مالك يقول إن نوحا عليه السلام نازعه الشيطان في عود الكرم
فقال هذا لي وقال هذا لي فاصطلحا على أن لنوح ثلثها وللشيطان
ثلثيها ۵ وبه عن أحمد قال أنا محمد المثنى قال نا ابن أبي عدي عن داود قال
سألت سعيد بن المسيب ما الشراب الذي أحله عمر قال الذي يطبخ
حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه ۵ وبه عن أحمد قال أنا سويد قال أنا عبد الله
عن هشيم قال أنا إسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي موسى
الأشعري أنه كان يشرب من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ۵

وبه عن احمد قال انا زكريا بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا حماد بن سلمة عن داود
عن سعيد بن المسيب ان ابا الدرداء كان يشرب ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ٥
وبه عن احمد قال اخبرني احمد بن خالد عن حصين قال حدثني معويه بن صالح
عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال اذا طبخ الطلاء على الثلث فلا باس به ٥ وبه
قال الحسن والذي عندي ان هذه الاخبار انما وردت في مثلث عنب
يدل عليه ما اخبرنا ابن نجويه قال انا احمد بن اسحق قال انا احمد بن علي
قال ثنا سويد بن نصر قال انا عبد الله عن عبد الملك بن الطفيل الجزري
قال كتب الينا عمر بن عبد العزيز ان لا تشربوا من الطلاء حتى يذهب ثلثاه
ويبقى ثلثه وكل مسكر حرام ٥ وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ
صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وبشر المريسي وجماعة من اهل
العراق ٥ وروي عن بعض فقهائهم انه قال لا يحرم شيء من الانبذة الا العصير
العنب النيء الشديد الذي لم يدخله ماء ولا طبخ وهو الخمر فقط واستدلوا
بما اخبرنا ابو عبد الله الثقفي قال انا ابو بكر احمد بن اسحق قال انا ابو
عبد الرحمن عن احمد بن شعيب بن منصور قال انا هناد بن السري عن ابي
الاحوص عن سماك عن القسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي بردة بن نيار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشربوا في الظروف ولا تسكروا ٥
قال ابو عبد الرحمن النسائي هذا حديث منكر غلط فيه ابو الاحوص لا
نعلم ان احدا تابعه عليه من اصحاب سماك وسماك ليس بالقوي
يقبل التلقين ٥ قال احمد بن حنبل كان ابو الاحوص يخطي في هذا الحديث
خالفه شريك في اسناده ولفظه ٥ اخبرناه ابو عبد الله قال انا
ابو بكر قال انا ابو عبد الرحمن قال ثنا محمد بن اسمعيل بن مزيد قال اخبرنا

شريك عن سماك بن حرب عن ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن الدباء والحنتم والمقير والمزفت ٥ واحتجوا ايضا بما
اخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن قال انا احمد بن محمد بن اسحق قال انا ابو
عبد الرحمن النسائي قال انا ابو بكر بن علي قال ثنا ابرهيم بن الحجاج قال ثنا ابو
عوانة عن سماك عن قرصافة امراة منهم عن عايشة قالت اشربوا ولا تسكروا
قال الامام ابو عبد الرحمن هذا غير ثابت وقرصافة لا ندري من هي ٥
والمشهور عن جسرة بنت دجاجة العامرية حدثتها قالت سمعت عايشة
سالها الناس عن النبيذ قالوا ننبذ التمر غدوة ونشربه عشية
وننبذه عشيا ونشربه غدوة قالت لا احل مسكرا وان كان خبزا او
ماء قالتها ثلثا ٥ واخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال انا السني قال انا
ابو عبد الرحمن الحافظ قال انا ابو بكر بن علي قال ثنا سريج بن يونس قال
ثنا هشيم بن شبرمة قال حدثني الثقة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس
قال حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والمسكر من كل شراب ٥
هذا حديث مشهور الا ان هشيم بن بشير كان يدلس في حديثه ذكر
السماع عن ابن شبرمة وقد روى الثقات عن ابن عباس ما اخبرنا
الحسن بن محمد بن الحسن قال انا احمد بن محمد بن اسحق قال انا احمد بن شعيب
قال انا الحسين بن منصور بن جعفر قال ثنا احمد بن حنبل قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة عن ابي عون محمد بن عبيد الله الثقفي عن عبد الله بن شداد عن ابن
عباس قال حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها وما اسكر من كل
شراب ٥ وبه عن احمد بن حنبل ثنا ابرهيم بن ابي العباس ثنا شريك عن ابي
عباس بن ذريح عن ابي عون عن

عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال حرمت الخمر قليلها وكثيرها وما اسكر
من كل شراب وهذا اولى بالصواب لما اخبرنا ابن زنجويه قال انا
ابو بكر السني قال انا ابو عبد الرحمن النسائي قال انا قتيبة بن سعيد عن
سفين عن ابي الجويرية الجرمي قال سالت ابن عباس وهو مسند ظهره
الى الكعبة عن الباذق فقال سبق محمد الباذق ما اسكر فهو حرام ٥
وبه عن ابي عبد الرحمن قال انا اسحق بن ابرهيم قال انا ابو عامر والنضر بن
شميل ووهب بن جرير قالوا انا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت ابا الحكم
يحدث قال قال ابن عباس من سره ان يحرم ما حرم الله ورسوله فليحرم
النبيذ ٥ وعن ابي عبد الرحمن قال انا سويد بن نصر قال انا عبد الله عن سليمان
التيمي عن حبيش بن وهبان قال سالت ابن عباس قلت ان لي جريرة انتبذ
فيها حتى اذا غلى واسكر شربته قال مذ كم هذا شرابك قلت
منذ عشرين سنة او اربعين سنة قال طال ما تروت عروقك من الخبث ٥
واعتلوا ايضا بما اخبرنا ابو عبد الله الثقفي قال انا ابو بكر احمد بن
محمد الدينوري قال انا ابو عبد الرحمن النسائي قال انا هشيم قال انا زياد بن
ايوب قال انا هشيم قال انا العوام عن عبد الملك بن نافع قال قال ابن عمر
رايت رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم بقدح فيه نبيذ وهو عند
الركن فدفع اليه القدح فرفعه الى فيه فوجده شديدا فرده الى صاحبه
فقال له رجل من القوم احرام هو يا رسول الله قال علي بالرجل فاتي به
فاخذ منه القدح ثم دعا بما فصبه فيه ثم رفعه الى فيه فقطب ثم
دعا بما ايضا فصبه فيه ثم قال اذا اغتلمت عليكم هذه الاوعية
فاكسروا متونها بالما ٥ قال ابو عبد الرحمن عبد الملك بن نافع ليس

بالمشهور ولا يحتج بحديثه والمشهور عن ابن عمر بخلاف حكايته ٥ انا
الحسين بن منصور قال نا يزيد بن هرون قال انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وكل
مسكر خمر ٥ وباسناده عن ابي عبد الرحمن قال انا سويد قال انا عبد الله
بن سليمان التيمي عن محمد بن سيرين عن ابن عمر قال المسكر قليله وكثيره حرام ٥
وبه عن عبد الرحمن قال انا قتيبة بن سعيد قال نا ابو عوانة عن زيد بن جبير
قال سالت ابن عمر عن الاشربة فقال اجتنب كل شي ينش ٥ واحتجوا بما
اخبرنا ابو عبد الله الثقفي قال انا الشيخ قال انا الحسن بن اسمعيل بن
سليمان قال انا الحمي[؟] عن سفين عن منصور عن خالد بن سعد عن ابي مسعود
قال عطش النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة فاستسقى فاتي بنبيذ
من السقاية فشمه فقطب وقال علي بذنوب من زمزم فصب عليه
ثم شرب فقال رجل احرام هو يا رسول الله قال لا ٥ قال ابو عبد الرحمن
هذا حديث ضعيف لان يحيى بن يمان انفرد به دون اصحاب سفين ويحيى
بن يمان لا يحتج بحديثه لكثرة خطاه وسو حفظه ٥ وقد اخبرنا
ابو عبد الله قال انا ابو بكر قال انا ابو عبد الرحمن قال انا علي بن حجر قال انا
عمار بن حفص قال ثنا زيد بن واقد عن خالد بن حسين قال سمعت ابا هريرة يقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم في بعض الايام التي كان يصومها
فتحينت فطره بنبيذ صنعته في دبا فلما كان المسا جيته احملها اليه
فقلت يا رسول الله اني علمت انك تصوم في هذا اليوم فتحينت فطرك بهذا
النبيذ قال ادنه مني يا ابا هريرة فرفعته اليه فاذا هو ينش فقال خذ
هذه فاضرب بها الحايط فان هذا شراب من لا يومن بالله واليوم

الآخرة واحتجوا ايضا بما اخبرنا ابو عبد الله الدينوري قال انا ابو بكر
قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو زكريا بن يحيى قال نا عبد الاعلى بن حماد
قال نا سفين عن يحيى بن سعيد قال سمعت ابن المسيب يقول تلقت ثقيف عمر
بشراب فدعا به فلما قربه الى فيه كرهه فكسره بالماء وقال هكذا
فافعلوا ه وبه عن ابي عبد الرحمن قال نا سويد بن نصر قال انا عبد الله
ابن المبارك عن السري بن يحيى قال نا ابو حفص امام لنا وكان من اسنان
الحسن عن ابي رافع ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اذا خشيتم من
نبيذ شدته فاكسروه بالماء قال عبد الله من قبل ان يشتد ودليل
تاويل عبد الله ما اخبرنا ابن فنجويه قال انا ابن اسحق قال انا ابن شعيب
قال انا الحرث بن مسكين قراءة عليه وانا اسمع عن ابن القسم قال حدثني
مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد اخبره ان عمر رضي الله عنه
خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب فزعم انه شرب الطلا
واني سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما ه
واخبرنا ابن فنجويه قال انا ابو اسحق قال انا ابو شعيب قال انا سويد
قال انا عبد الله عن هرون بن ابرهيم عن ابن سيرين قال بعه عصيرا ممن
يتخذه طلا ولا يتخذه خمرا ه قال ابو عبد الله الطلا الذي طبخ حتى
ذهب ثلثاه وبقي ثلثه سمي بذلك لانه شبه بطلي الابل في ثخنه وسواده
قال عبيد بن الابرص

هي الخمر صرفا وتكنى الطلا كما الذئب يكنى ابا جعدة

قلت والظن الطلا الذي وردت فيه الرخصة انما هو الرب والدبس لانه
يطبخ حتى يرجع الى الثلث فقد ذهب سكره وشره وحظ شيطانه

والله اعلم ه واحتجوا ايضا بما اخبرنا محمد بن عبدوس قال انا محمد بن الحسن
قال انا علي بن عبد العزيز قال انا القسم بن سلام قال نا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم
انه قال اهدى لي نخيع جابر وكان نبيذه يلقى فيه العكر ه واخبرنا
الحسن بن محمد قال انا احمد بن محمد بن اسحق قال انا احمد بن شعيب قال انا سويد بن
نصر قال انا عبد الله بن المبارك عن سفين عن مغيرة عن ابي معشر عن ابرهيم
قال لا باس بنبيذ النخيع ه وبه عن ابن شعيب قال انا عبد الله بن سعيد بن
ابي امامة قال سمعت ابن المبارك يقول ما وجدت الرخصة في المسكر
عن احد صحيح الا عن ابرهيم ه وبه عن ابن شعيب قال انا الربيع بن سليمان
قال نا اسد بن موسى قال نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال كان لام سليم
قدح فقالت سقيت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الشراب الماء
والعسل واللبن والنبيذ ه وبه عن ابن شعيب قال انا اسحق بن ابرهيم قال
انا جرير عن ابن شبرمة قال قال طلحة يعني ابن مصرف لاهل الكوفة
في النبيذ يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير قال وكان اذا كان
فيهم عرس كان طلحة وزبيد يسقيان اللبن والعسل فقيل لطلحة
الا تسقيهم النبيذ قال اني اكره ان يسكر مسلم بسببي ه اخبرنا
ابو بكر الجوزقي قال نا عبد الواحد محمد المرغاني قال نا محمد بن اسمعيل الاحمسي
قال نا اسمعيل بن محمد بن جحادة قال نا سعير قال ذكرنا قول طلحة عند
ابي اسحق في النبيذ فقال ابو اسحق قد سقيت اصحاب علي واصحاب عبد الله
في الخوابي قبل ان يولد طلحة ه وباسناده عن ابن شبرمة قال رحم الله ابرهيم
شدد الناس في النبيذ ورخص فيه ه واحتجوا ايضا بما اخبرنا
ابو عبد الله الثقفي قال انا ابو بكر

قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو علي محمد بن علي المروزي قال نا عبد الله
ابن عثمان قال حدثني عيسى بن عبيد الكندي قال سمعت عبد الله بن بريدة
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو يسير اذ حل بقوم فسمع لغطا
فقال ما هذا الصوت فقالوا يا نبي الله لهم شراب يشربونه فبعث الى القوم
فدعاهم فقال في اي شي تنبذون قالوا ننبذ في النقير والدبا وليس لنا
ظروف فقال لا تشربوا الا ما اوكيتم عليه قال فلبث بذلك ما شاء الله
فرجع النبي فاذا هم قد اصابهم وبا وصفروا فقال ما لي اراكم قد هلكتم
قالوا يا نبي الله ارضنا وبية وحرمت علينا الا ما اوكينا عليه قال اشربوا
فكل مسكر حرام قالوا اراد بهذا الخبر الذي يخلط فيه المسكر
لان المعتاد لنيل الطرب والنشاط ولحصلان العز بشراب مسكر
وباسناده عن ابي عبد الرحمن قال نا قتيبة قال نا ابو عوانة عن ابي الزبير
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له في تور من حجارة قلت
ويحتمل هذه الاخبار وامثالها معنيين احدهما انها كانت قبل
تحريم الخمر والمعنى الاخر وهو اقربهما الى الصواب انهم ارادوا بالنبيذ
الما الذي يلقى فيه التمر او الزبيب حتى اخذ من قوته وحلاوته قبل
ان يشتد ويسكر ويدل عليه ما اخبرنا ابو عبد الله الثقفي
قال انا ابو عمرو السني قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا اسحق بن ابراهيم
قال نا يحيى بن ادم قال نا شريك عن ابي اسحق عن يحيى بن عبيد البهراني عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصنع له النبيذ فيشربه
يومه والغد وبعد الغد وباسناده عن ابي عبد الرحمن قال انا
واصل بن عبد الاعلى عن ابي فضيل عن الاعمش عن يحيى بن ابي عمرو

عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينبذ له نبيذ الزبيب من الليل
فيجعل في سقا فيشربه يومه ذلك والغد وبعد الغد فاذا كان
في اخر الثالثة سقاه او شربه فاذا اصبح منه شي هراقه وبه عن
عبد الرحمن قال اخبرني عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار قال نا
بقية بن الوليد قال حدثني الاوزاعي عن يحيى بن ابي عمرو عن عبد الله بن
الديلمي عن ابيه فيروز قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله انا اصحاب كروم وقد انزل الله تعالى تحريم الخمر فماذا
نصنع قال تتخذونه زبيبا قلت فنصنع بالزبيب ماذا قال تنقعونه
على غدائكم وتشربونه على عشائكم وتنقعونه على عشائكم وتشربونه
على غدائكم قلت افلا نوخره حتى يشتد قال فلا تجعلوه في القلال واجعلوه
في الشنان فانه ان تاخر صار خلا وبه عن ابي عبد الرحمن قال انا
سويد بن نصر قال انا عبد الله عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه كان
ينبذ له في سقا الزبيب غدوة فيشربه من الليل وينبذ له عشية
فيشربه غدوة وكان يغسل الاسقية ولا يجعل فيها درديا ولا
شيا قال نافع فكنا نشربه مثل العسل وبه عن عبد الله بن شمام
قال سالت ابا جعفر عن النبيذ قال كان علي بن الحسين ينبذ له من
الليل فيشربه غدوة فهذه الاخبار تدل على انه نقيع الزبيب والتمر
قبل ان يشتد وبالله التوفيق وقال مالك والشافعي واحمد بن حنبل
وابو ثور واكثر اهل الاثار ان الخمر كل شراب مسكر سوا كان
عصيرا او نقيعا او نيا او مطبوخا فكل شراب اسكر فهو حرام

نبيله وحبيبه وعلى شاربه الحد الا ان من تناول المطبوخ مجتهداً فانه يحد وشهادته
لا ترد والذي يدل على صحة هذا المذهب من اللغة ان الخمر اصله الستر يقال
لكل شي ستر شيا من شجر او حجر وغيرهما خمر ويقال دخل فلان في خمار الناس
ومنه خمار المراة وخمرة السجادة فالخمر سمي بذلك لانه يستر العقل يدل
عليه ما اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الحيري قال انا ابو الحسن محمد بن محمد الكارزي
قال انا علي بن عبد العزيز المكي قال انا ابو عبيد قال نا ابن علية ويحيى بن سعيد عن ابي
حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر رضي الله عنه فقال ان الخمر
نزل تحريمها وهي من خمسة اشيا العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل
والخمر ما خامر العقل ٥ وقال انس بن مالك سميت خمراً لانهم كانوا يدعونها
في الدنان حتى تختمر وتتغير ٥ وقال سعيد بن المسيب انما سميت الخمر لانها
تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها ٥ ودليلهم من الكتاب ما اخبرنا
ابو عبد الرحمن الامام قال انا سويد قال انا عبد الله بن سعيد عن ابي عروبة
عن قتادة عن انس بن مالك قال كنت اسقي ابا طلحة وابي بن كعب وابا دجانة
في رهط من الانصار فدخل علينا رجل فقال حدث خبر نزل تحريم الخمر فكفاناها
قال وما هي الا الفضيخ خليط البسر والتمر ٥ وقال انس لقد حرمت الخمر
وان عامة خمورهم يومئذ الفضيخ ٥ وقال انس ما كان بالمدينة يومئذ
خمر وما كان اهل المدينة يصنعون الخمر ولا عندهم من العنب ما يتخذون
خمراً انما كنا نسمع بالخمر في بلاد الاعاجم وكنا نشرب الفضيخ من التمر
والبسر والفضيخ ما افتضخ من التمر والبسر من غير ان تمسه النار
وفيه يروى عن ابن عمر ليس بالفضيخ ولكنه الفضوح ٥ ودليلهم من السنة

ما اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال انا احمد بن محمد بن الحسن قال انا احمد بن محمد
ابن الصباح الدولابي قال نا روح بن عبادة قال نا ابن جريج قال اخبرني موسى بن
عقبة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل
مسكر حرام ٥ واخبرنا عبد الله بن حامد قال انا محمد بن يعقوب قال نا ابن
عبد الحكم قال انا ابن وهب قال انا ابو معشر عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وما اسكر كثيره
فقليله حرام ٥ واخبرنا عبد الله قال انا مكي بن عبدان قال نا عبد الرحمن بن
بشر قال نا يحيى بن سعيد عن مهدي بن ميمون قال انا ابو عثمن وهو عمرو بن سالم الانصاري
عن القسم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر
الفرق منه فملء الكف منه حرام والفرق انما يحمل ستة عشر رطلاً ٥
حدثنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود بن علي بن عيسى بن محمد القسم
وزيد الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام املاء قال نا ابو بكر محمد بن علي
ابن ايوب بن سلمويه قال نا محمد بن فرقد السلمي قال نا ابو جابر محمد بن عبد الملك
البصري قال نا ابو الفضل قال قال لي هشام بن عروة هل تشرب النبيذ
قلت نعم والله اني لاشربه قال ان ابي حدثني عن عائشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام اوله واخره وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من التمر خمراً وان من الشعير خمراً وانا انهاكم
عن كل مسكر ٥ اخبرنا ابن منجويه قال انا احمد بن اسحق قال انا احمد بن
شعيب قال انا سويد قال انا عبد الله عن ابي عون عن ابن سيرين قال جاء رجل
الى ابن عمر فقال ان اهلنا ينبذون لنا شراباً عشياً فاذا اصبحنا شربناه

[illegible]

قال انهاك عن المسكر قليله وكثيره انهاك عن المسكر قليله وكثيره واشهد
الله عليك انهاك عن المسكر قليله وكثيره واشهد الله عز وجل عليك
انهاك عن المسكر قليله وكثيره واشهد الله عليك ان اهل خيبر ينبذون
شرابا من كذا وكذا يسمونه كذا وكذا وهي الخمر وان اهل فدك
ينبذون شرابا من كذا وكذا يسمونه كذا وكذا وهي الخمر حتى عد
اربعة اشربة احدها العسل وعن عكرمة قال دخل النبي صلى الله عليه
وسلم على بعض ازواجه وقد نبذوا الصبي لهم في جوز فاهراق الشراب وكسر
الجوز وعن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليستحلن
ناس من امتي الخمر باسم يسمونها اياه وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الخمر لم تحرم باسمها وانما حرمت لعاقبتها وكل شراب عاقبته
كعاقبة الخمر فهو حرام وحكي ان رجلا من الحكماء قيل له لم لا تشرب
النبيذ فقال والله ما ارى عقلي صحيحا فكيف ادخل عليه ما يفسده
قوله عز وجل والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية
يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل
الله عز وجل هذه الاية والميسر مفعل من قول القائل يسر لي الشيء اذا
وجب فهو ييسر يسرا وميسرا والياسر الواجب بقداح وجب ذلك او
مباحه او غيرهما ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر قال النابغة
او ياسر ذهب القداح بوفره اسف تاكله الصديق مخلع وقال الاخطل
وبت كاني يسر غبن يقلب بعدما اختلع القداحا وقال مقاتل
سمي ميسرا لانهم كانوا يقولون يسروا لنا ثمن الجزور وكان اصل الميسر
في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا

فينحرونها ويجزئونها اجزاء واختلفوا في عدد الاجزاء فقال ابو عمرو عشرة
وقال الاصمعي ثمانية وعشرون ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها
الازلام والاقلام سبعة منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوام
وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة
والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح
والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة قال ابو ذويب
وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع
ويدفعون الربابة الى يدي رجل عدل عندهم ويسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها
ويخرج منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما خرج له
واحد من هذه السبعة التي لها انصباء فاختلفوا فيه فقال بعضهم كان
لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم لا ياخذ ولا يغرم
ويكون ذلك القدح لغوا فيعاد سهمه ثانيا ثم يجول الياسرون والايسار
ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون
بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك منهم ويسمونه البرم وقال متمم بن نويرة
ولا برما تهدى النساء لعرسه اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
فهذا اصل القمار التي كانت العرب تفعله وانما عنى الله تعالى بالميسر
في هذه الاية انواع القمار كلها اخبرنا عبد الله بن حامد قال انا محمد
الحنفي قال نا بشر بن موسى قال نا الحسن بن موسى الاشيب عن شيبان بن عبد
الرحمن عن ليث عن طاوس ومجاهد وعطا انهم قالوا كل شيء فيه قمار فهو
من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب واخبرنا ابن فنجويه

قال نا عبد الله بن محمد بن شيبة قال نا جعفر بن محمد الفريابي قال نا سويد بن سعيد قال
نا أبو معاوية عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إياكم وهاتين الكعبتين الموسومتين فإنهما من ميسر العجم
وبه عن الفريابي قال نا قتيبة قال نا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن
عليا رضي الله عنه قال في النرد والشطرنج هي من الميسر وأخبرنا أبو
عبد الله الثقفي قال نا أبو بكر القطيعي قال نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني
أبي قال حدثني ابن نمير قال نا حفص عن عبيد الله عن القاسم بن محمد قال كل شيء
ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر قال الله عز وجل قل فيهما إثم كبير يعني الخمر
والميسر قل فيهما إثم كبير من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور وزوال
العقل والمنع من الصلاة واستحلال مال الغير بغير الحق وقرأ أهل
الكوفة إلا عاصما كثير بالثاء وقرأ الباقون بالباء واختاره أبو عبيد وأبو
حاتم لقوله عز وجل وإثمهما أكبر من نفعهما ولقوله حوبا كبيرا ومنافع
للناس وهي ما كانوا يصيبونها في الخمر من التجارة واللذة عند شربها
كقول الأعشى لنا من ضحاها خبث نفس وكآبة وذكرى هموم ما تغب أذاتها
وعند العشاء طيب نفس ولذة ومال كثير عدة نشواتها
ومنفعة الميسر ما يصاب من القمار ويرتفق به الفقراء وإثمهما أكبر من
نفعهما قال المفسرون إثم الخمر هو أن الرجل يشرب فيسكر فيؤذي
الناس وإثم الميسر أن يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم وقال الربيع والضحاك
المنافع قبل التحريم والإثم بعد التحريم قوله عز وجل ويسألونك
ماذا ينفقون الآية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة

ورغبهم فيها من غير عزم فقالوا يا رسول الله ماذا ننفق وعلى من نتصدق
فأنزل الله عز وجل يسألونك يا محمد ماذا ينفقون أي شيء ينفقون وما
للاستفهام قل العفو دليله قوله عز وجل وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا
أساطير الأولين وقرأ الآخرون بالنصب واختاره أبو عبيد وأبو حاتم على
معنى قل أنفقوا العفو واختلف أقاويل أهل التأويل في معنى العفو فقال
عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب وقتادة وعطاء والسدي وابن أبي ليلى
هو ما فضل من المال عن العيال وهي رواية مقسم عن ابن عباس وقال الحسن
هو أن لا تجهد مالك في النفقة ثم تقعد تسأل الناس وقال الوالبي عن ابن عباس
ما لا يتبين في أموالكم وقال مجاهد صدقة من ظهر غنى وقال عمرو بن دينار وعطا
الوسط من النفقة ما لم يكن إسرافا ولا إقتارا وقال ضحاك الطاقة وقال العوفي
عن ابن عباس ما أتوك به من شيء قليل أو كثير فاقبله منهم وقال طاوس وعطا
الخراساني ما عفا أو تيسر والعفو اليسير من كل شيء وقال ربيع العفو
الطيب يقول أفضل مالك وأطيبه وكلها متقاربة في المعنى وأصل
العفو في اللغة الزيادة والكثرة قال الله عز وجل حتى عفوا أي كثروا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم أعفوا اللحى وقال الشاعر
ولكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم
أي كثيرات الشحوم والعفو أيضا أن يعفو الإنسان فيه فيأخذه أو يعطيه
سهلا بلا تكلف من قول العرب خذ ما عفا أي ما أتاك سهلا من غير
إكراه ونظير هذه الآية من الأخبار ما روى أبو هريرة أن رجلا قال يا
رسول الله عندي دينار قال أنفقه على نفسك قال عندي آخر قال أنفقه

على اهلك قال عندي آخر قال انفقه على ولدك قال عندي آخر قال انفقه
على والدك قال عندي آخر قال انفقه على قرابتك قال عندي آخر قال انت ابصر
وروى محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببيضة من ذهب اصابها في بعض المعادن فقال يا رسول الله خذها مني
صدقة فوالله ما اصبحت املك غيرها فاعرض عنه فاتاه من ركنه الايمن
فقال له مثل ذلك فاعرض عنه فاتاه من ركنه الايسر فقال له مثل ذلك
فاعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فقال هاتها مغضبا فاخذها منه فحذفه
بها حذفة لو اصابه لشجه او عقره ثم قال يجيء احدكم بماله كله يتصدق
به ويجلس يتكفف الناس افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وليبد
احدكم بمن يعول قال الكلبي كان الرجل بعد نزول هذه الاية اذا كان
له مال من ذهب او فضة او زرع او ضرع نظر ما يكفيه وعياله لنفقة
سنة امسكه وتصدق بسائره وان كان ممن يعمل بيده امسك ما
يكفيه وعياله يومه ذلك وتصدق بالباقي حتى نزلت اية الزكاة
المفروضة فنسخت هذه الاية وكل صدقة امروا بها قبل نزول الزكاة
كذلك يبين الله قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب
الجماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل
يبين الله لكم وجائز ان يكون الخطاب للنبي عليه السلام لان خطابه
مشتمل على خطاب امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وهو هاهنا
خير قال المفضل بن سلمة معنى الاية كذلك يبين الله لكم الايات في
امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتحبسون من اموالكم ما

يصلحكم في معاشكم وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر
المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة
لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة
وبقائها فترغبوا فيها قوله عز وجل ويسألونك عن اليتامى
الاية قال الضحاك والسدي وابن عباس في رواية عطية كانت العرب
في الجاهلية يعظمون شأن اليتيم ويشددون امره حتى كانوا لا ياكلونه
ولا يركبون له دابة ولا يستخدمون له خادما وكانوا يتشاءمون بملابسة
اموالهم فلما جاء الاسلام سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عز وجل هذه الاية وقال قتادة والربيع وابن عباس في رواية سعيد بن
جبير وعلي بن ابي طلحة لما نزلت في امر اليتامى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن حتى يبلغ اشده وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
اعتزلوا اموال اليتامى وعزلوا طعامهم من طعامهم واجتنبوا مخالطتهم
في كل شيء حتى كان يصنع لليتيم الطعام فيفضل منه شيء فيتركونه
ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فنزلت ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير
وقرا طاوس قل اصلاح اليهم خير يعني الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا
اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم فتشاركوهم في اموالهم
وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومطاعمكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم
فتصيبوا من اموالهم من قيامكم بامورهم او تكافئوهم على ما تصيبون من
اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم وقرا ابو مجلز فاخوانكم نصبا

اي تخالطوا اخوانكم او فاخوانكم في الطوق والاخوان يعين بعضهم بعضا
ويصيب بعضهم من بعض على وجه الاصلاح والرضا وقالت عائشة رضي
الله عنها اني اكره ان يكون مال اليتيم عندي على حدة حتى اخلط طعامه
بطعامي وشرابه بشرابي وقال ابو عبيد في هذه الاية هذا عندي لما
الذي يفعله الرفاق في الاسفار انهم يخرجون النفقات بالسوية
ويتباينون في قلة المطعم وكثرته فلما جاء هذا في اموال اليتامى واسعا
كان بحمد الله واسعا ثم قال تعالى والله يعلم المفسد من المصلح المفسد
لاموالهم من المصلح لها فاتقوا الله في مال اليتيم ولا تجعلوا مخالطتكم اياهم
ذريعة الى افساد اموالهم واكلها بغير حق ولو شاء الله لاعنتكم لضيق
عليكم واثمكم في مخالطتهم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم
من اموال اليتامى موبقا واصل العنت الشدة والمشقة يقال عقبة
عنوت اي شاقة كؤوده وقال الزجاج اصل العنت ان يحدث في
رجل البعير كسر بعد جبر حتى لا يمكنه ان يمشي وقال القطامي
فلا هم صالحوا من يبتغي عنتي ولا هم كدروا الخير الذي فعلوا
قوله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الاية نزلت في مرثد
ابن ابي مرثد الغنوي وقال مقاتل هو ابو مرثد الغنوي واسمه ايمن
وقال عطا هو ابو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا قويا فبعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا
فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلة
له في الجاهلية فاتته وقالت يا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق

ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك فقالت فهل لك ان تتزوج بي فقال نعم
ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره ثم اتزوجك فقالت ابي
تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى
بمكة حاجته وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان
من امره وامر عناق وما لقي بسببها وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها
فانزل الله عز وجل ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوهن حتى يؤمن قال
المفضل اصل النكاح الجماع ثم كثر ذلك حتى قيل للعقد التزويج النكاح
كما قيل للحدث عذرة واصلها فناء الدار لانهم يلقونها بها ولذبيحة
الصبي عقيقة واصلها الشعر الذي يولد الصبي وهو عليه فيذبحونها
اياها عند حلقه ونحو هذا كثير حرم الله عز وجل نكاح المشركات
عقدا ووطئا ثم استثنى الحرائر الكتابيات فقال عز وجل والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ثم قال ولامة مؤمنة خير من حرة
مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء
كانت لحذيفة بن اليمان فقال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا
الاعلى مع سوادك ودمامتك وانزل الله عز وجل ذكرك في كتابه
فاعتقها حذيفة وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن
رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما هي يا عبد الله
قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وتصوم رمضان وتحسن
الوضوء وتصلي فقال هذه مومنة فقال عبد الله والذي بعثك بالحق لاعتقنها

وان يتزوجها ففعل فطعن عليه ناس وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة
مشركة فقال ... كانوا يرغبون في نكاح المشركات رجاء اسلامهن فانزل الله عز
وجل هذه الاية قال تعالى ولا تنكحوا اي لا تزوجوا المشركين حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم ماله وحسن حاله اخبرنا
عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق قال انا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن صبيح قال
نا محمد بن هارون بن مجيد قال نا سلمة بن شبيب قال نا حرمي بن عمارة قال نا مالك
ابو انس عن يزيد الفدني قال ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
ماله وحسن حاله اولئك يدعون يعني المشركين الى النار اي الى الاعمال
الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته اوامره
ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون **قوله عز وجل** ويسئلونك
عن المحيض الاية اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال انا محمد بن جعفر
المطيري قال نا علي بن حرب الموصلي واخبرنا الحسين بن محمد
بن الحسين الدينوري قال نا عبد الله بن ابراهيم بن علي قال نا عبد الله بن وهب
قال نا احمد بن حرب الطائي قال نا محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي قال نا
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما رايت قوما كانوا
خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالوه الا عن ثلث عشرة
مسئلة حتى قبض كلهن في القران يسئلونك عن الشهر الحرام ويسئلونك
ماذا ينفقون ويسئلونك عن الاهلة ويسئلونك عن الخمر والميسر
ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض ويسئلونك عن الساعة
قل انما علمها عند الله واذا سالك عبادي عني ويسئلونك عن الانفال
ويسئلونك عن الروح ويسئلونك عن ذي القرنين ويسئلونك عن الجبال

قال المفسرون كانت العرب في الجاهلية اذا حاضت المراة لم يواكلوها
ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت ولم يجالسوها على فراش كفعل
اليهود والمجوس فسال ابو الدحداح ثابت بن الدحداح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن فانزل الله عز
وجل ويسئلونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر قولك حاضت المراة
تحيض حيضا ومحيضا مثل السير والمسير والعيش والمعيش والكيل
والمكيل واصل الحيض بالحجاز يقال حاضت السمرة اذا سال منها شي كالدم
قل هو اذى اي قذر قاله قتادة والسدي وقال مجاهد والكلبي دم والاذى
ما يتاذى به من كل شي فاعتزلوا النساء في المحيض اعلم ان الحيض يمنع
من تسعة اشياء من الصلاة جوازا ووجوبا ومن الصوم جوازا ثم يلزمها
قضاء الصوم ولا يلزمها قضاء الصلاة اخبرنا ابو محمد المخلدي
وابو الحسين العنبري قالا انا ابو العباس السراج قال انا اسحق بن ابراهيم
قال نا عبد الرزاق بن همام قال نا معمر عن عاصم الاحول عن معاذة العدوية
ان امراة سالت عائشة رضي الله عنها ما بال الحائض تقضي الصوم ولا
تقضي الصلاة فقالت لها احرورية انت قالت لست بحرورية ولكني
اسال فقالت قد كان يصيبنا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنومر بقضاء الصوم ولا نومر بقضاء الصلاة اخبرنا الحسن بن محمد بن
يحيى قال انا احمد بن محمد بن عبد الله بن زياد قال نا اسمعيل بن اسحق قال
نا عيسى بن مينا قال نا محمد بن جعفر بن ابي كثير القاري عن زيد بن اسلم عن
عياض بن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت من ناقصات
عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن فقلن وما نقصان

عقلنا وديننا يا رسول الله فقال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل
فذلك من نقصان عقلها أوليس إذا حاضت المرأة لم تصم ولم تصل قلنا بلى
قال فذلك نقصان دينهن ه وتمنع أيضاً من قراءة القرآن وقد رخص فيها
مالك وبعض الروافض إذا طالت احترازاً من نسيان القرآن والفقهاء
على خلافه وتمنع من مس المصحف ودخول المسجد والاعتكاف فيه
ومن الطواف بالبيت ومن الاحتساب بالعدة ومن الوطء قال الله عز وجل
فاعتزلوا النساء في المحيض فلما نزلت هذه الآية عمد المسلمون إلى النساء الحيض
فأخرجوهن من البيوت واعتزلوهن فإذا اغتسلن ردوهن إلى البيوت
فقدم ناس من أعراب المدينة فشكوا اعتزال الحيض عنهن وقالوا يا رسول الله
إن البرد شديد والثياب قليلة فإن آثرناهن بالثياب هلك أهل سائر
البيت وإن آثرونا بها هلكت الحيض وليس كلنا نجد سعة لذلك
فتوسع عليهم جميعاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمرتكم أن
تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن ولم آمركم بإخراجهن من البيوت
كفعل الأعاجم وقرأ عليهم هذه الآية فوطء الحائض في فرجها حرام ه
أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين قال نا محمد بن الحسن بن بشر قال نا
أبو محمد بن السري العسقلاني قال نا شعيب بن المسيب عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطئ امرأته وهي حائض فقضي
بينهما ولد فأصابه جذام فلا يلومن إلا نفسه ومن احتجم يوم السبت
والأربعاء فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه وإن جامعها أثم ولزمته
الكفارة وهي ما أخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الله الثقفي قال نا

الفضل بن الفضل الكندي قال نا أبو يعلى أحمد بن علي المثنى قال نا علي بن الجعد
قال أنا أبو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن مقسم عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في رجل جامع امرأته وهي حائض فقال إن كان
دماً عبيطاً فليتصدق بدينار وإن كان صفرة فنصف دينار ولا بأس
باستخدام الحائض ومباشرة بدنها إذا كانت مؤتزرة والاستمتاع بها
فوق الإزار قال مسروق قلت لعائشة ما يحل للرجل من امرأته
إذا كانت حائضاً قالت كل شيء إلا الجماع ه أخبرنا أبو الحسن بن أبي
الفضل الفقيه قال أنا مكي بن عبدان قال نا محمد بن يحيى قال قرأت
على عبد الله بن نافع وحدثني مطرف عن مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن
أن عائشة رضي الله عنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعة
في ثوب واحد وأنها وثبت وثبة شديدة فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لك لعلك نفست يعني الحيضة قالت نعم فقال شدي
عليك إزارك ثم عودي لمضجعك ه وأخبرنا أبو محمويه قال أنا أبو عمرو
قال نا عبد الرحمن قال نا إسماعيل بن مسعود قال نا خالد قال نا هشام
واللفظ له قال حدثني أبي عن يحيى قال نا أبو سلمة أن زينب بنت أبي سلمة
حدثته أن أم سلمة حدثتها قالت بينما أنا مضطجعة في الخميلة ه
حضت فانسللت فأخذت ثياب حيضتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنفست قلت نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة ه وأخبرنا
عبد الله بن حامد قال أنا محمد بن يعقوب قال نا محمد عبد الله بن الحكم قال أنا
ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد الليث بن سعد وابن سمعان عن ابن

شهاب عن حبيب مولى عروة بن الزبير عن ندبة مولاة ميمونة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يباشر المراة من نسائه وهي حائض
اذا كان عليها ازار يبلغ الفخذين والركبتين قال الليث محتجزة به
واخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال انا مكي بن عبدان قال نا عبد
الرحمن بن بشر قال نا عبد الرزاق قال انا مكي بن عبدان قال انا الثوري
عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت
اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد ونحن جنبان وكنت
اغسل راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف في المسجد وانا
حائض وكان يامرني اذا كنت حائضا ان اتزر ثم يباشرني ه واخبرنا
عبد الله قال انا عبد الرحمن بن محمد الزهري قال نا عباس بن محمد قال نا سليمان
ابن حرب قال نا شعبة عن الاعمش عن ثابت بن عبيد عن القسم عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناوليني الخمرة فقلت اني
حائض فقال ان حيضتك ليست في يدك ه واخبرنا الحسن بن عبد الله
قال انا احمد بن اسحق قال انا احمد بن شعيب قال نا قتيبة بن سعيد قال نا يزيد
وهو ابن شريح بن هاني عن ابيه شريح عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت
هل تاكل المراة مع زوجها وهي طامث قالت نعم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوني فآكل معه وانا عارك وكان ياخذ العرق فيقسم علي
فيه فاعترق منه ثم اضعه فياخذه فيعترق منه ويضع فمه حيث وضعت
فمي من القدح فدلت هذه الاخبار على ان المراد باعتزال الحيض جماعهن
وذلك لان المجوس واليهود كانوا يجتنبون الحيض في كل شيء وكانت النصارى
يجامعوهن ولا يبالون بالحيض فامرنا الله تعالى بالاقتصاد بين هذين

الامرين وخير الامور اوسطها وقد اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان
قال انا مكي بن عبدان قال نا عبد الله بن هاشم قال نا عبد الرحمن بن مهدي
قال نا حماد بن سلمة قال انا ثابت عن انس قال انزل الله عز وجل ويسئلونك عن
المحيض الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا كل شيء الا الجماع
فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا
خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود قالت كذا وكذا افلا نجامعهن
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما
فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل في
آثارهما فسقاهما فعرفنا انه لم يجد عليهما ه قوله عز وجل
ولا تقربوهن يعني ولا تجامعوهن حتى يطهرن قرا ابن محيصن والاعمش
وعاصم وحمزة والكسائي يطهرن بتشديد الطاء ومعناه يغتسلن
يدل عليه قراءة عبد الله حتى يتطهرن بالتاء على الاصل وقرا الباقون
يطهرن مخففا ومعناه حتى يطهرن من حيضهن وينقطع الدم
واختلف الفقهاء في الحائض متى يحل وطيها فقال ابو حنيفة وصاحباه
اذا طهرت المراة لعشرة ايام حل وطيها دون ان تغتسل فان طهرت
لما دون العشر لم يحل وطيها الا باحدى ثلث ان تغتسل او يمضي بها
اخر وقت الصلوات فيجب لها بذلك حكم الطاهرات في وجوب
الصلاة في ذمتها او تتيمم وقال مجاهد وطاوس وعطا اذا طهرت
الحائض من الدم وجد زوجها شبق فان غسلت فرجها وتوضأت

ثم اتاها جاز وقال الشافعي رحمه الله لا يحل وطي الحايض الا بشرطين انقطاع
الدم والاغتسال وهو قول سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار والقسم
بن محمد وابن شهاب والليث بن سعد وزفر وعن الحسن البصري
اذا وطي الرجل امراته بعد انقطاع الدم قبل ان تغتسل فعليه من
الكفارة مثل من يطا الحايض فمن قرا يطهرن بالتشديد فهو حجه
لما ظهرنا ومن خفف فهو حجه للمبيحين والدليل على ان وطيها
لا يجوز ما لم تغتسل ان الله عز وجل علق جواز وطيها بشرطين فلا يحل قبل
حصولهما وهو قوله عز وجل حتى يطهرن وقوله فاذا تطهرن اي اغتسلن
دليله قوله تعالى ويحب المتطهرين مدح الانسان على ما لا صنع له
فيه والاغتسال فعلها وانقطاع الدم ليس من فعلها ويدل عليه
ايضا قوله تعالى في الماىده وان كنتم جنبا فاطهروا واطهروا
وتطهروا واحد وهو الاغتسال **قوله** عز وجل فاتوهن
اي فجامعوهن من حيث امركم الله ان تعتزلوهن منه وهو الفرج
قاله ابرهيم ومجاهد وقتادة وعكرمة والوالبي عن ابن عباس طوهن
في الفرج ولا تعدوه الى غيره فمن فعل شيئا من ذلك فقد اعتدى ٥ ربيع
من حيث نهيتم عنه واعتزلوا الادبار وانما قال من حيث امركم الله لان
النهي ايضا امر بترك المنهي وقال قوم معناه فاتوهن من الوجه الذي
امركم الله ان تاتوهن منه وهو الطهر بيانه قال فاتوهن من قبل طهرهن
لا من قبل حيضهن وهو قول ابي رزين والضحاك ورواية عطية عن ابن
عباس ٥ ابن الحنفيه فاتوهن من حيث الحلال دون الفجور ٥ ابن كيسان

ولا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن وغشيانهن
لكم حلال ٥ الزجاج اي من الجهة مثل قوله انبتنا امر من ماتاه اي من الوجه الذي
يوتى منه ٥ الواقدي معناه في حيث امركم الله وهو الفرج نظيره في سورة
الملايكه والاحقاف اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض وقوله
تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة يعني في يوم الجمعة ٥ **قوله**
عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطا ومقاتل بن سليمان
والكلبي ان الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث
والحيض والجنابات والنجاسات بيانه قصة اهل قباء ٥ مسلم عن مجاهد
يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين عن ادبار النساء ان ياتوها ٥ وقال من
اتى امراته في دبرها فليس من المتطهرين فان دبر المراه مثل دبر الرجل
مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك ٥ المنهال قال
جئت عند ابي العاليه فتوضا وضوا حسنا فقلنا ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فقال الطهور بالماء حسن ولكنهم
المتطهرين من الذنوب ٥ سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين
من الذنوب ٥ وعن ابي العاليه ايضا التوابين من الكفر والمتطهرين
من الذنوب ٥ وعنه ايضا التوابين من الكفر والمتطهرين بالايمان
ابن جريج عن مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها
لم يصيبوها ٥ سمعت ابا القسم الحبيبي يقول سالت ابا الحسن علي بن عبد
الرحيم القناد عن هذه الايه فقال ان الله يحب التوابين من الكباير والمتطهرين
من الصغاير التوابين من الافعال والمتطهرين من الاقوال والتوابين من

الاقوال والافعال والمتطهرين من العقود والاصارة التوابين من الاثام
والمتطهرين من الاجرام التوابين من الجرائر والمتطهرين من السرائر
التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب والتواب الذي كلما اذنب
تاب نظيره قوله عز وجل انه كان للاوابين غفورا سمعت ابا بكر محمد بن احمد
ابن عبدوس يقول سمعت ابا بكر محمد بن خالد يقول سمعت احمد بن الوليد يقول سمعت
سعيد بن نصير سمعت بشار بن حاتم سمعت جعفر الضبعي سمعت محمد بن
المنكدر يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر رجل ممن كان قبلكم بجمجمة فنظر اليها فقال اي رب انت انت وانا انا
انت العواد بالمغفرة وانا العواد بالذنوب ثم خر ساجدا فقيل له ارفع
راسك فانا العواد بالمغفرة وانت العواد بالذنوب فرفع راسه فغفر
له **قوله عز وجل** نساؤكم حرث لكم الاية اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن حامد الاصفهاني بقراءتي عليه قال انا محمد بن يعقوب قال نا ابن
المنادي قال نا يونس قال نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة
فلم يرد عليه فاوحى اليه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول
اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا
محمد بن محمد بن عبد الله ابو جعفر نا ابو الزنباع روح بن الفرج نا يحيى بن بكير
عن ابن لهيعة عن ابي حازم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال
كانت اليهود يقولون من جامع امراته وهي مجبية من ورائها في قبلها

كان ولدها احول فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت
يهود فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم
واخبرنا عبد الله بن حامد نا محمد بن عبدوس نا عثمان بن سعيد نا ابو
الاصبغ الحراني نا محمد بن سلمة الحراني عن محمد بن اسحق عن ابان بن
صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال كان هذا الحي من الانصار وهم اهل
وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب وكانوا يرون لهم فضلا عليهم
في العلم وكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من شان اهل الكتاب
ان لا ياتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة فكان هذا
الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش
~~يشرحون منهم المهاجرين المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار~~
النساء شرحا منكرا ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات
فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب
يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فان
شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شرى امرهم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد
فاتوا حرثكم انى شئتم يعني مقبلات ومدبرات ومستلقيات وقال
الحسن وقتادة ومقاتل والكلبي تذاكر المهاجرون والانصار
واليهود اتيان النساء فقالت المهاجرون انا ناتيهن باركات
وقائمات ومستلقيات ومن بين ايديهن ومن خلفهن بعد ان
يكون الماتى واحدا فقالت اليهود ما انتم الا امثال البهائم

لكنا نأتيها على هيئة واحدة وانا نجد في التوراة ان كل اتيان يؤتى النسا
غير الاستلقاء دنس عند الله ومنه يكون الحول والخبل فذكر المسلمون
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله انا كنا في جاهليتنا
وبعدما اسلمنا نأتي النسا كيف شئنا وان اليهود عابت ذلك علينا
وزعمت انا كذا وكذا فاكذب الله عز وجل اليهود وانزل فرخص لهم
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم وحيث شئتم
ومتى شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وانى حرف استفهام
ويكون سؤالا عن الحال في المحل ه وقال سعيد بن المسيب هذا في
العزل يقول ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا ه والدليل على
هذا التأويل ما اخبرنا الحسين بن محمد بن حيوا نا العدل ابن هرون
نا محمد بن القطان نا الحسن بن علي السنبري نا اسحق بن الازرق عن عوف
عن جلاس بن عمرو الهجري قال سئل عبد الله بن عباس عن العزل
قال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو وقد حدثنا
ابو عبد الله بن منجويه انا محمد بن الحسين بن بشر انا ابو بكر الصوفي
الضرير بالمصيصة انا محمد بن سليمان نا ابو خالد الاحمر عن هشام
الدستوائي عن يحيى بن كثير عن رجل قال قال عبد الله النسا من الحرث
في العزل ولا يستأمر الامة ه وفي هذه الاية دليل على تحريم
ادبار النسا لانه موضع الفرث لا موضع الحرث وانما قال الله عز وجل
نساؤكم حرث لكم وعند اهل الطرق كنايات اخر ان حيث عبر
بالحرث عن الفرج فقال نساؤكم حرث لكم اي مزرع ومنبت الولد

واراد به المحترث والمزدرع ولكنهن لما كن مراتب الحرث جعلهن
حرثا ه وقال اهل المعاني تقدير الاية نساؤكم ذوو حرث لكم كقوله حتى
اذا جعله نارا اي كناره وقال الشاعر

المشي مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم

والعرب تسمي النسا حرثا ه قال المفضل بن سلمة انشدني ابي رحمه الله

اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجراد

يريد امراته ه وانشدني ابو القسم الحسن بن محمد المسدوسي قال انشدني
ابو منصور مهلهل بن علي الغنوي قال انشدنا ابي قال انشدنا احمد بن يحيى ثعلب

حبذا من هبة الله البنات الصالحات
هن للنسل وللزرع وهن الشجرات
يجعل الله لنا فيما يشا البركات
انما الارحام ارضون لنا محترثات
فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات

وقد وهم بعض العراقي تأويل هذه الاية ونقلوا ظاهر خبر رواه وهو
ما اخبرناه ابو عبد الله الحسين بن محمد الحسن بن عبد الله الدينوري
قرات عليه نا ابو بكر محمد بن محمد بن زكريا الكرابيسي نا عبد الله بن محمد
ابو ناجية نا محمد بن عيسى اليماني نا ابو بكر الطرسوسي نا اسحق الفروي
عن مالك بن انس عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا
هذه الاية نساؤكم حرث لكم قال تدري فيما انزلت هذه الاية قلت
لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم فشق عليه ذلك فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ٥
واخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن نا عمر بن محمد العتم النهاوندي
قال سمعنا ابا عمر عبد العزيز بن احمد بن عبد الله سمعت المزني يقول
سمعت ابن وهب ونحن نسمع منه روايتهما لنا حين اخرا بان الذي
فسمعت فقام رجل يقال له ثيبان بن ابي السمح فقال يا ابا محمد او روانا
ما رويت فلا منع عليه وقال احدكم يصحب العالم فاذا تعلم منه لم
يوجب له من حقهما ما يمنعه من افيحها روى عنه واما ان يروي لك
قول مالك في الدين ملت ولقد اصاب بن وهب واحسن من اماته
عن كد ذلك العلم وزجر عن تتبع رخص الفقهاء ٥ واما تفصيل
حديث ابن عمر وتاويله فهو ما اخبرنا الحسن بن محمد بن بنجويه
نا عبيد الله بن محمد بن شيبة نا يوسف بن احمد بن كركان نا احمد
عبد المومن القرني نا محمد بن عمرو نا عطاف عن موسى بن عبد الله
ابو الحسن عن ابيه انه لقي سالم بن عبد الله فقال يا ابا عمر وما حديث حدث
نافع عن عبد الله قال وما هو قال زعم انه لم يكن يرى باسا باتيان
النساء في ادبارهن قال كذب العبد او اخطأ انما قال عبد الله
يوتون في فروجهن من ادبارهن ٥ والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا
ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن الحافظ بقراتي عليه في داري حمه
عبد الله بن محمد بن شيبة نا ابو حامد احمد بن جعفر اليمامي عن ابراهيم
ابن اسمعيل بن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل نساؤكم

حرث لكم قال لا يبغون الحرث الا من حيث يبغون البنات ٥ واخبرنا
الحسن بن محمد عبد الله بن يزيد نا محمد بن يوسف العكبري نا عمر بن النعمان
نا زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن الهاد عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من
الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن ٥ واخبرني الحسن بن محمد نا
عبيد الله بن محمد بن شيبة نا احمد بن سهل بن الفيروزان الاستاني نا ابو بكر
يعني بن ابي شيبة نا سليمان بن حيان نا ابو خالد الاحمر عن الضحاك بن عثمان
عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينظر الله عز وجل الى رجل اتى رجلا او امراة في دبرها ٥
واخبرني الحسن بن محمد نا عمر بن احمد العتم النهاوندي نا محمد
عبد الله بن سليم الحضرمي نا عبد الله بن عمر بن ابان نا يحيى بن زكريا بن
ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة في دبرها ٥
قوله عز وجل وقدموا لانفسكم يعني طلب الولد وقيل هو التزوج
بالعفايف ليكون الولد صالحا طاهرا وقيل هو تقديم الافراط
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم
تمسه النار الا تحلة القسم فقيل يا رسول الله واثنان فقال واثنان
قال فظننا انه لو قيل وواحد لقال وواحد ٥ واخبرنا ابو القسم
الحسن بن محمد بن حفص نا ابو علي احمد الحسن الفامي بن احمد بن
الحسن عبد الجبار الصوفي نا يحيى بن معين نا اسحق بن الاشعث

عن شمر بن عطيه عن عطا وقدموا لانفسكم قال التسميه عند الجماع
وقال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتا اهله فليدع ٥ اخبرنا
ابو عمرو الفراتي نا الحاكم الخليل نا محمد عاصم نا جميل بن يزيد نا شريك
عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد احدكم ان ياتي اهله فليقل بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فان قدر بينهما ولد
لم يضره الشيطان ٥ السدي والكلبي يعني العمل الصالح دليله
سياق الايه واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ابن كيسان وقدموا
لانفسكم في كل ما احل الله لكم وما تعبدكم به فان تصديقكم
الله ورسوله بكل ما احل لكم وحرم عليكم وما تعبدتم به قدم
صدق لكم عند ربكم واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا
انكم ملاقوه فمجزيكم باعمالكم وبشر المومنين ٥ **قوله**
عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الايه قال الكلبي نزلت في
عبد الله بن رواحه نهاه عن قطيعة ختنه على اخته بشير بن النعمن
وذلك انه كان بينهما شي فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا
يصلح بينه وبين خصم له وجعل يقول قد حلفت بالله ان لا افعل فلا
يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله عز وجل هذه الايه ٥ مقاتل بن
حيان نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا يصل
ابنه عبد الرحمن حتى يسلم ٥ ابن جريج حدثت انها نزلت في ابي بكر
الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض

في حديث الافك ٥ والعرضه اصلها الشده والقوه ومنه قيل للدابه
التي تتخذ للسفر وتعد له عرضه عليه يقال عرضت ناقتي لذلك اي
اتخذتها له ٥ وقال اوس بن حجر ٥
وادما مثل الفحل يوما عرضتها لرحلي وفيها هزه وتقاذف
ثم قيل لكل ما يصلح لشي هو عرضه له حتى قالوا المراه هي عرضه للنكاح
اذا صلحت له وقويت عليه وفلان عرضه للشر والحرث ٥ وقال حسان
وقال الله قد يسرت جندا هم الانصار عرضتها اللقا
قال المفسرون معنى الايه الرجل يحلف بالله ان لا يصل رحما ولا يكلم قرابه
ولا يتصدق ولا يصنع خيرا ولا يصلح بين اثنين مغضبانه او
متهاجرين احدهما فيحلف بالله لا يصلح بينهما فامر الله تعالى ان
يحنث في يمينه ويفعل ذلك الخير ويكفر عن يمينه معنى الايه ولا
تجعلوا الله علة ومانعا لكم من البر والصلاح وقوله ان تبروا معناه
ان لا تبروا فحذف لا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقال
امرو القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
يعني لا ابرح ومثله كثير ٥ ويعني هذه الايه ما اخبرنا عبد الله
بن حامد بقراتي عليه انا اسمعيل بن محمد نا احمد بن ملاعب نا محمد بن
سعيد الاصفهاني نا شريك عن سماك عن الحسن عن عبد الرحمن بن
سمره قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلفت على يمين
فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك ٥
واخبرنا عبد الله بن حامد الوزان نا مكي بن عبدان نا عبد الله

ابن هاشم نا يحيى عن حميد عن انس ان ابا موسى استحمل النبي صلى الله عليه وسلم
فوافق شغلا فقال والله لا احملك فلما مضى دعاه فقال له حلفت ان
لا احملني فقال وانا احلف لاحملنك فحمله ٥ وقال سنان بن حبيب قلت
لسعيد بن جبير غضبت على مولاة لي كان يسكنها معي فحلفت ان لا
تساكنني فقال هذا امر من عمل الشيطان كفر عن يمينك واسكنها
ثم قرا ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية ٥ قوله عز وجل
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اصل اللغو في كلام العرب
ما اسقط ولم يعتد به ٥ قال ذو الرمة ٥

ويطرح منها المراى لغوا كما الغيت في المايه الحوارا

اراد المايه التي تساق في الدية اذا وضعت ناقة حنينها حوارا
لم يعتد به والمراى منسوب الى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم
وقال المثقب العبدي رحمه الله ٥

او مايه تجعل اولادها لغوا وعرض المايه الجلمد

واللغو واللغا من الكلام ما لا خير فيه ولا معنى له ونظيره في اللغه
قولهم معز فلان معك وصفاه قال الله عز وجل والذين هم عن اللغو
معرضون وقال لا يسمعون فيها لغوا ٥ قال امية ٥

فلا لغو ولا تاثيم فيها وما فاهوا به فلهم مقيم

وقال العجاج

ورب اسراب الحجيج الكظم عن اللغا ورفث التكلم

واختلف العلماء في لغو اليمين المذكور في هذه الاية فقال قوم هو ما
يسبق به لسان الانسان من الايمان على سرعته وعجلته ليصل به

كلامه من غير عقد ولا قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله وكلا
والله ونحوها فهذا لا كفارة فيها ولا اثم ٥ اخبرنا عبد الله بن
حامد انا محمد بن يعقوب انا الربيع انا الشافعي رحمه الله انا مالك انا
عبد الرحمن بن احمد بن جعفر الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد
بن حماد نا وكيع كلاهما عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت قول الانسان لا والله وبلى
والله ووافقه بعضهم على هذا قول الشعبي وعكرمة ومجاهد من
رواية الحكم ٥ قال الفرزدق

ولست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم

وقال اخرون لغو اليمين هو ان يحلف الانسان على الشيء انه صادق
فيه ثم يتبين له خلاف ذلك وهو خطا منه غير عمد فلا كفارة عليه
ولا اثم وهو قول الزهري والحسن وسليمان بن يسار وابراهيم النخعي
وابي مالك وقتادة والربيع وزرارة بن اوفى ومكحول والسدي
وابن عباس في رواية الوالبي ومجاهد من رواية ابن ابي نجيح ٥ وقال
علي بن ابي طالب عليه السلام وطاوس اللغو اليمين في حال الغضب
والضجر من غير عقد ولا عزم ٥ ومثله روى عطا عن وسيم عن ابن
عباس يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يمين في غضب ٥ وقال
بعضهم هو اليمين في المعصية لا يواخذه الله عز وجل بالحنث فيها
بل الحنث في يمينه وتكفره ٥ وبه قال سعيد بن جبير وقال غيره
ليس عليه فيه كفارة ٥ وقال مسروق في الرجل يحلف على المعصيه

لبئس عليه كفارة الكفر خطوات الشيطان ومثله روي عن عكرمة عن ابن
عباس ○ وقال الشعبي في الرجل يحلف على معصية كفارته ان يتوب
منها ○ وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته
بالكفارة لامرته ان يتم على قوله ○ يدل عليه ما روى عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر فيما لا
يملك فلا نذر له ومن حلف على معصية الله فلا يمين له ○ وروت
عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على
قطيعة رحم او معصية فبره ان يحنث فيها ويرجع عن يمينه ○ وقال
حماد بن ابراهيم قال لغو اليمين ان يصل الرجل كلامه بالحلف والله
لتاكلن والله لتشربن ونحو هذا لا يتعمد به اليمين ولا يريد به
حلفا فليس عليه كفارة ○ يدل عليه ما روى عوف الاعرابي عن
الحسن بن ابي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم
ينتضلون ومعه رجل من اصحابه فرمى رجل فقال اصبت والله
واخطأت فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا ايمان الرماة لغو لا
كفارة فيها ولا عقوبة ○ وقالت عائشة ايمان اللغو ما كان في الهزل
والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب ○ وقال
زيد بن اسلم هو دعاء الحالف على نفسه كقول الرجل اعمى الله بصري
ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا او يقول
هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو اذا كان باللسان
دون القلب لا يؤاخذه الله عز وجل به حتى يكون ذلك من قلبه

ولو يؤاخذه بها لهلك ○ يدل عليه قوله عز وجل ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير لقضي اليهم اجلهم ○ ضحاك هي اليمين المكفرة وسمي لغوا لان الكفارة
تسقط الاثم تقديره لا يؤاخذكم الله بالاثم في اليمين اذا كفرتم ○
مغيرة عن ابراهيم هو الذي يحلف على الشيء ثم ينساه فيحنث ناسيا فلا
يؤاخذه الله عز وجل به ○ دليله قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي
الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اي عزمتم وقصدتم وتعمدتم لان كسب القلب العقد والنية
والله غفور رحيم ○ **القول في حكم الاية** ○ اعلم ان الايمان
على وجوه منها ان يحلف على طاعة كقوله والله لاصلين او لاصومن
او لاحجن او لاتصدقن ونحوها فان كان فرضا عليه فالواجب
ان لا يحنث فان حنث فعليه كفارة لانه كان فرضا عليه فزاده
تاكيدا باليمين وان كان ذلك تطوعا فعليه ولزم احدهما اما عليه
الكفارة بالحنث فيه والقول الثاني ان عليه الوفاء بها فانه لا يجزيه
غيره ومنها ان يحلف على معصية وقد بينا حكمه ولا اختلاف
فيه ومنها ان يحلف على مباح وهو على ضربين ماض ومستقبل
فاليمين على المستقبل مثل ان يقول والله لافعلن كذا او والله لا افعل
كذا فان هذا اذا حنث فيه لزمته الكفارة بلا اختلاف واليمين
على الماضي مثل ان يقول والله لقد كان كذا ولم يكن كذا او فعل

كان وهو عالم به فهو اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في الإثم لأنه
تعمد الكذب ولا يلزمه الكفارة عندنا وقال أبو حنيفة لا تلزمه الكفارة
وجعله كاللغو ثم اعلم أن المحلوف به على ضروب منها ما يكون
ظاهرا وباطنا ويلزم الحالف الكفارة بالحنث فيها وهو قول الرجل
والله وبالله فهذه أيمان صريحة ولا تعتبر فيها النية والضرب
الثاني أن يحلف بصفة من صفات الله تعالى كقوله وقدرة الله وعظمة
الله وكلام الله وعلم الله ونحوها فإن حكم هذا حكم الضرب
الأول سواء والضرب الثالث أن يحلف بكنايات اليمين كقوله
أيم الله وحق الله وأقسم بالله ولعمر الله ونحوها فهذه تعتبر فيها
النية فإن نوى اليمين كان يمينا وإن قال لم أرد به اليمين قبل قوله
منه والضرب الرابع أن يحلف بغير الله مثل أن يقول والكعبة
والصلاة واللوح والقلم وحق محمد وأبي وجدي ورأس فلان
ونحوها فهذا ليس بيمين ولا يلزم الكفارة بالحنث وهي يمين
مكروهة قال الشافعي رحمه الله وأخشى أن تكون معصية أنا
عبد الله بن حامد الوزان أنا عبد الله بن هشام نا يحيى بن سعيد عن
سفيان قال حدثني عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر يقول
كانت قريش تحلف بآبائها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كان حالفا فلا يحلف إلا بالله ولا تحلفوا بآبائكم وسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر يقول وأبي فنهاه عن ذلك فقال عمر فما
حلفت بها ذاكرا ولا آثرا **قوله عز وجل** للذين يؤلون

من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية قال قتادة كان الإيلاء طلاق أهل الجاهلية
وقال سعيد بن المسيب كان من ضرار أهل الجاهلية كان الرجل لا يريد المرأة
ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فكان يتركها بذلك لا أيما ولا
ذات بعل وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية وفي الإسلام فجعل الله تعالى
الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة أربعة أشهر وعشرا فأنزل الله عز
وجل للذين يؤلون يقسمون من نسائهم والإيلاء الحلف يقال آلى يولي إيلاء قالت الخنساء
فآليت لا آسى على هالك وأسأل نائحة ما لها والاسم الألية وقال الشاعر
على ألية وصليت شهرا مستكملا طالعا الانكفى وفيه أربع لغات
الية والوة والوة والوة ومعنى الآية للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم فترك
ذكره اكتفاء بدلالة الكلام عليه والتربص التلبث والتوقف وزعم بعضهم
أنه من المقلوب قالوا التربص التصبر والإيلاء أن يحلف الرجل أن لا يقرب
امرأته فيقول لها والله لا أجامعك أو لا يجتمع رأسي مع رأسك ونحو
ذلك من ألفاظ الجماع وكل يمين يحلف بها الرجل على امرأته فيصير ممتنعا
من جماعها أكثر من أربعة أشهر إلا بشيء يلزمه في بدنه أو ماله فهو إيلاء
وما كان دون أربعة أشهر فليس بإيلاء وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه
يقول الإيلاء اليمين في الغضب فإذا حلف في حال الرضا فليس بإيلاء وعامة
الفقهاء يجرونه على العموم ويلزمون الإيلاء في كل يمين يمنع من جماعها
في حال الرضا والغضب فإذا آلى منها فإن هو جامع قبل مضي أربعة
أشهر من يمينه فلا شيء عليه والنكاح ثابت وإن هو لم يجامع حتى تنقضي
أربعة أشهر فاختلف الفقهاء فقال بعضهم إذا مضت أربعة أشهر

وقع بها تسمية تطليقة وهي املك بنفسها وهذا قول عبد الله بن مسعود
وزيد بن ثابت وقتادة ومقاتل بن حيان والثعلبي ومذهب ابي حنيفة يدل
عليه قول ابن عباس عزيمة الطلاق انقضاء اربعة اشهر وقال بعضهم اذا
مضت الاربعة اشهر والرجل ممتنع فان عفت المراة ولم تطالب بحقها
من الجماع فلا شي على الرجل ولا يقع به طلاق وهما على النكاح ما اقامت
على ذلك فان طلبت حقها وقف الحاكم زوجها فاما ان يفي واما ان يطلق
فان ابا الفي والطلاق جميعا طلق عليه الحاكم وقيل يحبسه حتى يطلق
وجملة هذا القول الذي ذكرناه من الوقف قول عمر وعثمان وعلي وابي
الدرداء وابن عمر وعائشة وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد
ومذهب مالك والشافعي رضي الله عنهم وابي ثور وابي عبيد واحمد واسحق
وعامة اهل الحديث رضي الله عنهم وفي رواية الصواف ابن سعيد بن
المسيب فقال سالني ابن قيلت (?) من اهل الكوفة فقال وانتم تقولون في الايلاء اذا
مضت اربعة اشهر فقد بانت ولا ارى شيئا حتى يوقف فاما ان يفي
واما ان يطلق والفي الجماع فان كان عاجزا عن الجماع لمرض او غيبة
او نحوهما فليبين بلسانه واشهد عليه وكان ابراهيم النخعي يقول الفي الكلام
على كل حال فاذا فا فعليه الكفارة ليمينه في قول الفقهاء الا الحسن
وابراهيم وقتادة فانهم اسقطوا الكفارة عن المولي اذا فا لقوله
فان الله غفور رحيم وقال غيرهم هذا اسقاط العقوبة لا الكفارة
قوله عز وجل وان عزموا الطلاق اي حققوا وصدقوا واكدوا
وقرا ابن عباس وان عزموا السراح وهو الطلاق ايضا فان الله سميع لقولهم
عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي الاربعة اشهر ما

لم يطلقها زوجها او السلطان لانه شرط فيه العزم وان السماع يقتضي
مسموعا والقول هو الذي يسمع والسماع راجع الى الطلاق والله اعلم
بالصواب **قوله عز وجل** والمطلقات يتربصن بانفسهن الاية
قال مقاتل بن حيان والثعلبي كان الرجل في اول الاسلام اذا طلق زوجته
طلاقا وهي حبلى فهو احق برجعتها ما لم تضع ولدها ثم نسخ الله ذلك بقوله
تعالى الطلاق مرتان وقوله فان طلقها فلا تحل له من بعد الاية
وطلق اسمعيل بن عبد الله الغفاري امراته قتيلة وهي حبلى وقال مقاتل هو
مالك بن ثابت (?) وكان رجل من اهل الطائف ولا يعلم ولم يشعر الرجل بحبلها
ولم تخبره المراة بذلك فلما علم بحبلها راجعها وردها الى بيته فولدت
فماتت ومات ولدها وفيهما انزل الله عز وجل هذه الاية والمطلقات
اي المخليات من حبال ازواجهن وهو من قولهم اطلقت الشي من يدي
وطلقته اذا خليته الا انهم لكثرة استعمالهم اللفظين فرقوا بينهما
ليكون التطليق مقصورا في الزوجات وبذلك نزل القران يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء والاسم منه الطلاق يقال طلق الرجل المراة وطلقت معا
واصله من قولهم انطلق الرجل اذا مضى غير ممنوع وطلق البعير يطلق
ويطلق طلوقا اذا مضيا غير ممنوع ويقال للشوط الذي يجري فيه الفرس
وغيره من عدوان يمنع طلق **قوله عز وجل** يتربصن اي ينتظرن
بانفسهن ولا يتزوجن ثلثة قروء وهو جمع قرء ومثل قرع وجمع القليل
اقرؤ وجمع الكثير اقراء وقروء واختلف الفقهاء في القروء فقال
قوم هي الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابي موسى الاشعري

ومجاهد ومقاتل بن حيان ومذهب سفيان وأبي حنيفة وأهل الكوفة واحتجوا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم للمستحاضة دعي الصلاة أيام أقرائك والصلاة
إنما تترك في حال الحيض، ويقول الراجز أنشدنيه ثعلب عن ابن الأعرابي

وصاحب صاحبته جرابض ليس إذا استنهضته بناهض
له قروء كقروء الحائض

يعني عداوته تهيج في أوقات معلومة
كما أن المرأة تحيض في أوقات معلومة ومن قال بهذا القول قال لا تحل المرأة
للأزواج ولا تخرج من عدتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة يدل عليه ما
أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد نا أحمد بن محمد بن الحسين نا محمد بن يحيى
نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابن المسيب أن عليا رضي الله عنه
قال في الرجل يطلق امرأته واحدة أو اثنتين قال تحل لزوجها الرجعة
عليها حتى تطهر من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة وقال الآخرون
هي الأطهار وهو قول زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة ومذهب مالك والشافعي
رحمهم الله وأهل المدينة واحتجوا بقول الله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما طلق ابن عمر امرأته
وهي حائض مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلق أو ليمسك وتلا النبي
صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فأخبر
النبي صلى الله عليه وسلم أن العدة الأطهار دون الحيض وقرأ فطلقوهن لقبل
عدتهن وهو أن يطلقها طاهرا لأنها حينئذ تستقبل عدتها ولو طلقت
حائضا لم تكن مستقبلة عدتها إلا بعد الحيض ويدل على أن الأقراء
الأطهار قول الأعشى رحمه الله

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيم عزائكا

مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

والقروء في هذا البيت الأطهار لأنه خرج إلى الغزو ولم يغش نساءه فأضاع
أقراءهن أي أطهارهن ومن قال بهذا القول قال إذا رأت المرأة الحيضة
الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للأزواج يدل عليه ما أخبرنا
عبد الله بن حامد بن محمد نا أحمد بن محمد بن الحسين نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق
نا معمر عن الزهري عن عروة وعمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت إذا
دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت
للأزواج قالت عمرة وكانت عائشة تقول القرء الطهر ليس بالحيضة
وأخبرنا عبد الله نا أحمد نا مطرف بن عبد الله نا مالك عن ابن
شهاب قال سمعت أبا بكر بن عبد الرحمن يقول ما أدركت أحدا من فقهائنا
إلا وهو يقول هذا يريد قول عائشة الأقراء الأطهار وإنما وقع هذا
الاختلاف لأن القرء في اللغة من الأضداد يصلح للمعنيين جميعا
يقال أقرأت المرأة إذا حاضت وأقرأت إذا طهرت فهي مقرئ
واختلفوا في أصلها فقال أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء
وذهابه يقال رجع فلان لقرئه وقارئه أي لوقته الذي يرجع فيه
وهذا قارئ الرياح أي وقت هبوبها قال مالك بن الحارث الهذلي

كرهت العقر عقر بني شليل إذا هبت لقارئها الرياح

أي لوقتها وقيل أقرأت النجوم إذا طلعت وأقرأت إذا أفلت قال كثير

إذا ما الثريا وقد أقرأت أحس السماكان منها أفولا

فالطهر يصلح الوجهين لأن الحيض يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت

وقيل هو من القرو وهو الحبس والجمع ومنه قول عمرو بن كلثوم

ذراعي عيطل أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا

أي لم تحمل ولم تضم رحمها على ولد ومنه قولهم قرأت القرآن أي لفظت به
مجموعا هذا اختيار الزجاج قال ومنه قريت الماء في المقراة ترك همزها
والأصل فيه الهمز والقرو احتباس الدم واجتماعه وهو يكون في حال
الطهر والحيض جميعا إلا أن الترجيح للطهر لأنه يجمع الدم ويحبسه
والحيض ترخيه وترسله والله أعلم. **القول في حكم الآية**
اعلم أن لفظها خبر ومعناها أمر كقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن
وأمثاله والعدة على ضربين عدة المطلقة وعدة المتوفى عنها زوجها
فعدة المطلقة على ثلثة أضرب عدة الحائض ثلثة قروء وعدة الحامل
أن تضع حملها وعدة الصغيرة التي لم تحض والكبيرة التي أيست ثلثة
أشهر وعدة المتوفى عنها زوجها ضربان إن كانت حاملا فعدتها
أن تضع حملها وإلا فعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام وعدة
الإماء نصف عدة الحرائر فيما له نصف وفي الأقراء قرءان لأنها لا تتنصف
ولا عدة على من لم يدخل بها إذا طلقت والتي لم يدخل بها إذا توفي
عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشرا. **قوله عز وجل**
ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال عكرمة وإبراهيم
هو أن تطلق المرأة فيريد الرجل أن يراجعها فتقول إني قد حضت
الثالثة. ابن عباس وقتادة ومقاتل يعني الحمل والولد ومعنى
الآية ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض
والحمل ليبطلوا حق الزوج من الرجعة بالولد فإن المرأة أمينة

على فرجها إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن يعني أزواجهن
وهو جمع بعل كالفحولة والذكورة والجدودة والخيوطة والسهولة
يقال تبعلت المرأة إذا تزوجت ومنه قيل للجماع بعال وإنما سمي
الزوج بعلا لقيامه بأمور زوجته وأصل البعل السيد والمالك
قال الله تعالى أتدعون بعلا وقرأ مسلمة بن محارب وبعولتهن بإسكان
التاء لكثرة الحركات والإشباع أفصح وأحسن. وأحق أولى بردهن
أي برجعتهن وتقديرها أحق بردها إليهم وفي حرف أبي أحق
بردتهن في ذلك أي في حال العدة إن أرادوا إصلاحا لا إضرارا بامرأته
طلقها واحدة ويدعها حتى إذا انقضت عدتها راجعها ثم تركها
مدة ثم طلقها أخرى وتركها مدة كما فعل في الأولى ثم راجعها وتركها
مدة ثم طلقها ولهن أي وللنساء على أزواجهن مثل الذي لهم عليهن من
الحق. روي أن امرأة معاذ قالت يا رسول الله ما حق الزوجة
على زوجها قال أن لا يضرب وجهها ولا يقبحها وأن يطعمها مما
يأكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها. أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أبي
الفراتي نا أبو موسى بن جعفر بن سهل الهاشمي نا أحمد بن حرب نا الحسن بن
المسلم بن المبارك نا قتادة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا
وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. وأنا
أحمد بن أبي عبد الله نا محمد بن يعقوب نا محمد بن يزيد أبي خالد وسهل بن
بشر قالا نا علي بن النضر نا كعب بن سعيد العامري نا حمزة بن بهرام
البلخي عن عباد بن كثير عن عبد الله الجزري عن ميمونة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم ما لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الرجال من امتي خيرهم
لنسائهم وخير النساء من امتي خيرهن لازواجهن يرفع الى كل امراة منهن
كل يوم وليلة اجر الف شهيد قتلوا في سبيل الله محتسبين ولفضل
احدهن على الحور العين كفضل محمد صلى الله عليه وسلم على ادنى رجل منكم
وخير النساء من امتي من تاتي مسرة زوجها في كل شي يهواه ما خلا
معصية الله تعالى وخير الرجال من امتي من يلطف باهله لطف
الوالدة بولدها يكتب لكل رجل منهم في كل يوم وليلة اجر مائة شهيد
قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين فقال عمر بن الخطاب يا رسول
الله فكيف يكون للمراة اجر الف شهيد وللرجل اجر مائة شهيد فقال
او ما علمت ان المراة اعظم اجرا من الرجل وافضل ثوابا وان الله تعالى
ليرفع للرجل في الجنة درجات فوق درجاته برضا زوجته عنه في
الدنيا ودعائها له او ما علمت ان اعظم وزرا بعد الشرك بالله المراة
اذا اغضبت زوجها الا فاتقوا الله في الضعيفين فان الله تعالى سائلكم
عنهما اليتيم والمراة فمن احسن اليهما فقد بلغ الى الله رضوانه ومن
اساء اليهما فقد استوجب من الله عز وجل سخطه وحق الزوج على
المراة كحقي عليكم فمن ضيع حقي فقد ضيع حق الله ومن ضيع حق الله
فقد باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير **قوله**
عز وجل وللرجال عليهن درجة في الفضل قال ابن عباس بما ساق
اليها من المهر وانفق عليها من المال وقيل بالقول وقيل بالميراث
وقيل بالدية وقيل بجاهد بالجهاد اخبرنا ابو عمرو احمد بن ابي
بن احمد الفقيه انا ابو نصر محمد بن اسحق نا سعيد بن عيسى نا فارس

نا صالح نا محمد بن مرزوق قال اخبرني الحجاج بن دينار عن ابي جعفر محمد بن علي
عن جابر بن عبد الله قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في
نفر من اصحابه اذ اقبلت امراة حتى قامت على راسه ثم قالت السلام عليك
يا رسول الله انا وافدة النساء اليك ليست من امراة بلغها مسيري اليك الا
اعجبها ذلك يا رسول الله ان الله سبحانه وتعالى اله الرجال والنساء
وادم ابو الرجال وابو النساء وحواء ام الرجال وام النساء فالرجال اذا
خرجوا في سبيل الله فقتلوا فاحياء عند ربهم يرزقون واذا رجعوا فلهم
من الاجر ما قد علمت ونحن نحبس عليهم ونخدمهم فهل لنا من الاجر
شي قال نعم اقري النساء السلام وقولي لهن ان طاعة الزوج واعترافا
بحقه يعدل ما هناك وقليل منكن يفعله اخبرنا احمد بن ابي
ابا بشر بن احمد نا ابراهيم بن علي نا يحيى بن يحيى نا روح بن المسيب
الكلبي عن ثابت عن انس قال جئن يعني النساء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلن يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله
فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مهنة احداكن في بيتها تدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله
وروي يحيى بن عبد الله المزني عن عمران بن حصين قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل على النساء جهاد قال نعم جهاد في الغيرة
يجاهدن انفسهن فان صبرن فهن مجاهدات وان صبرن فهن
مرابطات ولهن اجران اثنان وقيل بالطلاق والرجعة وقيل
بالشهادة وقيل بقوة العبادة وقال سفين وزيد بن اسلم بالامارة

وقال القتيبي معناه وللرجال عليهن درجه اى فضيله في الحق والله عزيز
حكيم ٥ قوله عز وجل الطلاق مرتان الايه ٥ روى هشام بن
عروه عن ابيه عن عايشه ان امراه اتتها فشكت ان زوجها يطلقها
ويسترجعها يضارها بذلك وكان الرجل في الجاهليه اذا طلق امراته
ثم راجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مره
لم يكن للطلاق عندهم حد فذكرت ذلك عايشه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق ثلثا الطلاق الثالث
قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم الطلاق مرتان فاين الثالثه فقال
امساك بمعروف او تسريح باحسان وقال المفسرون معنى الايه
الطلاق الذي يملك فيه الرجعه مرتان فامساك فعليه امساك
بمعروف اذا راجعها في التطليقه الثالثه او تسريح باحسان
بعدها فلا تضارها فان طلقها واحده او ثنتين فهو املك برجعتها
ما دامت في العده فاذا انقضت العده فهي احق بنفسها وجاز ان
يراجعها عن تراض منهما بنكاح فاذا طلقها الثالثه بانت منه
فكانت احق بنفسها فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ولا يحل لكم
ان تاخذوا في حال الاستبدال او الطلاق مما اتيتموهن اعطيتموهن
شيا من المهر او غيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا
الا يقيما حدود الله نزلت هذه الايه في جميله بنت عبد الله
ابن ابي اوفى وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه

بغضا شديدا وكان يحبها حبا شديدا فكان بينهما كلام فاتت اباها
فشكت اليه زوجها وقالت انه يسي الي ويضربني فقال لها ارجعي
الى زوجك فوالله اني لاكره للمراه ان لا تزال رافعه يديها تشكوا
زوجها فرجعت اليه الثانيه وبها اثر الضرب فشكت اليه فقال
لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته اثار الضرب بها من
ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ثابت بن قيس فقال يا ثابت ما لك ولاهلك فقال والذي بعثك
بالحق نبيا ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين
فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها فقالت
صدق يا رسول الله ولكني قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه يا
رسول الله فقال ثابت قد اعطيتها حديقة لي فقل لها فلتردها
علي وانا اخلي سبيلها فقال لها ما تقولين تردين عليه حديقته
وتملكين امرك قالت نعم وانا ازيده فقال لا حديقته فقط فقالت يا
رسول الله ما كنت احدث نفسي اليوم حدثتنا تراعليك خلاقه غدا
هو من اشد الناس حبا لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل
وكان اول خلع في الاسلام وانزل الله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا
مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا يعلما وتصديقه قراءه ابي الا ان يظنا
وقال ابو محجن ٥ ولا تدفنني في الفلاه فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

اي اعلم وقرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب يخافا واختاره ابو عبيد لقوله
تعالى وان خفتم قال فجعل الخوف لغيرهما ولم يقل وان خافا الا يقيما
حدود الله وهو ان تخاف المراة الفتنة على نفسها فتعصي الله عز
وجل وامر زوجها وتخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها
فنهى الله سبحانه وتعالى الرجل ان ياخذ من امراته شيا بغير رضاها
الا ان يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فتقول والله لا ابر
لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اطا لك مضجعا ونحو ذلك فاذا
فعلت ذلك فقد حل له الفدية منها اذا دعته الى ذلك ونحوه
ان ياخذ منها اكثر مما اعطيها ولكنه في الحكم جائز وبين ذلك
ما روي عن عتبة ان امراة نشزت على زوجها في زمن عمر بن الخطاب
فوعظها عمر وامرها بطاعة زوجها فابت وقالت لئن رددتني
اليه لاقتلن نفسي فامر بها فحبست في اصطبل الدواب في بيت
الزبل ثلث ليال ثم دعاها فقال كيف رايت مكانك فقالت ما
بت ليالي اقر لعيني منها وما وجدت الراحة مذ كنت عنده الا
هذه الليالي فقال هذا وابيكم النشوز ثم قال لزوجها اخلعها
ولو من قرطها بما دون عقاص راسها ولا خير لك فيها **قوله**
عز وجل فلا جناح عليهما فيما افتدت به المراة نفسها منه قال
الفرا اراد به الزوج دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما
كما قال تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى
عليه السلام وقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
يخرج من الملح دون العذب فقال الشاعر

وان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا
وقال قوم معناه فلا جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز
اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت من المال
لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من
المال اذا اعطته طائعة بمرادها ولعلتها في الخلع قولان احدهما
انه فسخ لا طلاق وهو قول ابن عباس وقول الشافعي في القديم بالعراق
ثم رجع عنه بمصر الى القول الثاني ان الخلع تطليقة باينة الا ان ينوي
اكثر منها وهو قول عثمان بن عفان والقول الجديد من مذهب الشافعي
رحمه الله قوله تعالى تلك حدود الله يعني اوامر الله عز وجل فلا
تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
قوله عز وجل فان طلقها يعني ثالثا فلا تحل له من بعد
التطليقة الثالثة وبعد وقوع على الغاية حتى تنكح زوجا غيره
اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطي نزلت
هذه الاية في تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي
كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي وهو ابن عمها فطلقها
فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي ثم طلقها فاتت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي
فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة
الثوب وانه طلقني قبل ان يمسني افارجع الى ابن عمي زوجي الاول
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا

حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قال وابو بكر رضي الله عنه جالس
عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص جالس بباب الحجرة فطفق
خالد ينادي يا ابا بكر الا تزجر هذه عما تجهر به عند النبي صلى الله عليه
وسلم والعسيلة اسم الجماع واصلها من العسل شبه اللذة التي ينالها
الانسان في تلك الحال بالعسل يقال منها عسلها يعسلها عسلا
اذا جامعها فلبثت ما شاء الله عز وجل ان تلبث ثم رجعت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى
زوجي فان زوجي الاخر قد مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي
اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر بن الخطاب فقالت له مثل ما قالت
لابي بكر فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك فان الله تعالى قد
انزل وان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها
زوجها الثاني ومات عنها بعد ما جامعها فلا جناح عليهما
يعني على المراة المطلقة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا بنكاح جديد
فذكر النكاح بلفظ التراجع ان ظنا علما وقيل رجيا والاول
يجوز ان يكون بمعنى العلم لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله
عز وجل ان يقيما حدود الله يعني ما بين الله عز وجل من حق احدهما
على الاخر ومحل ان في قوله ان يتراجعا نصب بنزع حرف الصفة

اي في ان يتراجعا وفي قوله ان يقيما نصب بوقوع الظن عليه وقال
مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة
التحليل وهذا هو مذهب سفين والاوزاعي ومالك وابي عبيد
واحمد واسحق قالوا في الرجل يطلق امراته ثلثا فتزوج زوجا غيره
ليحلها لزوجها الاول ان النكاح فاسد وكان الشافعي رحمه الله يقول
اذا تزوجها ليحلها فالنكاح ثابت اذا لم يشترط ذلك في عقد
النكاح مثل ان يقول انكحك حتى اصيبك فتحلين لزوجك الاول
فاذا اشترط هذا فالنكاح باطل وما كان من شرط قبل عقد
النكاح فلا يفسد النكاح ٥ وروى نافع ان رجلا اتى ابن عمر فقال ان
رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها
ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله
المحلل والمحلل له ٥ اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله
نا احمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله نا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثني
العباس المعروف بابن فريق نا ابو صالح قال حدثني الليث بن سعد
عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ادلكم على التيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله
قال المحلل والمحلل له ٥ واخبرنا الحسين نا احمد نا جعفر
نا الفريابي نا مجاب بن الحرث نا ابو معشر عن الاعمش عن المسيب
ابن رافع عن قبيصة بن جابر الاسدي قال سمعت عمر بن الخطاب

خطب وهو على المنبر يقول والله ما اوتيتم بالحلال ومحلل له الا رجمتهما
ولعنة محمد ودالله بينهما وروى المفضل وابان عن عاصم بالنصب
لقوم يعلمون ع **قوله عز وجل** واذا طلقتم النسا فبلغن
اجلهن الاية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته
حتى انقضت عدتها الا يومين او ثلثه وكادت تبين منه راجعها
ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة اشهر مضاره
لها بذلك ولم يكن الطلاق يومئذ محصورا وكان الرجل اذا اراد
ان يضار امراته طلقها ثم تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم راجعها
ثم طلقها فتطول عليها عدتها وهو الضرار فانزل الله عز وجل واذا
طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبن بانقضا العدة
ولم يرد اذا انقضت عدتهن لانها اذا انقضت عدتها فليس للزوج
امساكها فالبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة وقوله بعد هذا فبلغن
اجلهن فلا تعضلوهن بلوغ انقضا واسم البلوغ يتناول
المعنيين جميعا يقال بلغ المدينة اذا قارب حدها واذا دخلها
فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف هو ما قال محمد بن جرير بمعروف
اي باشهاد على الرجعة وعقدها دون الرجعة بالوطي
او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى ينقضي عدتهن ويكن املك
بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا المضاره وليس الحاجة بكم اليهن
لتعتدوا عليهن بتطويل العدة ومن يفعل ذلك الاعتدا
فقد ظلم نفسه ضرها بمخالفة امر الله عز وجل اخبرنا ابو
عبدالله الحسين بن محمد فنجويه بقراتي عليه في داري ثنا ابو الهيثم

عبدالله بن الحسين بن سليمان النجاشي المروزي ثنا الحسين بن الطيب ثنا سعيد
ابن ابي الربيع السمان البصري المقري ثنا عنبسه بن سعيد ثنا فرقد السبخي
عن مرة الطيب عن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملعون من ضار مسلما او ماكره قوله ولا تتخذوا ايات الله هزوا
اخبرنا العباس بن سهل بن محمد بن سعيد المروزي قال انا ابو محمد
الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه انا عبد الوارث عن عمرو عن الحسن
عن ابي الدردا قال كان الرجل يطلق في الجاهلية فيقول اني طلقت
وانا لاعب فيرجع فيها ويعتق فيقول مثل ذلك ويرجع وينكح
ويقول اني طلقت وانا لاعب فيرجع فيها ويعتق فيقول مثل ذلك
فانزلت هذه الاية ولا تتخذوا ايات الله هزوا يقول حدود الله
قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من طلق او حرر او نكح
او انكح فزعم انه لاعب فهو جد وفي الخبر ثلث جدهن جد وهزلهن
جد الطلاق والعتاق والنكاح والرجعة والنذر وعن
ابي موسى قال غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاشعريين قال
فاتيته فقلت يا رسول الله غضبت على الاشعريين قال يقول احدكم
لامراته قد طلقتك قد راجعتك ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا
المراة في قبل طهرها قال الكلبي ولا تتخذوا ايات الله هزوا
يعني قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان واذكروا
نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القران
والحكمة يعني مواعظ القران والحدود والاحكام يعظكم به

واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شي عليم ٥ **قوله عز وجل**
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الايه نزلت في
جمل بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني وكانت تحت ابي البداح
عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها تطليقه واحده ثم تركها حتى
انقضت عدتها ثم خطبها واراد مراجعتها وكان ذا صدق
وكانت المراه تحب مراجعته فعضلها اخوها معقل وقال لها
ان راجعته لا اكلمك ابدا وقال لزوجها افرشتك كريمتي
واثرتك بها على قومي فطلقتها ثم لم تراجعها حتى انقضت عدتها
حين خطبتها والله لا انكحها ابدا [illegible] فانزل الله تعالى
هذه الايه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم معقلا فتلاها عليه
فقال اني اومن بالله واليوم الاخر فانكحها اياه وكفر عن يمينه ٥ ثم
هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي نزلت هذه الايه
في جابر بن عبد الله الانصاري وكانت له بنت عم فطلقها زوجها
تطليقه واحده وانقضت عدتها ثم اراد رجعتها فابى جابر
وقال طلقت بنت عمي ثم تريد ان تنكحها الثانيه وكانت المراه تريد
زوجها فانزل الله تعالى واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
عدتهن ٥ وقال الزجاج الاجل اخر المده وعاقبة الامر وقال لبيد
واخرها بالمرء الاجل   تريد به عاقبة الامور فلا تعضلوهن
فلا تمنعوهن والعضل المنع من التزويج   وانشد الاخفش
ونحن عضلنا بالرماح نساءنا   وما فيكم عن حرمة الله فاضل
وانشد   وان قصائدي لك فاصطنعني   كرائم قد عضلن عن النكاح

واصل العضل الضيق والشده يقال عضلت المراه والشاة اذا نشب ولدها
في بطنها فضاق عليها الخروج وعضلت الدجاجه اذا نشب بيضها وعضل
الفضا بالجيش اذا ضاق عنهم لكثرتهم يقال داء عضال اذا ضاق علاجه
فلا يطاق ويقال اعضل الامر اذا اشكل وضاق وقال عمر اعضل بي
اهل الكوفه لا يرضون بامير ولا يرضاهم امير ٥ وقال اوس بن حجر ٥
وليس اخوك الدايم العهد بالذي   يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكنه النائي اذا كنت امنا   وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا
وقال طاوس لقد وردت عضل اقضيه ما قام بها الا ابن عباس وكل
مشكل عند العرب معضل ومنه قول الشافعي رضي الله عنه
اذا المعضلات تصدينني   كشفت حقايقها بالنظر
ان ينكحن ازواجهن الاول بنكاح جديد اذا تراضوا بينهم بالمعروف
بعقد حلال ومهر جائز وتم نظم الايه فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
بالمعروف اذا تراضوا بينهم ٥ وفي هذه الايه دليل على قول من قال لا
نكاح الا بولي لانه تعالى خاطب الاولياء في التزويج ولو كان للمراه
نكاح نفسها لم يكن هناك عضل ولا لنهي الله تعالى عن العضل معنى
يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد المخلدي انا ابو العباس السراج
ثنا ابو عوانه واحمد بن الحسن بن داود العلوي انا
محمد بن اسحق المروزي نا محمد بن [illegible] شريك انا ابو اسحق
عن ابي برده عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح
الا بولي ٥ ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان

منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وإنما قال ذلكم موحدًا والخطاب للأولياء
لأن الأصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا أن الكاف من نفس
الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك وإذا قالوا هذا كانت
الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث والمذكر وقيل
من قال هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحده ثم رجع إلى
خطاب المؤمنين فقال عز من قائل ذلكم أزكى لكم خير وأفضل لكم وأطهر
لقلوبكم من الريبة وذلك أنهما إذا كان في نفس كل واحد منهما
علاقة حب لم يؤمن أن يتجاوزا ذلك إلى غير ما أحل الله عز وجل لهما
ولم يؤمن من أوليائهما أن يسبق إلى قلوبهم منهما ما لعلهما أن يكونا
بريئين من ذلك فيأثمون والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه
ما لا تعلمون أنتم ° **قوله عز وجل** والوالدات المطلقات
اللاتي لهن أولاد من أزواجهن المطلقين ولدتهم قبل الطلاق أو بعده
يرضعن أولادهن يعني أنهن أحق برضاعهن من غيرهن أمر استحباب
لا أمر إيجاب من الله تعالى لأنه أوجب أجرهن عليهم لأنه تعالى قال في سورة
الطلاق فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف
وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ثم بين حد الرضاع فقال حولين
أي سنتين وأصله من قولهم حال الشيء إذا انقلب فحول عام أي انقلب
على التأكيد كقوله تلك عشرة كاملة ° وقال أهل المعاني إنما
قال كاملين لأن العرب تقول أقام فلان بمكان كذا حولين أو
شهرين وإنما أقام حولًا وبعض آخر ويقول اليوم يومان

مذ لم أره وإنما يعنون يومًا وبعض آخر ومنه قوله عز وجل فمن تعجل في
يومين فلا إثم عليه ومعلوم أنه يتعجل أو يتأخر في يوم ونصف ومثلها
كثير فبين الله تعالى أنهما حولان كاملان أربعة وعشرون شهرًا
من يوم ولد إلى يوم يفطم ° واختلف العلماء في هذا الحد أهو حد لكل
مولود أو هو حد لبعض دون بعض ° فقال عكرمة عن ابن عباس إذا
وضعت لستة أشهر فإنها ترضعه حولين كاملين أربعة وعشرون
شهرًا وإذا وضعته لسبعة أشهر أرضعته ثلاثة وعشرين شهرًا
وإذا وضعته لتسعة أشهر أرضعته أحد وعشرين شهرًا
كل ذلك تمام ثلاثين شهرًا وفي الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرًا
وقال قوم هو حد لكل مولود بأي وقت ولد لا ينقص من حولين
ولا يزيد إلا أن يشاء الزيادة فإن أرادت الأم أن تفطمه قبل الحولين
وأبى الأب فليس لها أن تفطمه حتى يتفقا جميعًا على الرضا فإن
اجتمعا قبل الحولين فطماه وإن اختلفا لم يفطماه قبل الحولين وذلك
قوله عز وجل عن تراض منهما وتشاور ° وهذا قول ابن جريج والثوري
ورواية الوالبي عن ابن عباس وقال آخرون المراد بهذه الآية
الدلالة على أن الرضاع ما كان في الحولين وأن ما بعد الحولين من الرضاع
لا يحرم وهو قول علي وعبد الله بن عباس وابن عمر وعلقمة والشعبي
والزهري ° وفي الحديث لا رضاع بعد الحولين وإنما يحرم من الرضاع
ما أنبت اللحم وأنشأ العظم ° وقال قتادة فرض الله عز وجل على

والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ثم انزل الرخصة والتخفيف
بعده فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع
وليس فيما دون ذلك وقت محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي
وما يعيشه وقرا ابو رجا الرضاعة بكسر الراء قال الخليل
والفراء هما لغتان مثل الوكالة والوكالة والولاية والولاية والدلالة والدلالة
وقرا مجاهد وابن محيصن لمن اراد ان يتم الرضعة وهي فعلة كالمرة
الواحدة وقرا عكرمة وحميد وعوف العقيلي لمن اراد ان يتم
الرضاعة بتاء مفتوحة ورفع الرضاعة على ان الفعل لها
وقرا ابن عباس يكمل الرضاعة وعلى المولود له يعني الاب رزقهن
طعامهن وقوتهن وكسوتهن لباسهن وقرا طلحة بن مصرف
كسوتهن بضم الكاف وهما لغتان مثل اسوة واسوة ورشوة
ورشوة بالمعروف اي على قدر الميسرة وجعل الحضانة على
الام والنفقة على الاب **قوله** عز وجل لا تكلف نفس الا
وسعها التكليف الالزام وقال الشاعر
تكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالصلائق والصناب
والوسع ما يسع الانسان فيطيقه ولا يضيق عليه وهذا اسم كالجهد
والوجد وقيل الوسع ما دون الطاقة وارتفع النفس باسم الفعل
المجهول لانه وضع موضع الفاعل وانتصب الوسع بخبر الفعل
المجهول لانه اقيم مقام المفعول نظيرها في سورة الطلاق
قوله تعالى لا تضار والدة بولدها قرا ابن محيصن وابن كثير

وشبل وابو عمرو وسلام ويعقوب وقتيبة برفع الراء مشددة واختاره
ابو حاتم على الخبر منسوقا على قوله تعالى لا تكلف واصله تضارر فادغمت
الراء في الراء وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف
تضار مشددة منصوبة الراء واختاره ابو عبيد على النهي واصله
تضارر فادغمت وحركت الى اخف الحركات وهو النصب ويدل
عليه قراءة عمر لا تضارر على اظهار التضعيف وقرا الحسن لا
تضار براء مدغمة مكسورة لانها لما ادغمت سكنت والجزم
تحرك الى الكسر وروى ابان عن عاصم لا تضارر باظهاره مكسورة
على ان الفعل لها وقرا ابو جعفر لا تضار بجزم الراء وخففه
على الحذف طلبا للخفة ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فتنزع
الولد منها الى غيرها بعد ان عرفت رضاعه وألفها الصبي و
مولود له بولده ولا تلقيه الى ابيه بعد ما عرفها تضاره بذلك وقيل
معناه لا تضار والدة فتكره على رضاعه اذا قبل من غيرها وكرهت
هي رضاعه لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على
ان يعطي الام اذا لم ترضع الولد الا بشيء اكثر مما يجب لها عليه
فهذان القولان على مذهب الفعل المجهول على معنى انه يفعل ذلك
بهما اي الوالدة والمولود له مفعولان واصل الكلمة تضارر بفتح
الراء الاولى ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار على مذهب
قد سمي فاعله والمعنى لا تضار والدة فتأبى ان ترضع ولدها لتشق
على ابيه ولا مولود له ولا يضار الاب ام الصبي فيمنعها من رضاعه

وينزعه عنها وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل
واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون راجعا الى الصبي
اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت او لا
ينفق الاب عليه او ينزعه من امه حتى يضر بالصبي ويكون الباء زائدة
ومعناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل
مروية عن المفسرين **قوله** عز وجل **وعلى الوارث مثل ذلك**
اختلف اهل التاويل فيه اي وارث هو ووارث من هو فقال قوم
هو وارث الصبي المعنى وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله
مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حياته ثم اختلفوا اي وارث
هو من ورثته فقال قوم هو عصبته كائنا من كان من الرجال
دون النساء مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول
عمر بن الخطاب وابرهيم والحسن ومجاهد وعطا ومذهب سفين
قال اذا لم يبلغ نصيب الصبي ما ينفق عليه اجبرت العصبة
الذين يرثونه على ان يسترضعوا له وقال ابن سيرين اتى عبد الله بن
عتبة في رضاع صبي فجعل رضاعه في ماله وقال لوارثه
لو لم يكن له مال لجعلنا رضاعه في مالك الا ترى الله عز وجل يقول
وعلى الوارث مثل ذلك وقال الضحاك ان مات الصبي وللصبي
مال اخذ رضاعه من المال وان لم يكن له مال اخذ رضاعه من
العصبة فان لم يكن للعصبة مال اجبرت امه عليه وقال
بعضهم هو وارث الصبي كائنا من كان من الرجال والنسا

وهو قول قتادة والحسن بن صالح وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق
وابي ثور وقال يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او
غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن لم
يكن محرما مثل ابن العم والمولى ومن اشبههما فليس بمعني بالاية
وقيل يعني بقوله وعلى الوارث مثل ذلك ان كانوا من جملة العصبة فلا
يجبرون على النفقة وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد فالوالد
يجبرون على ذلك وعلى نفقة الصبي الاخ وذي رحم المحرم وقال اخرون
وعلى الوارث مثل ذلك يعني به الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى
ان عليه اجر رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال
اجبرت امه على رضاعه ولا تجبر على نفقة الصبي الا الوالدين وهو
قول مالك والشافعي رحمهما الله وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد
وفاة الاخر منهما عليه مثل ذلك يعني مثل ما كان على الاب من اجر
الرضاع والنفقة والكسوة قاله اكثر الفقهاء وقال الشعبي
والزهري وعلى الوارث مثل ذلك يعني ان لا يضار فان ارادا يعني
الوالدين فصالا فطاما عن تراض قبل الحولين واصل الفصل القطع
عن تراض منهما حتى يتفقا عليه وتشاور وهو استخراج
الراي واصله من شرت الدابة وشورتها اذا اختبرت ما
عندها من العدو ويقال للعلم ذلك المشوار فلا جناح عليكم
اذا سلمتم الى امهاتهم اجورهن بقدر ما ارضعن وقيل سلمتم
اجور المراضع الى الاتفاق دون الضرار فذلك قوله تعالى

بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير قوله
عز وجل والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون واصل التوفي اخذ
الشي وافيا وقرا علي بن ابي طالب عليه السلام بفتح اليا اي يتوفون
اجالهم يتربصن بانفسهن فان قيل فاين خبر قوله والذين يتوفون منكم
قيل هو متروك لانه لم يقصد الخبر عنهم وذلك جايز في الاسم اذا ذكر
ويكون تمام خبره في اسم اخر ان يترك الاول ويعتبر عن الثاني ويكون
معناه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا كما قال الشاعر
بني اسد ان ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حلت
فالمعنى ابن قيس وقد اسند الذكر واخبر عن قتله انه ذل وانشد
لعلي ان مالت بي الريح ميلة على ابن ابي ذبان ان يتندما
فقال لعلي ثم قال ان يتندما لان المعنى فيه هذا قول الفرا وقال الزجاج
معناه والذين يتوفون ويذرون ازواجا يعني ازواجهم يتربصن بانفسهن
وقال الاخفش خبره في قوله يتربصن يعني يتربصن بعدهم وقال قطرب
معناه ينبغي لهن ان يتربصن اي ينتظرن ويحبسن بانفسهن معتدات
على ازواجهن تاركات للطيب والزينة والازواج والنقلة عن المسكن
الذي كن يسكن في حياة ازواجهن اربعة اشهر وعشرا الا ان
يكن حوامل فيتربصن الى ان يضعن حملهن فاذا ولدن انقضت
عدتهن وروى الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها انها كانت
تفتي المتوفى عنها زوجها حتى تنقضي عدتها الا تلبس مصبوغا

ولتلبس البياض ولا تلبس السواد ولا تتزين ولا تلبس حليا ولا مصبوغا
ولا تكتحل بالاثمد ولا تكتحل بما فيه طيب وان وجعت عينها ولكنها
تكتحل بالصبر وما بدا لها من الاكحال سوى الاثمد مما ليس فيه طيب
وروى نافع عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة ان امراة من قريش جات
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي توفي زوجها عنها وقد
اشتكت عينها حتى خفت على عينها وهي تريد الكحل فقال عليه
السلام قد كانت احداكن تلبس اطمار ثيابها وتجلس في اخس بيوتها
وتمكث حولا في بيتها فاذا كان الحول خرجت فمر كلب رمته ببعرة
افلا اربعة اشهر وعشرا وروى نافع عن صفية بنت ابي عبيد
عن حفصة بنت عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تومن
بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث الا على زوج فانها
تحد عليه اربعة اشهر وعشرا قال سعيد بن المسيب الحكمة في
هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد وانما قال وعشرا بلفظ
المونث لانه اراد به الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد من الليالي
والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون
الا بالنهار وقال الشاعر
فطافت ثلاثا بين يوم وليلة فكان النكير ان تضيف وتجارا
اي تخاف وتصيح ويدل عليه قراة ابن عباس اربعة اشهر وعشر ليالي
قال المبرد انما انث العشر لانه اراد به المدة فاذا بلغن اجلهن
يعني انقضا العدة فلا جناح عليكم يا خاطبة ولا اوليا فيما فعلن

في انفسهن من التزويج اي تولوه لهن بالمعروف والله بما تعملون خبير
قوله عز وجل ولا جناح عليكم يا معشر الرجال فيما عرضتم
به من خطبة النسا اي النسا المعتدات واصل التعريض التلويح
بالشي قال الشاعر

تلاحظ عين ابنة عمه بتمايجه عرضا اسطرا

والتعريض في الكلام ما كان من لحن الكلام الذي يفهم به السامع
من غير تصريح واصله من عرض الشي وهو جانبه كانه اضرب به عرض
الحايط كانه يحوم به حوله ولا يظهره ويعرض به الخطبة المذكوره
في هذه الآية على ما جا في التفسير وهو ان يقول لها وهي في العدة
انك لجميلة وانك صالحة وانك لنافعة وان من غرضي ان اتزوج
واني فيك لراغب واني عليك لحريص ولعل الله عز وجل يسوق اليك
خيرا وان جمع الله عز وجل بيننا بالحلال اعجبني وان تزوجتك
لاعطينك ولاحسنن اليك ونحو هذا من الكلام من غير ان يقول
لها انكحيني قال ابرهيم لا باس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في
العدة اذا كانت من شانه وروى ابن عون عن محمد عن عبيدة في هذه
الاية قال يقول لوليها لا تسبقني بها قال مجاهد قال رجل لامراة
في جنازة زوجها لا تسبقيني بنفسك قالت قد سبقت وروى ابن
المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته سكينة بنت حنظلة قالت
دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال يا بنت حنظلة
انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي
علي وقدمه في الاسلام فقلت غفر الله لك يا ابا جعفر اتخطبني

في عدتي وانت لو خليت عندك فقال قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي منه قد دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها
زوجها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على
يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده فما كانت تلك
خطبة وقال ابن زيد في هذه الآية كان ابي يقول كل شي كان دون
ان يعزم عقدة النكاح فهو مما قال الله عز وجل ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النسا والخطبة التماس النكاح وهو
مصدر قولك خطب الرجل المراة يخطبها خطبة وخطبا وقال
قوم هي مثل الجلسة والقعدة والركبة ومعنى قولهم خطب فلان
فلانة سالها خطبة اليها في نفسها اي حاجته وامره من قولهم
ما خطبك اي حاجتك وامرك قال الله عز وجل فما خطبك يا
سامري وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد
ويكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النسا عندهن اذا اكننتم
اسررتم واضمرتم في انفسكم من خطبتهن ونكاحهن يقال كننت
الشي واكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشي اخفيته في
نفسي وكننته به سترته قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي
ان شا ولا يتكلم بشي علم الله انكم ستذكرونهن في قلوبكم وقال
الحسن يعني الخطبة ولكن لا تواعدوهن سرا قال بعضهم هو الزنا
يقول لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك

فنهاهم الله عز وجل عن ذلك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وجابر
ابن زيد وابي مجلز والضحاك والربيع وعطا وهي رواية عطية عن
ابن عباس يدل عليه قول الاعشى

ولا تقربن جارة ان سرها عليك حرام فانكحن او تأبدا

وقال الحطيئة ويحرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم انف القصاع

وقال مجاهد هو قول الرجل للمراة لا تفوتيني بنفسك فاني
ناكحك. الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره
عكرمة لا يخطبها في العدة. سعيد بن جبير انها صفا عن كذا
ويتعهد على ان لا تتزوج غيرك وهذه الثاني وبلاف كلها متقاربة
والسر على هذه الاقوال النكاح. قال امرؤ القيس

الا زعمت بسباسة الحي انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي

وقال الاعشى فلا تطلبوا سرها للغنى ولن تسلموها لازهادها

اي نكاحها. وقال الكلبي لا تواعدوهن سرا اي لا تصفوا انفسكم
لهن بكثرة الجماع فيقول لها اتيتك الاربعة والخمسة واشباه ذلك
وعلى هذا القول السر هو الجماع نفسه. قال الفرزدق

موانع للاسرار الا من اهلها ويخلفن ما ظن الغيور المشفشف

يعني انهن عفايف يمنعن الجماع الا من ازواجهن. وقال رؤبة

فعف عن اسرارها بعد العسق ولم يضعها بين فرك وعشق

يعني عف عن غشيانها بعد ملازمته لها لكه. وقال زيد بن اسلم
لا تواعدوهن اي لا تنكحوهن سرا ثم تمسكها حتى اذا حلت

اظهرت ذلك وادخلتها. واصل السر ما اخفيته في نفسك وانما قيل
للنكاح والزنا والجماع سر لانه يكون بين الرجل والمراة في خفاء
ويقال ايضا للفرج سر لانه لا يظهر. وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي

لما رات سري تغير وانثنى من بعد نهمته لسره حين انثنى

ثم استثنى فقال الا ان تقولوا قولا معروفا قيل هو ما تقدم. وقال
مجاهد هو التعريض من غير ان يصرح ويبوح. وان في محل النصب
بدلا من السر. قال عبد الرحمن بن زيد هذا كله منسوخ بقوله
تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله فاجاز الا
النكاح فقط. قوله عز وجل ولا تعزموا عقدة النكاح
اي لا تحققوا العقد النكاح. وقال الزجاج ولا تعزموا على عقدة
النكاح كما تقول ضرب زيد الظهر والبطن يراد على الظهر
والبطن. قال عنترة

ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم المطعم

حتى يبلغ الكتاب اجله اي ينقضي العدة وانما سماها
كتابا لانها فرض من الله عز وجل كقوله كتب عليكم واعلموا ان الله
يعلم ما في انفسكم فاحذروه فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم
لا يعجل بالعقوبة يقول العرب ضع الهودج على احلم الجمال.
قوله عز وجل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
الاية نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم
لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فانزل الله عز وجل هذه الاية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك فذلك قوله عز وجل لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن بما معوهن قرا حمزه والكسائي وخلف تماسوهن كلها لان على المفاعله لا بد كل واحد منهما ملاقي بدن صاحبه وتماستا جميعا دليله قوله عز وجل من قبل ان يتماستا وقرا الباقون تمسوهن بغير الف لان الغشيان انما هو من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضه اي توجبوا لهن صداقا يقال فرض السلطان لفلان اي اثبت له رزقه في الديوان فان قيل ما الوجه في نفي الجناح عن المطلق وهل على الرجل جناح لو طلق بعد المسيس فيوضع عنه قبل المسيس قيل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال اقوام يلعبون بحدود الله عز وجل يقولون طلقتك راجعتك وقال صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النسا الا عن ريبه فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات وقال عليه السلام ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق وقال ان الله يبغض كل مطلاق مذواق فلما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ظنوا انهم ياثمون في ذلك فاخبر الله تعالى انه لا جناح في تطليق النسا اذا كان على هذا الوجه المندوب وربما كان الفراق اروح من الامساك وقيل معنى قوله لا جناح عليكم اي لا سبيل عليكم للنسا ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ولم تكونوا فرضتم لهن فريضه في اتباعكم بصداق ولا نفقه وقيل معناه لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن في اي

وقت شيتم لانه لا سنه في طلاقهن وللرجل ان يطلقهن اذا لم يمسهن حائضا او طاهرا وفي كل وقت احب وليس كذلك في المدخول بها لانه ليس لزوجها طلاقها ان كانت من اهل الاقرا الا للعده طاهرا في طهر لم يجامع فيه فان طلقها حائضا اسا ووقع الطلاق ومتعوهن اي زودوهن واعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعه والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع قدره وعلى المقتر الفقير قدره امكانه وطاقته وقرا ابو جعفر وحفص وحمزه والكسائي وخلف وابن ذكوان بفتح الدال فيهما واجازه ابو عبيد قال لا فيهما من المقاومه وقرا الاخرون بجزم الدال منهما واختاره ابو حاتم وهما لغتان وقد نطق بهما القران فمن الفتح قوله تعالى فسالت اوديه بقدرها ومن الجزم قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره وتقول العرب القضا والقدر قال ابن زيد الانصاري ومنهم من يقول القضا والقدر يسكن الدال ويفتح المتاع

وما صب رجلي في حديد مجاشع مع القدر الا حاجه لي اريدها

وقال بعضهم القدر المصدر والقدر الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا ويجوز ان يكون نصبا على القطع لان المتاع نكره والقدر معرفه بالمعروف اي بما امركم الله به من غير ظلم ولا مطل حقا نصب على المصدر تقديره احق حقا وقيل على القطع

القول في حكم الايه

قال المفسرون هذا في الرجل يتزوج المراه ولا يسمي لها صداقا فطلقها قبل ان يمسها فلها المتعه ولا فريضه لها بالاجماع العلما واختلفوا في متعه المطلقه فيما عدا ذلك فقال قوم لكل مطلقه متعه كائنه من كانت وعلى اي وجه وقع الطلاق فالمتعه

واجبة تقضي بها من ملك المطلق كما تقضي عليه بسائر الديون الواجبة عليه
سواء دخل بها أو لم يدخل فرض لها أو لم يفرض إذا كان الطلاق من جهته فإذا
كان الفراق من قبلها فلا متعة لها ولا مهر وهو قول الحسن وسعيد
بن جبير وأبي العالية واختاره محمد بن جرير الطبري وقال لقوله تعالى وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين فأوجب المتعة لجميع المطلقات ولم يفرق
ويكون معنى الآية على هذا القول لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة أو لم تفرضوا لهن فريضة لأن كل
منكوحة إنما هي إحدى اثنتين إما مسمى لها الصداق أو غير مسمى لها فعلمنا
بالذي يليه من ذلك من قوله أو تفرضوا لهن فريضة أن المعنية بقوله
لا جناح عليكم إن طلقتم النساء المفروضات لهن من قبل أن تمسوهن
وغير المفروض لها إذ لا معنى لقول القائل لا جناح عليكم إن طلقتم النساء
ما لم تفرضوا لهن فريضة أو ما لم تفرضوا لهن فريضة ثم قال ومتعوهن يعني
الجميع وقال آخرون المتعة واجبة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض
لها إذا طلقت قبل الدخول فإنه لا متعة لها وإنما لها نصف الصداق
المسمى وهو قول عبد الله بن عمر ونافع وعطاء ومجاهد ومذهب الشافعي
ويكون وجه الآية على هذا القول لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم
تمسوهن ولم تفرضوا لهن فريضة الألف زائدة كقوله تعالى أم تريدون
ونحوها ثم أمر بالمتعة لهن ويجوز أن يكون قوله ومتعوهن راجعا
إلى المطلقات غير المفروضات لهن قبل المسيس دون المفروضات
لهن ويكون قوله في عقبه وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن مخصصا
له مجرى في أول الآية على ظاهر العموم في المفروضات وغير

المفروضات وفي قوله ومتعوهن على التخصيص في غير المفروضات للآية
التي بعدها وقال الزهري متعتان يقضي بإحداهما السلطان ولا يقضي
بالأخرى بل تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فأما التي يقضي بها السلطان
فهو فيمن طلق قبل أن يفرض لها ويدخل بها فإنه يؤخذ بالمتعة وهو
قوله تعالى حقا على المحسنين والمتعة التي تلزمه فيما بينه وبين الله
عز وجل ولا يقضي بها السلطان فهي فيمن طلق بعد الدخول بها وبعد الفرض
لها وهي قوله تعالى حقا على المتقين وقال بعضهم ليس شيء من ذلك بواجب
إنما المتعة إحسان والأمر بها أمر ندب واستحباب لا أمر فرض وإيجاب
وهو قول أبي حنيفة وروى ابن سيرين أن رجلا طلق امرأته وقد دخل
بها فخاصمته إلى شريح في المتعة فقال شريح لا تأب أن تكون من المحسنين
ولا تأب أن تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة
ومبلغها فقال ابن عباس والشعبي والزهري والربيع بن أنس
أعلاها خادم وأوسطها ثلاثة أثواب درع وخمار وإزار ودون
ذلك وقاية أو شيء من الورق وهذا مذهب الشافعي قدره الله تعالى أعلاها
على الموسع خادم وأوسطها ثوب وأقلها أقل ماله ثمن وقال حسن
بثوب دونها وكان شريح يمتع بخمسمائة درهم ومتع عبد الرحمن بن
عوف أم أبي سلمة حين طلقها جارية سوداء ومتع الحسن بن علي عليهما
السلام امرأة له بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق
وقال أبو حنيفة مبلغها إذا اختلف الزوج والمرأة فيها قدر نصف
مهر مثلها ولا يجاوز ذلك والصحيح أن الواجب من ذلك على قدر
عسر الرجل ويسره كما قال الله عز وجل ولو كان المعتبر فيه المهر

لكان يقول ومتعوهن على قدرهن وقدر نصف صداق مثلهن فلما قال على
الموسع قدره وعلى المقتر قدره دل على ان المعتبر فيه حال الرجل لا حال
المراة ٥ وروى ابن ابي زايده عن صالح بن صالح قال سئل عامر يعني عن متع
الرجل امراته قال على قدر ماله ٥ **فصل في حكم الاية** ٥
من تزوج امراة من غير مهر سماها فالنكاح جائز فان طلبت الفرض امرناه
بان يفرض لها فان لم يفرض لها ودخل بها فلها مهر مثلها فان طلقها
قبل الدخول فلها المتعة ولا مهر لها وان مات عنها بعد الدخول فلها
مهر مثلها وهو مذهب اهل العراق والدليل عليه حديث بروع بنت
واشق الاشجعية حين توفي عنها زوجها ولم يفرض لها ولا دخل بها
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لها بمهر نسايها لا وكس ولا شطط
وعليها العدة ولها الميراث والقول الثاني ان لها الميراث وعليها
العدة ولا مهر لها بل لها المتعة كما لو طلقها قبل الدخول والتسمية
وهو قول علي رضي الله عنه فكان علي يقول في حديث بروع لا نقبل قول
اعرابي من اشجع على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الاية هذا
في الرجل يتزوج المراة وقد سمى لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يمسها
فلها نصف الصداق ليس لها اكثر من ذلك ولا عدة عليها وان مات ولم
يدخل بها فلا خلاف ان لها المهر كاملا والميراث وعليها العدة والمس
هاهنا الجماع قال ابو حنيفة واصحابه ان رجلا دخل بامراة ولم
يجامعها حتى فارقها فان المهر الكامل يلزمه والعدة يلزمها لخبر
ابن مسعود قضى الخلفا الراشدون فيمن اغلق بابا وارخى سترا
ان لها المهر وعليها العدة

فاما الشافعي رحمه الله فلا يلزم مهرا كاملا ولا عدة اذا لم يكن دخول بظاهر
القران ٥ وقال شريح لم اسمع الله عز وجل ذكر في كتابه بابا ولا سترا
اذا زعم انه لم يمسها فلها نصف الصداق وهو مذهب ابن عباس وهذه
الاية ناسخة للاية التي في سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم
المومنات الاية الى قوله فمتعوهن وقد كان لها المتاع فلما نزلت هذه
الاية نسخت ما قبلها واوجبت للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف
مهرها المسمى ولا متاع لها كما قال تعالى وان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي جعلتم لهن صداقا او سميتم
لهن مهرا واصل الفرض القطع لمواريث والفروض فرضه والنصف
نصفه لانه قطعة من الشي وقرا السلمي فنصف بضم النون حيث وقع
وهما لغتان ثم قال الا ان يعفون يعني النسا ومحل يعفون نصب
بان الا ان جمع المونث في الفعل المضارع مستوي في الرفع والنصب
والجزم يكون في كل حال بالنون يقول هن يضربن ولم يضربن ولن يضربن
لانهن لو سقطت النون لاشتبه بالمذكر او يعفوا قرا الحسن او يعفوا
ساكنة الواو كانه استثقل الضمة في الواو كما استثقلت الضمة
معها وقوله الذي بيده عقدة النكاح اختلف العلما فيه فقال
بعضهم هو الولي ومعنى الاية الا ان يعفون اي يهبن ويتركن النصف
ولا يطالبن الازواج به اذا كن ثيبات بالغات رشيدات جائزات
الامر او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وهو وليها فيترك ذلك
النصف اذا كانت بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفوه عليها
وان كرهت فان عفت المراة وابا الولي فالعفو جائز وان

عفا الولي وأبت المرأة فالعفو جائز بعد أن لا يكون يريد ضرارًا وهذا
قول علقمة وأصحاب عبد الله وإبراهيم وعطاء والحسن والزهري
والسدي وأبي صالح وابن زيد وربيعة الرأي ورواية العوفي عن
ابن عباس ه وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أنا محمد الحسن قال أنا
أحمد بن يوسف قال نا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه
وعن إسماعيل بن شروس قالا الذي بيده عقدة النكاح الولي
وقال عكرمة أذن الله تعالى في العفو ورضي به وأمره به فأي امرأة
عفت جاز عفوها فإن شحت وظنت عفا وليها وجاز عفوه وهذا
مذهب فقهاء الحجاز إلا أنهم قالوا يجوز عفو ولي البكر فأما إذا كانت
ثيبًا فلا يجوز عفوه عليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح
هو الزوج ومعنى الآية إلا أن يعفو النساء فلا يأخذن شيئًا من
المهر أو يعفو الزوج فيعطيها الصداق كاملًا وهذا قول
علي وسعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي ونافع والربيع
وقتادة وابن حيان والضحاك ورواية عمار بن أبي عمار عن ابن عباس
وهو مذهب أهل العراق ولا يرون للولي سبيلًا على شيء من صداقها
إلا بإذنها ثيبًا كانت أو بكرًا قالوا ولإجماع الجميع على أن ولي المستاه
لو أبرأ زوجها من مهرها قبل الطلاق أنه لا يجوز فكذلك إبراؤه
وعفوه بعد الطلاق وأنه لا يجوز ولإجماعهم أيضًا على أنه لو وهب
وليها من مالها أو صداقها بعد البينونة بغير إذنها لم يكن
ذلك وكانت تلك الهبة باطلة والمهر مال من أموالها فوجب
أن يكون حكمه حكم سائر أموالها ولإجماعهم أن من

الأولياء من لا يجوز عفوه عليها بالإجماع وهم بنو العم وبنو الإخوة ه ولم يفرق
الله تعالى في هذه الآية ه أخبرنا أبو عبد الله النصبري قال أنا أبو
العباس الماسرجسي قال نا شيبان بن فروخ قال نا بن حازم قال نا
عيسى بن عاصم قال سمعت شريحًا يحدث قال سألني علي رضي الله عنه عن
الذي بيده عقدة النكاح فقلت ولي المرأة فقال لا بل هو الزوج ه وروي
أن رجلًا زوج أخته فطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فعفا أخوها عن
المهر فأجازه شريح ثم قال أنا أعفو عن نساء بني مرة فقال الشعبي
والله ما قضى شريح قضاء قط أحمق منه أن يجيز عفو
الأخ قال فرجع بعد شريح عن قوله وقال هو الزوج ه وأخبرنا
عبد الله بن حامد قال أنا الحسن بن يعقوب قال نا أحمد بن الخليل قال نا
أبو النضر قال نا المسعودي عن القاسم قال إن كان أشياخ الكوفة
ليأتون شريحًا فيخاصمونه في قوله الذي بيده عقدة النكاح
حتى جثوا على ركبتيه فيقول شريح إنه الزوج ه وروى شعبة عن
أبي بشر عن سعيد بن جبير قال هو الزوج ه قال وقال طاوس ومجاهد
هو الولي فكلمتهما في ذلك فرجعا عن قولهما وتابعا سعيدًا وقالا
هو الزوج يعفو أو يعفو يعني يعطي الصداق كاملًا ه وروى عبد
الرزاق عن معمر عن صالح بن كيسان أن جبير بن مطعم تزوج امرأة ثم
طلقها قبل أن يبني بها فأكمل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو
وتأول قوله عز وجل أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح نفسه في
حال قبل الطلاق وبعده فلما أدخل الألف واللام حذفوا الهاء

كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى يعني مأواه وقال النابغة
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الناس والاحلام غير عوازب
يعني واحلامهم فكذلك قوله عقدة النكاح يعني عقدة نكاحه
وان تعفوا اقرب للتقوى قال سيبويه موضعه رفع بالابتدا
اي والعفو اقرب للتقوى واللام بمعنى الى اي الى التقوى لان هذا العفو
ندب فاذا سارع اليه واتى به كان معلوما انه لما كان فرضا اشد
استعمالا ولما نهي عنه اشد تجنبا وقرا الشعبي وان يعفوا بالياء
جعله خبرا عن الذي بيده عقدة النكاح ولا تنسوا الفضل بينكم
قرا علي بن ابي طالب عليه السلام وابو داود والنخعي ولا تناسوا الفضل
من المفاعلة بين اثنين كقوله ولا تنابزوا بالالقاب وقرا يحيى بن يعمر
ولا تنسوا الفضل بكسر الواو وقرا الباقون ولا تنسوا بضم الواو
ومعنى الفضل اتمام الرجل الصداق وترك المراة النصف حث الله
تعالى الزوج والمراة على الفضل والاحسان وامرهما جميعا ان
يستبقا الى العفو ان الله بما تعملون بصير **قوله** عز وجل
حافظوا على الصلوات اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات
بمواقيتها وركوعها وسجودها وقعودها وجميع ما يجب فيها
من حقوقها وكل صلاة في القران مقرونة بالمحافظة فالمراد بها
الصلوات الخمس وخص الصلاة الوسطى من بينها بالمحافظة
تنبيها لها على فضلها كقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال وهما من جملة الملائكة وقوله تعالى

فيهما فاكهة ونخل ورمان اخرجهما من الجملة بالواو الدالة على التخصيص
والتفضيل فكذلك قوله والصلاة الوسطى وقرات عائشة والصلاة
الوسطى بالنصب على الاغراء وروى ابو عمرو عن نافع الوصطى بالصاد
لمجاورة الطاء لانهما من حيز واحد وهما لغتان كالصراط والسراط
والصدغ والسدغ والبصاق والبزاق والصوق واللصوق والصندوق
والسندوق والصقر والسقر والوسطى تانيث الاوسط
ووسط الشي خيره واعدله لان خير الامور اوساطها وقال الله عز
وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا عدولا وقال تعالى قال
اوسطهم اي خيرهم وافضلهم وقال اعرابي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم واكرم الناس اما برة وابا
واختلف العلماء في الصلاة الوسطى ما هي فقال سعيد بن المسيب كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا فيها في الاختلاف
وشبك بين اصابعه فقال قوم هي صلاة الفجر وهو قول معاذ
وعمر وابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وعطا وعكرمة
والربيع ومجاهد وعبد الله بن شداد بن الهاد رضي الله عنهم
واخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن شاذان الرازي قال انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي قال نا ابو سعيد الاشج قال نا يونس بن
خباب عن معاوية بن صالح عن موسى بن موهب قال سمعت ابا امامة
وسئل عن الصلاة الوسطى فقال لا احسبها الا صلاة الصبح
واخبرنا عبد الله بن حامد قال انا محمد بن الحسن قال نا احمد بن يوسف

قال نا عبد الرزاق قال انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه واسمعيل بن شروس عن
عكرمة قال هي صلاة الصبح يعني الصلاة الوسطى وهو اختيار
الشافعي رحمه الله ويدل عليه ما روى ابو الربيع عن ابي العالية
انه صلى مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة
فلما فرغوا قال قلت لهم ايتهن الصلاة الوسطى قالوا التي صليتها
قبل وقيل لانها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار وروى عكرمة عن ابن
عباس قال هي صلاة الصبح توسطت فكانت بين الليل والنهار
تصلى بين الليل والنهار تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار
وهي اكثر الصلوات تفوت الناس ولانها لا تقصر ولا تجمع الى
غيرها لانها بين صلاتين تجمعان وتقصران ويشهد لهذا
التاويل من التنزيل قوله عز وجل دالا على التخصيص في التفضيل
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني تشهده ملائكة
الليل وملائكة النهار وهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار
ودليل اخر على سياق هذه الاية وهو انه عقبها بقوله تعالى
وقوموا لله قانتين يعني وقوموا فيها لله قانتين وليس في الاسلام صلاة
مكتوبة فيها قنوت الا صلاة الفجر فعلم انها هي وفيه دليل على
ثبوت القنوت قال ابو رجا العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد
البصرة صلاة الغداة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه
فلما فرغ قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا الله عز وجل ان نقوم فيها
قانتين والدليل عليه ايضا ما اخبرنا ابو عمرو الفراتي قال انا

ابو نصر منصور بن محمد قال نا محمد بن ايوب قال نا مسدد بن مسرهد
قال نا حماد بن حنظلة عن انس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صلاة الصبح بعد الركوع واخبرنا احمد الحيري قال انا ابو عثمان
سعيد بن ابرهيم بن معقل النسفي قال نا علي بن عبد العزيز قال نا ابو نعيم
قال نا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال كنت جالسا عند انس فقيل
له انما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فقال ما زال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الغداة حتى فارق الدنيا واخبرنا
ابو عمرو الفراتي قال انا ابو موسى قال انا محمد بن المسيب قال نا الحسين
محمد بن ابرهيم الجرجاني قال نا ابرهيم بن الحكم بن ظهير قال اخبرني ابي عن محمد
ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال قنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى مات وابو بكر حتى مات وعمر حتى مات وعلي
حتى مات وعثمان حتى مات وقال اخرون هي صلاة الظهر وهو
قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد وعائشة
اخبرنا عبد الله بن حامد قال انا مخلد بن جعفر قال نا علي بن حرب قال نا
عبد الصمد بن عبد الوارث قال نا شعبة عن عمرو بن حكيم بن الزبرقان
عن عروة عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالهاجرة
وكانت اثقل الصلوات على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف والصفان
الناس يكونون في قايلتهم وتجاراتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلاة بيوتهم فنزلت هذه
الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ودليلهم ايضا

انها وسط النهار ه اخبرنا محمد بن القسم الفارسي قال نا ابو بكر بن دلان
ابن معقل الشرواني قال نا علي بن يحيى بن سلمان المطوعي حدثني ابي حدثني
زهير بن حرب نا ابو خيثمة عن ابي معوية وبلغ الحديث الى القسم بن محمد
عن ابي ادريس عن ابي ذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان لله في السماء الدنيا حلقة تزول فيها الشمس فاذا
زالت الشمس سبح كل شي لربنا عز وجل بالصلاة في تلك الساعة التي
تفتح ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر وتستجاب فيها الدعا
ولانها وسط صلاة النهار ومن خصايصها انها اول الصلوات
والجماعات لاجلها يوم الجمعة ه وقال بعضهم هي صلاة العصر
وهو قول علي وعبد الله وابي هريرة والنخعي وزر بن حبيش وقتادة
والحسن وابي ايوب والضحاك والكلبي ومقاتل واختيار ابي حنيفة
يدل عليه ما اخبرنا ابو عمرو بن ابي عثمان قال انا ابو حامد بن بلال قال
نا احمد بن يوسف السلمي قال نا حفص بن عبد الله عن سعيد عن قتادة عن
الحسن عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة
الوسطى العصر ه وفي بعض الاخبار هي التي فرط فيها سليمان ه
واخبرنا عبد الله بن حامد قال انا محمد بن جعفر قال نا علي بن حرب
قال نا ابن فضيل عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال نزلت
حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقراناها على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم ما شاء الله ثم نسخها حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى فقال له ازهر فهي صلاة العصر قال قد اعلمتك كيف
نزلت وكيف نسخها والله اعلم ه واخبرنا عبد الله بن حامد

قال انا محمد بن الحسين قال نا احمد بن يوسف قال نا حجاج قال نا حماد قال انا
عبيد الله عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب
مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى اخبرك ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبرتها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة
العصر ه وباسناده عن حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال ان في مصحف
عايشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا
لله قانتين وهكذا كان يقراها ابي بن كعب وعبيد بن عمير ه وانا
عبد الله قال انا مكي قال نا عبد الرحمن بن بشر قال نا عبد الرزاق قال
انا معمر والثوري عن الاعمش ه واخبرنا عبد الله قال انا مكي قال نا
عبد الله بن هاشم قال نا عبد الله بن نمير وابو معوية عن الاعمش عن مسلم
عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله بيوتهم وقبورهم
نارا ثم صلاها بين العشاءين ه وفي بعض الاخبار ان رجلا قال في مجلس عمر
بن عبد العزيز بن مروان ارسلني ابو بكر وعمر وانا غلام صغير الى النبي
صلى الله عليه وسلم اساله عن الصلاة الوسطى فاخذ اصبعي الصغيرة وقال
هذه الفجر وقبض التي تليها فقال هذه الظهر ثم قال الابهام
فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها فقال هذه العشاء ثم قال اي
اصابعك بقيت فقلت الوسطى فقال اي الصلاة بقيت فقلت العصر
فقال هي العصر قالوا ولانها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل ولان
النبي صلى الله عليه وسلم امر بالمحافظة عليها وبالغ فيها وروي

ابو تميم الجيشاني عن ابي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة العصر فلما انصرف قال ان هذه الصلاة فرضت على
من كان قبلكم فتوانوا فيها وتركوها فمن صلاها منكم وحافظ عليها
اوتي اجره مرتين ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد والشاهد
النجم ٥ وروى ابو قلابة عن ابي المهاجر عن بريدة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكروا بالصلاة في يوم الغيم فانه من فاته صلاة
العصر حبط عمله ٥ واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد البغدادي
قال انا ابو القسم المنيعي قال نا علي بن الجعد قال نا صخر بن جويرية
قال نا نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي تفوته صلاة
العصر فكانما وتر اهله وماله ٥ وقال قبيصة بن ذويب هي صلاة
المغرب الا ترى انها وسط ليست باقلها ولا اكثرها ولا تقصر في
السفر وهي وتر النهار ٥ اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد الفارسي
قال نا ابو بكر احمد بن يعقوب بن عبد الجبار العوفي قال نا بشر بن هاشم
الحشاش بالبصرة قال نا عبد العزيز بن معوية القرشي قال نا محمد
الحرث الازدي قال نا عبد المومن عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افضل
الصلوات عند الله سبحانه صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم
فتح الله بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى
بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين سنة او قال ذنب
اربعين سنة ٥ وحكى الشيخ الامام ابو الطيب سهل بن محمد سليمان
عن بعضهم انها صلاة عشا الاخرة ٥ وقال لانها بين صلاتين لا تقصران

اخبرنا احمد ابي قال نا محمد بن عمران قال نا الحسن بن سفين قال انا ابن
ابي شيبة قال نا الفضل بن دكين عن سفين عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن
بن عمرة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
العشا الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة
كان كقيام ليلة ٥ وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس ولا نعرفها
بعينها ٥ سئل الربيع عن الصلاة الوسطى فقال للسائل ارايت ان
عرفتها اكنت محافظا عليها ومضيعا سايرهن قال لا قال فانك ان
حافظت عليهن فقد حافظت عليها ٥ وبه يقول ابو بكر الوراق وقال
لو شا الله عز وجل لعينها ولكنه سبحانه اراد تنبيه الخلق على اداء
الصلوات ولقد احسنا في قولهما فان الله تعالى اخفا الصلاة الوسطى
في جملة الصلوات الخمس المكتوبة ليحافظوا على جميعها رجا الوسطى
كما اخفا ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم في جميع
الاسما وساعة الاجابة في ساعات الجمعة حكمة منه عز وجل
في فعله ورحمة على خلقه ٥ وفي قوله عز وجل والصلاة الوسطى دليل
على ان الوتر ليس بواجب وذلك ان المسلمين اتفقوا على ان اعداد
الصلوات تنقص عن تسعة وتزيد على ثلثة وليس بين التسعة والثلثة
فرد الا الخمسة والازواج لا وسطى لها فثبت انها خمسة ٥ اخبرنا
ابو الحسن محمد بن القسم بن احمد الفقيه قال انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن
قريش قال نا الحسن بن سفين قال نا نصر بن علي قال نا نوح بن قيس
عن خالد بن قيس عن قتادة عن انس قال قال رجل يا رسول الله كم
افترض الله عز وجل على عباده صلاة قال خمس صلوات قال هل

قبلهن او بعدهن شيء افترضه الله على عباده قال لا قال فحلف الرجل بالله تعالى
لا يزيد عليهن ولا ينقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان صدق الرجل دخل
الجنة ٥ واخبرنا ابو عمرو الغزالي قال انا ابو العباس الاصم قال انا
الربيع بن سليمان قال انا الشافعي قال انا مالك ٥ واخبرنا ابن منجويه
قال انا ابو بكر قال انا ابو عبد الرحمن قال انا قتادة بن سعيد عن
مالك عن عمه ابي سهيل بن مالك عن ابيه انه سمع طلحة بن عبيد الله
يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثائر الراس
يسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسال عن الصلاة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في الليل والنهار قال
هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع قال وصيام شهر رمضان قال هل
علي غيره قال لا الا ان تطوع وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة
قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع فاقبل الرجل وهو يقول والله
لا ازيد على هذا ولا انقص منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلح ان صدق ٥ واخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين قال انا احمد
محمد بن اسحق قال انا احمد بن شعيب بن علي قال انا قتيبة بن سعيد عن مالك
عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز ان رجلا من بني كنانة
يدعى المخدجي سمع رجلا بالشام يكنى ابا محمد يقول الوتر واجب قال المخدجي
فرحت الى عبادة بن الصامت فاعترضت له وهو رائح الى المسجد فاخبرته
بالذي قال ابو محمد فقال عبادة كذب ابو محمد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول خمس صلوات كتبهن الله على العباد من جاء بهن

لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله
الجنة ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء
ادخله الجنة ٥ وبه عن ابن شعيب قال اخبرني محمد بن اسمعيل بن ابرهيم
عن ابي نعيم عن سفين الثوري عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي
ابن ابي طالب عليه السلام قال الوتر ليس بحتم كهيئة المكتوبة ولكنه
سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل على ان الوتر ليس بواجب
ما اخبرنا ابو عبد الله الثقفي قال انا ابو بكر بن اسحق قال انا ابو
عبد الله محمد النسائي قال انا عبيد الله بن سعيد قال انا يحيى بن عبيد الله
ابن الاخنس قال اخبرني نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يوتر على راحلته ٥ واخبرنا ابن فنجويه قال انا ابو بكر قال
انا ابو عبد الرحمن قال اخبرنا ابرهيم بن يعقوب قال انا عبيد الله بن محمد
ابو علي قال انا زهير عن الحسن بن ابي الحسن عن نافع ان ابن عمر كان
يوتر على بعيره ويذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك واجمع
الفقهاء على ان الصلاة المكتوبة على الراحلة في حال الامن لا تجوز ٥
قوله عز وجل وقوموا لله قانتين اي مطيعين قاله
الشعبي وعطاء وجابر بن زيد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة
وطاوس وابن عباس برواية عكرمة وعطية وابن ابي طلحة ٥ وقال
الضحاك ومقاتل والكلبي لكل اهل دين صلاة يقومون فيها
عاصين فقوموا انتم لله عز وجل في صلاتكم مطيعين ٥ ودليل هذا
التاويل ما روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال كل قنوت في القران فهو الطاعة وقال بعضهم القنوت السكوت
عما لا يجوز التكلم به في الصلاة قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكلم احدنا من الى جانبه
ويدخل الرجل عليهم فيسلم فيردون عليه ويسالهم كم صليتم فيردون عليه
فيخبرهم كم صلوا ولحق خادم الرجل وهو في الصلاة فيكلمه لحاجته
كفعل اهل الكتاب فكنا كذلك الى ان نزلت وقوموا لله قانتين
فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام ه مجاهد خاشعين قال ومن
القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح
وكان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب
الحصا او يعبث بشي او يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا
حسن ونسبح فلما في الصلاة يدل عليه حديث جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم سيل اي الصلاة افضل فقال طول القنوت ه وقال ابن
عباس في رواية رجا داعين في صلاتكم دليله ان النبي صلى الله
عليه وسلم قنت على رعل وذكوان اي دعا عليهم وقيل مصلين دليله
قوله عز وجل امن هو قانت اناء الليل اي مصلي ه وقال عليه السلام
مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم اي المصلي الصائم ه
قوله عز وجل فان خفتم فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال
مثل صاحب وصحاب وصايم وصيام وقايم وقيام قال الله تعالى
ياتوك رجالا ه وقال الاخطل ه
وبنو غدانة شاخص ابصارهم يمشون تحت بطونهن رجالا
يعني انهم جنبوا ماسورين وابصارهم شاخصة الى قايدهم

وركبانا على دوابكم وهو جمع راكب ه قال المفضل لا يقال راكب الا
لصاحب الجمل واما صاحب الفرس فيقال له فارس ولراكب الحمار
حمار ولراكب البغل بغال وهما نصب على الحال اي فصلوا رجالا او
ركبانا ه ومعنى الاية فان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين
للصلاة حقها لخوف فصلوا رجالا اي مشاة على ارجلكم وركبانا على
ظهور دوابكم فان ذلك يجزيكم ه قال المفسرون هذا في حال المسابقة
والمطاردة يصلي حيث ما كان وجهه مستقبل القبلة او غير
مستقبلها راكبا او راجلا ويجعل السجود اخفض من الركوع
يومي ايماء وهذه صلاة شدة الخوف والصلاة في حال الخوف على ضربين
صلاة الخوف وسنذكرها في سورة النسا ان شا الله تعالى وصلاة
شدة الخوف وهي هذه والخوف الذي يجوز للمصلي ان يصلي من اجله
راكبا وموميا وحيث ما كان وجهه هو المحاربة والمتابعة
في قتال من امر بقتاله من عدو او محارب او خوف سبع هايج او جمل
صايل او سيل سايل وكل ما كان الاغلب من شانه الهلاك ان صلى
صلاة الامن فله ان يصلي صلاة شدة الخوف فان صلى ركعة وسجدة
جاز لما روى مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله عز وجل الصلاة على
نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة ه
وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال والتقى الزحفان وضرب الناس
بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
واذكر الله في قلبك فتلك صلاتك وقال الزهري فان لم تستطيع
فلا تدع ذكرها في نفسك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا

الصلوات الخمس بتمام حقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ٥
قوله عز وجل والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون
ازواجا اي زوجات قال الكسائي اكثر ما يقول العرب للمراة
زوجة وليس في القران زوجة وصية لازواجهم قرا الحسن وابو عمرو
وابن عباس والاعمش وحمزة وصية بالنصب على فليوصوا وصية
وقرا الباقون بالرفع على معنى كتبت عليهم الوصية وقيل معناه
لازواجهم وصية وقيل وليكن وصية ودليل هذه القراة قراة
عبد الله كتبت عليهم وصية لازواجهم وقراة ابي ويذرون ازواجا
متاعا لازواجهم ٥ قال ابو عبيد ومع هذا رايتنا هذا المعنى
كله في القران رفعا نحو قوله فنصف ما فرضتم فدية مسلمة ونحوهما
وقوله متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله
ذلك لهن متاعا وقيل نصب على الحال وقيل نصب بالوصية كقوله
تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ٥ والمتاع نفقة سنة لطعامها
وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه غير اخراج نصب على الحال
وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج ٥ **فاما تفسير الاية**
وحكمها فقال ابن عباس وسائر المفسرين نزلت هذه الاية في رجل من
اهل الطائف يقال له حكيم بن الحرث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه
ابواه وامراته ثم مات فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز
وجل هذه الاية فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم والديه واولاده
من ميراثه ولم يعط امراته شيئا غير انه امرهم ان ينفقوا عليها من
تركة زوجها حولا وكذلك كان الرجل اذا مات وترك

امراة اعتدت سنة في بيت زوجها لا تخرج فاذا كمل الحول خرجت ورمت
كلبا ببعرة يعني بذلك ان قعودها اهون عليها من بعرة ترمي بها
كلبا وقد ذكرت الشعراء في اشعارهم ٥ قال لبيد
والمرملات اذا تطاول عامها   وكان سكناها ونفقتها
واجبة في مال زوجها ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها
فلا نفقة لها وكان الرجل يوصي بذلك وكانوا كذلك حتى نزلت اية
المواريث فنسخ الله عز وجل نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة
الحول بقوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وقال
الله تعالى فان خرجن يعني من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج
الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف
يعني التشوف للنكاح وفي معنى رفع الجناح عن الرجال بفعل
النساء وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن اذا
خرجن قبل انقضاء الحول والوجه الاخر لا جناح عليكم في ترك
منعهن من الخروج لان مقامها حولا في بيت زوجها غير واجب
عليها خيرها الله تعالى في ذلك الى ان نسخه باربعة اشهر وعشرا
لان ذلك لو كان واجبا عليها لكان على اولياء الزوج منعها من
ذلك فرفع الله عز وجل الجناح عنهم وعنها واباح لها الخروج
ان شاءت ثم نسخ النفقة بالميراث ومقام السنة بالاربعة
الاشهر وعشرا والله عزيز حكيم ٥ **قوله عز وجل**
وللمطلقات متاع بالمعروف الاية قد ذكرنا علم المتعة بالاستقصا
فاغنانا عن اعادته وانما اعاده هاهنا لذكرها هاهنا لما فيها من

زيادة المعنى على ما سواها وهو ان فيما سوى هذا بيان حكم غير الممسوسة
اذا طلقت وها هنا بيان حكم جميع المطلقات في المتعة ٥ وقال
ابو زيد انما نزلت هذه الآية لان الله تعالى لما انزل قوله ومتعوهن الى
قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان اردت فعلت وان لم
ارد ذلك لم افعل فقال الله عز وجل وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك فبين ان لكل مطلقة
متاعا وقد ذكرنا الخلاف فيها ٥ اخبرنا عبد الله بن حامد
قال انا احمد بن محمد بن يوسف قال انا عبد الله بن يحيى قال نا يعقوب
بن سفين قال حدثني محمد بن يحيى عن عبد الله بن بكير قال حدثني
عبد الله بن لهيعة عن موسى بن ايوب عن اياس بن عامر عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال لكل مؤمنة مطلقة حرة او امة متعة وقرا
علي رضي الله عنه وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون ٥ **قوله عز وجل**
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الآية قال اكثر المفسرين كانت قرية
يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة
هاربين من الطاعون وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية
وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين
بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن
وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وبا بها فوقع الطاعون
من قابل فهربت عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا افيح
فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة والحياة ناداهم ملك

الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا ٥ اخبرني احمد بن محمد بن
يوسف قال نا محمد بن طاهر قال نا سعيد بن محمد ابو احمد البغدادي
قال نا محمد بن زكريا الغلابي قال سمعت الاصمعي يقول لما وقع الطاعون
بالبصرة خرج رجل من اهلها عنها على حمار ومعه اهله وولده
وخلفه عبد حبشي يسوق حماره فطفق العبد يرتجز وهو يقول
لن يسبق الله على حمار ولا على ذي منعة مطار
قد يصبح الله امام الساري
فرجع الرجل لما سمع قوله بعياله
وروى عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
سمعتم بهذا الوبا ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم فيه فلا
تخرجوا فرارا منه ٥ وقال الضحاك ومقاتل والكلبي انما فروا
من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى
قتال عدوهم فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا
وقالوا لملكهم ان الارض التي نأتيها بها الوبا فلا نأتيها حتى ينقطع
منها الوبا فارسل الله عز وجل عليهم الموت فلما راوا ان الموت كثير
فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم
رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم
حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله
موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم موت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية
ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج الناس اليهم فعجزوا
عن دفنهم فجعلوا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها

واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطا الخراساني كانوا ثلثة الاف وقال ابن عباس
ووهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق
عشرة الاف وقال ابو مالك بضعة وثلثين الفا وقال السدي بضع وثلثون الفا
ابن جريج اربعون الفا وقال عطا بن ابي رباح تسعون الفا وهم كثير
عدد اكثره قلت واولى الاقاويل بالصواب قول من قال انهم كانوا
زيادة على عشرة الاف وذلك لان الله تعالى قال وهم الوف وما
دون عشرة الاف لا يقال لهم الوف وانما يقال ثلثة الاف فصاعدا
الى عشرة الاف لان الالوف جمع الكثير وجمع القليل الاف مثل
يوم وايام ووقت واوقات والف على وزن افعال وقال الشاعر

كانوا ثلثة الاف وكتيبة الفان اعجم من بني العدام

قالوا فاتا على ذلك مدة وقد بليت اجسامهم وعريت عظامهم
وتقطعت اوصالهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل ابن بوري ثالث
خلفا بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بامر بني
اسرائيل بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل
وكان يقال له ابن العجوز وذلك ان امه كانت عجوز فسالت الله
عز وجل الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها فلذلك
قيل له ابن العجوز وقال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وانما
سمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا فانجاهم من
القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا
جميعا فلما جا اليهود وسالوا حزقيل عن الانبيا السبعين
قال لهم انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل

من اليهود فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر
فيهم متعجبا منهم فاوحى الله عز وجل اليه يا حزقيل تريد ان اريك آية
كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله عز وجل هذا قول السدي
وجماعة من المفسرين وقال هلال بن يساف وجماعة من العلما
دعا حزقيل ربه ان يحييهم فقال رب لو شئت احييت هولاء فعمروا
بلادك وعبدوك فقال الله عز وجل اوتحب ان افعل قال نعم فاحياهم
وقال عطا ومقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل فاحياهم الله
عز وجل بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل
في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويقدسونك
ويسبحونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله عز
وجل اليه اني قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله
عز وجل فعاشوا وقال وهب اصابهم بلا وشدة من الزمان فشكوا
ما اصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فاوحى الله
عز وجل الى حزقيل ان قومك قد صاحوا من البلا وزعموا انهم
ودوا لو ماتوا فاستراحوا واي راحة لهم في الموت يظنون اني لا
اقدر ان ابعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا فان فيها
قوما امواتا فاتاهم فقال الله عز وجل يا حزقيل قم فنادهم وكانت
اجسادهم وعظامهم قد تفرقت فرقتها الطير والسباع فنادى
حزقيل ايتها العظام ان الله عز وجل يامرك ان تكتسي اللحم
فاكتست جميعا اللحم وبعد اللحم جلدا ودما وعصبا وعروقا

وكانت اجسادا ثم ناداها ايتها الارواح ان الله تعالى يامرك ان تعودي
في اجسادك فقاموا احياء جميعا عليهم ثيابهم التي كانوا فيها وكبروا
تكبيرة واحدة ٥ وزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا
حين احيوا سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا
الى قومهم وتناسلوا بعد ما احياهم الله عز وجل وعاشوا دهرا
يعرفون انهم كانوا موتى بسحنة الموت في وجوههم لا يلبسون ثوبا
الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم ٥ قال
ابن عباس فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك
الريح قال قتادة مقتهم الله عز وجل على فرارهم من الموت واماتهم
عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم ليستوفوها ولو كانت آجال القوم
جاءت ما بعثوا بعد موتهم فذلك قوله عز وجل الم تر الم تخبر الم تعلم
باعلامي اياك وهو من رؤية القلب لا رؤية العين فصار يصدق
اخبار الله عز وجل كالمنظور اليه عيانا ٥ وقال اهل المعاني هو
تعجيب وتعظيم يقول هل رأيت مثلهم كما يقول الم تر ما يصنع
فلان وكل ما في القرآن من قوله تعالى الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله
عليه وسلم فهذا وجهه ومعناه وقراها عليها ابو عبد الرحمن السلمي
الم تر بسكون الراء وهي لغة قوم من العرب لما حذفوا الياء من الجزم
توهموا ان الراء آخر الكلمة فسكنوها ٥ وانشد الفراء ٥
قالت سليمى اشتر لنا دقيقا   وقوله الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف جمع الف وقال ابن زيد مؤتلفة قلوبهم
جمع الف مثل جالس وجلوس وقاعد وقعود حذر الموت

اي من خوف الموت فقال الله لهم موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا
قردة خاسئين ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون ثم حثهم على الجهاد فقال وقاتلوا في سبيل الله
في طاعة الله اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم ٥ قال اكثر
المفسرين هذا خطاب للذين احيوا ٥ وقال الضحاك امروا ان
يقاتلوا في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله
عز وجل ثم احياهم ثم امرهم بان يعاودوا الى الجهاد وقال بعضهم
هذا الخطاب لامة محمد عليه السلام ٥ **قوله عز وجل** من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية قال بعضهم لما نزلت من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها قال النبي صلى الله عليه وسلم رب زد
امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقال رب زد امتي
فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واختلف العلماء
في معنى هذا القرض فقال الاخفش قوله يقرض ليس لحاجة بالله
ولكنه كقول العرب لك عندي قرض صدق وقرض سوء لامر
تاتي فيه مسرته ومساءته ٥ قال الزجاج القرض في اللغة البلاء
الحسن والبلاء السيء ٥ قال امية بن ابي الصلت ٥
كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا او سيئا او مدينا مثل ما دانا
وقال آخر   تجازى القروض بامثالها فبالخير خيرا وبالشر شرا
وقال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيء ٥ وقال ابن
كيسان القرض ان يعطي شيئا ليرجع اليه مثله او يقتضي شبهه
فشبهه الله عز وجل عمل المؤمنين لله عز وجل على ما يرجون

من ثوابه وعقابه بالقرض لانهم انما يعطون ما ينفقون ابتغاء ما عند
الله عز وجل من جزيل الثواب والقرض اسم لكل ما يعطيه الانسان
ليجازى عليه ٥ قال لبيد

فاذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزى الفتى ليس الجمل

وقال بعض اهل المعاني في الاية اختصار واضمار مجازها من ذا الذي
يقرض عباد الله المحتاجين من خلق الله عز وجل كقوله تعالى ان
الذين يؤذون الله وقوله فلما اسفونا واسأل القرية ونحوها فاضافه
الله سبحانه الى نفسه للتفضيل والاستعطاف كما جاء في الحديث
ان الله عز وجل يقول للعبد يوم القيامة استطعمتك فلم تطعمني
واستسقيتك فلم تسقني واستكسيتك فلم تكسني فيقول العبد
وكيف ذلك يا سيدي فيقول مر بك فلان الجائع وفلان العطشان
وفلان العاري فلم تعد عليهم من فضلك فلا امنعنك اليوم فضلي
كما منعته ٥ وقال اهل الاشارة امر الله تعالى بالصدقة على لفظ
القرض اظهارا للمحبة لعباده المومنين وذلك انه انما يستقرض
من الاحباب لذلك قال بعضهم عجبت ممن يبقى له مال ورب
العرش يستقرضه ٥ وقال بعضهم هذا ترغيب من الله عز وجل في
المواساة والاقراض لعباده ٥ اخبرنا ابو عمرو الفراتي قال انا ابو موسى
قال انا مسدد قال نا عتبة بن عبد ربه قال انا محمد بن عيسى قال انا جعفر
ابن الزبير عن القسم عن ابي امامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة عشرا
قلت يا جبريل ما بال القرض اعظم اجرا قال لان صاحب القرض لا ياتيك
الا محتاجا وربما وقعت الصدقة في غير اهلها ٥ واختلفوا

احمد ابي قال انا محمد بن موسى الرازي قال انا الحرث بن ابي اسامة قال انا
داود بن المحبر قال انا ميسرة بن عبد ربه عن ابي عائشة السعدي عن
يزيد بن عمر بن عبد العزيز عن ابي سلمة عن ابي هريرة وابن عباس جميعا
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقرض اخاه المسلم فله بكل درهم
وزن احد وثبير وحرا وطور سينا حسنات ٥ ومعنى الاية من هذا
الذي من استفهام ومحله رفع بالابتداء والذي خبره يقرض الله ينفق
في طاعة الله واصل القرض القطع ومنه قرض الفار الثوب وسمي الشعر
قريضا لانه يقطع من كلامه والدين قرضا لانه يقطع من ماله
قرضا حسنا ٥ قال علي بن الحسين الواقدي يعني محتسبة طيبة بها
نفسه ٥ ابن المبارك هو ان يكون المال من الحلال ٥ عمرو بن عثمان الصوفي
هو ان لا يمن به ولا يوذي ٥ سهل بن عبد الله هو ان لا يعتقد بقرضه
عوضا فيضاعفه فيزيده له ٥ واختلف القراء فقرا عاصم وابن ابي
اسحق وابو حاتم فيضاعفه نصبا بالالف ابن عامر ويعقوب
بالتشديد والنصب ٥ وقرا ابن كثير وابو جعفر وشيبة بالتشديد
والرفع وقرا الاخرون بالالف والتخفيف ورفع الفاء فمن رفع جعله
نسقا على قوله يقرض وقيل هو يضاعفه ومن نصب جعله جوابا
للاستفهام بالفاء وقيل باضمار ان والتشديد والتخفيف لغتان
ودليل التشديد قوله عز وجل اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير
قال الحسن والسدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وهو
مثل قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما ٥ وقال ابو هريرة هذا في
نفقة الجهاد بحسب ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا

نفقة الرجل على نفسه وعلى عياله وظهره الى الغزو قوله عز وجل
والله يقبض يعني يمسك الرزق عمن يشا ويضيق عليه دليله قوله
ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن النفقة في سبيل الله ويبسط اي
يوسع الرزق على من يشا نظيره ولو بسط الله الرزق لعباده
الايه والاصل في هذا قبض اليد عند البخل وبسطها عند البذل
وقيل هو الاحيا والاماته فمن اماته الله عز وجل فقد قبضه ومن
مد له في عمره فقد بسط له وقيل والله يقبض الصدقة ويبسط
الخلف وسمعت ابا القسم الحسني يقول سمعت ابا القسم الشجري
المفسر يحكي عن بعضهم انه قال هذا في القلوب لما امرهم الله عز وجل
الصدقة اخبرهم انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال والله
يقبض ويبسط يعني يقبض بعض القلوب فيزويه عن [illegible] لا يبسط
للخير ويبسط بعضها فيقدم خير النفقة واليه ترجعون يعني
والى الله عز وجل تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة اليها
راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه
تعودون اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد البهازوري(?) انا احمد
محمد بن يحيى العبدي قال نا احمد بن نجدة قال نا الحماني قال نا خلف ابن
خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود واخبرنا
ابو القسم الحسني قال نا ابو بكر محمد بن اسحق بن سعد قال حدثنا
عبد الله بن حامد الهلالي قال نا مالك بن سلام نا عبد الحق(?) قال نا الفضل
ابن عباد(?) عن فطر بن خليفة عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن ابي
امامة واخبرنا عبد الله بن حامد قال انا احمد بن محمد بن يوسف



قال نا عبد الله بن يحيى قال نا يعقوب بن سعيد(?) قال نا ابو سلمة قال نا عبد
الرزاق قال نا معمر عن زيد بن اسلم رفعه دخل حديث بعضهم في بعض
قالوا لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الايه قال ابو الدحداح
فداك ابي وامي يا رسول الله ان الله يستقرضنا وهو غني عن القرض
قال نعم يريد ان يدخلكم الجنة قال فاني ان اقرضت ربي عز وجل قرضا
انضمن لي به الجنة قال نعم من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة
قال وزوجتي ام الدحداح معي قال نعم قال وصبيتي الدحداحة معي قال
نعم قال ناولني يدك فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال ان
لي حديقتين احداهما بالسافلة والاخرى بالعالية والله لا املك غيرهما
وقد جعلتهما قرضا لله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل
احداهما لله عز وجل والاخرى معيشة لك ولعيالك قال فاشهدك
يا رسول الله اني جعلت خيرهما لله عز وجل وهو حايط فيه ستماية
نخلة قال اذا يجزيك الله عز وجل به الجنة قال فانطلق ابو الدحداح
حتى اتى ام الدحداح وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل فانشا يقول

هداك ربي سبل الرشاد … الى سبيل الخير والسداد
بيني من الحايط عند الوادي … فقد مضى قرضا الى التناد
اقرضته الله على اعتمادي … بالطوع لا من ولا ارتداد
الا رجا الضعف في المعاد … فارتحلي بالنفس والاولاد
والبر لا شك خير زاد … قدمه المرء الى المعاد

قالت ام الدحداح ربح بيعك بارك الله لك فيما اشتريت واجابته
ام الدحداح وانشات تقول

بشرى الله خيرو فرح مثلك ابدا ما لديه ونصح
قد متع الله عيالي ومنح بالمقلة السوداء والزهو البلج
والعبد شقاو لديه ما كدح طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم اقبلت ام الدحداح على صبيانها تخرج ما في افواههم وتنفض ما في اكمامهم حتى افضت الى الحائط الآخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح ودار فياح لابي الدحداح ٥ **قوله عز وجل** الم تر الى الملا من بني اسرائيل الاية والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه كالابل والخيل والجيش والقوم والرهط وجمعه املاء قال الشاعر

سط الاملا وافتح الدعا الفكل ثم يكشف ذا البلا

من بعد موسى اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم اختلفوا في ذلك النبي من هو فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابرهيم ٥ وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله تعالى ان يرزقها غلاما فاستجاب دعاها وولدت غلاما فسمته شمعون يقول سمع الله دعاي والسين يصير شينا بلغة العبرانية وهو شمعون بن صفيه بن علقمة بن ابي ياسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ٥ وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل بن بالي بن علقمة ابن حام بن الموهوب بن صوف بن علقمة بن ماحب بن عموصا بن عزريا قال مقاتل هو من نسل هرون عليه السلام ٥ وقال مجاهد اشمويل بن هلفانا ولم ينسبه اكثر من ذلك ٥ قال وهب وابن اسحق والسدي

والكلبي وغيرهم كان سبب مسلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله تعالى حتى قبضه الله تعالى ثم خلف فيهم كالب يقيم فيهم التوراة وامر الله تعالى حتى قبضه الله تعالى ثم خلف فيهم حزقيل كذلك ثم ان الله تعالى قبض حزقيل وعظمت في بني اسرائيل الاحداث ونسوا عهد الله تعالى حتى عبدوا الاوثان فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا فجعل يدعوهم الى الله عز وجل وانما كانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شا الله ان يكون ثم قبضه الله عز وجل اليه وخلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الاحداث وظهر فيهم عدو يقال له البلسانا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابنا ملوكهم اربعين واربع مائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلا وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكانوا يسالون الله عز وجل ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا ولم يبق منهم الا امراة حبلى فاخذوها فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدل بها بغلام لما يرى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فجعلت المراة تدعو الله عز وجل ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله عز وجل دعاي فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس

وكفله شيخ من علمائهم وتبنّاه فلما بلغ الغلام ان يبعثه الله عز وجل نبيا
اتاه جبريل عليه السلام والغلام نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأمن عليه
احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه
دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم
فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقام الغلام ايضا فقال دعوتني
فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كان الثالثة ظهر
له جبريل عليه السلام فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك
فان الله عز وجل قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت
بالنبوة ولم تنبأ وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في
سبيل الله آية نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على
الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم وكان الملك هو الذي يسير بالجموع
والنبي يقيم له امره ويشير عليه ويرشده ويأتيه بالخبر من ربه عز
وجل وقال وهب بعث الله عز وجل اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة
باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي
يقاتل بالياء جعل الفعل للملك وهو جزم على جواب الامر فلما قالوا
ذلك قال هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم وقرأ نافع وطلحة
والحسن عسيتم بكسر السين كل القرآن وهي لغة وقرأ الباقون بالفتح
وهي اللغة الفصيحة وقال ابو عبيد لو جاز عسيتم لقرئ عسي ربكم
ان كتب عليكم القتال اي فرض عليكم القتال مع ذلك الملك الا تقاتلوا

ما يقولون ولم تقاتلوا اجمعه قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله ان قيل
ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل كذا
وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان
فصيحتان فاما اثبات ان فقوله عز وجل ما لك الا تكون مع الساجدين
واما حذفها فكقوله وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما
لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء ما منعنا عن ذلك كقوله تعالى ما
منعك ان لا تسجد اذ امرتك وقال الاخفش ان ها هنا زائدة معناه وما
لنا لا نقاتل في سبيل الله وبعضهم يقول ما لنا ولان نقاتل فحذف الواو
حكاه محمد بن جرير وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وقرأ عبيد بن عمير
وقد اخرجنا بفتح الهمزة والجيم يعني العدو ومعنى الكلام وقد
اخرج من غلب عليهم من ديارهم وابنائهم ظاهر الكلام العموم وباطنه
الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
كانوا في ديارهم واوطانهم وانما كان اخرج من داره من اسر وقهر
منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انما كنا نزهد في الجهاد
اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذ بلغ
ذلك منا فلا بد من الجهاد فنطيع ربنا عز وجل في الغزو ونمنع نساءنا
واولادنا قال الله عز وجل فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن
الجهاد وضيعوا امر الله عز وجل وفي الكلام حذف معناه
فبعث الله عز وجل لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال
تولوا اعرضوا عن الجهاد الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر

وتسند كرهم في موضعهما ان شا الله تعالى والله عليم بالظالمين **قوله**
عز وجل وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان السبب
فيه ما ذكره المفسرون ان اشمويل عليه السلام سال الله عز وجل ان
يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له صاحبكم
الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وقيل له انظر الى
القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في
القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه على بني اسرائيل
فقاسوا انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت واسمه
بالسريانية شاذك وبالعبرانية شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار
ابن يحرب بن افيح بن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام
رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال عكرمة والسدي كان
سقا يستقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل
كان خربنده جاه وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله
وغلاما له يطلبانها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو
دخلنا على هذا النبي وسالناه عن امر الحمار ليرشدنا ويدعو لنا فيه
بخير فقال له طالوت نعم فبيناهما عنده يذكران امر الحمار اذ نش
الدهن الذي في القرن فقام اشمويل وقاس طالوت بالعصا فكانت
على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس
ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى ان املكك عليهم
فقال طالوت انا قال نعم قال او ما علمت ان سبطي ادنى اسباط

ولا اعطيه احدا من العالمين قال فذهبت ذات يوم بفتح ذلك التابوت فعسر
عليه فتحه فناداه مناد مهلا يا قيذار فليس لك الى فتح هذا التابوت
سبيل انه وصية لنبي لا يفتحه الا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب اسرائيل
الله فحمل قيذار التابوت على عنقه وخرج يريد كنعان وكان بها
يعقوب عليه السلام فلما قرب منه صر التابوت صرة سمعها يعقوب
فقال لبنيه اقسم بالله لقد جاءكم قيذار بالتابوت فقوموا نحوه فقام
يعقوب واولاده جميعا اليه فلما نظر يعقوب الى قيذار استعبر
باكيا وقال يا قيذار ما لي اراك متغيرا وقوتك ضعيفة اترهقك
عدو ام اتيت معصية بعد ابيك اسمعيل قال ما رهقني عدو ولا اتيت
معصية بعد ابي ولكن نقل من ظهري نور محمد فلذلك تغير لوني
وضعفت ركني قال في بنات اسحق قال لا في العربية الجرهمية وهي الغاضرة
قال يعقوب عليه السلام بخ بخ شرفا لمحمد عليه السلام لم يكن الله عز وجل
ليخرجه الا في العربيات الطاهرات يا قيذار وانا مبشرك ببشارة قال وما
هي قال اعلم ان الغاضرة قد ولدت لك غلاما قال قيذار وما علمك يا
عمي وانا بارض الشام وهي بارض الحرم قال يعقوب علمت ذلك لاني رايت
ابواب السما قد فتحت ورايت نورا كالقمر الممدود بين السما والارض
ورايت الملائكة ينزلون من السما بالرحمة والبركات فعلمت ان ذلك
من اجل محمد صلى الله عليه وسلم فسلم قيذار التابوت الى يعقوب ورجع الى
اهله فوجدها قد ولدت غلاما فسماه حمل وفيه نور محمد صلى الله
عليه وسلم قالوا وكان التابوت في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام

فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان عنده الى ان مات
ثم توارثه انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل فوصل الى اشمويل وقد تكلموا في امر
التابوت ما فيه وكان فيه ما ذكر الله عز وجل في كتابه سكينة من
ربكم واختلفوا في السكينة ما هي فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
السكينة ريح خجوج هفافة ولها راسان ووجه كوجه الانسان ٥
مجاهد لها راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان ٥ ابن
اسحق عن وهب عن بعض علماء بني اسرائيل السكينة راس هرة
ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ هر ايقنوا بالنصر
وجاءهم الفتح ٥ السدي عن ابي مالك هي طست من ذهب من الجنة كان
يغسل فيها قلوب الانبياء بكار بن عبد الله عن وهب بن منبه روح من
الله عز وجل تتكلم اذا اختلفوا في شي اخبرهم ببيان ما يريدون ٥ عطا
ابن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها ٥ قتادة
والكلبي فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان
التابوت اطمانوا اليها وسكنوا ٥ ربيع رحمة من ربكم وبقية هي
الاية وفعيلة من البقا والهاء فيه للمبالغة مما ترك ال موسى وال
هرون يعني موسى وهرون نفسهما ٥ قال جميل

بثينة من ال النسا وانما يكن لادنا لا وصال لغائب

اي من النسا والال الشخص ايضا واصله اهل ابدلت الهاء فاذا
صغروا الال قالوا اهيل ردوه الى الاصل ٥ وقال المفسرون كان
فيه عصا موسى ورضاض الالواح اي كسرها وذلك ان موسى
عليه السلام لما القى الالواح تكسرت فوقع بعضها وجمع ما

بقي فجعله في التابوت وكان فيه لوحان من التوراة وقفيز من المن
الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون وعصاه قالوا وكان
التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شي تكلم وحكم
بينهم فاذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم
فلما عصوا وفسدوا سلط الله عز وجل عليهم العمالقة فغلبوهم على
التابوت وسلبوه وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى
اشمويل ابنان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه
في القربان شيا لم يكن فيه كان مسوط القربان الذي كانوا يسوطونه
كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعله ابناه كلاليب
وكانا اذا جا النسا يصلين في القدس يتشبثان بهن فاوحى الله عز وجل
الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر
ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني فلانزعن منك
الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عيلي
بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان
يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما
التابوت فلما تهيئوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا
فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه فاخبره ان الناس قد انهزموا
وان ابنيه قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق
ووقع على قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بني اسرائيل واختل
وتفرقوا الى ان بعث الله عز وجل طالوت ملكا فسالوه البينة فقال
لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة

التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها
ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم جعلوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا
من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه ثم سمروا قدمي
الصنم على التابوت فاصبحوا من الغد وقد قطعت يدا الصنم
ورجلاه واصبح ملقًا تحت التابوت فاصبحت اصنامهم كلها منكسة
فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل
تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض
اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه من مدينتكم
فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله عز وجل الى اهل تلك القرية
فارًا فكانت الفارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه
منها الى الصحرا ودفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه
الناسور والقولنج فبقوا كذلك وتحيروا فقالت لهم امراة كانت
عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبيا لا تزالون ترون ما تكرهون
ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة
تلك المراة فحملوا عليها التابوت ثم حملوها على ثورين ثم ضربوا
جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله عز وجل بهما اربعة من
الملائكة يسوقونهما فلم يمر التابوت بشي من الارض الا كان
مقدسًا فاقبلا حتى وقفا على بني اسرائيل فكسرا نيرهما وقطعا
حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل
ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت فكبروا
وحمدوا الله عز وجل واستوسقوا على طالوت فذلك قوله

عز وجل تحمله الملائكة اي تسوقه ٥ وقال ابن عباس جات الملائكة بحمل
التابوت تحمله بين السما والارض وهم ينظرون حتى وضعته عند طالوت
وقرا ابن مسعود ومجاهد والاعمش يحمله بالياء ٥ وفي رواية بل كان
التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هنالك تحمله الملائكة
بين السما والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته في دار طالوت فاقروا
بملكه ٥ قال ابن زيد عن ابن عباس ان في ذلك لاية لعبرة لكم ان كنتم
مومنين ٥ قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية
وانهما يخرجان قبل يوم القيامة ٥ قوله عز وجل فلما فصل
طالوت بالجنود اي خرج وشخص واصل الفصل القطع يعني قوله فصل
اي قطع مستقره مجاوزه شاخصًا الى غيره ٥ ونظيره قوله عز وجل
ولما فصلت العير فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ
سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا شيخ لهرمه
او مريض لمرضه او ضرير لضرره او معذور لعذره وذلك انهم
لما راوا التابوت وهو النصر لم يشكوا فسارعوا الى الجهاد فقال
طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بنا لم يفرغ منه
ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج
امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع
ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة المياه
بينهم وبين عدوهم فقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله تعالى ان يجري
لنا نهرا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم فمخرجكم لمرو طاعتكم
وهو اعلم بمصر قراة العامة بفتح الها وقرا حميد وابن

مختبركم بنهر تاتيته اليها وهما لغتان مثل شعر وشعر ونهر ونهر
وصمع وصمع وسمع وسمع وفحم وفحم وقال ابن عباس والسدي هو
نهر فلسطين وقال قتاده والربيع هو نهر الاردن ونهر فلسطين
عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه
لم يشربه ونظيره قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا ثم استثنى تعالى الا من اغترف غرفة بيده قرا
ابن عباس وابن ابي اسحق وسليمان التيمي وابو الجوزا وابو جعفر وشيبه
ونافع وابو بحريه وابو عمرو وايوب غرفة بفتح الغين وقرا الباقون
بضمها وهي قراة عثمان وهما لغتان وقال الكسائي وابو عبيد
الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الما اذا اغترف والغرفة
الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر وقال ابو حاتم الغرفة
بالضم ملو الكف او مل المغرفة والغرفة المرة الواحدة في القليل
والكثير **قوله عز وجل** فشربوا منه الا قليلا منهم
نصب على الاستثنا وقرا ابن مسعود قليل بالرفع كقول الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه ... لعمر ابيك الا الفرقدان
وكل قرينة قرنت باخرى ... وان ضنت بها سيفترقان

واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة الاف
وقال غيره ثلثمايه وثلثه عشر وهو الصحيح يدل عليه قول البرا
ابن عازب قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر انتم اليوم
على عدة اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الا

مومن عدد اهل بدر ثلثمايه وثلثه عشر رجلا فالذين اغترفوا غرفه
كما امر الله تعالى قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك
الغرفه الواحده لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر
الله عز وجل اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا
على شط النهر وجبنوا عن لقا العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوزه
يعني النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا
يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق قالوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا
قتال جالوت قال الذين يظنون يوقنون ويعلمون انهم ملاقوا الله
وهم القليل الذين ثبتوا مع طالوت كم وقرا ابي كاين من فئة
جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع
وفئين في النصب والخفض قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين بمعونتهم ونصرهم وقال الزجاج انما قيل للفرقة
فئة من فأوت راسه بالعصا وفايته اذا شققته كانها
قطعة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المومنين لجالوت وجنوده
المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر
واستوى قالوا وهم اهل البصيرة والطاعة ربنا افرغ علينا
صبرا كما يفرغ الدلو وثبت اقدامنا قو قلوبنا وانصرنا على القوم
الكافرين وفي الايه اضمار تقديرها فانزل عليهم صبرا ونصرا
قوله عز وجل فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت

صفة قتل داود جالوت قال المفسرون بألفاظ مختلفة
ومعاني متفقة عبر النهر مع طالوت وفيمن عبر ايشا ابو داود في
ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم فاتاه ذات يوم فقال يا
ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله
عز وجل جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه
لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته واخذت
باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله عز وجل
بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح
فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاك
الله عز وجل قال فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي
من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق
ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي
وناصفته ملكي فهاب الرجال جالوت فلم يجبه احد فسال
طالوت نبيهم ان يدعو الله تعالى فدعا الله عز وجل في ذلك فاتي بقرن فيه
دهن القدس وتنور من حديد فقال ان صاحبكم الذي يقتل
جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن
به راسه ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه شبه الاكليل
ويدخل في هذا التنور فيملاه لا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني
اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله عز وجل الى نبيهم
ان في ولد ايشا من يقتل الله عز وجل به جالوت فدعا طالوت

ايشا وقال له اعرض علي بنيك فاخرج له اثنا عشر رجلا امثال السواري
وفيهم رجل بارع عظيم فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فيقول
لذلك الجسيم ارجع فيردده عليه فاوحى الله عز وجل اليه انا لا ناخذ
الرجال على صورهم ولكنا ناخذهم على صلاح قلوبهم فقال لايشا هل
بقي لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبي يا رب انه زعم انه لا ولد له غيرهم
فقال كذب فقال النبي ان ربي عز وجل كذبك فقال صدق الله يا نبي الله
ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر
قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكذا وكان
داود عليه السلام رجلا قصيرا مسقاما ازرق امعر فدعاه طالوت
ويقال بل خرج طالوت اليه فوجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل
ولا يخوض بهما الماء فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم
فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال له
طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في
ملكي قال نعم قال فهل انست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله
قال نعم انا ارعى فيجيء الاسد او النمر او الذئب فياخذ شاة فاقوم
اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده الى عسكره
فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني
حجر هارون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر
فناداه يا داود احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا
فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي

جالوت وقد خبأني الله عز وجل لك فوضعهما في مخلاته فلما تصافوا للقتال
وبرز جالوت وسأل المبارزة انتدب له داود فأعطاه طالوت فرسا
ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس وسار قريبا ثم انصرف
ورجع الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك
فقال ما شأنك فقال ان لم ينصرني الله لم يغن عني هذا
السلاح فدعني أقاتل كما أريد قال نعم فأخذ داود مخلاته
فتقلدها وأخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشدهم
وأقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها
ثلثمائة منا حديد فلما نظر الى داود ألقي في قلبه الرعب فقال
له أنت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس أبلق عليه السلاح
التام قال فأتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم أنت
شر من الكلب قال لا جرم لأقسمن لحمك بين سباع الأرض وطير
السماء قال داود أو يقسم الله عز وجل لحمك فقال داود باسم
الله ابرهيم وأخرج حجرا ثم أخرج الآخر وقال باسم اله اسحق ووضعه
في مقلاعه ثم أخرج الآخر وقال باسم اله يعقوب ووضعه في
مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورماه به
فسخر الله سبحانه له الريح حتى أصاب أنف البيضة وخالط
دماغه فخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تعالى
الجيش وخر جالوت قتيلا وأخذه يجره حتى ألقاه بين يدي
طالوت فقال له أنجز لي ما وعدتني وأعطني امرأتي فقال له

أتريد ابنة الملك بغير صداق فقال له داود ما شرطت علي صداقا وليس
لي شيء قال لا أكلفك الا ما تطيق انت رجل جريء وفي جبالنا أعلاج
لنا لهم غلف فإذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي
فأتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم
فجاء بها الى طالوت فألقاها اليه وقال ادفع الي امرأتي فزوجه
ابنته وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود وأحبوه وأكثروا
ذكره فوجد طالوت من ذلك وحسده وأراد قتله فأخبر بذلك
بنت طالوت رجل يقال له ذو العينين فقال لداود انك مقتول
الليلة قال ومن يقتلني قال أبي قال وهل أجرمت جرما قال حدثني
من لا يكذب ولا عليك أن تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك
قال لئن كان الله اراد ذلك لا أستطيع خروجا ولكن ائتيني بزق من
خمر فأتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل
تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل وأراد أن يقتل داود
فقال لها أين بعلك قالت هو نائم على السرير فضربه ضربة
بالسيف فسالت الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود
ما أكثر شربه للخمر وخرج فلما أصبح علم أنه لم يفعل شيئا
فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك
مني ثأره فاشتد حجابه وحراسه وأغلق دونه أبوابه ثم ان داود
عليه السلام أتاه ليلة وقد هدأت العيون فأعمى الله تعالى عليه
الحجبة عنه وفتح الأبواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع

سهماً عند رأسه وسهماً عند رجليه وسهماً عن يمينه وسهماً عن
شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال
يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف
عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما أنا بالذي آمنه فلما
كان القابلة أتاه ثانياً فأعمى الله عز وجل الحراس فدخل عليه وهم
نيام فأخذ إبريق طالوت الذي كان يتوضأ منه وكوزه الذي كان
يشرب فيه وقطع شعرات من لحيته وشيئاً من هدب ثيابه
ثم خرج وهرب وتوارى فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سلط العيون
وطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه ثم إن طالوت ركب يوماً فرأى
داود يمشي في البرية فقال طالوت اليوم أقتل داود وكان راكباً
وهو ماش وكان داود عليه السلام إذا فزع لم يدرك فركض
طالوت على أثره فاشتد داود فدخل غاراً فأوحى الله عز وجل إلى
العنكبوت فنسجت عليه بيتاً فلما انتهى طالوت إلى الغار ورأى
إلى بناء العنكبوت قال لو كان دخل هاهنا لخرق بناء العنكبوت
فتركه ومضى وانطلق داود وأتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه
وطعن العلماء والعباد على طالوت في شأن داود فجعل طالوت
لا ينهاه أحد عن قتل داود إلا قتله وأغرى بقتل العلماء فلم يكن
يقدر على عالم في بني إسرائيل يطيق على قتله إلا قتله ولم يعف
[illegible] حتى أتي بامرأة تعلم اسم الله الأعظم فأمر
خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج إلى عالم فتركها

فوقعت في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى رحمه الله
فكان كل ليلة يخرج إلى القبور فيبكي وينادي أنشد الله تعالى
عبداً يعلم أن لي توبة إلا أخبرني بها فلما أكثر عليهم ناداه مناد من
القبور يا طالوت أما ترضى أن قتلتنا حتى تؤذينا أمواتاً فازداد
بكاؤه وحزنه فرحمه الخباز فكلمه فقال ما لك أيها الملك فقال
هل تعلم لي في الأرض عالماً أسأله هل لي من توبة فقال له الخباز هل
تدري ما مثلك إنما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح
الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكاً إلا ذبحتموه
فلما أراد أن ينام قال لأصحابه إذا صاح الديك فأيقظونا حتى
ندلج فقالوا له وهل تركت ديكاً نسمع صوته ولكن هل تركت
عالماً في الأرض فازداد حزناً وبكاء فلما رأى الخباز ذلك قال أرأيتك
إن دللتك على عالم لعلك تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز وأخبره
أن المرأة العالمة عنده قال انطلق بي إليها أسألها هل لي من توبة
وكان إنما يعلم ذلك الاسم أهل بيت إذا فنيت رجالهم علمت
نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز إنها إن رأتك فزعت
فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها ألست أعظم الناس علي
منة أنجيتك من القتل وآويتك عندي قالت بلى قال فإن لي
إليك حاجة هذا طالوت يسأل هل له من توبة فغشي عليها من
الفرق فقال لها إنه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة
قالت والله لا أعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر

نبي فانطلقا بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر
فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلثتهم
الجبابرة المراه وطالوت قال ما لكم قالت ان طالوت يسالك هل له
من توبه قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر
شيا الا فعلته وجيت اطلب التوبه قال كم لك من الولد قال عشره
رجال قال ما اعلم لك توبه الا ان تخلع من ملكك وتخرج انت وولدك
في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت
حتى تقتل عن اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع
طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكا حتى
سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال
لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدوني قالوا بلى نفديك
بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا
فاعرض علينا فذكر لهم القصه قالوا وانك لمقتول قال نعم
قالوا فلا خير لنا في الحياه بعدك طابت انفسنا بالذي سالت
فتجهز بماله وولده وكانوا عشره فقاتلوا حتى قتلوا بين يديه
ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجا قاتله الى داود عليه السلام ليبشره
فقال قد قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيا بعده
فضرب عنقه واتا بنو اسرايل داود فاعطوه خزاين طالوت
وملكوه على انفسهم وكان ملك طالوت من اوله الى ان قتل
مع ولده اربعين سنه قال الكلبي كان ملك داود
بعد قتل طالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرايل على ملك

واحدا الا على داود عليه السلام ه **قوله عز وجل** وقتل داود
جالوت وهو داود بن ايشا بن عويد بن باعز بن سلموي بن نحشون بن
عميناذب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم وقوله واتاه الله الملك والحكمه يعني النبوه وعلمه
مما يشاء قال الكلبي وغيره صنعه الدروع وانه يقدر في السرد
فكان يصنعها ويبيعها حتى اعتقد من ذلك مالا وكان لا ياكل
الا من كسب يده دليله قوله عز وجل وعلمناه صنعه لبوس
لكم وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور
وقيل هو الصوت الطيب والالحان ولم يعط الله عز وجل احدا
من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنوا الوحوش حتى ياخذ بها
باعناقها وتظله الطير مصيخه له ويركد الما الجاري ويسكن
الريح وما صنعت المزامير والبرابط والصنوج الا على صوته
وروى الضحاك عن ابن عباس قال هو ان الله تعالى اعطاه سلسله
موصوله بالمجره والفلك وراسها عند صومعه داود عليه
السلام فكان قوتها قوه الحديد ولونها لون النار وحلقها
مستديره مفصله بالجوهر مدسره بقضبان اللولو الرطب
فلا يحدث في الهوى حدث الا صلصلت السلسله فعلم داود ذلك
الحدث ولا يمسها ذو عاهه الا برا وكان علامه دخول قومه
في الدين ان يمسوها بايديهم ثم يمسحون اكفهم على خدودهم وكانوا
يتحاكمون اليها بعد داود عليه السلام الى ان رفعت وكانوا ياتونها

فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتا السلسلة فمن كان صادقا مد
يده الى السلسلة فنالها ومن كان باطلا لم ينلها فكانت
كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع
رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها منه انكرها فتحاكما الى السلسلة
فعلم الذي كانت عنده ان يده لا تنالها فعمد الى
عكازة فنقرها ثم ضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضروا
السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال ما اعرف لك
عندي وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها
بيده فقيل للمنكر قم انت ايضا فتناولها فقال لصاحب الجوهرة
خذ عكازي هذه فاحفظها حتى اتناولها فاخذها فقال
اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها علي قد وصلت
اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم
وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله عز وجل السلسلة ٥

قوله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الاية
قرا ابو جعفر وشيبة ونافع ويعقوب وابو [illegible] دفاع الله بالالف
هاهنا وفي سورة الحج واختاره ابو حاتم وقرا الاخرون بغير الف
فيهما واختاره ابو عبيد قال لان الله عز وجل لا يغالبه احد وهو
الدافع وحده ٥ قال ابو حاتم قد يكون الفعل من واحد مثل قول
العرب احسن الله عنك الدفاع وعافاك الله وعاقبه الله
وتاول شيا قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين
سراياهم ومرابطيهم لغلب المشركون على الارض فقتلوا

المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد ٥ وقال سائر المفسرين
لولا دفع الله عز وجل بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار
لفسدت الارض لهلكت بمن فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل ليدفع بمن يصلي من امتي عمن لا يصلي وبمن يزكي عمن لا
يزكي وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يجاهد عمن
لا يجاهد ولو اجتمعوا على ترك هذه الاشياء ما انظرهم الله عز
وجل طرفة عين ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
وحدثني ابو الحسن نابع بن محمد بن القسم الجرجاني قال اخبرني ابو احمد
عبد الله بن عدي القطان الحافظ قال حدثني عبدان الاهوازي
قال نا هشام بن عمار قال نا عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد
قال حدثني مالك بن عبيدة عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع
لصب عليكم العذاب صبا ثم رض رضا فنظمه نابع وانشدني
لنفسه

لولا عباد للاله ركع وصبية من اليتامى رضع
ومهملات في الفلاة رتع صب عليكم العذاب الاوجع

وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل
دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم ٥
وقال قتادة يبتلي الله المؤمن بالكافر ويعافي الكافر بالمؤمن ٥
واخبرنا ابن فنجويه قال نا ابو بكر بن خرجة قال نا عبد الله بن

احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثني ابو محمد الحمصي قال نا يحيى بن سعيد
القطان قال نا حفص بن سليم عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع
بالمسلم الصالح عن مائة بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو
فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن
المرسلين ٥ **قوله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم**
على بعض منهم من كلم الله قال الاخفش اي كلمه الله كقوله عز
وجل وفيها ما تشتهي الانفس اي تشتهيها ورفع بعضهم درجات
اخبرنا ابن فنجويه قال نا احمد ابرهيم بن شاذان قال نا عمر بن
احمد القطان قال نا محمد اسمعيل قال نا وكيع قال نا سفين
عن ابيه عن منذر الثوري ابي يعلى عن الربيع بن خثيم قال لا
افضل على نبينا احدا ولا افضل قبله على ابرهيم خليل الرحمن
احدا ٥ واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من
بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا في الدين فمنهم من امن
ثبت على ايمانه ومنهم من كفر فتهود وتنصر وصاروا يعقوبية
ونسطورية وملكانية ثم تحاربوا ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد فوفق من شاء فضلا وخذل من شاء
عدلا ٥ واخبرنا ابو القسم الحبيبي قال وجدت في كتاب
جدي الحسن بن جعفر نا احمد بن الحجاج المروزي قال نا

بن الجراح البصري قال نا شريك بن عبد الله عن ابي اسحق الهمداني
عن الحرث الاعور قال قام رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم لا تسلكه فقال يا
امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال بحر عميق لا تلجه فقال يا امير
المؤمنين اخبرني عن القدر قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه
فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال ايها السائل ان الله
عز وجل خلقك كما شاء او كما شئت قال كما شاء قال فيبعثك يوم
القيامة كما شاء او كما شئت قال كما شاء فقال ايها السائل الك
مع الله مشية او فوق الله عز وجل مشية او دون الله عز وجل مشية
فان زعمت ان لك دون الله مشية فقد اكتفيت بها عن مشية الله
وان زعمت ان لك فوق الله مشية فقد ادعيت الشركة الست
تسال ربك العافية قال بلى قال فمن اي شيء تسأله امن البلاء الذي
ابتلاك به ام من البلاء الذي ابتلى به غيرك قال من البلاء الذي ابتلاني
الله عز وجل به قال الست تقول لا حول ولا قوة الا بالله قال بلى
قال اتعلم تفسيرها قال لا علمني يا امير المؤمنين مما علمك الله
قال تفسيرها ان العبد لا يقدر على طاعة الله ولا يكون له قوة
على معصية الله في الامرين جميعا الا بالله ايها السائل ان الله
عز وجل يسقم ويداوي منه الداء ومنه الدواء اعقلت عن الله عز
وجل قال نعم قال علي عليه السلام الان اسلم اخوكم قوموا فصافحوه
ثم قال لو ان رجلا من اهل القدر لاخذت برقبته فلا ازال اطا

دفينة حتى اخسرها فانكم تعودون هذه الامة وتضلاها مجوسها وسمعت
ابا محمد عبد الله بن احمد بن محمد الناقد يقول سمعت محمد بن اسحق بن خزيمة
يقول سمعت المزني يقول سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول

ما شئت كان وما لم اشا وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن
فهذا مننت وهذا خذلت وهذا اعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم يعني
صدقة التطوع والنفقة في الجهاد قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا
فداء فيه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله وقراها كلها
بالنصب ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقراها الباقون كلها
بالرفع والتنوين وكلا الوجهين متابع في التوبة والكافرون
هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها **قوله**
عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم الاية اخبرنا ابو الحسن
محمد بن القسم الفارسي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن جعفر قال انا ابو
عمرو الحيري قال نا احمد بن منصور الرمادي قال نا يحيى الحماني قال نا
جعفر بن سليمان وابن المبارك عن سعيد الجريري عن ابي السليل
عن عبد الله بن رباح عن ابي بن كعب قال سالني رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا ابا المنذر اي اية اعظم في كتاب الله قلت الله ورسوله
اعلم ثم سالني فقلت الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب في صدري

ثم قال هنيئا لك العلم ابا المنذر والذي نفسي بيده ان لها لسانا تقدس
الملك عند ساق العرش اخبرنا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي قال انا ابو بكر
احمد بن يعقوب بن عبد الجبار الصوفي [illegible] قال نا ابو عبد الله احمد بن
الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال نا محمد بن بكير الحضرمي عن ابن لهيعة
عن ابي قبيل المعافري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى
قبض نفسه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله
حتى استشهد واخبرني محمد بن القسم بن احمد قال نا ابو عبد الله
بن احمد بن جعفر قال نا ابو عمرو الحيري قال نا محمد بن يحيى قال نا
مسلم بن ابراهيم قال نا اسمعيل بن مسلم قال نا ابو المتوكل الناجي ان ابا
هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب
يوما ففتح الباب فاذا التمر قد اخذ منه ملء الكف ثم دخل يوما
اخر وقد اخذ منه مثل ذلك ثم دخل يوما اخر فاذا قد اخذ
منه مثل ذلك قال فشكى ذلك ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ايسرك ان تاخذه قال نعم قال اذا فتحت
الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد ففعل ذلك فاذا هو قائم بين
يديه فقال له يا عدو الله انت صاحب هذا قال نعم قال لا اعود
ما كنت اخذه الا لاهل بيت فقراء من الجن فتركه ثم عاد فشكاه
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ايسرك ان تاخذه قال نعم قال فاذا
فتحت الباب فقل مثل ذلك ففتح الباب فقال مثل ذلك سبحان

من سحر بك لمجد فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عدو الله الست زعمت
انك لا تعود فقال دعني هذه المرة فاني لا اعود فتركه ثم عاد
فاخذه الثالثة فقال الست قد عاهدتني ان لا تعود اليوم لا ادعك
حتى اذهب بك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فانك ان
تدعني علمتك كلمة اذا انت قلتها لم يقربك احد من الجن صغير
ولا كبير ذكر ولا انثى قال له لتفعلن قال نعم قال فما هي قال الله
لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختمها فتركه ولم يعد قال ابو
هريرة فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما علمت ان ذلك كذلك يا با
هريرة كذلك له واخبرنا اخي بنحوه قال ثنا ابو بكر محمد بن
علي السروي قال ثنا ابو احمد محمد بن الحسن بن الفضل بن مالك بن محمد
العباس مولى بني هاشم قال ثنا ابو جعفر محمد السروي قال ثنا ابو
علي ادريس بن موسى البزاز قال ثنا احمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن جعفر
ابو محمد علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي آية نزلت علي من كنوز
العرش خر كل صنم يعبد في المشرق والمغرب على وجهه
وفزع ابليس وقال حدث في هذه الليلة حدث كبير فاستطيروا في
اطراف الارض مشارق الارض ومغاربها فانا ثور فاستقبله
رجل متعبد له ابليس في صورة شيخ فقال يا عبد الله هل حدث
هذه الليلة او في هذا اليوم شيء قال نعم خبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه انزلت عليه آية اصبح كل صنم خارا على وجهه

فانصرف ابليس الى اصحابه وقال حدث بيثرب اعظم الحدث وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية في دار الا اهتجرتها الشياطين
ثلاثين يوما وقال يا علي ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة
يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها
واخبرني محمد بن القسم قال ثنا ابو عبد الله محمد بن يزيد المعدل قال ثنا
ابو يحيى البزاز قال ثنا طاهر بن سعيد قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا نهشل
ابن سعيد عن ابي اسحق عن حبة العرني عن علي قال سمعت نبيكم
صلى الله عليه وسلم على اعواد المنبر يقول من قرا آية الكرسي دبر كل
صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها
الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله عز
وجل على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله واخبرنا ابي يحيى
البزاز قال ثنا عنبر بن محمد قال ثنا محمد اسمعيل بن ابي فديك عن
ابي سلمان عن الموشي عن انس عن جابر رفعا الحديث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران ان من داوم
على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة اعطيته قلب الشاكرين واجر
النبيين واعمال الصديقين وبسطت عليه يميني بالرحمة ولم
امنعه من ان ادخله الجنة الا ان ياتيه الموت قال موسى الهي ومن
يداوم عليها قال لا يداوم عليها الا نبي او صديق او رجل قد رضيت
عنه او رجل اريد قتله في سبيلي واخبرني محمد بن القسم الفارسي
قال ثنا ابو منصور محمد بن احمد بن علي البخاري قال ثنا عبد الله بن

محمد بن يعقوب البخاري قال نا يعقوب بن الحسن قال نا مكي بن وهب قال نا
اسمعيل بن زياد عن قيس بن شعبة بن ابي سليم عن محمد بن كعب القرظي عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من منزله فقرا
اية الكرسي بعث الله عز وجل له سبعين الفا من الملائكة يستغفرون
له ويدعون له فاذا رجع الى منزله ودخل بيته فقرا اية الكرسي
نزع الله عز وجل الفقر من بين عينيه ٥ اخبرنا الامام بن الامام
ابو عبد الله بن الوليد بقراتي عليه سنة ست وثمانين قال انا
مكي بن عبدان سنة عشر بن ثلثمائه قال نا عبد الله بن عبد
الوهاب الخوارزمي قال نا محمد بن عبد الحميد قال نا ابي عن
اسمعيل بن يحيى عن العمري عن نافع عن ابن عمر قال بينا عمر بن
الخطاب جالس في مسجد المدينة وجماعة من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وهم يتذاكرون فضائل القران فقال قائل منهم خاتمة
براءة وقال قائل منهم خاتمة بني اسرائيل وقال قائل منهم كهيعص
وطه فتقدم القوم واخروا فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فاين انتم يا امة محمد عن اية الكرسي فقالوا والله يا ابا الحسن اخبرنا
بما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فقال علي بن ابي طالب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر ادم وسيد العرب
محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد
الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر
وسيد الشهور الاشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة
وسيد الكلام القران وسيد القران سورة البقرة وسيد

البقرة اية الكرسي يا علي ان فيها لخمسين كلمة وان في كل كلمة لخمسون
بركة ٥ اخبرنا ابو القاسم بن احمد قال نا جعفر بن محمد بن علي
بن موسى قال نا الحسين بن احمد بن ادريس قال نا ابي قال نا محمد بن الحسين
عن محمد بن ابي عمير عن جعفر الازدي عن عمرو بن ابي المقدام قال سمعت
ابا جعفر الباقر يقول من قرا اية الكرسي مرة صرف عنه الف مكروه
من مكروه الدنيا والف مكروه من مكروه الاخرة ايسر مكروه
الدنيا الفقر وايسر مكروه عذاب الاخرة عذاب القبر

قوله تعالى الله رفع بالابتدا وخبره في لا اله الا هو
وقوله هو رفع بالايجاب والتحقيق كقوله تعالى وما محمد الا
رسول الحي من لغا الحياة وهي الصفة التي يكون الموصوف بها
حيا مخالفا للجمادات والموات وهو على وزن فعل مثل الطمع
فسكنت الياء وادغمت والقيوم فيعول من القيام وفيه
ثلث لغات القيام وهي قراءة عمر وابن مسعود والنخعي والاعمش
والقيم وهي قراءة علقمة والقيوم وهي قراءة الباقين وكلها لغات
بمعنى واحد والاصل قيووم وقيوام وقيوم كما يقال ما في الدار
ديور وديار ودير والقيوم المبالغ في القيام على خلقه قال مجاهد
القيوم القائم على كل شي ٥ سعيد بن جبير الذي لا بدء له ٥ ضحاك
الدائم ٥ ابو روق الذي لا يبلى ٥ ربيع القيم على كل شي يحفظه
ويرزقه ٥ الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت ٥ ابو عبيدة
الذي لا يزول قال امية لم تخلق السما والنجوم معها قمر يعوم

قدرها المهيمن القيوم والحشر والجنة والنعيم الا من شانه عظيم
اخبرنا عبد الله بن حامد قال انا احمد بن محمد بن الحسن قال نا احمد
حفص قال حدثني ابي قال نا ابراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يا حي يا قيوم ٥ وقال ابن
عباس يقول اعظم اسماء الله عز وجل الحي القيوم وهو دعاء اهل البحر
يا اهيا شراهيا ٥ يدل عليه ما اخبرنا ابو الحسن الخبازي قال
انا ابو محمد الحافظ قال نا مخلد بن هارون قال نا محمد بن العباس السمسار
قال نا عمرو بن ابي سلمة قال نا ابن زبر قال سمعت القسم يحدث عن
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم لفي سورة
من سور القران ثلثة البقرة وال عمران وطه ٥ قال عمرو بن ابي سلمة
فنظرت في هذه السور الثلثة فرايت فيها اسما ليس في شي من
القران في اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران
الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم ٥
قوله عز وجل لا تاخذه سنة ولا نوم قال المفسرون
السنة النعاس وهو النوم الخفيف وهي ريح تجي من قبل الراس
لينة فتغشا العين وهو وسنان بين النايم واليقظان يقال
منه وسن يسن وسنا وهو وسنان ٥ قال ابن الرقاع
وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم
والنوم هو الثقيل المزيل القوة والعقل فنفى الله تعالى عن
نفسه النوم لانه افة ولا يجوز عليه الافات ولا تغيره الاوقات
ولا يجوز عليه تغير الاحوال ولانه قهر والله تعالى قاهر غير مقهور

ولانه لا استراحة ولا سآمة بقلب فيستريح ولانه اخو الموت ٥ اخبرنا
عبد الله بن حامد قال انا ابو حامد الشرقي ومكي بن عبدان قالا حدثنا
عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي قال نا عبد الله بن حنبلة عن سفين
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اينام
اهل الجنة قال لا ان النوم اخو الموت ولا يموت اهل الجنة ولانه لو نام
لغفل ولو غفل لاختل ملكه وتدبيره ٥ اخبرنا عبد الله بن
حامد قال انا محمد بن جعفر قال نا علي بن حرب قال نا ابو معوية قال نا
الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له
ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع اليه عمل الليل
قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ٥ واخبرنا
عبد الله بن حامد قال انا محمد بن يعقوب قال نا محمد بن اسحق قال نا محمد بن مقبل
قال نا هشام بن يوسف عن امية بن شبل قال اخبرني الحكم بن ابان
عن عكرمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى عليه
السلام هل ينام الله عز وجل قال فارسل الله عز وجل اليه ملكا
فارقه ثلثا واعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ
بهما قال فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان فيحبس احدهما على
الاخرى حتى نام نومة فاصطكت يداه فانكسرت القارورتان

قال فضرب الله مثلا ان الله سبحانه لو نام لم تستمسك السما والارض
لمن في السماوات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه بامره قال اهل الاشارة في هذه الاية تحبب الى
عباده ليعاملوه واجلالا سبحانه من ان يتوسل اليه الا به يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطا والسدي والحكم يعلم ما
بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة ضحاك والكلبي يعلم ما امر
بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم
يخلفونها وراء ظهورهم ابن جريج يعلم ما بين ايديهم ما مضى وما
خلفهم ما يكون بعدهم مقاتل والواقدي يعلم ما بين ايديهم يعني
ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم يعني ما كان بعد خلقهم وقيل
يعلم ما بين ايديهم ما فعلوه من خير او شر وما خلفهم ما هم فاعلوه
ولا يحيطون بشي من علمه اي من علم الله الا بما شا ان يعلمهم ويطلعهم
عليه وسع كرسيه السموات والارض اي ملا واحاط بهما واختلفوا
في الكرسي فقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد علمه مثل
الصحيفة وما يكون فيها علم مكتوب كراسة ومنه قول الراجز
صفة ما ... حتى اذا ما احتازها تكرسا يعني علم ويقال للعلما
الكراسي قال الشاعر
تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب
اي علما فقها وقال بعضهم سلطانه وملكه وقدرته والعرب يسمي
الملك القديم كرسيا ويسمى اصل كل شي الكرسي يقال فلان كريم

الكرسي اي الاصل ومنه قال العجاج
قد علم القدوس مولى القدس ان ابا العباس اولى نفس
في معدن الملك القديم الكرسي   ورايت في بعض التفاسير
كرسيه مقره وانشدوا فيه
ما لي بامر دون ستر اكلفه ولا بكرسي علم الله مخلوق
وزعم محمد بن جرير الطبري ان الكرسي الاصل اي وسع عباده السموات
والارض قال ابو موسى والسدي وغيرهما الكرسي بعينه وهو
لولو وما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في
ترس قال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات
السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي
اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت
الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة
سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسال للادميين الرزق والمطر
من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور
وهو يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة
منذ عبد العجل من دون الله عز وجل وملك على صورة سيد
السباع وهو الاسد يسال الرزق للسباع من السنة الى السنة
وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسال للطير الرزق من
السنة الى السنة اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال انا
ابو بكر احمد بن اسحق قال انا الحسين بن محمد بن عامر قال نا ابرهيم

ابن هشام بن يحيى الغساني قال حدثني ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن
ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي ما انزل الله اعظم قال اية الكرسي
ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض
فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة وفي
بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا
من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة
لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وقال
الحسن البصري الكرسي هو العرش بعينه وحكى ابو سعيد عبد
الملك بن ابي عثمان الزاهد عن بعض المتقدمين ان الكرسي اسم ملك
من الملائكة اضافه الى نفسه تخصيصا وتفضيلا كانه ينبه بهذا
عباده على عظمته وقدرته فقال ان خلقا من خلقي يملا السموات
والارض فكيف بقدرتي وبعرف عظمتي والله اعلم
قوله عز وجل ولا يؤوده حفظهما اي لا يجهده ولا يشق عليه
مثل الخنساء وحامل الثقل لا عباء قد حملوا ولا يؤد حتى يعض ما حملوا
وقيل يؤده يسقطه من ثقله وقال الشاعر
اني وما لحر والخيف من عنق الحمار يؤدها العقل
حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه
المتعالي بالقوة والقدرة لا بالمسافة والمكان والجهة العظيم
فلا شي اعظم منه قال المفسرون سبب نزول هذه الايات
الكفار كانوا يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله فانزلها الله عز وجل قوله عز وجل لا اكراه

في الدين الاية قال مجاهد رحمه الله نزلت هذه الاية في رجل من الانصار كان
له غلام اسود يقال له صبيح وكان يكرهه على الاسلام وقال السدي
نزلت في رجل من الانصار يكنى ابا الحصين وكان له ابنان فقدم تجار
من الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما ارادوا الرجوع من المدينة اتاهم
ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا وخرجا الى الشام
فاخبر ابو الحصين رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبهما فانزل الله عز وجل لا اكراه في الدين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد
ابو الحصين في نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث
في طلبهما فانزل الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الاية قال وكان هذا قبل ان يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال اهل الكتاب ثم نسخ قوله تعالى لا اكراه في الدين وامر
بقتال اهل الكتاب في سورة براءة وهكذا قال ابن مسعود
وابن زيد انها منسوخة باية السيف وقال الباقون هي محكمة
اخبرنا عبد الله بن حامد قال انا احمد بن عبد الله قال نا محمد بن عبد الله
قال نا حسن بن علي الخلال قال نا وهب بن جرير بن حازم قال نا
شعبة بن الحجاج عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله عز وجل لا اكراه في الدين قال كانت المراة من الانصار تكون
مقلاة لا يعيش لها ولد فتنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه
فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير اذا فيهم

اناس من الانصار فجاءت الانصار يا رسول الله ابناؤنا واخواننا فسكت
عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم
فاجلوهم معهم قال فكان فصل ما بين الانصار وبين اليهود اجلا
بني النضير فمن لحق بهم اختارهم ومن اقام اختار الاسلام ٥ وقال
مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا
قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من
النصارى يحملون الطعام فاتاهما ابوهما فلزمهما وقال والله لا ادعكما
حتى تسلما فابيا ان يسلما فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله عز وجل لا اكراه في الدين
فخلى سبيلهما ٥ اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس حدثنا ابو
الحسن علي بن احمد بن محفوظ قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد ح واخبرنا عبد الله
قال انا مكي بن عبدان قال انا احمد ابن الازهر قال حدثنا روح بن عبادة
قال حدثنا شبل وابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان ناس
مسترضعين في اليهود قريظة والنضير فلما امر النبي صلى الله
عليه وسلم باجلاء بني النضير قال ابناؤهم من الاوس الذين كانوا
مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم
اهلوهم وارادوا ان يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه في
الدين الاية ٥ قال الضحاك وقتادة وعطاء وابو روق والواقدي

معنى الاية لا اكراه في الدين بعد اسلام العرب اذا قبلوا الجزية وذلك
ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم دين ولا كتاب فلم يقبل منهم
الا الاسلام او السيف واكرهوا على الاسلام ولم يقبل منهم الجزية
فلما اسلموا ولم يبق احد من العرب الا دخل في الاسلام طوعا او كرها
انزل الله عز وجل لا اكراه في الدين فامر ان يقاتل اهل الكتاب
والمجوس والصابئين على ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اقر بالجزية
منهم قبلت منه وخلي سبيله ولم يكره على الاسلام ٥ وقال مقاتل
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب فكتب النبي
صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى واهل هجر يدعوهم الى الاسلام
ان من شهد شهادتنا وصلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل
ذبيحتنا ودان بديننا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله
فان اسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ومن ابى الاسلام فعليه الجزية
فكتب المنذر الى النبي صلى الله عليه وسلم اني قرات كتابك على
اهل هجر فمنهم من اسلم ومنهم من ابى فاما اليهود والمجوس فاقروا
بالجزية وكرهوا الاسلام فرضي النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالجزية
فقال منافقو اهل المدينة زعم محمد انه لم يومر بالجزية الا من اهل
الكتاب فما باله قبل من مجوس اهل هجر وقد رد ذلك على ابائنا
واخواننا حتى قتلهم فشق ذلك على المسلمين فذكروا ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل لا اكراه في الدين يعني بعد اسلام
العرب ٥ وروى سعيد عن عبد الله بن ابي هلال عن وسق

فمن يمنت مملوكا لعمر بن الخطاب وكان يقول يا وسق اسلم فانك لو اسلمت
ولينك بعض اعمال المسلمين فانه ليس يصلح ان يلي امرهم من ليس على
دينهم قال فابيت عليه فقال لي لا اكراه في الدين فلما مات اعتقني ٥
وقال ابن ابي نجيح سمعت مجاهدا يقول لغلام له نصراني يا جرير
اسلم ثم قال هكذا كان يقال لهم لا تكرهون ٥ وقال الزجاج وغيره
من قول العرب اكرهت الرجل اذا نسبته الى الكره كما يقال اكفرته
وافسقته وظلمته اذا نسبته اليهما ٥ قال الكميت

فطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب

ومعنى الاية لا تقولوا لمن دخل بعد الحرب في الاسلام الى الكره يدل
عليه قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا الاية ٥
قوله عز وجل قد تبين الرشد من الغي يعني قد ظهر الايمان
من الكفر والهدى من الضلالة والحق من الباطل وقرا الحسن ومجاهد
والاعرج الرشد بفتح الراء والشين وهما لغتان كالحزن
والحزن والبخل والبخل وقرا عيسى بن عمر الرشد بضمتين وقرا
الباقون بضم الراء وجزم الشين وهما لغتان كالرعب والسحت
فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان قاله عمر وابن عباس ومقاتل
والكلبي وقيل هو الصنم والكاهن وقيل هو كل ما عبد من دون
الله تعالى ٥ وقال اهل المعاني الطاغوت كل ما يطغي الانسان
وهو فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل
كقولهم حانوت وتابوت ٥ وقال اهل الاشارة طاغوت كل

امرئ نفسه بيانه قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ٥ **قوله**
عز وجل ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك واعتصم بالعروة الوثقى بالعصمة
الوثيقة المحكمة لا انفصام لا انقطاع لها والله سميع عليم ٥
قوله عز وجل الله ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم
وقيل متولي امرهم لا يكلهم الى غيره تعالى توليت امر فلان وليته ولاية
بكسر الواو وقيل اولى واحق بهم لانه ربهم ٥ وقال الحسن ولي هداهم
يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر والضلالة الى الايمان والهداية
وهذا لانهم كانوا في علم الله عز وجل قبل ان خلقهم ولما خلقهم مضا فيهم
علمه واستواه قال الواقدي وكل شيء في القران من الظلمات والنور فانه اراد به
الكفر والايمان غير التي في الانعام وجعل الظلمات والنور فانه يعني
الليل والنهار ٥ وقال ابن عباس هم قوم كفروا بعيسى عليه السلام
ثم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فاخرجهم الله عز وجل من كفرهم بعيسى الى
الايمان بالمصطفى ساير الانبياء عليهم السلام ٥ وقال غيره عم جميع
المؤمنين وقال ابن عطاء في هذه الاية يخرجهم عن صفاتهم لصفته
مصيرون قائمين بالحق مع الحق والوسطي يخرجهم من ظلمات نفوسهم
الى ادابها كالرضا والصدق والتوكل والمعرفة والمحبة ٥ ابو
عثمان يخرجهم من رؤية الافعال الى رؤية المن والافضال وقيل
يخرجهم من ظلمات الوحشة والفرقة الى نور الوصلة والقربة ٥
قوله عز وجل والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت هكذا في قراءة
العامة وقرا الحسن الطواغيت على الجمع قال ابو حاتم القرب يجعل

الطاغوت واحداً وجمعاً مذكراً ومؤنثاً قال الله عز وجل في الواحد والمذكر
يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وقال في المؤنث
والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم قال
ابن عباس يعني بالطاغوت الشيطان وقال مقاتل يعني كعب بن الأشرف
وحيي بن أخطب وسائر رؤوس الضلالة يخرجونهم يدعونهم من النور
إلى الظلمات دليله قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك
من الظلمات إلى النور يعني ادعهم فإن قيل ما وجه قوله يخرجونهم من
النور إلى الظلمات وهم كفار لم يكونوا في نور قط فكيف يخرجونهم مما لم
يدخلوا فيه فالجواب ما قال قتادة ومقاتل أن هم اليهود كانوا
مؤمنين بمحمد عليه السلام قبل أن يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته
وصفته ونبوته فلما بعث جحدوا وكفروا به فبيانه قوله عز وجل فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به وأجراها أهل المعاني على العموم في جميع الكفار
وقال منعه إياهم من الدخول فيه إخراج وهذا كما يقول الرجل لأبيه
أخرجتني من مالك ولم يكن فيه قال الله عز وجل إخباراً عن يوسف عليه السلام
إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط على دينهم حتى يرجع عنه وقال
عز من قائل ومنكم من يرد إلى أرذل العمر وما كان فيه قط وقال امرؤ
القيس وقباء يخلون الليل قد عاد احنا عليه الأموات في كلام يعلى
ولم يكن اخلاقط وقال الغنوي
فإن تكن الأيام أحسن مرة إلى فقد عادت لهن ذنوب
قوله عز وجل ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أي خاصم وجادل
وأصلها من الحجة وهو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن كوش بن سام

ابن نوح وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية
أن آتاه الله الملك أي لأن آتاه الله الملك فطغى وموضع أن نصب من نزع
حرف الصفة أخبرنا عبد الله بن حامد قال أنا محمد بن يعقوب قال
نا الحسن بن علي بن عفان قال نا أبو أسامة عن العلاء عن عبد الكريم عن
مجاهد قال ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران أما المؤمنان
فسليمان بن داود وذو القرنين وأما الكافران فنمرود وبختنصر
واختلفوا في وقت هذه المناظرة فقال مقاتل لما كسر أصنامهم إبراهيم
عليه السلام سجنه نمرود ثم أخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي
تدعونا إليه قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت وقال آخرون
كان هذا بعد إلقائه في النار أخبرنا عبد الله بن حامد قال أنا
أحمد بن محمد بن يوسف قال نا عبد الله بن يحيى قال نا يعقوب بن سفيان
قال نا عيسى بن سلمة قال نا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم أن أول
جبار كان في الأرض نمرود بن كنعان وكانوا يخرجون يمتارون
من عنده الطعام فخرج إبراهيم عليه السلام يمتار مع من يمتار فإذا
مر به أناس قال من ربكم قالوا أنت حتى مر به إبراهيم عليه السلام
قال من ربك قال الذي يحيي ويميت ... فرده بغير
طعام فرجع إبراهيم إلى أهله فمر على كثيب من رمل أعفر فقال ألا
آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم فأخذ منه
وأتى أهله فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته
فإذا هو أجود طعام رآه أحد فصنعت له منه فقربته إليه وكان

عهده باهله ليس عندهم طعام فعاد الى اهله من اين هذا قال من الطعام
الذي جئت به فعرف ان الله تعالى رزقه فحمد الله عز وجل قال ثم بعث الله
عز وجل ملكا الى الجبار ان آمن بي واتركك على ملكك فقال نمرود
هل رب غيري فجاءه الثانية فقال له ذلك فابى عليه ثم اتاه الثالثة
فابى عليه وقال ذا عرف الذي يقول الرب جنود قال نعم قال فليلقاه
ان كان ملكا من الملوك يقاتل بعضهم بعضا فقال له الملك اجمع اربعين
قال فجمع الجبار جنوده ثم اوحى الله عز وجل الى خزنة البعوض ان افتحوا
منها بابا ففتحوا بابا من البعوض فلما اصبح في اليوم الثالث نظر
نمرود الى الشمس وقال ما بالها لا تطلع فقيل انها ابطات فقال الملك
حال بينك وبينها جنود ربي قال فخالطتهم البعوض فاكلت لحومهم
وشربت دماءهم ولم يترك من الناس والدواب الا العظام ونمرود
كما هو لم يصبه شي فقال له الملك تؤمن قال لا فانتدب الله عز وجل
بعوضة فعضت شفته العليا فشربت وعظمت ثم دخلت
منخره فصارت في دماغه واكلت من دماغه حتى صارت مثل
الفارة فمكث مائة سنة يضرب راسه بالمطارق فارحم الناس
به من جمع يديه ثم ضرب بهما راسه وعذبه الله عز وجل اربعمائة
سنة كما ملك اربعمائة سنة قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت وهو
جواب سؤال سابق غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابرهيم
ربي الذي يحيي ويميت قرا الاعمش وحمزة والكسائي وعيسى ربي
باسكان الياء وقرا الباقون بفتحها لمكان الالف واللام قال له
نمرود انا احيي واميت قرا اهل المدينة انا احيي بالمد ويتبع

القران وهي لغة قوم يجعلون الوصل فيه كالاصل وانشد الكسائي
انا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما وقال الاعشى
انا عبد الله سيميني عمتي خبوا بش من مضا ومن عشر
والاصل في انا ان يفتح النون فاثبتوا لها الوقف فعقبت الالف على انه
الوقف فصار انا واكثر العرب يقولون في الوقف انه قال بعض المفسرين
دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيا الاخر فسمى ترك القتل
احياء كقوله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي لم
يقتلها وقال السدي في قوله انا احيي واميت اي ادخل اربعة نفر
فادخلهم بيتا فلا ياكلون ولا يسقون وترك اثنين فماتا فانتقل ابرهيم
عليه السلام الى حجة اخرى لا عجزا لانه ان يقول فاحيني لمن ان
كنت صادقا قال ايضا حجة للحجة فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت
حجته يقال رجل مبهوت قال الشاعر
وما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى ما اكاد اجيب
وقرا محمد السميفع فبهت بفتح الباء والهاء اي بهته ابرهيم عليه السلام
تصديقه قوله تعالى بل تاتيهم بغتة فتبهتهم اي تدهشهم والله لا يهدي
القوم الظالمين الى الحجة قوله عز وجل او كالذي مر على
قرية هذا منسوق على معنى الاية الاولى تقديره هل رايت كالذي
حاج ابرهيم في ربه وهل رايت كالذي مر على قرية قال بعض النحاة
يصيره الكاف صلة فانه قال الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه

كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار من هو فقال قتادة والربيع
وعكرمة وناجية بن كعب وسليمان بن بريدة والضحاك والسدي
وسلم الخواص هو عزير بن شرحيا، وقال وهب بن منبه وعبد الله
ابن عبيد بن عمير هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران
وهو الخضر، وقال مجاهد هو رجل كافر شك في البعث، واختلفوا
في القرية التي مر عليها فقال وهب وعكرمة وقتادة والربيع هي بيت
المقدس، وقال الضحاك هي الارض المقدسة، وقال ابن زيد هي
الارض التي اهلك الله عز وجل فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت، وقال الكلبي هي دير سابر اباد وقال السدي
سلماباد وقيل هي دير هرقل وقيل هي قرية العنب على فرسخين من
بيت المقدس وهي خاوية على عروشها ساقطة يقال خوى البيت
بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اي سقط وخوى البيت بالفتح
خواء ممدودا اذا خلا على عروشها على سقوفها وابنيتها واحدها
عرش وجمعه القليل اعرش وكل بناء عرش يقال عرش فلان
اذا بنا فهو يعرش ويعرش قال الله تعالى وما كانوا يعرشون
اي يبنون ومعنى الآية ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها
وقيل على بمعنى مع اي خاوية مع عروشها، وقال الشاعر
كان مصفحات في ذراه وانواحا عليهن المآلي
اي معها نظيرها في سورة الحج والكهف قال انى يحيي هذه الله بعد
موتها وكان السبب في ذلك ما رواه محمد بن اسحق عن وهب بن منبه
ان الله تعالى قال لارميا عليه السلام حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل

يا ارميا من قبل ان خلقتك اخترتك ومن قبل ان اصورك في رحم امك قدستك
ومن قبل ان بلغت السعي نبأتك ولامر عظيم اجتبيتك فبعث الله
تعالى ارميا عليه السلام الى الملك اسمه ناسه بن اموص ملك بني اسرائيل يسدده
ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا
المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله عز وجل الى ارميا عليه السلام
ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف
ان لم تقوني عاجز ان لم تبصرني فقال الله عز وجل انا الهمك فقام
ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة
طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وجزاء المعصية وقال في اخرها
واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن
عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه
عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك
بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع
ارميا صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله
عز وجل تضرع ارميا وهو الخضر وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك
ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر
به فقال الله عز وجل وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك
من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي بعث
موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم ان الملك اخبره بذلك وكان
ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة

وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين لم يزدادوا الا
معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم قل الوحي ودعاهم
الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عز وجل عليهم بخت نصر فخرج
في ستماية الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا جا الخبر
الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله عز وجل اوحى اليك فقال ارميا
ان الله عز وجل لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل وعزم
الله تعالى على هلاكهم بعث الله عز وجل الى ارميا ملكا قد تمثل له
رجلا من بني اسرائيل فقال له يا نبي الله استفتيك في اهلي اذ قطعوا
رحمي ووصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا
اسخاطا لي فافتني فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين الله عز وجل
وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة
ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا وما طهرت اخلاقهم لك
بعد فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من
الناس الى اهل رحمه الا قد قدمتها اليهم وافضل فقال ارميا ارجع الى
اهلك واحسن اليهم واسال الله تعالى الذي يصلح عباده الصالحين
ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول
بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع بنو اسرائيل وشق عليهم فقال ملكهم
لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله عز وجل فقال اني بربي واثق ثم نزل
الملك واقبل الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك
ويستبشر بنصر ربه عز وجل الذي وعده فقعد بين يديه
ثم قال انا الذي استفتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي الم يان

لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شي يصيبني منهم
قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله عز وجل فقال
النبي على اي عمل رايتهم فقال على عمل عظيم من سخط الله عز وجل فغضبت لله ولك واتيتك
لاخبرك فاني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله
عز وجل عليهم فيهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا
على حق فابقهم وان كانوا على سخط وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما
خرجت الكلمة من في ارميا حتى ارسل الله عز وجل صاعقة من السما في
بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها
فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال
يا مالك السموات اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم
الذي اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها فتياه وان
ذلك السائل كان رسول ربه عز وجل فطار ارميا حتى خالط
الوحش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل
بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا
كل واحد منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب
حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع
عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم الف صبي فقسمهم
بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل واحد منهم اربعة غلمة
وفرق بخت نصر من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا اقر بالشام
وثلثا سبا وثلثا قتل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل

بظلمهم فلما ولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل ومعه سبي بني اسرائيل
اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي
ايليا فلما وقف عليها ورأى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
الاية وقال الذين قالوا ان هذا المار كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب
بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل وكان فيهم عزير وكان من
علماء بني اسرائيل ودانيال سبعه الاف من اهل بيت داود فلما نجا
عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف
في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر
من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير
في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد
موتها لم يشك في البعث ولكن قالها تعجبا رجعنا الى الحديث
وهب قال ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله تعالى عليه النوم
فلما نام نزع منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه
عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله
عز وجل الطير والسباع من لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة
ارسل الله عز وجل الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان
الله عز وجل يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها
حتى تعود اعمر ما كانت فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان
ثلاثمائة الف عامل فجعلوا يعمرونها واهلك الله تعالى بخت نصر
ببعوضة دخلت في دماغه ونجى الله عز وجل من بقي من بني اسرائيل
ولم يمت ببابل وردهم الى بيت المقدس ونواحيه فعمروها

ثلاثين سنة وكثروا احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة
احيا الله عز وجل منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده
وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع
صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع
بعضها الى بعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا
فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله عز وجل
ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى بالفلوات فذلك قوله عز
وجل فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم استفهام
عن مبلغ ذلك العدد لبثت قرا ابن محيصن والاعمش وابو عمرو
والكسائي وحمزة لبثت ولبثتم بالادغام في جميع القران والباقون
بالاظهار فمن ادغم فللمجاورة في المخرج والمشاكلة في الهمس ومن
اظهر فلزيادة التاء بالهمس وكلاهما عربيان فصيحان
ومعناه كم مكثت واقمت هاهنا يقال لبث يلبث لبثا ولبثا
فقال لبثت يوما وذلك ان الله تعالى اماته في اول ضحى النهار واحياه
بعد مائة عام في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما
وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال
او بعض يوم رجوعا عن قوله لبثت يوما وهو كقوله او يزيدون
قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين والى شرابك
يعني العصير لم يتسنه قرا حمزة والكسائي بحذف الهاء في الوصل
وكذلك قوله تعالى فبهداهم اقتده وقرا الباقون بالهاء فيهما
وصلا ووقفا وقرا ابو حاتم عن طلحة لم يتسنه بادغام

الثناي السني وزعم انه في حروف الي كذلك ومعناه لم تغيره السنون
فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء اصليه زائده وقال اصله يتسنى فحذف
اليا للجزم وابدل منها هاء في الوقف وهذا على قول من جعل الهاء
في السنه زايده وقال اصلها سنوه وجمعها سنوات والفعل
منه سانيت مساناه ويسنت تسنيا وتصغيرها سنيه الا
ان الواو ترد الى اليا في المفعل والمفاعل كقولهم المداعي والمعادي
الا ان اليا اخف من الواو وقال ابو عمرو وهو من التسنن منونين وهو
التغير كقوله تعالى من حما مسنون اي متغير ثم عوضت من احدى
النونين يا كقول الشاعر

نجلا اذا سمعت تحثت عنه ولم تمض الحكومه بالتظنن

اراد التظنن وقال العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر
اراد تقضض ويقول العرب تمحيت تملقي اذا خرجوا في اجتنابهن
تاعم يقال له العاج قال الله تعالى وقد خاب من دساها اي دسسها
ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصليه لام الفعل وعلى هذا
قول من جعل اصل السنه سنهه وتصغيرها سنيهه والفعل منه
المسانهه وقال الشاعر ليست بسنها ولا رجبيه البيت
والسنها الشجره القديمه فان قيل اخبر عن شيئين ثم قال لم يتسنه
ولم يتسنيا ان الضمير راجع الى اقرب المذكورين وهو الشراب فاكتفى
بذكر احد المذكورين عن الاخر لانه في معنى الثاني كقول الشاعر
عقاب عقنباه كان وظيفها وخرطومها الاعلا سنام ملوح
ولم يقل ملوحان ودليل هذا التاويل قراه ابن مسعود فانظر

الى طعامك وهذا شرابك لم يتسن وانظر الى حمارك ولنجعلك
ايه للناس وقال اكثر العلما في الايه تقديم وتاخير تقديرها فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وانظر الى العظام
كيف ننشرها ثم نكسوها لحما ولنجعلك ايه للناس ۝ فاما
تفسير الايه فقرا خارجه والاعرج وعيسى بن عمر وابو عمرو
وابن عامر وحمزه والكسائي حمارك والحمار بالاماله والتفخيم وقوله
عز وجل كيف ننشرها قرا ابي بن كعب وعبد الله الشامي والاعمش
وحمزه والكسائي وخلف ننشزها بالزاي وضم النون وكسر الشين
وروى ابو العاليه ان زيد بن ثابت قال اعجمي زا فقروها وكذلك
روى معويه بن قره عن ابن عباس قال رقوا الزاي واختاره ابو عبيد
والنشاز الشي رفعه ونقله وارتفاعه يقال نشزته فنشز اي
رفعته فارتفع ومعنى الايه كيف نرفعها فنردها الى اماكنها
من الجسد ونركب بعضها على بعض ۝ قال ابن عباس والسدي
نحييها وقال الكسائي نلينها ونعظمها ۝ وقرا قتاده وعطا وابو
جعفر وشيبه ونافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب وايوب ننشرها
بالراء وضم النون وكسر الشين واختاره ابو حاتم ومعناه نحييها
يقال انشر الله عز وجل الميت انشارا ونشر نشورا قال الله عز وجل
ثم اذا شا انشره وقال هم ينشرون وقال في لاهم بل كانوا لا يرجون
نشورا وقال تعالى وكذلك النشور وقال حارثه بن زيد العدواني
فانشروا نار ناها واقسط منها فبان وقد ثابت اليها عقولها

وقال الأعشى في الإنشار

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر

وقرأ الحسن والمفضل ننشرها بالراء وفتح النون وضم الشين وقال الفراء كأنه ذهب إلى النشر والطي وقال بعضهم هو من الإحياء أيضا يقال أنشر الله الميت ونشره أي أحياه وقال أبو حاتم ليس بالمعروف وقرأ النخعي ننشزها بالزاي وفتح النون وضم الشين قال أبو حاتم ذلك غلط لا مذهب له وقال غيره هو بمعنى ننشزها فعل وأفعل بمعنى واحد ثم نكسوها لحما أي نلبسها ونواريها به كما توارى الجسد بالثوب واختلفوا في معنى الآية فقال بعضهم أراد به عظام حماره وذلك أن الله عز وجل أمات حماره معه ثم أحياه خلقا سويا وهو ينظره وقال السدي إن الله عز وجل أحيا عزيرا ثم قال له انظر إلى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله عز وجل ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل وقد ذهبت بها الطيور والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا ليس فيه روح ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار وهو ينهق بإذن الله عز وجل **ومعنى الآية على هذا القول** انظر إلى حمارك وإلى عظامه كيف ننشزها فلما حذف الهاء من العظام أبدل الألف واللام وعلى هذا أكثر المفسرين وقال آخرون أراد عظام هذا الرجل نفسه وذلك أن الله تعالى لم يمت حماره فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر

جسده ميت ثم قال له انظر إلى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر إلى الرمة في عنقه جديدا لم تتغير وتقدير الآية على هذا القول وانظر إلى حمارك وانظر إلى عظامك كيف ننشزها وهذا قول الضحاك وقتادة والربيع وابن زيد **قوله عز وجل** ولنجعلك آية للناس قال الفراء إنما أدخل الواو في قوله ولنجعلك لأنه على أنه شرط لفعل بعده معناه ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك وإن شئت جعلت الواو مقحمة زائدة كقول الشاعر

فإذا وذلك لا مهاه لذكره والدهر يعقب صالحا بفساد

أراد فإذا ذلك ومعنى الآية فعلنا ذلك لنجعلك آية للناس أي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله أكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو أنه عاد إلى قريته شابا وأولاده وأولاد أولاده شيوخا وعجائز وهو أسود الرأس واللحية أخبرنا ابن فنجويه قال نا محمد بن جعفر قال نا الحسن بن علويه قال نا إسماعيل بن عيسى قال نا إسحق بن بشر قال نا سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب وسعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن ومقاتل عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قالوا لما أحيا الله عز وجل عزيرا بعد ما أماته مائة سنة ركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكر منازله فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها عشرون ومائة سنة كانت أمة لهم فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فلما أصابها الكبر أصابها الزمانة قال لها عزير يا هذه

أفعزير أنت قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحداً
من كذا وكذا سنة يذكر عزيراً وقد نسيه الناس قال فإني
عزير قالت سبحان الله قال فإني أنا عزير كان الله عز وجل أماتني مائة
سنة ثم بعثني قالت فإن عزيراً كان مستجاب الدعوة يدعو
للمريض وصاحب البلاء بالعافية والشفاء فادع الله يرد علي بصري
حتى أراك فإن كنت عزيراً عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على
عينيها فصحتا وأخذ بيدها فقال لها قومي بإذن الله فأطلق الله
عز وجل رجليها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت
إليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت إلى محلة بني إسرائيل وهم
في أنديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة
سنة وبني ابنه شيوخ في المجلس فقالت هذا عزير قد جاءكم وقالت
أنا فلانة مولاتكم دعا لي ربه عز وجل فرد علي بصري وأطلق رجلي
وزعم أن الله عز وجل كان أماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض
الناس وأقبلوا عليه فقال ابنه كانت لأبي شامة سوداء مثل الهلال
بين كتفيه فكشف عن كتفيه فإذا هو عزير وقال السدي والكلبي
هو أن عزيراً رجع إلى قريته وقد أحرق بخت نصر التوراة ولم يكن من
الله تعالى عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فأتاه ملك بإناء فيه
ماء فسقاه من ذلك الماء فمثلت التوراة في صدره فرجع إلى بني إسرائيل وقد
علمه الله عز وجل التوراة وبعثه نبياً فقال أنا عزير فلم يصدقوه
وقالوا حدثنا آباؤنا أن عزيراً مات بأرض بابل فقال أنا عزير بعثني الله
عز وجل إليكم لأجدد لكم توراتكم قالوا فأملها علينا إن كنت صادقاً
فأملاها عليهم من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني أبي عن جدي أنه دفن

التوراة يوم سبينا في خابية في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم
فأتوه فأخرجوها لهم فعارضوه بما أملى عزير فما اختلفا في حرف ولم
تغير التوراة منذ نزلت على ظهر قلبه إلى هذا الوقت غير عزير فقالوا
ما جعل الله التوراة في صدر رجل بعد أن ذهبت إلا أنه ابنه فعند ذلك قالوا
عزير ابن الله وسنذكر القصة بالاستقصاء في سورة التوبة إن
شاء الله تعالى قوله عز وجل فلما تبين له قال أعلم أن
قرأ ابن عباس وأبو رجاء وحمزة والكسائي اعلم موصولاً مجزوماً على
معنى الأمر وهي الله أعلم يدل عليه قراءة عبد الله والأعمش قيل اعلم
والباقون قال أعلم مقطوعاً مرفوعاً على الخبر عن عزير أنه قال لما
رأى ذلك أعلم وقرأ الباقون مرفوعاً مقطوعاً أن الله على كل شيء قدير
أخبرنا ابن منجويه قال أنا ابن حبش المقرئ قال نا الحسن بن إسماعيل
قال نا الحسن بن علي قال نا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن
منبه قال ليس في الجنة كلب ولا حمار إلا كلب أصحاب الكهف وحمار
أرميا الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه قوله عز وجل
وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى الآية إن قيل ما السبب في مسألة
إبراهيم ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى الآية وما وجه ذلك وهل كان
إبراهيم عليه السلام شاكاً في إحياء الموتى حتى قال ولكن ليطمئن قلبي
فالجواب عنه من وجوه قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني
والضحاك وابن جريج إن سبب ذلك السؤال أن إبراهيم الخليل عليه السلام
مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر
قال عطاء بحيرة طبرية قال فرآها وقد توزعتها دواب البحر

في البحر فكان اذا امتد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلوا منها
فما وقع منها يصير في الماء واذا انجزر البحر جاءت السباع فاكلت منها
فما وقع منها يصير ترابا واذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت
منها فما وقع منها قطعته الريح في الهوا فلما راى ذلك ابرهيم تعجب
منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع وحواصل
الطيور واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين ذلك فازداد
يقينا فعاتبه الله عز وجل فقال اولم تومن باحيا الموتى قال بلى يا
رب علمت وامنت وليس الخبر كالمعاينة والمشاهدة فذلك
قوله عز وجل ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشا
هدة وقيل هذا القول اراد عليه السلام ان يصير له علم اليقين
وعين اليقين كما ان الانسان يعلم الشي ويتيقنه ولكن يحب ان يراه من
غير شك فيه كما ان المومنين يحبون رويه الله سبحانه وتعالى مع
الايمان منهم لتحقيق اليقين وزوال الشك فيه كما ان المومنين
يحبون رويه ~~الصحابه~~ النبي صلى الله عليه وسلم ورويه الجنة
ورويه الله سبحانه وتعالى مع الايمان بذلك وزوال الشك فيه وقال
ابن زيد مر ابرهيم عليه السلام بحوت ميت نصفه في البر ونصفه في
البحر فما كان في البحر فدواب البحر تاكله وما كان في البر فدواب
البر تاكله فقال له الخبيث ابليس يا ابرهيم متى يجمع الله هذا من
بطون هولاء فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي بذهاب وسوسة ابليس منه ويصير
الشيطان خاسرا صاغرا وقال بعضهم ان ابرهيم عليه السلام

لما احتج على نمرود قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا الذي احيي
واميت فقتل رجلا واطلق الاخر فقال له ابرهيم فان الله عز وجل
يحيي بان يقصد الى جسد ميت فيحييه ويجعل الروح فيه فقال له
نمرود انت عاينت هذا فلم يقدر ان يقول نعم رايته فانتقل الى حجة
اخرى فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
الاية ثم سال ربه عز وجل كيف يحيي الموتى الاية ثم سال ربه عز وجل فقال رب
ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حتى اذا قال
لي قال وقد احتججت عليه باحيا الموتى انت عاينت ذلك فاقول نعم
قد عاينته ولما احتاج الى الانتقال الى حجة اخرى وليعلم نمرود ان
الاحيا كما فعلت لا كما فعل وهذا معنى قول محمد بن اسحق بن يسار
وقد روي في الخبر ان نمرود قال لابرهيم انت تزعم ان ربك يحيي الموتى
وتدعوا الى عبادته فسل ربك يحيي الموتى ان كان قادرا والا قتلتك
فقال ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن
باني احيي الموتى قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة الحجة حجتي وتخلصني
من القتل فان عدو الله توعدني بالقتل ان لم تحيي له ميتا وقال ابن
عباس وسعيد بن جبير والسدي لما اتخذ الله تعالى ابرهيم خليلا
سال ملك الموت عليه السلام ربه عز وجل ان ياذن له فيبشر ابرهيم
عليه السلام بذلك فاذن له فاتى ابرهيم ولم يكن في الدار فدخل
داره وكان ابرهيم عليه السلام من اغير الناس فكان اذا خرج اغلق
بابه فلما دخل وجد في داره رجلا فثار اليه لياخذه وقال له

من انت فمن ادخلك داري فقال ملك الموت ادخلني رب هذه الدار فقال
ابرهيم عليه السلام صدقت وعرف انه ملك الموت فقال من
انت فقال ملك الموت جئت ابشرك بان الله عز وجل اتخذك
خليلا فحمد الله عز وجل وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله عز وجل
دعاءك وتحيي الموتى بسؤالك ثم انطلق ملك الموت فقال ابرهيم
عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي بعلمي انك تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سالتك
وانك اتخذتني خليلا ٥ اخبرنا عبد الله بن حامد قال اخبرنا احمد بن محمد بن
الحسن بن الشرقي قال نا محمد بن يحيى قال نا اسمعيل بن سنان الوراق
قال نا ابو اويس قال اخبرني محمد بن مسلم عن سعيد بن المسيب وابا
عبيد اخبراه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يرحم الله عز وجل ابرهيم نحن احق بالشك منه قال رب ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ثم قرا الاية
حتى اخرها ٥ سمعت محمد بن اسحق رحمه الله سمعت ابا ابرهيم
المزني يقول في معنى قوله عليه السلام نحن احق بالشك من ابرهيم
انما شك ابرهيم عليه السلام ايجيبه الله عز وجل الى ما سال ام لا
سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا القسم النصراباذي وسئل
عن هذه الاية فقال حن الخليل الى صنع خليله ولم يتهمه فذلك قوله
عز وجل اولم تومن الاية ٥ **قوله عز وجل اولم تومن** الاية
يعني انت مومن فشهد له عز وجل بالايمان وهذا كقول جرير
الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

يعني انتم كذلك قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين والحجة
والخلة واجابة الدعوة قال الله عز وجل لابرهيم عليه السلام فخذ
اربعة من الطير مختلفة اجناسها وطباعها ليكون ابلغ في
القدرة وخص الطير من بين سائر الحيوانات لخاصية الطيران
قال ابن عباس رضي الله عنه اخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا
وقال مجاهد وعطاء بن يسار وابن جريج وابن زيد كانت غرابا
وديكا وطاوسا وحمامة ٥ واخبرنا عبد الله بن حامد قال
انا احمد بن محمد بن يوسف قال نا عبد الله بن يحيى قال نا يعقوب بن سفيان
قال حدثني زيد بن بشر الحضرمي ومحمد بن ابي بكير واحمد بن صالح قالوا
انا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن سعيد بن الحرث الهمني
عن ابي هبيرة الشيباني انها الطاوس والديك والغرنوق والحمامة
قال عطاء الخراساني اوحى الله عز وجل اليه ان خذ اربعة من الطير
بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر ٥
قوله عز وجل فصرهن اليك قرا علي بن ابي طالب عليه السلام
وابو الاسود الدؤلي وابو رجاء العطاردي وابو عبد الرحمن السلمي
والحسن البصري وعكرمة والاعرج وشيبة ونافع وابن كثير
وابن عامر وعاصم والكسائي وابو عمرو ويعقوب وايوب بن المتوكل
واختاره ابو عبيد وابو حاتم معناه املهن ووجههن اليك يقال
صرت الشي اصوره اذا املته ٥ قال امرؤ القيس
وافرع تميل تغاديه بصورها وجوه عصر التفاته البوابس

اي ميلها ٥ وقال الطرماح ٥

عفائف الا ذاك او ان يصورها هوى والهوى للعاشقين صروع

يعني يميلها هوى ٥ يقال رجل اصور اذا كان مائل العنق ويقال
اني اليكم لاصور اي مشتاق مائل وامراه صورا والجمع صور
مثل اسود وسود او سوده ٥ قال الشاعر

الله يعلم انا في تلفتنا يوم الفراق الى جيراننا صور

وقال عطاء وعطيه وابن زيد والمورج معناه اجمعهن واضممهن
اليك يقال صار يصور اذا اجمع ومنه قيل لجماعه النحل صور قال
الشاعر وجاءت خلفه دبس صعاب الصور عنوتها احوى زنيم
اي تضم ٥ وقال ابو عبيده وابن الانباري معناه قطعهن والصور
القطع ٥ قال توبه بن الحمير ٥

فلما جذبت الحبل اطت نسوعه باطراف عيدان شديد اسورها
فادنت لي الاسباب حتى بلغتها بنهضي وقد كان ارتقائي يصورها

اي يقطعها ٥ وقال رؤبه ٥ صرنا به الحكم واعيا الحكما
اي قطعنا الحكم وقرا علقمه وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير وطلحه
وقتاده وابو جعفر ويحيى بن وثاب والاعمش وحمزه وخلف فصرهن
بكسر الصاد ومعناه قطعهن وصرفهن يقال صار يصير صيرا
اذا قطع والصار الشي ينصار انصيارا اذا انقطع قالت الخنسا

فلو يلاقي الذي لاقيته حضن لظلت الشم منه وهي تنصار

اي تنقطع وتتصدع ٥ وانشدنا ابو القسم الحبيبي قال انشدنا ابو علي

محمد بن محمد الاشعث الكاني في التعنن

وغلام رايته صار كلبا ثم في ساعه صار غزالا

وقال الفرا هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقدمت
ياوها كما قالوا عثا وعاث ٥ قال الشاعر

صرت نظرة لو صادفت جوز دارع غدا والعواصي من دم الجوف تنعر

يعني قطعت ٥ وقال اخر

يقولون ان الشام يقطع اهله فمن لي ان لم آته بخلود
تغرب آبائي فهلا صراهم من الموت ان لم يذهبوا وجدودي

يعني قطعهم ثم قلبت فقيل صار ٥ وقال بعضهم معناه املهن وهي
لغه هذيل وسليم ٥ وانشد الكسائي ٥

وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح

اي يثنيه ويميله من كثرته ٥ وعن ابن عباس فيه روايتان احدهما
فصرهن مفتوحه الصاد مشدده الرا مكسوره من التصريه
وهي الجمع ومنه المصراه والاخرى فصُرهن بضم الصاد وفتح
الرا مشدده من الصر وهي الشد ومع الجمع والتشديد فمن تاوله
على القطع والتفريق ففي الكلام تقديم وتاخير تقديره فخذ اربعه
من الطير فصرهن اليك ومن فسره على الضم والاماله ففيه اضمار
معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه واكتفى بقوله ثم اجعل على
كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وهذا كما تقول خذ هذا الثوب
واجعل على كل رمح عندك منه علما تريد قطعه واجعل على

كل ربع منها ثم اجعل على كل جبل منهن لفظ عام ومعناه خاص لان
اربعة من الطير لا يبلغ الجبال كلها ولا كان ابرهيم يصل الى ذلك
وهذا كقوله عز وجل واوتيت من كل شيء وقوله تعالى تدمر كل شيء
باذن ربها **قوله عز وجل** جزءا قرا عاصم برواية ابي بكر
والمفضل جزوا مثقل مهموز حيث وقع وقرا ابو جعفر جزا
مثقلة الزاي وقرا الباقون مهموزا مخففا وهي لغات معناها
النصيب والبعض قال المفسرون امر الله تعالى ابرهيم عليه السلام
ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاها
ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ذلك
ابرهيم عليه السلام ثم امر بان يجعل اجزاها على الجبال واختلفوا في
هذه الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة والربيع وابن
اسحق امر بان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ثم يعمد الى اربعة اجبال
فيجعل على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يدعوهن تعالين باذن الله
وهذا مثل ضربه الله عز وجل لابرهيم عليه السلام واراه اياه يقول
كما بعثت هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة فكذلك ابعث
الناس يوم القيامة من ارباع الارض ونواحيها وقال ابن جريج
والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل ففعل
ذلك وامسك رؤوسهن عنده ثم دعاهن تعالين باذن الله عز وجل
فجعلت كل قطرة من دم تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير
الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى الاخر وكل بضعة تصير
الى الاخرى وابرهيم عليه السلام ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها

قرا الاعمش وحمزة وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا ممدودة على وزن
امنوا وقرا الباقون فأذنوا مقصورا مفتوح الذال وهي قراءة امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه واختيار ابي عبيد وابي حاتم
فمن قصر فمعناه فاعلموا انتم واسمعوا تقول اذن للشيء يأذن اذنا
واذانا واذانة اذا اسمعه وعلم به قال الله عز وجل واذنت لربها
وحقت ومن مد فمعناه فاعلموا غيركم قال الله تعالى آذناك
ما منا من شهيد واصل الكلمة من الاذن اي اوقعوه في الاذن
بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال يوم
القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وروى الوالبي عنه
قال من كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين ان
يستتيبه فان نزع والا ضرب عنقه وقال اهل المعاني حرب الله
النار وحرب رسوله السيف وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون
بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال وروى
ابان والمفضل عن عاصم بضم التاء الاولى وفتح الثانية وقال اهل
المعاني انما شرط التوبة لانهم لو لم يتوبوا كفروا برد حكم الله واستحلال
ما حرم الله فيصير مالهم فيئا للمسلمين فلما نزلت هذه الاية قالت
بنو عمرو المربون بل نتوب الى الله عز وجل فانه لا يدان لنا بحرب الله
ورسوله فرضوا براس المال وسلموا لامر الله عز وجل فشكا بنو
المغيرة العسرة وقالوا اخرنا الى ان ندرك الغلات فابوا ان
يوخروا فانزل الله عز وجل **قوله** وان كان ذو عسرة فنظرة

رفع الكلام باسم كان ولم يأت لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان
كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحدث وحينئذ لا
يحتاج الى الخبر وقرا ابي وابن مسعود وابن عباس وان كان ذا عسره
على اضمار الاسم المعنى وان كان الغريم والمطلوب ذا عسره وقرا
ابان بن عثمان ومن كان ذا عسره بهذه العله وقرا الاعمش وان
كان معسرا وهو دليل قراءة العامه والعسره الضيق والفقر
والشده وقرا ابو جعفر بضم السين وهما لغتان قوله فنظره
امر في صيغة الخبر والفا فيه لجواب الشرط تقديره فعليه نظره
او فالواجب نظره ولو قرئ فنظره بالنصب على معنى فلينظر
نظرة لكان صوابا كقوله تعالى فضرب الرقاب والنظره
والانظار الامهال وقرا ابو رجا والحسن وقتاده فناظره
بكسر الظاء ورفع الهاء والراء اي فمنتظره وقرا عطاء بن ابي رباح
فنظره ساكنة الظاء وهي مصدر يجوز ان يكون من النظر والانتظار
جميعا الى ميسره قرا ابن عباس وعطا وشيبه ونافع وحميد وابن
محيصن ميسره بضم السين والتنوين وقرا عمر وعلي وابو رجا
والحسن وقتاده وعبد الله بن مسلم وابو جعفر وابن كثير وعاصم
والاعمش وحمزه والكسائي وخلف وابو عمرو ويعقوب وايوب
بالتنوين وفتح السين وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم لانها
اللغه السائره وقرا مجاهد وابو سراج الهذلي ميسره بضم
السين مضافا ومثله روى زيد عن يعقوب ٥ واخبرني ابن
فنجويه قال نا احمد جعفر بن [illegible] قال نا [illegible] قال نا احمد بن

حماد عن ابي مالك قال حدثني ربعي بن حراش عن ابي حذيفه بن اليمان
قال اتى الله بعبد يوم القيامه فقال اي رب ما عملت لك من خير قط
ارجوك به الا انك رزقتني مالا فكنت اوسع على الموسر وانظر
المعسر فيقول الله عز وجل انا احق بذلك منك فتجاوزوا عن
عبدي قال وقال ابو مسعود الانصاري وانا اشهد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سمعه منه ٥ واخبرنا ابو عبد الله الثقفي
قال نا محمد بن الحسن بن احمد الازدي قال نا ابو يعلى قال نا عبد الغفار
بن عبد الله قال نا عبد الله بن عطارد عن محمد بن جحاده عن الاعمش عن
ابي داود عن بريده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انظر
معسرا كان له بكل يوم صدقه ثم قال بعد ذلك من انظر معسرا
كان له بكل يوم مثله صدقه فقلت يا رسول الله قلت
من انظر معسرا فله بكل يوم صدقه ثم قلت من انظر معسرا
كان له بكل يوم مثله صدقه قال ان قولي بكل يوم صدقه
بعد الاجل ٥ واخبرني ابن فنجويه قال حدثنا احمد جعفر بن حمدان
قال نا ابراهيم بن سهلويه قال نا صالح بن جميل المدني قال نا سعيد بن
ابي سعيد عن اخيه عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال خرج الى غريم
يتقاضاه فقال ها هنا فلان فقالوا لا فسمع فلم يلبث ان خرج
مستخفيا منه فقال له ما حملك على ان تحبسني حقي وتغيب وجهك
عني قال العسره قال الله تعالى قال الله فاخرج كتابه فمحاه ٥
فصل في الدين اخبرنا ابن فنجويه قال نا الحسن جعفر
ابن حمدان قال نا سداد بن عبد [illegible] القاضي قال نا ابو سلمه يحيى

ابو المغيرة المخزومي قال ثنا ابن ابي فديك عن سعيد بن سفيان الاسلمي عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل مع الداين حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكره
الله عز وجل قال فكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه اذهب فخذ
لنا بدين فاني اكره ان ابيت ليلة الا والله عز وجل معي منذ سمعت
هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ واخبرني الحسين
بن احمد بن محمد سمعت ابو الفتح الحنبلي قال ثنا ابن صاعد قال ثنا المثنى
ابو عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن حسان قال ثنا محمد بن ابان
الجعفي عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ادان دينا وهو ينوي ان لا يؤديه فهو
سارق ٥ واخبرني ابن فنجويه قال ثنا الفضل بن الفضل الكندي
قال ثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب قال ثنا ابو الوليد قال ثنا شعبة
عن عثمان بن عبد الله بن عبد الله عن ابي قتادة عن ابيه ان رجلا اتي
به النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقال صلوا على صاحبكم فان عليه
دينا فقال ابو قتادة فانا اتكفل به قال بالوفا قال بالوفا فصلى
عليه وكان عليه ثمانية عشر درهما او تسعة عشر درهما ٥
واخبرنا ابو جعفر النحوي ثنا احمد بن اسماعيل العجلي ثنا محمد
الحسين بن قتيبة ثنا موسى بن سهل ثنا عبد الله بن يحيى المعافري
قال ثنا حمزة بن سوح اخبرني ابن سالم بن غيلان انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بالله من الكفر والدين فقال
رجل يا رسول الله تعدل الدين بالكفر فقال نعم ٥ واخبرنا

حامد بن احمد المعدل ثنا محمد بن احمد بن عمار ثنا ابو بكر احمد بن سهل
الصنوبري ثنا عبد الله بن محمد بن [illegible] ثنا الحسن بن علوان عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدين راية الله في الارض فاذا اراد ان يذل عبدا امتلاه بالدين
وجعله في عنقه ٥ واخبرني ابن فنجويه قال ثنا احمد بن جعفر بن
حمدان قال ثنا بندار بن عبدك القاضي قال ثنا ابو سلمة يحيى بن المغيرة
المخزومي قال ثنا ابن ابي فديك عن يونس بن عباس عن الاعرج عن ابي هريرة
قال قال ابو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
خطيه اعظم عند الله تعالى بعد الكباير من ان يموت الرجل وعليه
اموال الناس دينا في عنقه لا يوجد لها قضاء ٥ واخبرني ابن
فنجويه قال ثنا موسى بن محمد بن علي قال ثنا محمد بن علي بن عبد الله بن ماهان
قال ثنا علي بن يزيد الصفار قال ثنا عبد الله بن وهب قال حدثني الحرث بن
نبهان عن يزيد بن ابي خالد عن ابي العرس عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار ٥
قوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرا ابو عمرو
ويعقوب ترجعون بفتح التاء واعتبرا بقراءة ابي واتقوا
يوما تصيرون فيه الى الله وقرا الاخرون بضم التاء اعتبارا بقراءة
عبد الله واتقوا يوما تردون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الجبي
الجرجاني قال اخبرني ابو القسم زيد بن علي بن احمد بن ابي بلال الكوفي

بغداد قال اخبرنا ابو جعفر احمد بن فرح بن جبريل قال نا ابو عمر حفص بن
عمر الدوري عن محمد بن مروان عن الكلبي فيما ساقه عن ابي صالح عن ابن
عباس في قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقال هذه اخر اية
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل عليه السلام ضعها
على راس ثمانين ومائتين من البقرة ٥ واخبرنا ابو زكريا يحيى بن
ابرهيم بن محمد بن يحيى المزكي رحمه الله قال انا ابو محمد علي بن احمد بن علي
المدبغه السلام وانتخبه ابو الحسن الدارقطني وكتبه لي بخطه قال [illegible]
محمد بن سليمان الواسطي قال نا قبيصة قال نا سفيان عن عاصم عن الشعبي
عن ابن عباس قال اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية
الربا ٥

القول في تفصيل اخر ما نزل من القران

قال المفسرون لما نزلت هذه الاية انك ميت وانهم ميتون قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتني اعلم متى يكون فانزل الله عز وجل
سورة النصر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه
السورة يسكت بين التكبير والقراءة فيقول فيها سبحان الله وبحمده
واستغفر الله واتوب اليه فقيل له يا رسول الله ما تقوله قبل هذا فقال اما
ان نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقيل له يا رسول الله او
تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال فاين هول المطلع فاين ضيق القبر وظلمة اللحد فاين القيمة
والاهوال فعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه
السورة عاما ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر

السورة وهي السورة اخر سورة كاملة نزلت من القران فعاش
بعدها ستة اشهر ثم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجة
الوداع نزل عليه في الطريق يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
الى اخرها فسميت اية الصيف ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة اليوم
اكملت لكم دينكم الاية فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت
عليه ايات الربا ثم نزلت بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
وهي اخر اية نزلت من السماء فعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها
احدا وعشرين يوما ٥ وقال ابن جريج تسع ليال ٥ وقال سعيد بن جبير
ومقاتل سبع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع
الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وفي
ملك اردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضمنه ٥ **قوله عز وجل يا ايها**
الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الاية قال ابن عباس
لما حرم الله عز وجل الربا اباح السلم فقال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى اي داين بعضكم بعضا والدين ما كان مؤجلا
والعين ما كان حاضرا تقول داين فلان يداينه اذا اعطاه الدين
فهو داين والمعطى مدين ومديون فقوله اذا تداينتم بدين يدخل
فيه القرض والنسيئة والسلم وما كان مؤجلا من الحقوق في المعاملات
بدين والمداينة لا تكون الا بدين فالمداينة قد تكون مجازاة
وتكون معاطاة فابان ذلك [illegible] بقوله بدين وقيل هو

معنى المناجيد فحقوله ولا طائر يطير بجناحيه وقوله فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الى اجل مسمى اي الى وقت معلوم فاكتبوه اي اكتبوا
الذي تداينتم به بيعا كان او قرضا لئلا يقع فيه جحود او نسيان
ولا يقع واختلفوا في هذه الكتابة هل هي واجبة ام لا فقال بعضهم
هي فرض واجب وقال ابن جريج من ادان فليكتب ومن باع فليشهد
وهذا القول اختيار محمد بن جرير الطبري يدل عليه ما اخبرنا ابن
نجويه قال ثنا عمر ابن ابرهيم بن شاذان قال ثنا ابي عن شعبة عن فراس
عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم رجل كان له دين فلم يشهد ورجل
اعطى سفيها ماله وقد قال عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
ورجل كانت عنده امراة سيئة الخلق فلم يطلقها وقال قوم هو
امر استحباب وتخيير فان كتب فحسن وان ترك فلا باس كقوله
واذا حللتم فاصطادوا واذا قضيت الصلاة فانتشروا وهو
اختيار الفرا وقال اخرون كان كتاب الدين والاشهاد والرهن
فرضا ثم نسخ ذلك كله بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي
اوتمن امانته وهو قول الشعبي ثم رجع الى الكتابة فقال تعالى
وليكتب بينكم كاتب بالعدل من الحق وليكتب بكسر اللام
وهذه اللام لام الامر ولام الامر يجزم الفعل الغائب وهي اذا كانت
مفردة فليس فيها الا الكسر فاذا كان قبلها واو او فاء او ثم
فاكثر العرب على تسكينها طلبا للخفة ومنهم من يكسرها
على الاصل ومعنى الاية وليكتب كتاب الدين بين المتبايع

والمشتري والطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق والانصاف
فلا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يقدم الاجل ولا يؤخره ولا يكتب فيه شيئا
يبطل به حقا لا يعلمه هو ولا يأب ولا يمتنع كاتب ان يكتب كما علمه الله
فليكتب وذلك ان الكتاب كانوا قليلا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واختلف العلماء في وجوب الكتابة على الكاتب اذا احتيج ان يكتب
والشهادة على الشاهد فقال مجاهد والربيع واجب على الكاتب
ان يكتب اذا امر وقال الحسن في ذلك الموضع الذي لا يقدر فيه على
كاتب غيره فيضر صاحب الدين ان امتنع فان كان كذلك فهو فريضة
وان قدر على كاتب غيره فهو في سعة اذا قام به غيره وقال الضحاك
كانت هذه عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله
ولا يضار كاتب ولا شهيد وقال السدي هو واجب عليه في حال
فراغه وليملل الذي عليه الحق على المديون المطلوب يقر على نفسه
بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان جاءتا
القران قال الله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا واصل الاملال
اعادة الشيء مرة بعد مرة والالحاح عليه قال الشاعر
الا يا ديار الحي بالسبعان امل عليها بالبلى الملوان
ثم خوفه فقال وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص من الحق
الذي عليه شيئا فمن يبخس حقه وبخسه اذا نقصه ونظائرها في
القران كثير فان كان الذي عليه الحق فعني فان كان المطلوب الذي
عليه المال سفيها جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك

والسفيه طفلاً صغيراً او شيخاً كبيراً ا الشدي وان ذلك عاجز
احمق او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي او غيبة او عجمة او زمانة
او حبس لا يمكنه حضور الكاتب زمانه وعليه فليملل وليه اى
قيمه ووارثه ٥ وقال ابن عباس والربيع ومقاتل يعني فليملل ولي
الحق يعني صاحب الحق لانه اعلم بدينه بالعدل بالصدق والحق والانصاف
واستشهدوا واشهدوا السنين للسوان والطلب شهيدين شاهدين
من رجالكم يعني الاحرار البالغين دون العبيد والصبيان ودون
اخوان الكفار وهذا مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واكثر
الفقها رضي الله عنهم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد
وهو قول انس بن مالك واجاز بعضهم شهادتهم في الشي التافه ٥
قوله عز وجل فان لم يكونا رجلين يعني فان لم يكون الشاهدان
رجلين فليشهد رجل وامراتان وفليشهد رجل وامراتان واجمع
الفقها على ان شهادة النسا جايزة مع الرجال في الاموال واختلفوا
في غير الاموال فكان مالك والاوزاعي والشافعي وابو عبيد وابو
ثور واحمد بن حنبل رحمهم الله لا يجيزونها الا في الاموال وكان ابو
حنيفة وسفيان واصحابهم يجيزون شهادتهن مع الرجال في كل
شي ما خلا الحدود والقصاص ممن ترضون من الشهدا يعني من كان
مرضياً في ديانته وامانته وكفايته ٥ وقال عمر بن الخطاب من
اظهر لنا خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر لنا شرا
ظننا به شرا وا[بغضناه] عليه واذا اثنى الرجل جاره وقرابته ورفقته
فلا تشكوا في صلاحه ٥ وقال الشعبي العدل من لم يظهر منه

ريبة ٥ وقال الشعبي من لم يطعن عليه في بطن ولا فرج ٥ وقال الحسن
هو من لم يعلم له خربة ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز شهادة
خاين ولا خاينة ولا محدود ولا ذي غمر على اخيه ولا مجرب عليه شهادة
زور ولا القانع مع اهل البيت يعني الخادم لهم وجملة هذا القول
ممن تقبل شهادته ان يجتمع فيه عشر خصال يكون حرا بالغا
مسلما عدلا عالما بما يشهد به ولا يجر بشهادته منفعة الى نفسه ولا
يدفع عن نفسه مضرة ولا يكون معروفا بكثرة الغلط ولا بترك المروة
ولا يكون من يشهد عليه عصبيه فاذا اجتمعت هذه الخلال كان
مقبول القول جايز الشهادة وتقبل شهادة النسا على الانفراد
لا رجل معهن في اربع مواضع عيوب النسا وهو ما يكون عيبا في موضع
عورة منها في الحرة في جميع بدنها الا وجهها وكفيها ومن الامة
ما بين سرتها الى ركبتها وفي الرضاع وفي الولادة وفي الاستهلال
ولا خلاف في ذلك الا في الرضاع فان ابا حنيفة ذهب الى ان
شهادة النسا على الانفراد لا تقبل فيه حتى يشهد رجلان او رجل
وامراتان ٥ واما صفة الشهادة فاخبرني ابو عبد الله الثقفي
قال نا الفضل بن الفضل الكندي قال نا ابو بكر بن ابي داود السجستاني
قال نا ابو الازهر احمد بن الازهر ومحمد الموصلي وابراهيم بن عبد
الرحمن بن مهدي قال نا محمد بن سليمان المخزومي قال نا عبد الله بن سلمة
ابن وهرام قال نا ابو الموصل عبد الرحمن بن سلمة عن ابيه عن طاوس عن
ابن عباس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال

نعم قال على سلّها فاشهد او دع ٥ واخبرني ابن فنجويه قال نا ابن
شيبه قال نا محمد بن عمر بن حمدويه ويعقوب بن هرون قالا نا عبد الله
ابن احمد بن ابي مبشوه المكي قال نا عبد الصمد بن موسى بن العباس قال
حدثني عمي ابرهيم بن احمد ابرهيم عن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرموا الشهود
فان الله عز وجل يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم واخبرني
ابن فنجويه قال نا محمد بن علي بن الغاز القاضي قال نا ابو الحسين بن معويه
قال نا احمد بن منصور المروزي قال نا علي بن الحسن قال نا خارجه عن
ثور عن عبد الرحمن بن عايذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حبس ذكر حق بعدما يعصر فيه فعليه قيراط من الاثم ٥ **قوله**
عز وجل ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى قرا الاعمش وحمزة
ان تضل بكسر الالف فتذكرُ رفعا ومعناه الجزا والابتدا وموضع
تضل جزم بالجزا الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفعا لان ما
بعد فا الجزا مبتدا وقراه العامه بنصب الالف والرا على الاتصال بالكلام
الاول وموضعان نصب بنزع حرف الصفه يعني لان تضل محله
نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الايه فرجل وامراتان كي
تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وهذا من المقدم والموخر كقولك
في الكلام انه ليعجبني ان يسال السايل فيعطى معناه ليعجبني ان
يعطى السايل اذا سال لان الاعطا يعجبه لا السوال قال الله عز وجل
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا الايه ومعناه لولا ان يقولوا اذا اصابتهم

مصيبة هلا ارسلت الينا رسولا ومعنى قوله تعالى ان تضل ان تنسى كقوله
تعالى لا يضل ربي ولا ينسى وقوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين
واصل الضلال هلاك الشي وذهابه يقول العرب ضل الما في اللبن
قال الله تعالى وقالوا اذا ضللنا في الارض وقرا عاصم الجحدري
ان تُضل بضم التاء وفتح الضاد على المجهول وقرا ابن ابي اسحق فتذكرا
من الاذكار بالالف وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وابو حاتم
ونسبه فتذكر خفيفه وقرا الباقون مشددا اوذكر واذكر
معنى واحد كما يقال نزل وانزل وكرم واكرم وهما متعديان
الذكر الذي هو ضد النسيان ٥ وقال الشاعر
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ويعرض ذكراه اذا غربها افل
وقال ابو عبيده حدثت عن سفين بن عيينه انه قال هو من الذكر يعني
انها اذا شهدت مع اخرى شهادتهما كشهادة الذكر قلت
وهذا القول لا يعجبني لانه معطوف على النسيان والله اعلم ولا
ياب الشهدا اذا ما دعوا الايه قال بعضهم هذا في تحمل الشهاده
وهو امر ايجاب وقال قتاده والربيع كان الرجل يطوف في الحِوَا
العظيم فيه القوم فيدعوهم الى الشهاده فلا يتبعه احد منهم
فانزل الله عز وجل هذه الايه وقال الشعبي هو مخير في تحمل
الشهاده اذا وجد غيره فان شا شهد وان شا لم يشهد
فاذا لم يوجد غيره فترك الاباء فرض عليه وقال بعضهم هذا
امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال فان شا شهد وان شا

لم يشهد وهو قول عطا وعطيه ه وقال ابو ذره فلم للمخير اذا دعا الى
الشهاده وان كان غيره قال لا يجب ولا يشهد ان شيت ه وقال
مغيره قلت لابرهيم اني ادعا الى الشهاده واني اخاف ان انسا
قال فلا تشهد ان شيت وقال بعضهم هذا في اقامه الشهاده
واداها ومعنى الايه لا ياب الشهدا اذا ما دعوا لاقامه
الشهاده اذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك وهو قول مجاهد وعطا
وعكرمه وسعيد بن جبير والضحاك والسدي وروى سعي عن
جابر عن عامر قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد ه وقال الحسن الذي
هذه الايه في الامرين جميعا في التحمل والشهاده اذا كان عارفا به
قوله عز وجل ولا تساموا ولا تملوا تقول العرب سيمت
اسام سامًا وسامه ه قال زهير

سيمت تكاليف الحياه ومن يعش ثمانين عاما لا ابا لك يسام
وقال لبيد
ولقد سيمت من الحياه وطولها وسوال هذا الناس كيف لبيد

وان في محل النصب من وجهين ان شيت جعلته مع الفعل مصدرا
واوقعت السامه عليه تقديره ولا تساموا كتابته وان شيت
نصبته بنزع حرف الصفه تقديره ولا تساموا من ان تكتبوه والها
راجعه الى الحق وقرا السلمي ولا يساموا انها صغيرا كان الحق او كبيرا
قليلا كان المال او كثيرا واصحاب الصغير والكبير من وجهين
احدهما على الحال والقطع من الها والكنا والثاني ان تجعله
خبر الكان واضمرت الاسم يعني ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا
كان الحق او كبيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط

ومجاهد كاتبا وقالوا ربما وجد الكاتب ولم يجد المداد ولا الصحيفه
قالوا ولم يحكى عن العرب الا كاتب فهم كاتب ولكن كانوا يعقدون على
العلم والدواه ه وقرا الضحاك كتابا على جمع الكاتب وقرا الباقون
كاتبا على الواحد وهو الاختيار لموافقه المصحف ه **قوله**
فرهان مقبوضه قرا ابن عباس وابرهيم وزر بن حبيش ومجاهد وابن كثير
وابو عمرو فرهن بضم الراء والها وقرا الباقون فرهان وهو جمع الرهن
كقولك بغل وبغال وجبل وجبال وكبش وكباش وكعب وكعاب
والرهن جمع الرهان وهو جمع الجمع قاله الفرا والكسائي وقال ابو
عبيده وغيره هو جمع الرهن قالوا ولم يوجد فعل جمع على فعل الا ثمانيه
احرف فلو وفلق وسقف وسقف وقلب النخل وقلب وحد الخط
وجمعه خط وقط وجمعه قط وفرس ورد وخيل ورد ونشر
ونشر ورهن ورهن ه قال الاخطل
وانشد الفرا

والحرث بن ابي عوف الحربه حتى تعاوده العقبانه النسر
حتى اذا بلت حلاقيم الحلوق اهوى لا دنا فعتره على شفق

قال ابو عمرو وانما قرانا فرهن ليكون بينها وبين رهان الخيل فرق
وانشد لقعنب بن ام صاحب

بانت سعاد وامسى دونها عدن وغلقت عندها من قلبك الرهن

اي وجبت لها والثقل والتخفيف في الرهن لغتان مثل كتب وكتب
ورسل ورسل ومعنى الايه وان كنتم في سفر ولم تجدوا الات الكتابه
فلا تحنبوا ممن تداينوه رهونا ليكون وثيقه لكم باموالكم واجمعوا ان
الرهن لا يصح الا بالقبض وقال مجاهد ليس الرهن الا في السفر

عند عدم الكاتب واجازه عنده في جميع الاحوال وقد رهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم درعه عند يهودي فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي
فان ائتمن بعضكم بعضا يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند
صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لثقته وحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن
امانته افتعل من الامانه وهي الثقه ثم كتبت همزتها واوا لانضمام
ما قبلها امانته وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود
فقال ولا تكتموا الشهاده اذا دعيتم الى اقامتها وقرا السلمي ولا
يكتموا ومثله يعملون ثم ذكر وعيد كتمان الشهاده فقال ومن
يكتمها فانه آثم قلبه فاجر قلبه وهو ابتدا وخبر وقرا ابرهيم
ابن ابي عبله فانه اثم قلبه على وزن افعل اي جعل قلبه اثما والله
بما تعملون من بيان الشهاده وكتمانها عليم ه واخبرني ابن فنجويه
قال نا محمد المظفر قال نا ابو محمد عبد الرحمن بن سلمون الرملي قال نا
ابو قره محمد حميد الاعين قال نا عبد الله بن صالح قال ابي معويه بن
صالح عن العلا بن الحرث عن مكحول عن ابي برده عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كتم شهادته اذا دعي كان كمن شهد بالزور ه
قوله عز وجل لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلما فيها فقال قوم
هذه الايه خاصه ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم نزلت
في كتمان الشهاده واقامتها يعني وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود
من كتمان الشهاده او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهذا
قول الشعبي وعكرمه ورواه مجاهد ومقسم عن ابن عباس بذلك

بعضا في السما بغير راس ثم اقبلن الى رووسهن يعني كلما جا الطاير مال
براسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن راسه تاخر حتى يلتقي كل
طاير براسه فذلك قوله عز وجل ثم ادعهن ياتينك سعيا وقيل
نصب بنزع حرف الصفه اي بالسعي ه واختلفوا في معنى السعي
فقال بعضهم هو الاسراع والعدو ه وقال بعضهم مشيا على
ارجلهن كقوله تعالى في القصص وجا رجل من اقصى المدينه يسعى
نظيره في يس وقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا ه
والحكمه في المشي دون الطيران كونه ابلغ في الحجه وابعد من الشبهه
لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير
سليمه والله اعلم ه وقال بعضهم هو معنى الطيران ه وقال النضر
ابن شميل سالت الخليل بن احمد عن قوله ياتينك سعيا هل يقال
للطاير اذا طار سعى قال لا قلت فما معنى قوله ياتينك سعيا
قال معناه ياتينك وانت تسعى سعيا ه سمعت ابا القسم بن حبيب
سمعت ابي سمعت ابا الحسن الاقطع وكان حكيما يقول صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل ايه ظهر وبطن ولكل حرف حد
ومطلع فظاهر الايه ما ذكره اهل التفسير وباطنها ان ابرهيم
عليه السلام امر بذبح اربعة اشيا في نفسه بسكين الاياس كما
ذبح في الظاهر الاربعه الاطيار بسكين الحديد فالنسر مثل
لطول العمر والامل والطاوس زينة الدنيا وبهجتها والغراب
الحرص والديك الشهوه واعلم ان الله عزيز حكيم ه **قوله**
عز وجل مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الايه

اضعاف واختصار بعد برقا مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم
وان شئت قلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل زارع
حبة انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة ادغمها ابو
عمرو وابو حيوه وحمزه والكسائي واظهرها الباقون فمن
ادغم فلان التا والسين مهموسان الا انهما تقاربا فان
اسند ابو عمرو رضي الله عنه ٥

يا لعن الله بني السعلات عمرو بن ميمون لئام النات

اراد لئام الناس فحول السين تا ومن ابدلها فكلاهما كلمتان وهو
الاصل واللغة الفاشية ٥ **قوله** عز وجل في كل سنبلة
مائة حبة ابو جعفر والاعشى بن كان كل همز مائة ومائة حبة كانت
استخفافا الباقون بالهمز فان قيل هل رايت سنبلة فيها مائة
حبة وهل بلغت ذلك وقد لا ينكر ذلك ولا يستحيل فان لم يكن موجودا
فهو ذاك والا فجائز ان يكون معناه في كل سنبلة مائة ان جعل
الله ذلك فيه ويحتمل ان يكون معناه انها اذا انبتت مائة
حبة فيكون ما حدث عن البذر الذي كان منها من المائة الحبة
مضافا اليها لانه كان منها وكذلك تاوله الضحاك ٥ وفي كل
سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ما بين السبع الى
السبعين الى سبع مائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه
الا الله تعالى والله واسع غني بتلك الاضعاف عليم بمن ينفق
قال الضحاك في هذه الاية من اخرج درهما من ماله ابتغا
مرضات الله فله في الدنيا بكل درهم سبع مائة درهم خلفا عاجلا

ثم الى الف الف درهم يوم القيامة ٥ **قوله عز وجل** الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله الاية قال الثعلبي نزلت هذه الاية في عثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف اما عبد الرحمن بن عوف فانه جا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم باربعة الاف درهم صدقة فقال كانت عندي
ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي اربعة الاف واربعة الاف
اقرضتها ربي عز وجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله
عز وجل لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان رضي الله عنه
فقال علي جهاز من لا جهاز له في غزوة تبوك فجهز المسلمين بالف
بعير باقتابها واحلاسها وتصدق برومة ركية كانت له
على المسلمين فنزلت فيهما هذه الاية ٥ وقال عبد الرحمن بن سمرة جا
عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر محمد صلى الله
عليه وسلم فجعل يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر عثمان بن
عفان ما عمل بعد اليوم ٥ وقال ابو سعيد الخدري رايت النبي صلى الله
عليه وسلم رافعا يديه يدعو لعثمان ويقول يا رب عثمان بن عفان
رضيت عنه فارض عنه فما زال يدعو حتى طلع الفجر فانزل الله عز وجل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي طاعة الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا منا وهو ان يمن عليه بعطائه ويعتد به عليه ويذكرها
فيكدرها واصل المنة النعمة يقال من فلان منة ومنا ومنينا اذا
انعم واعطا وقال الله عز وجل هذا عطاونا فامنن اي اعط ثم
كثر ذلك حتى صار ذكر النعمة والاعتداد بها منة ٥ **قوله**
عز وجل ولا اذى بان يطولها بالعطية وذكرها بالمن الحب وفوقه

عليها وما اشبه ذلك من القول الذي يحديه. قال سفيان المفضل
في قوله منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيتك فما شكرت
قال الضحاك لان لا ينفق الرجل ماله خير من ان ينفقه ثم يتبعه
منا واذى قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت احدا
شيا فظننت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه. قال
ابن زيد فهي خير من الكلام. قال وقالت امراة له يا ابا اسامة
تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا فانهم لا يخرجون الا ليأكلوا الفواكه
فعندي جعبة واسهم فيها فقال لها لا بارك الله في جعبتك واسهمك
فقد اذيتهم قبل ان تعطيهم فحظر الله عز وجل على عباده المن
بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لان المن من العبد تعيير وتكدير
ومن الله عز وجل انعام وافضال وتذكير. وانشدنا ابو القسم
السدوسي قال انشدنا ابو الحسن عيسى بن زيد العقيلي قال
انشدنا مقاتل بن المثنى العنبري عن ابيه لمحمود الوراق

احسن من كل حسن في كل وقت وزمن صنيعة مربوبة خالية من المنن

وانشدنا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي كله قال انشدنا ابو بكر
الغرا [illegible]

تمام معروفك عند امرئ خلفته للعرف اعظامكا
ان من البر فلا تكدرن اكرام من اظهر اكرامكا
والمن للمنع نقيض فلا تستفسدن بالمن انعامكا
والعز في الجود وبذل الغنى مذ لم احببت اعلامكا

وانشدني محمد بن القسم قال انشدني محمد بن طاهر قال انشدنا ابو علي
البصري وصاحب سلفت منه الى يد ابطا عليه مكافاتي فعاداني

لما تيقن ان الدهر حاربني ابدى الندامة مما كان اولاني
افسدت بالمن ما قدمت من حسن ليس الكريم اذا اعطى بمنان

قوله عز وجل قول معروف ومغفرة [illegible] الحسن [illegible] بل
جميل قبل وعد حسنة قال الكلبي دعا صالح يدعو الرجل لاخيه
بظهر الغيب. وقال الضحاك قول في اصلاح ذات البين ومغفرة
اي ستر منه عليه لما علم من خلته وفاقته. قال محمد بن جرير وقال
الكلبي والضحاك تجاوز عن ظالمه وقيل تجاوز عنه اذا استطال
عليه عند رده علم الله عز وجل ان الفقير اذا رد صح بغير نوال
شق ذلك عليه وربما يدعوه ذلك الى بذاء اللسان واظهار
الشكوى وعلم ما يلحق المانع منه فحثه على العفو والصفح
وبين ان ذلك خير له من صدقة يدفعها اليه يتبعها اذى اي من
وتعيير للسائل بالسؤال او شكاية منه او عتبا او قول يؤذيه
والله غني عن صدقة العباد ولو شاء جميع الخلق ولكنه اعطى
الاغنيا لينظر كيف شكرهم وابتلى الفقراء لينظر كيف صبرهم
وذلك قوله عز وجل والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بالقرض
والصدقة والمعروف والصلة حليم اذ لم يعجل بالعقوبة على من يمن
ويؤذي بصدقته. اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال ابنا
احمد بن محمد بن شاذان قال ثنا جيغويه بن محمد قال ثنا صالح بن محمد قال
ثنا سليمان بن عمرو عن ابي حازم وعمرو بن ابي عمرو عن عبد الرحمن
ابن البيلماني مولى عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا استجدى السايل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا
عليه بوقار ولين او ببذل يسير او برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس
بانس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله عز وجل
حدثنا ابو منصور ظفر بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام قال نا ابو بكر بن ابي حازم
الحافظ قال نا ابراهيم بن بريه الهاشمي قال نا فتح بن شخرف قال سمعت
بشر بن الحرث يقول رايت امير المومنين علي بن ابي طالب في المنام
فقلت يا امير المومنين تقول شيا لعل الله عز وجل ان ينفع به فقال
لي ما احسن عطف الاغنيا على الفقرا رغبة في ثواب الله واحسن منه
تيه الفقرا على الاغنيا ثقة بالله فقلت يا امير المومنين زدني
فولى وهو يقول

قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قليل تصير ميتا
عز بدار البقا بيت فابن بدار الفناء بيتا

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي لا
تحبطوا اجور صدقاتكم وثواب نفقاتكم بالمن على السايل وقال ابن
عباس بالمن على الله عز وجل والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا
فقال كالذي ينفق ماله كابطال من ينفق ماله رئا الناس اي مراءاة
للناس وسمعة ليروا نفقته ويقولون انه سخي كريم صالح ولا يومن
بالله واليوم الاخر وهذا المنافق لان الكافر معلن بكفره غير
مراي فمثله اي مثل هذا المنافق والمرائي كمثل صفوان
وهو الحجر الاملس قال الشاعر

فما لي اراني كاني قد زرعت حصا في عام جدب ووجه الارض صفوان
اما الزرع اتان فاحصده كما يحصد لوقته الزرع ابان
وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة بمنزلة تمرة
وتمر ونخلة ونخل ومن جعله واحدا جمعه صفيا وصفيا قال
الشاعر مواقع الطير على الصفى وقال الزهري صفوان بفتح
الفا وجمعه صفوان مثل كروان وكروان وورشان وورشان
عليه اي على ذلك الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد
العظيم القطر فتركه صلدا وهو الحجر الصلب الاملس الذي
لا شي عليه قال تابط شرا
ولست بجلب جلب ريح وقرة ولا بصفا صلد عن الخير اعزل
وهو من الارض ما لا ينبت فيه ومن الروس ما لا شعر عليه قال روبه
لما راتني خلق المموه براق اصلاد الجبين الاصلع
وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفقة المنافق والمرائي والمومن الذي
يمن بصدقته ويوذي يعني ان الناس يرون في الظاهر ان لهولا
اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة
اضمحل كله وبطل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل ما كان على
الصفوان من التراب فتركه صلدا اجرد لا شي عليه لا يقدرون على
شي اي على ثواب شي مما كسبوا اعملوا في الدنيا لانهم لم يعملوه لله عز وجل
وطلب ما عنده وانما عملوه رئا الناس وطلب حمدهم وصادف ذلك
حظهم من اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين نظيرها قوله تعالى

في صفا مثل الكفار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف لما به وقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة الاية ه اخبرنا الحسين ابي عمرو انا عمران بن موسى
قال انا يحيى بن عبدان قال نا محمد بن يزيد قال نا حفص الغنصري عن
ابي بكر عن عباد عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع اهل الجمع
الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا اجوركم ممن عملتم له فاني لا
اقبل عملا خالطه شيء من الدنيا واهلها اخبرنا ابن احمد قال
انا محمد بن عمران قال ابا الحسن بن سفيان قال نا ابو ابي شيبة قال نا كثير
عن جعفر بن برقان عن الوليد عن عبد الوهاب المدني ان رجلا دخل
على معوية فقال مررت بالمدينة فاذا ابو هريرة جالس في المسجد
حوله حلقة يحدثهم فقال حدثني خليلي ابو القسم ثم استعبر فبكى
فقال حدثني خليلي ابو القسم ثم استعبر فبكى ثم قام فادركه
الرجل فقال اني غريب ولست من اهل البلد فحدثني به قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة
يؤتى برجل قد كان جمع مالا فيقال كيف صنعت فيما خولتك
فقال انفقت واعطيت قال اردت ان يقال فلان سخي فقد قيل
فما يغني عنك ثم يؤتى برجل شجاع فيقال له الم اشجع قلبك
قال بلى يا رب قال كيف صنعت قال قاتلت حتى اهرقت مهجتي
قال اردت ان يقال فلان شجاع فقد قيل فماذا يغني عنك
ثم يؤتى برجل قد كان اوتي علما فيقال له الم [illegible]

العلم فكيف صنعت قال تعلمته وعلمته فيقال اردت ان يقال فلان عالم فقد
قيل ذلك فما يغني عنك ثم قال اذهبوا بهم الى النار ه قوله عز وجل
والذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله طلب رضاه وتثبيتا من انفسهم
قال الشعبي والكلبي والضحاك يعني تصديقا من انفسهم يخرجون الزكاة
طيبة بها انفسهم يعلمون انما اخرجوا خير لهم مما تركوا ه السدي وابو
صالح وابو روق وابن زيد يقينا بفضل على انفسهم باخلاف الله عز وجل عليهم
قتادة احتسابا ه ابن رفيدة عطا ومجاهد يتثبتون اين يضعون اموالهم
وكذلك قرا مجاهد وتثبتا من انفسهم ه وقال الحسن كان الرجل اذا هم
بصدقة تثبت فان كان لله عز وجل امضى وان خالطه شك امسك
وعلى هذا القول يحتمل ان يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله وتبتل اليه
تبتيلا ه سعيد بن جبير وابو مالك تحقيقا في دينهم ه ابن كيسان
اخلاصا وتوطينا لانفسهم على طاعة الله عز وجل في نفقاتهم ه الزجاج
يقرون حين ينفقون انها مما يثيب الله عز وجل لهم عليه واصل هذه
الكلمة من قول القايل ثبتت فلانا في هذا الامر اذا حققته وحققت
عزمه وقويت رايه ه قال ابن رواحة
فثبت الله ما اتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
قوله عز وجل كمثل جنة قال الفرا اذا كان في البستان نخل
فهو جنة واذا كان فيه كرم فهو فردوس وقرا مجاهد كمثل حبة
بالحاء والباد بربوة قرا السلمي والعطاردي والحسن وعاصم وابن عامر

ربوة بفتح الراء هاهنا وفي سورة المؤمنين وهي لغة بني تميم وقرأ أبو جعفر
وشيبة ونافع وابن كثير والأعمش وحمزة والكسائي وخلف وأبو عمرو
ويعقوب وأيوب بربوة بضم الراء فيهما واختاره أبو عبيد وأبو حاتم
لأنها أصح اللغات وأشهرها وقرأ ابن عباس وأبو إسحق السبيعي
وأبو إسحق بربوة بكسر الراء وقرأ الأشهب العقيلي برباوة بالألف
وكسر الراء وهي جميعا المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه
الأنهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو على الماء وإنما سميت ربوة لأنها ربت
فغلظت وعلت من قولهم ربا الشيء يربو إذا انتفخ وعظم وإنما جعلها
بربوة لأن النبات أحسن ما يكون عليها وأزكى أصابها وابل أي
مطر كثير شديد فآتت أكلها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف
والباقون بالتثقيل وهما لغتان في المفصل الأكل جنا ثمرها والشيء
مما يؤكل ويعنى به ثمرتها كثيرا الأكل أي كثير الغلة ومعناه
فأعطت ثمرها ضعفين فأضعفت في الحمل وقال عطاء حملت في
سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة
مرتين فإن لم يصبها وابل فطل أي فطش وهو أضعف المطر وأبينه
قال السدي هو الندى أخبرني ابن فنجويه قال أبا طلحة بن محمد بن
جعفر القاضي وعبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ قالا نا أبو بكر بن
مجاهد قال نا عباس بن محمد قال نا سعيد بن ... المدني
قال نا عبد الملك بن سلام أبو سلام عن ابن زيد بن أسلم في قوله عز وجل
فإن لم يصبها وابل فطل قال هي أرض مصر إن لم يصبها مطر
زكت فإن أصابها مطر أضعفت وهذا مثل ضربه الله عز وجل

لعمل المؤمن المخلص يقول كما أن هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف
ولا تخيب صاحبها سواء قل المطر أو كثر كذلك يضعف الله عز
وجل ثواب صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت
نفقته وصدقته أو كثرت فلا تخيب بحال والله بما تعملون بصير

قوله عز وجل أيود أحدكم هذه الآية متصلة بقوله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى الآية أيود أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من
كل الثمرات وأصابه الكبر وإنما أصابه الضعف فرد الماضي
على المستقبل لأن العرب تلفظ بوددت مرة مع لو وهي للماضي
فيقول وددت لو ذهبت عنا ومرة مع أن وهي للمستقبل فيقول
وددت أن تذهب عنا ولو وأن متقاربان في معنى الجزاء لأنك ترى
أن العرب ربما جمعت بين لو وأن قال الله عز وجل وما عملت من
سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فجمع بين لو وأن وهو جحد قال الآخر
وما إن رأينا لمتناهين لمعشر سود الرؤوس فوالج وفيول
فلما جاز ذلك صلح أن يقال ... فعل بنا ولا يفعل ويفعل بنا ولا أفعل
وأن يطلقوا ... بأن وبأن مجازا لو فمعنى الآية أيود أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل وأعناب الآية وأصابه الكبر وله ذرية أولاد
صغار ضعفاء أي صغار ونحوه قوله في سورة النساء فأصابها
إعصار فيه نار وهي الريح العاصف التي تهب من الأرض إلى السماء
كأنها عمود قال اليمني رضي الله عنه

تسفي الرياح بها ذيلا ومليحه ذا معنق من ذرى الترب قوله
في قمل جامن هصف ثمانيه السافيات تو في غربال اعصار
وجمعه اعاصير وقال يزيد بن مفرغ الحميري

اناس اجارونا فكان جوارهم اعاصير من فسو العراق المبذر

وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفقة المنافق والمرائي يقال عمل
هذا المنافق في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب
الجنة بها فاذا كبر وضعف وصار له اولاد صغار ضعاف واصاب
جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما كان اليها وضعف عن
اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود على اولاده ولا اولاده ما
يعودون به عليه فبقي هو واولاده فقراء عجزة متحيرين لا يقدرون
على حيلة فكذلك يبطل الله عز وجل عمل هذا المرائي والمنافق
حين لا مستعتب لهما ولا توبة ولا اقالة من ذنوبهما وقال عبيد بن
عمير سال عمر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فيمن
نزلت فقالوا الله عز وجل اعلم فغضب عمر وقال قولوا نعلم او لا نعلم
فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين فقال عمر قل يا ابن
اخي ولا تحقر نفسك فقال ابن عباس ضرب الله مثلا للعمل فقال لاي
عمل فقال لرجل عمل صالحا فيكون مثل الجنة ثم بعث الله عز وجل
له الشيطان فيسعى في اخر عمره ويتمادى في الاساءة حتى يموت على ذلك
فيكون الاعصار مثلا للاساءة التي مات عليها قوله كذلك يبين
الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله عز وجل يا ايها

الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم خيار وجياد ما نظيره قوله
عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن مسعود ومجاهد
من حلالات دليله قوله يا ايها الرسل كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم بينكم اخلاقكم كما قسم
ارزاقكم وان الله عز وجل طيب لا يقبل الا الطيب لا يكتسب عبد مالا
حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه
خلف ظهره الا كان زاده الى النار وان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه
يمحو السيء بالحسن وان الخبيث لا يمحو الخبيث قوله عز وجل
ما كسبتم بالتجارة والصناعة قال عبيد بن رفاعة خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر التجار انكم فجار الا من اتقى وبر وصدق
قال المكي هكذا ومقتدي وهكذا وهكذا وقال ابن ابي عزرة
الغفاري كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة نسمى السماسرة
فسمانا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم هو خير منه فقال يا معشر
التجار ان هذا البيع يحضره اللغو والكذب والحلف فشوبوه بالصدقة
اخبرنا ابن فنجويه قال نا محمد الحسن بن بشر قال نا ابو بكر
محمد بن احمد المستملي نا ابو الخطيب قال نا محمد عامر قال نا المسعودي
عن عبد قال نا موسى عن نعيم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم العمل عشرة اجزاء افضلها التجارة اذا اخذ الحق واعطاه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اعشار الرزق في التجارة
والجزء الباقي في السابياء واخبرنا الحسين محمد بن الحسين
قال نا طغران بن الحسين قال نا ابو عيسى محمد الحسين البغدادي

قال نا ابو محمد جعفر بن عنبسة بن عمرو الكوفي قال نا عمر بن حفص من بني
عبد الدار قال نا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معشر قريش هذه الموالي على التجارة فان البركة في التجارة
وصاحبها لا يفتقر الا تاجرا حلافا مهينا ه اخبرنا الحسن بن محمد
ابو الحسن قال نا احمد ابراهيم بن شاذان قال انا عمر بن احمد القطان قال
نا محمد بن اسمعيل الحساني قال نا وكيع قال نا سفين عن عمرو بن قيس عن عاصم بن
ابي النجود عن ابي وائل قال درهم من تجارة احب الي من عشرة من عطاء ه انا
عبد الله بن حامد قال انا محمد بن جعفر قال نا علي بن حرب قال نا ابن فضيل قال
نا الاعمش عن ابراهيم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ه وقال سعيد بن
عمير سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي كسب الرجل اطيب فقال عمل الرجل
بيده وكل بيع مبرور ه واخبرني ابو نعيم قال نا محمد بن حامد الضبي
قال نا ابو هشام النخعي على امراة من مراد وهي تغزل على بابها فقال يا ام
بكر اما كبرت اما آن لك ان تلقي هذا فقالت كيف العيب وقد سمعت عليا
رضي الله عنه يقول انه من طيبات الرزق ه **قوله عز وجل**
ومما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار التي يعنا ... خرجت
تجب فيه الزكاة ه حدثنا الامام ابو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي
املا قال انا ابو حاتم مكي بن عبدان التميمي قال نا ابو الازهر قال نا روح بن
عبادة قال نا زكريا بن اسحق قال اخبرني عمرو بن دينار انه سمع جابر بن
عبد الله يقول دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ام معبد حائطا فقال يا ام
معبد من غرس هذا النخل امسلم ام كافر فقالت بل مسلم قال فلا يغرس المسلم

غرسا فياكل منه انسان ولا دابة ولا طاير الا كانت له صدقة الى يوم
القيامة ه واخبرني ابو نعيم قال نا موسى بن محمد بن علي قال نا موسى بن
هرون الحمال قال نا مصعب بن عبد الله عن عكرمة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوا
الرزق في خبايا الارض ه واخبرنا ابو نعيم قال نا موسى بن محمد بن علي
ابو عبد الله قال نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال نا يحيى بن عبد الحميد قال نا
حفص بن سليم يقول قال مالك بن دينار قرات في التوراة طوبى لمن اكل
من ثمرة يده ه **قوله عز وجل** ولا تيمموا الخبيث قرا ابن مسعود
ولا تاموا بالهمز وقرا ابن عباس لا تيمموا بضم التا وكسر الميم بعده
الميم الاولى يعني لا تقصدوا ه وقرا ابن كثير لا تيمموا بتشديد التا ونحوها
نحوها في اخواتها وهي احد وثلثون موضعا في القران ... وادغم
لانه في الاصل تاان تا المخاطبة وتا الافتعال فحذف تا الفعل ... وقرا
الباقون تيمموا مفتوحة مخففة وهي كلها بمعنى واحد يقال امت
فلانا وتيممته وتاممته اذا قصدته وعمدته قال الاعشى
تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن
اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني قال نا محمد بن اسمعيل الفارسي
قال نا محمد بن موسى الحلواني نا عمرو بن حماد بن طلحة قال نا اسباط بن نصر
عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء قال نزلت هذه الاية في الانصار
كانت تخرج اذا كان جداد النخل من حيطانها اقناء التمر
والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فياكل منه فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيدخل

قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثير مما يوضع من الاقنا فنزلت
فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون يعني الخبيث الذي فيه
حشف ولو اهدي لكم ما قبلتموه من احد حسبنا ابو حامد قال انبانا ابن
شاذان قال نا جعفويه قال نا صالح قال نا مروان عن محمد بن السايب
عن باذان عن ابن عباس في هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهم ان الله عز وجل في اموالكم حق فاذا بلغ حق الله عز وجل في
اموالكم فاعطوه منه فجاء الناس ياتون اهل الصدقة بصدقاتهم
ويضعونها في المسجد فاذا اجتمعت قسمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء رجل ذات يوم بعذق بعدما تفرق اهل المسجد وتفرق
عليهم بعذق حشف فوضعه في الصدقة فلما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابصره فقال من جاء بهذا العذق الحشف قالوا لا ندري يا
رسول الله قال بئس ما صنع هذا وفي بعض الاخبار ان صاحب
هذا الذي علق الحشف يوم القسمة وامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعلق فجعل من رآه يقول بئس ما صنع صاحب هذا الحشف فانزل
الله عز وجل هذه الاية وقال علي بن ابي طالب عليه السلام والحسن
ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة
اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله عز وجل ولا تيمموا
الخبيث يعني الردي من اموالكم الحشف من التمر والعفن والرديء
من الحبوب والزيوف من الدراهم ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان
تغمضوا فيه الا ان تصبروا على حزن الصفقة يعني بان تغمضوا فيه

وقرا الزهري تغمضوا بفتح التا وضم الميم وقرا الحسن بفتح التا وكسر
الميم وهما لغتان غمض يغمض وغمض يغمض وقرا قتادة تغمضوا فيه
من التغميض وقرا ابو مجلز تغمضوا بفتح الميم وضم التا يعني الا ان
يهضم لكم وقرا الباقون تغمضوا من الاغماض غض البصر واطباق
جفن على جفن قال رؤبة

اتق عني عن الاغماض برق يسري في عارض نهاض

واراد ها هنا التجوز والترخص والمساهلة وذلك ان الرجل اذا
راى ما يكره غمض عينيه لئلا يرى جميع ما يفعل ثم كثر ذلك حتى جعل كل
تجاوز ومساهلة في البيع وغيره اغماضا قال الطرماح

لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض

قال علي بن ابي طالب عليه السلام والبراء بن عازب معناه لو كان لاحدكم
على رجل دين فجاءه بهذا لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن
بعض حقه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وروى الوالبي عنه ولستم
باخذي هذا الذي لو كان لاحدكم على اخر حق ما اخذه بحساب
الجيد حتى ينقصوه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في
السوق ما اخذتموه بسعر الجيد حتى يهضم لكم من ثمنه وروى البرا
ايضا قال لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحيا من صاحبه
وغيظا انه بعث اليكم بما لم يكن له فيه حاجة فكيف ترضون لي ما
لا ترضون لانفسكم واخبر الله تعالى ان اهل السهمان شركا
رب المال في ماله فاذا كان ماله كله جيدا فهم شركاوه في الجيد

فاما اذا كان كله رديًّا فلا باس باعطاء الردي لان الواجب فيه ذلك
المال يتطوع واعلموا ان الله غني عن نفقاتكم وحميد اي محمود
في افعاله ٥ اخبرنا شعيب بن محمد وعبد الله بن محمد قالا انا
مكي بن عبدان قال نا احمد بن الازهر قال نا روح بن عبادة قال حدثني
ابن ابي ذيب قال حدثني سعيد المقبري ان ابا شريح الكعبي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيتموني تصدقوني بشيء ما عندي
فاذكروني واعلموا اني مجزيكم ٥ **قوله عز وجل** الشيطان
يعدكم الفقر اي بالفقر يخوفكم به كقول الشاعر

امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

قال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله عز وجل في الخير وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها ٥ وقال في الشر النار وعدها الله الذين
كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر
اوعدته ٥ وانشد ابو عمرو

واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد وفيه لغتان الفقر والفقر
كالضعف والضعف واصله من كسر الفقار يقال رجل فقير اي
مكسور فقار الظهر قال الشاعر

واذا تلسنني السنها انني لست بموهون فقر

ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك
فانك ان تصدقت افتقرت قوله ويامركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع
الزكا

الزكاة ٥ وزعم مقاتل والكلبي ان كل فحشاء في القران فهو الزنا الا في هذه
الاية والله يعدكم مغفرة اي لذنوبكم ووعد الله عز وجل الهام وتنزيل
ووعد الشيطان وسواس وتخييل مغفرة منه لذنوبكم وفضلا
رزقا وخلفا والله واسع عليم ٥ وقال مكتوب في التوراة عبدي
انفق من رزقي ابسط عليك من فضلي ٥ **قوله عز وجل**
يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة ٥ ابن عباس وقتادة وابو
العالية علم القران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه
ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله ٥ ضحاك القران والفهم فيه ٥ وقال
في القران مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة والف آية حلال
وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ويعلموهن ولا تكونوا
كاهل نهروان تاولوا آيًا من القران في اهل القبلة وانما انزلت في اهل
الكتاب جهلوا علمها فسفكوا الدماء وشهدوا واعلنوا بالضلال
وانتهبوا الاموال فعليكم بعلم القران فانه من علم فيما انزل
لم يختلف في شيء منه واشفعه ٥ مجاهد اما انها ليست بالنبوة
ولكنها القران والعلم والفقه ٥ وروى ابن ابي نجيح عنه الاصابة
في القول والفعل ٥ ابو زيد العقل ٥ ابن المقفع كل قول وفعل
شهد العقل بصحته ٥ ابراهيم الفهم ٥ ابن عطاء المعرفة بالله عز وجل
ربيع خشية الله عز وجل ٥ وسمعت ابا القسم بن حبيب يقول سمعت
ابا نصر منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت عمرو بن واصل
العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول الحكمة
السنة ٥ وقال بعض اهل الاشارة هي العلم اللدني ٥ وقيل

اشارة بلا علة. وقيل استشهاد الحق عز وجل على جميع الاحوال. ابو عثمان
هي النور المفرق بين الوسواس والالهام. وقيل تحريك السر
لورود الالهام. القاسم ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تحكم عليه شهوتك
سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا الحسن الهمداني يقول سألت
بندار بن الحسين عن قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء قال هي سرعة
الجواب مع اصابة الصواب. وقال اهل اللغة هي فصل جزل من قول
او فعل وهي من احكام الشيء المفصل جماع الحكمة الرد الى الصواب
وحكمة الدابة من ذلك لانها تردها الى القصد. سمعت محمد بن الحسن
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الكتاني يقول ان الله تعالى
بعث الرسل بالنصح لاعنق خلقه وانزل الكتب لتنبيه قلوبهم
وانزل الحكمة لسكون ارواحهم فالرسول داع الى امره والكتاب
داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله عز وجل. **قوله**
عز وجل ومن يؤت الحكمة قرأ الربيع بن خثيم تؤتي الحكمة ومن تؤتى
الحكمة بالتاء فيهما وقرأ يعقوب ومن يؤت بكسر التاء اراد ومن
يؤته الله فحذف الهاء وابقى الكسرة دليله قراءة الاعمش ومن
يؤته الله الحكمة. وقرأ الباقون ومن يؤت بفتح التاء على الفعل
المجهول ومن في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبرها
اخبرنا ابن فنجويه قال نا عبد الله محمد بن شيبة قال نا ابو محمد
عبد الله بن سليمان قال نا يوسف بن مسلم قال نا علي بن بكار عن الحسن
ابي سليمان دينار عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله
فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب ذوو العقول

عبيد قال نا حجاج عن هارون عن حنظلة السدوسي عن شهر بن حوشب
عن ابن عباس انه قرأ وتكفر بالتاء رد المعنى الى الصدقات وكذلك قرأ
عكرمة. وقرأ الحسن وحميد وابن عامر وحفص ويكفر بالياء والرفع على
معنى ويكفر الله عنكم. وقرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو ويعقوب بالنون
ورفع الراء على الاستئناف ونحن نكفر على التعظيم. وقرأ ابو جعفر
وشيبة وعاصم ونافع والاعمش وحمزة والكسائي وايوب وابو حاتم
بالنون والجزم نسق على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها
جزم بالجزاء **قوله** عز وجل من سيئاتكم اذ كان من للتبعيض
عاقبه بالمشيئة ليكون العباد فيها على وجل فلا يتكلوا. وقال نحاة
البصرة معناه الاسقاط تقديره ويكفر عنكم سيئاتكم والله
بما تعملون خبير. وقال اهل المعاني هذه الاية في صدقة التطوع لاجماع
العلماء ان الزكاة المفروضة اعلانها افضل كالصلاة المكتوبة في
الجماعة افضل من افرادها. وكذلك سائر الفرائض لمعنيين احدهما
ليقتدي به الناس والثاني ازالة التهمة لئلا يسيء الناس به الظن
ولا رياء في الفرض. فاما النوافل والفضائل فاخفاؤها افضل لبعدها
من الرياء والآفات يدل على صحة هذا التأويل ما اخبرنا ابن فنجويه
قال نا ابو علي بن حبش المقرئ قال نا رجل عن عمار الدهني عن ابي جعفر
في قوله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال يعني الزكاة المفروضة
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم يعني التطوع. واخبرنا
عبد الله بن حامد قال انا احمد بن محمد بن يوسف قال نا عبيد الله بن يحيى

قال حدثنا يعقوب بن سفيان قال حدثنا ابو اليمان قال حدثنا اسمعيل قال حدثنا ابو بكر بن ابي مريم
عن سعيد بن سويد الكلبي يرفعه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الجهر
بالقراءة والاخفاء قال هي بمنزلة الصدقة ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ه واخبرنا محمد بن القسم قال حدثنا
محمد بن يزيد قال حدثنا ابو يحيى البزاز قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن
مرة عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسر بالقران
كالمسر بالصدقة والجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة ه وروى علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قال جعل الله عز وجل صدقة
التطوع في السر تفضل على علانيتها سبعين ضعفا وصدقة
الفريضة في السر تفضل على علانيتها بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك
جميع الفرائض والنوافل ه **قوله عز وجل** ليس عليك هداهم
قال الكلبي اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء وكانت معه
في تلك العمرة اسماء بنت ابي بكر فجاءتها امها قتيلة وجدتها
تسألانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانكما لستما على ديني فاستامرته في ذلك فانزل
الله عز وجل هذه الاية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
نزول هذه الاية ان تتصدق عليهما وتصلهما ه وقال الكلبي ولها وجه
اخر وذلك ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار ورضاع
في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا
ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا فاستامروا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فاعطوهم بعد نزولها ه وقال سعيد
ابن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تتصدقوا الا على اهل دينكم فنزل الله عز وجل ليس
عليك هداهم فمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن
الله يهدي من يشاء واراد بالهدى التوفيق والمعرفة لانه كان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم هدى البيان والدعوة ه اخبرنا ابو محمد الاصفهاني
قال سلم بن عمرو عن سالم عن عمر بن عبد العزيز قال بلغني ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه راى رجلا من اهل الذمة يسال على ابواب المسلمين فقال ما
انصفناك ان كنا اخذنا منك الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك اليوم فامر
ان يجرى عليه قوته من بيت المال ه **قوله عز وجل** وما تنفقوا
من خير فلانفسكم شرط وجزاء والخير هاهنا المال وما تنفقون الا
ابتغاء وجه الله لفظه نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله
وما تنفقوا من خير كالاول لذلك حذف النون منهما واثبتها في الوسطى
يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه لان معناه يوف اليكم فلذلك ادخل الى
وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا واعلم ان هذه الاية
في صدقة التطوع اباح ان يتصدق على المسلم والذمي فاما صدقة
الفرض فلا يجوز الا للمسلمين وهم اهل السهمان الذين ذكرهم الله عز وجل
في سورة التوبة ثم دلهم على خير الصدقات وافضل النفقات فقال
تعالى للفقراء واختلف العلماء في موضع هذه اللام فقال بعضهم
هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا

من خير فللفقراء وانما ينفقون لانفسهم وقال بعضهم ثم صار راجعا اليكم
فلما اعترض الكلام قوله لانفسكم فادخل الفاء التي هي جواب الجزاء فيها لو كان
اعاد تعالى قوله للفقراء كان معنى الكلام مفهوما وقال بعضهم خبره
محذوف وتقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم
فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة
ولا عشائر فجعلوا انفسهم في المسجد يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى
بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل
اتاهم به اذا امسى اخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال انا محمد بن محمد
ابن سعيد قال نا الحسن بن علي بن يحيى بن سلام قال نا محمد بن علي الترمذي
قال حدثني سعيد بن حاتم البلخي قال نا سهل بن اسلم قال نا خلاد بن احمد
ابو حمزة السكري عن يزيد النحوي عن عكرمة قال وقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم
فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه
راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي وروي ان عمر بن الخطاب ارسل
الى سعيد بن عامر رضي الله عنهما بالف دينار فجاء حزينا فقالت
له امراته احدث امر قال اشد من ذلك ثم قال اريني درعك الخلق
فشققه وجعله صررا ثم قام يصلي ويبكي الى الغداة فلما
اصبح قام بالطريق فجعل يعطي صرة صرة حتى اتى على اخرها
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجي فقرا المهاجرين
يوم القيامة فينادون للحساب فيقولون هل اعطيتمونا

شيئا فتحاسبونا عليه فيدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى ان
الرجل من الاغنياء ليدخل في زمرتهم فيوخذ بيده فيستخرج فاريد ان
يجعلني ذلك الرجل وما يسرني ان اكون ذلك الرجل وان لي الدنيا وما فيها
قوله عز وجل الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا ومنعوا
في طاعة الله عز وجل لا يستطيعون ضربا في الارض وتصرفا فيها
للتجارة وطلب المعيشة نظيرها قوله تعالى واذا ضربتم واخرون
يضربون في الارض وقال الشاعر

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد
لحفظ المال ايسر من بغاه وضرب في البلاد بغير زاد

قال قتادة معناه الذين حبسوا انفسهم في سبيل الله عز وجل للعبادة
فلا يستطيعون ضربا في الارض ولا يتفرغون الى طلب المعاش وقال
ابن زيد من كثرة ما جاهدوا صاروا لا يستطيعون ضربا في الارض فصارت
الارض كلها دار حرب عليهم لا يتوجهون جهة الا ولهم فيها عدو
وقال سعيد هولاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصاروا زمنى فاحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في الارض
واختار الكسائي هذا القول قال احصروا من المرض ولو اراد
الحبس لقال حصروا وانما الاحصار من الخوف والحصر الحبس
في غيرهما قوله عز وجل يحسبهم قرا الحسن وابو جعفر
وشيبة والاعمش وحمزة وعاصم [illegible] بفتح السين في جميع
القران الا في كتبه واختاره ابو عبيد وابو حاتم قالا انها

لغه النبي صلى الله عليه وسلم ه اخبرنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن احمد
الاصبهاني قال انا ابو بكر محمد بن حامد بن محمد التميمي المقرئ قال نا محمد بن الجهم
السمري قال نا يحيى بن ادم قال نا ابن ادريس عن ابن جريج عن اسمعيل بن
كثير عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن ابيه وافد بني المنتفق قال وفدت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وصاحب لي فذكر حديثا فقال صلى الله
عليه وسلم للراعي اذبح لنا شاة ثم لا تحسبن انما ذبحناها من اجلكم لاكن
لنا مائة من الغنم فاذا زادت شاة ذبحنا شاة لا نريد ان نزيد على مائة
الجاهل بامرهم وحالهم اغنياء من التعفف عن السؤال والتعفف التفعل
من العفة وهو الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا
تكلف في الامساك قال رؤبة ه
فعف عن اسرارها بعد العسق   قال محمد بن الفضل فمنعهم
علو همتهم ورفع حوائجهم الا الى مولاهم تعرفهم بسيماهم قرا حمزة والكسائي
لاماليه الباقون بالتفخيم والسيما العلامة يعرف بها الشيء ه
واصلها من السمة واختلفوا في السيما التي كانوا يعرفون بها قال مجاهد
هو التخشع والتواضع ه ربيع والسدي اثر الجهد من الحاجة والفقر
ضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر ه ابن زيد رثاثة ثيابهم والجوع
خفي ه يمان النحول والسكينة ه الثوري فرحهم في فقرهم واستقامة
احوالهم عند موارد البلا عليهم ه المرتعش غيرتهم على فقرهم وملازمتهم
اياه ه ابو عثمان ايثارهم ما يملكون مع الحاجة اليه ه وقال بعضهم
طيب قلوبهم وبشاشة وجوههم وحسن حالهم ونور اسرارهم
وجولان ارواحهم في ملكوت ربهم ه قوله عز وجل

لا يسألون الناس الحافا ولا غير الحاف لانه قال من التعفف والتعفف
ترك السؤال اصلا وقال ايضا تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من
شانهم لما كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم الى معرفتهم بالعلامة والدلالة
حاجة اذ السؤال ينبي عن حالهم وهذا كما تقول في الكلام قل ما
رايت مثل هذا الرجل ولعلك لم تر مثله قليلا ولا كثيرا ه وانشد الزجاج
على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود الرباني جرجرا
معناه ليس له منار فيهتدى به كذلك معنى الاية ليس لهم سؤال فيقع
فيه الحاف والالحاف واللجاج في السؤال وهو ماخوذ من لحف الجبل
وهو خشونته كانه استعمل الخشونة في الطلب ه اخبرني
الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله الثقفي قال نا احمد بن جعفر بن
حمدان بن عبد الله قال نا ابراهيم بن سهلويه قال نا علي بن محمد الطنافسي
قال نا يحيى بن ادم قال نا ابو بكر بن عياش عن هشام عن ابن سيرين
قال قال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سال وله
اربعون درهما فقد الحف ه قال هشام قال الحسن صاحب الخمسين
درهما غني ه واخبرنا الحسين بن محمد قال نا عمر بن احمد بن القسم
قال نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال نا صالح بن عبد الله الترمذي
قال نا عبد الله بن جعفر بن شريك عن عبد الله بن ابي نمر عن عطا بن
يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذي
ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين المتعفف
اقرؤوا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا ه واخبرني الحسين بن محمد

قال ثنا محمد بن المنذر قال ثنا ابو الفضل العباس [illegible] قال ثنا حمزة بن
العباس المروزي قال ثنا يحيى بن نصر بن حاجب قال ثنا ابو عمرو
ابن غالب عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره
البؤس والتباؤس ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش
البذي السائل الملحف واخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران
الاصبهاني قال انا ابو محمد سليمان بن فارس قال ثنا عمر بن شبة قال ثنا
عبد الوهاب الثقفي قال ثنا ايوب عن هرون بن رباب عن كنانة بن نعيم
عن قبيصة بن مخارق قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم استعينه في حمالة
فقال اقم عندنا فاما ان نحملها عنك واما ان نعينك فيها واعلم
ان المسئلة لا تحل الا لاحد ثلثة رجل تحمل حمالة عن قوم فسال فيها
حتى يؤديها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة فاذهبت ماله فسال
حتى يصيب سدادا من عيش او قواما من عيش ثم يمسك ورجل
اصابته فاقة حتى يشهد له ثلثة من ذوي الحجى من قومه فسال حتى
يصيب سدادا من عيش ثم يمسك وما سوى ذلك من المسئلة
سحت يا قبيصة ياكلها صاحبها سحتا وروى قتادة عن
هلال بن حصين عن ابي سعيد الخدري قال اعوزنا مرة فقيل لي لو
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسالته فانطلقت اليه فكان اول ما
واجهني به من استعف اعفه الله ومن استغنى اغناه الله ومن
سالنا لم ندخر عنه شيئا نجده قال فرجعت الى نفسي فقلت الا
استعفف فيعفني الله عز وجل فرجعت فما سالت نبي الله

صلى الله عليه وسلم شيئا بعد ذلك من امر حاجة حتى مالت علينا الدنيا
فغرقتنا الا من عصم الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم
ثلثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ونهى عن عقوق الامهات
ووأد البنات ومنع وهات وقال عليه السلام الايدي ثلثة
فيد الله تعالى العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى الى يوم
القيامة ومن سال وله ما يغنيه جاءت مسالته يوم القيامة خدوشا
او خموشا او كدوحا في وجهه قيل وما غناه قال خمسون درهما
او عدلها من الذهب وما تنفقوا من خير يعني مالا فان الله به عليم
وعليه مجازيه

قوله عز وجل الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية الاية ٥ اخبرنا ابو منصور بن [illegible] قال ثنا ابو علي
ابن حبش المقري قال ثنا الحسين بن علي بن زيد السامري قال ثنا علي بن
اشكاب قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا وهيب عن ايوب عن مجاهد عن
ابن عباس قال كانت عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه اربعة دراهم لم يملك
غيرها فتصدق بدرهم سرا وبدرهم علانية وبدرهم ليلا وبدرهم نهارا
فنزلت هذه الآية ٥ واخبرني الحسين بن محمد قال اخبرني موسى بن محمد
قال اخبرني موسى بن محمد بن علي قال ثنا الحسن بن علوية القطان قال ثنا علي بن
شبابة قال ثنا محمد بن عيسى الرواسي قال ثنا شريك بن ابي اسحق عن زيد بن
رفيع قال ما نزلت في احد من القرآن ما نزلت في علي عليه السلام ٥ اخبرنا
ابو عمرو الفراتي قال انا ابو موسى قال ثنا مسدد قال ثنا ابو قدامة
قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابي

صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة الف
قالوا يا رسول الله كيف يسبق درهم مائة الف قال رجل له درهمان فاخذ
اجودهما فتصدق به ورجل له مال كثير فاخرج منه مائة الف فتصدق بها
وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما انزل الله عز وجل قوله
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الاية بعث عبد الرحمن بن عوف
الزهري بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة حتى اغناهم وبعث علي بن ابي
طالب في جوف الليل بوسق من تمر والوسق ستون صاعا فكان احب
الصدقتين الى الله تعالى صدقة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وانزل
فيهما الذين ينفقون اموالهم الاية يعني بالنهار علانية صدقة عبد
الرحمن وبالليل سرا صدقة علي وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول
والاوزاعي ورباح بن يزيد هم الذين يرتبطون الخيل في سبيل الله ينفقون
عليها بالليل والنهار سرا وعلانية نزلت فيمن لم يرتبطها الخيلاء
ولا مضمارا وقد دل عليه ما اخبرنا عبد الله بن حامد قال انا احمد
عبد الله قال نا محمد عبد الله الحضرمي واخبرني ابن فنجويه قال نا
صالح بن زياد السوسي قال نا محمد سعيد القطان قال نا سعيد بن
سنان عن يزيد عبد الله عن عريب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الاية
نزلت في اصحاب الخيل وقال عريب الجن لا تقرب بيتا فيه عتيق من
الخيل ه وروي ان ابا الدرداء نظر الى بعض خيل كانت في الجبانة
فاشار الى عتاق تلك الخيل فقال اصحاب هؤلاء الذين ينفقون

اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ه اخبرني ابن فنجويه قال نا عمر بن
محمد بن عبد الله النهرواني قال نا علي بن محمد بن مهرويه القزويني قال نا
علي بن داود القنطري قال نا عبد الله بن صالح قال حدثني ابو شريح عن قيس
ابن الحجاج عن حنش بن عبد الله الصنعاني انه قال حدثنا ابن عباس في هذه
الاية الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية قال في علف الخيل ه
وبه عن شريح عن جده عن ابي العقبة انه قال من حبس فرسا في سبيل
الله كان له بكل شعرة سقطت منه حسنة ه وكان ابو هريرة اذا
مر بفرس سمين تلا هذه الاية واذا مر بفرس عجيف سكت ه اخبرنا
ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس الحيري قال انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب
ابن اسحق الكرماني قال نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن ابي بكر الكرماني
قال نا وكيع بن الجراح قال نا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتبط
فرسا في سبيل الله عز وجل فانفق عليه احتسابا كان شبعه وجوعه
وريه وظماه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة ه واخبرنا ابو
عمرو الفراتي قال انا ابو موسى قال نا سعيد بن عثمان الجزري قال نا فارس
ابن عمر قال نا صالح بن محمد قال نا سليمان بن عمرو عن عبد الرحمن
يزيد عن جابر عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المنفق
في سبيل الله على فرسه كالباسط كفيه بالصدقة ه **فقوله**
عز وجل فلهم اجرهم قال الاخفش وقطرب جعل الخبر بالفاء اذ كان
الاسم الذي وصله فعلا لانه في معنى من وجواب من بالفاء في

الحزن ومعنى الآية من انفق كذلك فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ٥ **قوله عز وجل الذين يأكلون الربا** الآية الربا الزيادة
على أصل المال من غير بيع تقول ربا الشيء إذا زاد وأربى عليها إذا زاد وقيل
الزيادة والربا قال عمر بن الخطاب لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا
بمثل ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ولا تبيعوا الذهب بالذهب
أحدهما غائب والآخر ناجز وإن استنظرك حتى يلج بيته فلا إلا
يدا بيد هاء وهاء إني أخاف عليكم الربا والرما فقاس كتابته بالياء لكثرة
الياء وقد كتبوه في القرآن بالواو وفي القرآن كتبوه كذلك لأن أهل
الحجاز تعلموا الكتابة من أهل الحيرة ولغتهم الربو فعلموهم صورة
الحرف على لغتهم وأخذوه كذلك منهم وكذلك قرأها أبو السماك
العدوي بالواو وقرأ حمزة والكسائي بالإمالة لمكان الكسرة في الرا
وقرأ الباقون بالتفخيم لفتحة الباء فأما الوقوف فأنت فيه بالخيار إن
شئت كتبته على ما في المصحف موافقة له وإن شئت كتبته بالألف
ومعنى قوله الذين يأكلون الربا أي يتعاملون به وإنما خص الأكل
لأنه معظم الأمر والربا في أربعة أشياء الذهب والفضة والمأكول
والمشروب فلا يجوز بيع بعضها ببعض إلا مثلا بمثل يدا بيد
فإذا اختلف الصنفان جاز التفاضل في النقد وحرم في النسيئة
فلا يجوز بيع صاع بر بصاعين من بر لا نقدا ولا نسيئة لأنهما
جنس واحد وكذلك الذهب بالذهب مثقال بمثقالين لا نقدا
ولا نسيئة وكذلك الفضة بالفضة ولا بأس بصاع بر بصاعين

شعير أو صاع شعير بصاعين بر نقدا ولا يجوز نسيئة ٥ ويجوز بيع مثقال
ذهب بعشرين درهما أقل أو أكثر نقدا ولا يجوز نسيئة وجميع ما يتبايع
به الناس ثلاثة أشياء أحدها ما يقتات به مما كان مأكولا ومشروبا
والثاني ما كان ثمنا للأشياء وقيمة للمتلفات وهو الذهب والفضة
فهذان الشيئان فيهما الربا ولا يجوز بيع بعضها ببعض متفاضلا والصنف
الثالث ما عدا هذين مما لا يؤكل ولا يشرب ولا يكون ثمنا فلا ربا فيه
ولا بأس ببيع بعضه ببعض متفاضلا نقدا ونسيئة فهذا جملة القول
فيما فيه الربا على مذهب الشافعي رضي الله عنه ٥ وقال مالك إنما
كل ثمر أو مقتات أو ما يصلح به القوت فهو مما يجري فيه الربا
وقال أهل العراق كل مكيل أو موزون ففيه الربا ٥ ودليل أهل الحجاز
ما أخبرنا أبو عبد الله السعدي قال أنا أبو بكر التميمي قال أنا أبو عبد
الرحمن النسائي قال أنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال نا يزيد قال نا سلمة
وهو ابن علقمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك
قالا جمع المنزل عبادة بن الصامت ومعاوية فقال عبادة نهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الذهب بالذهب والورق بالورق
والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر قال أحدهما والملح
بالملح ولم يقل الآخر إلا مثلا بمثل يدا بيد وأمرنا أن نبيع الذهب
بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر يدا
بيد كيف شئنا قال أحدهما فمن زاد أو ازداد فقد أربى ٥
قوله عز وجل لا يقومون يعني يوم القيامة من قبورهم

الا كما يقوم الذي يتخبطه اي يصرعه ويخبله الشيطان واصل الخبط
الضرب والوطء ... ناقة خبوط ... التي تطأ الناس وتضرب برجلها
الارض ومنه قول زهير

رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

من المس الجنون يقال مس الرجل والس فهو ممسوس ومألوس اذا كان
مجنونا واصله من مس الشيطان اياه ومعنى الاية ان اكل الربا يبعث يوم
القيامة مجنونا واصله يخنق وذلك علامة اهل الربا يعرفون بها
يخبل من الشيطان يوم القيامة ... اخبرنا عبد الله بن حامد قال اخبرنا ابو
احمد محمد بن يوسف قال نا عبد الله بن يحيى قال نا يعقوب بن سفيان
قال نا اسمعيل بن سالم قال نا عباد بن عباد عن ابي هارون العبدي
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرا
قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم
منضدين على سابلة ال فرعون وال فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة
والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون
قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع
فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون فيردونهم
مقبلين ومدبرين قال فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة
وال فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيامة يقول
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال

هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس ورواه عن يعقوب ... حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي
الصلت عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي
الى السماء ... رجال بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا **قوله عز وجل**
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا
واستحلالهم اياه ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه
يطالبه به فيقول الغريم لصاحب الدين زدني في الاجل وازيدك
في مالك فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع
بالربح او عند محل المال لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى فقال واحل
الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف ... السد
انما الموعظة في القرآن وانما ذكر الفعل لان الموعظة والوعظ واحد وقرا
الحسن فمن جاءته موعظة ... ولقد جاءتكم موعظة من ربكم فانتهى
عن اكل الربا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي فهو مغفور
له وامره الى الله عز وجل بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على
الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل امره الى الله فيما يامره
وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شيء وهذا قول
محمود الوراق ... الى الله ... على خلقه وليس الى المخلوق شيء من الامر
ومن عاد بعد التحريم والموعظة الى اكل الربا مستحلا له فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وحدثنا ابو محمد المخلدي ...

نا ابو عبد الله بن الشرقي قال نا احمد بن يوسف السلمي قال نا النضر بن محمد
قال نا عكرمة عن عمار قال نا يحيى وهو ابن ابي كثير قال حدثنا ابو سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها
عند الله عز وجل كالذي ينكح امه واخبرنا عبد الله بن حامد قال انا
ابو الحسن احمد بن حمدان الشجري قال نا احمد بن الحسن المغلاني قال نا
قتيبة بن سعيد قال نا ابو عوانة عن سماك عن عبد الرحمن عن عبد الله
ابن مسعود قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله
وشاهده وكاتبه واخبرنا ابن فنجويه قال نا ابن عمر بن احمد القسم
[illegible] العباس بن بسام قال نا سهل بن عثمان قال نا حفص بن عتاب
[illegible] الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] الله عز وجل عقوبة هلاكا اذا ظهر فيهم الربا **قوله**
يمحق الله الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وان كان
كثيرا كما فعل [illegible] اخبرنا ابن فنجويه قال نا احمد بن محمد بن اسحق
قال انا ابو يعلى الموصلي قال نا بشر بن الوليد الكندي واخبرنا عبد الله
ابن حامد قال انا محمد الحسين قال نا ابو زرعة الرازي قال نا ابو
نعيم قال نا شريك عن الركين بن الربيع عن ابيه عن عبد الله بن مسعود
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الربا وان كثر فان عاقبته الى قلة
وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا قال يعني لا
يقبل الله عز وجل منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة ويربي
الصدقات اي يكثرها وينميها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف
به الاجر والثواب في العقبى وان كانت قليلة كما قال تعالى

983/

983

Le MS arabe est sur papier au moins du 13e siecle a été legué
a la maison de Sorbonne, par m pierre de Limoges un des premiers
Sorbonistes. Le commencement et la fin sont imparfait.
il contient le livre des genealogies et commence par Alhasan
abibec &c... Cankros est l'auteur de cet ouvrage

326

